طبقات الشافعية الكبرى

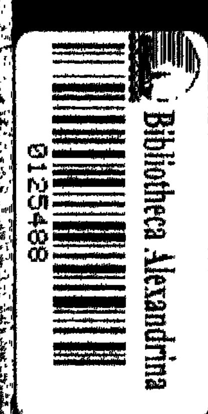
لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

محمود محمد الطناحي — عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء التاسع



دار إحياء الكتب العربية
فيصل عيسى البابي الحلبي







طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

محمود محمد الطناحي عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء التاسع




فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بيان

رجعنا فى تحقيق هـذه الطبقة إلى جزء من طبقات الشافعية الـكبرى ، محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم ١١٢٦ تاريخ ، مصور من مكتبة الحرم المـكى الشريف ، ورقمه فى المـكتبة ٦٤ تراجم .

وهذا الجزء هو الثالث من نسخة بقلم معتاد جيد ، كتبه عمر بن محمد بن محمود المنظراوى ، وفرغ منه سنة ٨٦٦ ، وعلى الجزء خط العـــلامة ابن قاضى عجلون ، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ، أبى الفضل الشافعى المتوفى بمدينة بلبيس ، من بلاد مصر ، سنة ٨٧٦ ، ويبدأ هذا الجزء بذكر الطبقة السادسة ، وينتهى إلى آخر الـكتاب .

والجزء فى ٢٥٠ ورقة تقريبا ، ومسطرته ٢٩ سطرا ، ومقاسه ١٨ × ٢٩ سم ، وقد رمزنا له بالحرف : « ك » إشارة إلى الحرم المـكى ، زاده الله تشريفا وتـكريما ومهابة .

نسأل الله ـ وهو الذى بيده الخير كله ـ أن يعيننا على إنجاز هذا العمل ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة السابعة

فيمن تُوُفِّيَ بعد السبعمائة



١٢٩١

أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شَرَف ،

القاضى جمال الدين الدِّيباجِىُّ المَلَّوِىّ ، المعروف بالمَنْفَلُوطِىّ *

وهو أبو صاحبنا الشيخ وَلِىِّ الدين محمد ، نفع اللهُ به .

رجلٌ مباركٌ صالح ، عالم فاضل ، تفقَّه بالديار المصرية ، ثم لما وَلِىَ الشيخ علاء الدين القُونَوِىُّ قضاءَ الشام قَدِم معه ، فولَّاه قضاءَ بَعْلَبَكّ ، ثم ناب فى الحُكم بدمشق ، وأعاد فى المدرسة الشاميَّة البَرَّانيَّة .

تُوُفِّىَ سنة ثلاثين وسبعمائة .

١٢٩٢

أحمد بن الحسن بن على بن خليفة الحُسَيْنِىُّ الأُنْجِى **

صاحبُنا السيد الإمام المُحقِّق النَّظَّار ، السيِّدُ مُجير الدين أبو العباس .

وُلد سنة تسع وثمانين وستمائة[1] ، وقرأ فى بلاد العَجَم المَعقُولات فأحكَمها عند

---

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ١ / ١٠٣ .

والديباجى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء وبعد الألف جيم : نسبة إلى صنعة الديباج وبيعه وشرائه . اللباب ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

والملوى : نسبة إلى ملوى ، بفتح الميم واللام المشددة والواو المفتوحة ، وهى اليوم إحدى مدن محافظة المنيا . وفى القاموس الجغرافى ، القسم الثانى ، الجزء الرابع ، صفحة ٦٨ أنها كانت قديما إحدى قرى ولاية الأشمونين ، ثم نقل إليها ديوان الولاية ، ثم سميت بمركز ملوى سنة ١٨٩٠ م .

والمنفلوطى : بفتح الميم وسكون النون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة وآخره طاء مهملة : نسبة إلى منفلوط ، بلدة بالصعيد الأعلى فى غربى النيل ، بينها وبين شاطئ النيل بعد . معجم البلدان ٤/٦٦٩ .

** له ترجمة فى : الدرر الكامنة ١/١٢٩ ، ١٣٠ .

وفى المطبوعة : « اللانجى » مكان « الأنجى » ، والتصويب من : ج ، ز . ولم ترد هذه النسبة فى الدرر . والأنجى : بالضم والسكون وجيم : نسبة إلى ناحية من أعمال زوزان بين الموصل وأرمينية . معجم البلدان ١/٣٧١ .

(١) فى الدرر أن مولده كان سنة إحدى وتسعين .

الشيخ بدر الدين الشُّشْترِىّ(١) وابن المُطَهَّر، وغيرهما، وبرَع فى المنطق والكلام والأصول، مع مُشارَكةٍ فى الفقه، وناظَر فى بلاده، وشُغِل بالعلم.

ثم قَدِم الشامَ سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، واسْتَوْطَنها، وجَرتْ له فيها مباحثُ جليلةٌ مع الوالد رحمه الله، ومع غيره.

وكان ذا مال جزيل(٢) ومع ذلك لا يفْتُر عن طلَب العلم، ويَشْغَلُ الطلبةَ صَبيحةَ كلِّ يومٍ، ولم يبْرَحْ جارَنا الأدْنَى فى المَسْكَن(٣)، وصاحبَنا الأكيدَ إلى أن تُوُفِّىَ فى شهر رمضان، سنة خمس وستين وسبعمائة، عن ست وسبعين سنة.

١٢٩٣

أحمد بن الحسن الجارَبَرْدِىّ*

الشيخ الإمامُ فخر الدين، نزيلُ تِبْرِيز.

كان فاضلا دَيِّنا(٤) مُتَقَنِّنا، مُواظِبا على الشُّغْل بالعلم وإفادة الطلبة.

شرَح «مِنهاج البَيْضَاوِىِّ» فى أصول الفقه، و «تصريف ابن الحاجب»، وقطعةً من «الحاوى»(٥)، وله على «الكشَّاف» حَوَاشٍ مشهورة، وقد أقرْأه(٦) مَرّاتٍ عديدةً، بلَغنا أنه اجتمع بالقاضى ناصر الدين البَيْضَاوِىِّ وأخذ عنه.

---

(١) ششتر: قرية من عمل وادى آش بالأندلس. انظر نفح الطيب ٢/٣٨٤.

(٢) فى المطبوعة: «جليل»، والمثبت من: ج، ز.

(٣) فى المطبوعة: «السكن»، والمثبت من: ج، ز.

(*) له ترجمة فى: البدر الطالع ١/٤٧، بغية الوعاة ١/٣٠٣، الدرر الكامنة ١/١٣٢، ١٣٣، وتمام اسمه فيها: «أحمد بن الحسن بن يوسف»، شذرات الذهب ٦/١٤٨، طبقات الإسنوى ١/٣٩٤، مرآة الجنان ٤/٣٠٧، النجوم الزاهرة ١٠/١٤٥

والجاربردى: بفتح الراء والموحدة وسكون الراء ومهملة: نسبة إلى جار برد، قرية من قرى فارس. انظر لب اللباب ٨.

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى بعد هذا: «خيرا وقورا».

(٥) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أن له شرحا على «الحاوى الصغير» لم يكمل.

(٦) فى المطبوعة: «قرأه»، والتصويب من: ج، ز.

تُوُفِّىَ بِتِبْرِيزَ فى شهر رمضان ، سنة ست وأربعين وسبعمائة[1] .

أنشدونا عنه :

عَجَباً لقومٍ ظالمين تَسَتَّرُوا … بالعَدْلِ ما فيهمْ لَعَمْرِى مَعْرِفَهْ

قد جاءهم من حيثُ لا يَدْرُونَهُ … تَعْطِيلُ ذاتِ اللهِ مَعْ نَفْىِ الصِّفَهْ

وهذان البيتان عارَض بهما الزَّمَخْشَرِىَّ فى قوله :

لَجَمَاعَةٌ سَمَّوا هَواهُم سُنَّةً … وجماعةٌ حُمُرٌ لَعَمْرِى مُوكَفَهْ

قد شَبَّهوهُ بخَلْقِهِ وتَخَوَّفُوا … شُنَعَ الوَرَى فتستَّرُوا بالبَلْكَفَهْ[2]

وقد عاب أهلُ السُّنَّةِ بَيْتَىِ الزَّمَخْشَرِىِّ ، وأكثروا القول فى مُعارضتهما ، ومن أحْسنِ ماسمعتُه[3] فى معارضتهما ما أنْشَدَناه شيخُنا أبو حَيَّانَ النَّحْوِىُّ فى كتابه[4] ، عن العلَّامة أبى جعفر[5] بن الزُّبَيْر بغَرْنَاطَةَ إجازةً[6] لم يكن سماعاً ، أنشدنا القاضى الأديب أبو الخطَّاب محمد بن أحمد بن خليل السَّكُونِىُّ[7] بقراءتى عليه ، عن أخيه أبى بكر ، من نَظْمِه ، ثم رأيتُها[8] فى كتاب أبى علىٍّ عمر بن محمد بن خليل[9] المُسَمَّى بـ « التميز لِمَا أَوْدَعَهُ الزَّمَخْشَرِىُّ فى كتابه من الاعْتزال فى الكتاب العزيز » ، وقال : أجابَهُ عمٌّ

---

(١) تفرد الشوكانى فى البدر الطالع فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وأربعين .

(٢) البلكفة : كلمة ركبت من قول أهل السنة فى رؤية الله سبحانه: إنه يرى بلا كيف. أى بلا كيفية للرؤيا ، فرؤية المؤمنين لربهم لا تستلزم جهة ولا مكاناً . وهذه التسمية من صنع المعتزلة . وهذان البيتان فى الكشاف ١١٦/٢ ، فى تفسير قوله تعالى: « قال رب أرنى أنظر إليك » آية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٣) فى المطبوعة : « سمعت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) البحر المحيط ٣٨٦/٤ .

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، كما جاء فى البحر .

(٦) كذا فى الأصول . والمعتاد فى هذا التعبير : « إن لم يكن » .

(٧) بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وفى آخرها نون ؛ نسبة إلى السكون وهو بطن من كندة . اللباب ٥٥٠/١ .

(٨) القائل هو تاج الدين السبكى المصنف .

(٩) أى السكونى أيضا ، وتمام اسمه : عمر بن محمد بن حمد بن خليل . انظر الأعلام ٢٢٤/٥ .

والدى، وهو يحيى بن أحمد المُلقَّب بخليل ، بهذه القصيدة، ولوالدى فيها تكميلٌ ، ولى فيها تتميمٌ وتذييلٌ :

شَبَّهْتَ جهلًا صَدْرَ أُمَّةِ أحمدٍ ... وذَوِى البَصائرِ بالحَميرِ المُوكَفَهْ

وزعمتَ أن قد شَبَّهُوا معبودَهم ... وتَخَوَّفوا فتستَّروا بالبَلْكَفَهْ

ورَمَيْتَهم عن نَبْعَةٍ سَوَّيْتَها ... رَمْىَ الوَليدِ غدا يُمَزِّقُ مُصْحَفَهْ(١)

نطَقَ الكتابُ وأنتَ تنطقُ بالهوَى ... فهوَى الهوَى بكَ فى المَهاوِى المُتْلِفَهْ(٢)

وجَبَ الخَسارُ عليكَ فانظرْ مُنْصِفاً ... فى آيةِ الأعْرافِ فهىَ المُنْصِفَهْ(٣)

أتَرَى الكَليمَ أتَى بجَهْلٍ ما أتَى ... وأتى شيوخُك ما أتَوْا عن مَعْرِفَهْ

خلَقَ الحجابَ فمِن وراءِ حجابِهِ ... سَمِعَ الكليمُ كلامَهُ إذْ شَرَّفَهْ(٤)

خلَقَ الحجابَ بخَلْقِهِ سُبْحانَهُ ... فتَشَوَّقَتْهُ الأنفُسُ المُستَشْرِفَهْ(٥)

مَن لا يُرَى قُل كيف يحجُبُ خَلْقَهُ ... نَهْنِهْ نُهَى أشياخِكَ المُتَكَلِّفَهْ

المَنْعُ مِن إدْراكِهِ مَعْنًى به ... حجَبَ النَّواظِرَ يا أُصَيْبِعَ زِعْنِفَهْ(٦)

والمنعُ مُخْتَصٌّ بدارٍ بعدَها ... لكَ لا أبا لكَ مَوْعِدٌ لن تُخْلَفَهْ(٧)

مَلِكٌ يُهَدِّدُ بالحجابِ عِبادَهُ ... أترى مُحالًا أن يُرَى بالزَّخْرَفَهْ

---

(١) النبع : شجر للقسى وللسهام . وانظر خبر تمزيق الوليد بن يزيد مصحفه بالسهام ، فى أمالى المرتضى ١ / ١٣٠ .

(٢) لم يرد هذا البيت فى كتاب أبى حيان .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ . . . ﴾ الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٤) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات الخمسة التالية له ـ عدا الرابع ـ فى كتاب أبى حيان .

(٥) فى المطبوعة : « خلق الحجاب لخلقه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى ج ، ز : « يا أصيبغ زعنفه » ، والمثبت فى المطبوعة . والزعنفة : القصير والرذل .

(٧) جاء هذا البيت فى البحر المحيط آخر الأبيات ، وفيه : « موعدا لن تخلفه » .

وبآيةِ الأعرافِ وَيْكَ خُذِلْتُمُ ... فوقَعتُمُ دونَ المَراقِي المُزْلِفَهْ(١)

لو كان كالمعلومِ عندكَ لا يُرَى ... ذَهَبَ التمدُّحُ فى هَنَاتِ السَّفْسَفَهْ(٢)

عطَّلْتَ أو أيَّسْتَ يا مغرورُ إذْ ... ضاهَيْتَ فى الإلحادِ أهلَ الفَلْسَفَهْ

إنَّ الوُجوهَ إليه ناظرةٌ بذا ... جاء الكتابُ فقلتُمُ هذا سَفَهْ(٣)

لو صَحّ فى الإسْلام عَقْدُكَ لم تَقُلْ ... بالمذهبِ المَهْجورِ فى نَفْى الصِّفَهْ

ولَما نَسَبْتَ إلى النُّبُوَّةِ زَلَّةً ... فى ص والتحْرِيم فاسْمَعْ مَصْرِفَهْ

أوَ ما علمتَ بأنَّ مَن آلَى فقد ... تَرَكَ المُباحَ وكَفَّ عنه مَصْرِفَهْ

لا أنَّه جعَلَ الحلالَ مُحرَّماً ... شَرْعاً فعِصْمَتُه أبَتْ أن يَقْرِفَهْ

فجَهِلْتَ هذا وانصرفتَ لِظُلْمَةٍ ... أعْمَتْ عليك من الطريقِ تَعَرُّفَهْ(٤)

لم تعرفِ الفقهَ الجَلِىَّ فكيف بالتَّـ ... وحيدِ فى تَدْقِيقِهِ أن تعرِفَهْ

قلتُ: أظنُّ من قوله: «ولما نسبت إلى النبوة زلة» إلى آخرِها تَتْمِيمُ أبى علىٍّ عمرَ ابن خليل.

وقد أكثرَ الناسُ فى معارضةِ الزَّمَخْشَرِىّ، وهذه الأبياتُ من أجْمعِ ما قيل.

وقال بعضُهم:

اللهُ يعلم والعلومُ كثيرةٌ ... أىُّ الفَريقَيْن اهْتَدَى بالمعرِفَهْ

ولَسوفَ يعلمُ كلُّ عبدٍ ماجَنَى ... يومَ الحسابِ إذا وَقَفْنا مَوْقِفَهْ

فاذْكُرْ بخيرٍ أُمَّةً لم تعتقدْ ... إلَّا الثَّناء عليه ذاتاً أو صِفَهْ

ودَعِ المِراءَ ولا تُطِعْ فيه الهوَى ... فالحقُّ فى أيدِى الرجالِ المُنْصِفَهْ

---

(١) فى ج، ز: «وبآية الأنعام وبل خذلتم»، وفى المطبوعة: «وبآية الأنعام ويل»، والتصويب من البحر المحيط. وهى الآية ١٤٣ من سورة الأعراف. وفى البحر «فوقتم» مكان «فوقعتم».

(٢) رسمت «هنات» فى ج: «هدار»، وفى ز: «هدل»، والمثبت فى المطبوعة، ولم يرد هذا البيت والتالى له فى البحر المحيط.

(٣) بين هذا البيت والذى بعده تقديم وتأخير فى البحر المحيط.

(٤) فى المطبوعة: «من الطريق العرفة»، والتصويب من: ج، ز.

وقال آخر(١) :

وجماعةٍ كفروا برُؤْيَةِ ربِّهم   هذا ووَعْدُ اللهِ ما لن يُخْلِفَهْ(٢)

وتَلَقَّبُوا عَدْلِيَّةً قُلْنَا أجَلْ   عَدَلُوا بِربِّهِمُ فحَسْبُهُمُ سَفَهْ

وتَلَقَّبُوا النَّاجِين كَلَّا إنَّهم   إن لم يكونوا فى لَظًى فعلَى شَفَهْ

وقال آخر :

لَجماعةٌ كفروا برُؤْيَةِ ربِّهم   ولِقائِه حُمُرٌ لَعَمْرُكَ مُوكَفَهْ

فَكفاهُمُ عَلِمُوا بلا كيفٍ فنحـ   نُ نَرَى فلم نَنْعَتْهُمُ بالبَلْكَفَهْ

هم عَطَّلوهُ عن الصِّفاتِ وعَطَّلُوا   منه الفِعالَ فبالَها مِن مَنْكَفَهْ(٣)

هم نازَعُوه الخَلْقَ حتى أشْرَكُوا   باللهِ زُمْرَةَ حَاكَةٍ وأسا كِفَهْ

هم غَلَّقُوا أبوابَ رحمتِهِ التى   هى لاتزالُ علَى العاصِى مُوكَفَهْ

ولهم قواعدُ فى العقائدِ رَذْلَةٌ   ومذاهبٌ مجهولةٌ مُسْتَنْكَفَهْ

يَبْكِى كتابُ اللهِ من تأْوِيلِهم   بدُموعِه المُنْهَلَّةِ المُسْتَوْكِفَهْ

وقلتُ أنا(٤) واقتصرتُ على بيتين :

لَجماعةٌ جارُوا وقالوا إنهم   للعَدْلِ أهلٌ ما لهم من مَعْرِفَهْ

لم يعرِفُوا الرحمنَ بل جَهِلُوا ومِن   ذا أعْرَضُوا لِلجهلِ عن لَمْحِ الصِّفَهْ

وقال آخر :

لَجماعةٌ رأَوُا الجماعةَ سُبَّةً   عَمْياءَ تاهُوا فى العَمَايِى المُتْلِفَهْ(٥)

---

(١) هو ناصر الدين ابن المنير ، صاحب « الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال » . الأبيات فى حواشى الكشاف ، الوضع السابق .

(٢) فى الإنصاف المنشور بحاشية الكشاف : « حقا ووعد الله . . . » .

(٣) نكف عنه : أنف منه وامتنع .

(٤) فى المطبوعة : « أنا لجماعة واقتصرت . . . » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « الجماعة سنة . . فى المعانى » ، والتصويب من : ج ، ز .

والسُّنَّةُ الغَرّاء أضحَتْ عندَهم … مَرْدُودةً مهجورةً مُستنكَفه

عَمِيَتْ بَصائرُهم كما أبصارُهم … عن رُؤْيةٍ فاستهزءوا بالبَلْكَفَهْ

نَفَوُا الصِّفاتِ عن الإلهِ وأثبتوا … ذاتاً مُعطَّلةً تَعرَّتْ عن صِفَهْ

فتَعيَّنَتْ ذاتُ الإلهِ لدَيْهمُ … أن لا تكونَ أو أن تكونَ مُكيَّفَهْ

هم فِرْقةٌ زعمُوا الجماعةَ فُرْقَةً … هذا لَعَمْرِي بِدْعَةٌ مُسْتأنَفَهْ

قد حاوَلُوا نُكْرًا لجهلٍ فيهمُ … عن غيرِ عِلْمٍ منهمُ والمعرفَهْ

أنَّى لهم عِلْمٌ بهـذا إنَّهم … حُمُرٌ لدَى أهلِ الحقائقِ مُوكَفَهْ

بُرْهانُه لا شكَّ لولا أنهم … حُمُرٌ لَكان لهم عقولٌ مُنْصِفَهْ

شَهَواتُهم غلَبتْ عقولَهمُ لِذا … أبداً تَرَى أقوالَهم مُسْتَضْعَفَهْ

فتجمَّعتْ آراؤُهم في غَيِّهم … وتفرَّقتْ عن رُشْدِهم مُتَحَرِّفَهْ

هم أُمَّةٌ تَرَكوا الهِدايةَ وامتَطَوْا … طُرُقَ الضَّلالةِ والهوى مُتَعَسِّفَهْ

رَكِبوا بِحارَ عَمايةٍ وغَوايةٍ … غَرِقتْ مَراكبُهم بريحٍ مُعْصِفَهْ

هم زُمْرَةٌ هامَتْ بهم أهواؤُهم … كالهِيمِ في الأرضِ الفَلاةِ مُخَلَّفَهْ

عِزَةٌ أذَلَّهمُ الإلهُ بعِزَّةٍ … ثُبَةٌ ذَوُوا جَبُّورَةٍ مُتَغَطْرِفَهْ (١)

لَعِصابةٌ لَعِبتْ بهم أهواؤُهم … عُمْيٌ تَناهَتْ في العَمَى مُتَلَهِّفَهْ

فِئَةٌ لقد جحَدوا برُؤْيةِ رَبِّهم … وأتَوْا بأقوالٍ تُرَدُّ مُزَيَّفَهْ

هم عُصْبَةٌ قد حكَّموا آراءَهم … في الدِّينِ تَلْقاها غَدَتْ مُتَصرِّفَهْ

هم حَرَّفُوا كَلِمَ الكتابِ وبَدَّلوا الـ … ـمعنَى فجاء حُرُوفُهنَّ مُحَرَّفَهْ

هم صَحَّفُوا القرآنَ في تأويلِه … فلِذا مَصاحفُهم تكونُ مُصَحَّفَهْ

---

(١) العزة : العصبة من الناس . والثبة أيضا : الجماعة . وفى المطبوعة : « تبة » ، والتصويب من : ج ، ز . وفى النسخ : « حبورة » ، والصواب ما أثبتناه . والجبورة : المتكبر الذى لا يرى لأحد عليه حقا .

نَبَذُوا كتابَ اللهِ خَلْفَ ظُهورِهم ... جعلوا أحاديثَ النَّبِيِّ مُضعَّفَهْ

مَلأُوا صَحائِفَهم بكلِّ قبيحةٍ ... مِن بِدْعَةٍ شَنْعاءَ غيرِ مُؤلَّفَهْ

أقوالُهم ألفاظُ زُورٍ ما لَهـا ... معنًى وصوتٌ كالطُّبولِ مُجَوَّفَهْ

اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ وحدَه ... سبحانَه وبِهِ العبادُ مُكَلَّفَهْ

خيرٌ وشرٌّ ليس يخلُق غيرُه ... إيَّاهما هَدَى طريقٌ مُزْلَفَهْ

لقد اعْتَزَلْتُم أُمَّةً سُنِّيَّةً ... فخَفِيتُمُ يا أُمَّةً مُتَخَوِّفَهْ

ولقد زعمتم أنكم شُرَكاؤُه ... والخالِقِيَّةُ لا تَزالُ مُنَصَّفَهْ(١)

فكَفَرْتُمُ باللهِ ثم نَبِيِّـه ... فقلوبُكم عن دِينِه مُتَخَلِّفَهْ

فلذا افْتَضَحْتُم في الأَنامِ فأصبحتْ ... عَوْرَاتُكم بينَ الورَى مُتَكَشِّفَهْ

وأَبَيْتُمُ إلَّا مُتابعةَ الهوَى ... وأتيتُمُ بدلائلِ المُتَفَلْسِفَهْ

ولكم عقائدُ بالهوى مَعْقُودَةٌ ... والكفرِ من أهلِ الهوى مُتَلَقَّفَهْ

وبَنَيْتُمُ داراً على مُسْتَنْقَعٍ ... وجَعَلْتُمُوها بالقَذاةِ مُسَقَّفَهْ

ما عندكم إلَّا البَلادةُ والعَما ... ءَةُ والسَّفاهةُ والخَنَا والعَجْرَفَهْ

جَهَّلْتُمُ موسى كما كذَّبتمُ ... خبرَ الرسولِ أتَتْ به المُسْتَخْلَفَهْ

أنكرتمُ للأَوْلياءِ كَرامةً ... عَمَّتْهُمُ خُصَّتْ بِها المُتَصَوِّفَهْ

للهِ أحْبابٌ تكونُ مَصُونَةً ... عَمَّا سِوَاهُ بالجَمالِ مُكَنَّفَهْ(٢)

وهُمُ ضَنائِنُ رَبِّهم وعليهمُ ... بجَلالِه أرْخَى سُتورًا مُسْجَفَهْ

أخْفاهمُ بالنُّورِ ثم خَفاهمُ ... ووُجوهُهم بحُلَى السَّنا مُتَلَفِّفَهْ(٣)

هم جُفَّةٌ حُفَّتْ بكلِّ جميلةٍ ... من رَبِّهم وبما يُقَرِّبُ مُتْحَفَهْ

(١) في المطبوعة: «والحال فيه لا تزال منصفة»، والتصويب من: ح، ز.

(٢) في المطبوعة: «عما سواهم»، والمثبت من: ج، ز.

(٣) في المطبوعة، ز: «هم جنة»، والمثبت من: ج. والجفة: جماعة الناس أو العدد الكثير.

مَلأَ لقد مَلأَ الإلهُ صُدورَهم ... نورًا فكانتْ بالضِّياء مُزَخْرَفَهْ

نَصَحتْ جُيوبُهُمُ كما أذيالُهم ... أضْحَتْ بأمْواهِ الصَّفاء مُنَظَّفَهْ

لهمُ عقائدُ فى القلوبِ صحيحةٌ ... ونفوسُهم مَلَكيَّةٌ مُتَعَفِّفَهْ

ولهمْ خلائقُ بالهُدَى مَجْبُولَةٌ ... وعلَى الخَلائقِ بالهدى مُتَعَطِّفَهْ

ولهم قلوبٌ بالرِّضا مَعْمورةٌ ... ولهم مَكارمُ بالحَوائجِ مُسْعِفَهْ(١)

أجْسامُهم عمَّا يَشِينُ نَقِيَّةٌ ... ونفوسُهم عمَّا يَذِيمُ مُكَفْكَفَهْ(٢)

ما استَعْبَدَتْهم شهوةٌ تدعُو إلى الصَّ ... فراء والبيضاء لا والزَّخْرَفَهْ

كَفُّوا الأَكُفَّ عن السُّؤالِ ولن ترَى ... سَأَلَةً مَمْدودةً مُتَكَفِّفَهْ(٣)

ما شأْنُهم شُرْبُ المُدامَةِ لا ولا ... أكْلُ الحرامِ ولا غَرامُ مُهَفْهَفَهْ

مَنَعُوا النفوسَ عن الحُظوظِ فطاوَعتْ ... وتحرَّجتْ عن نَيْلِها مُتَوَقِّفَهْ

كَلِفَتْ نفوسُهمُ بما أُمِرتْ به ... أَلِفَتْهُ حُبًّا فيه لا مُتَكَلِّفَهْ

مُتَطَلِّبٌ رُتَبَ الكمالِ ذَواتُهم ... وصِفاتُهم تَعْنُو لها مُتَلَطِّفَهْ(٤)

ولهم وَظائفُ من عبادةِ ربِّهم ... أضْنَوا بها أبْدانَهم كالأَوْظِفَهْ(٥)

سَهِرتْ عيونُهمُ إذا نام الوَرَى ... فى فُرْشِهم طُولَ الليالى المُسْدِفَهْ(٦)

أقدامُهم تحتَ الدُّجا مُصْطَفَّةٌ ... وقُدودُهم كأَهِلَّةٍ مُحْقَوْقِفَهْ

هجَروا الوسائدَ والموائدَ والهَنَا ... قومٌ بأنواعِ النعيمِ مُسَرْعَفَهْ(٧)

---

(١) فى المطبوعة : « للجوارح مسعفه » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) الذيم : العيب .

(٣) فى المطبوعة : « شيأ له ممدودة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وصفاتهم بعدانها » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . والجمع : الأوظفة .

(٦) فى ج ، ز : « إذا ناموا الورى » ، والمثبت من المطبوعة . والمسدفة : الشديدة الظلمة .

(٧) سرعف الصبى : إذا أحسن غذاءه .

تركوا الفضولَ وقد رَضُوا بكَفافِهم ... أنعِمْ بهم من حَوْزةٍ مُتَقشِّفَهْ

صَقَلُوا مَرايَاهم بِعِصْقَلَةِ التُّقَى ... فصَفَتْ وصارتْ للوِلايةِ مَأْلَفَهْ(١)

أتتِ الوِلايةُ وهْيَ خاطبةٌ لهم ... مُرْتاحةً مَشْغوفةً مُسْتَعْطِفَهْ

فلَهُم من اللهِ الكريمِ كَرامةٌ ... وقلوبُهم لِقَبُولِها مُسْتَهْدِفَهْ

أبْدانُهم طافتْ بكعبةِ ربِّهم ... ونُفوسُهم بِجَنابِه مُتَطَوِّفَهْ

أرْواحُهم بسعادةٍ مَقْرونةٌ ... بدَوامِها مَسْرورةٌ مُتَأَلِّفَهْ

أنتم عَبِيدُ بُطونِكم وفُروجِكم ... ونفوسُكم فى كلِّ شَرٍّ مُسْرِفَهْ

ماتعرفون سوى القُدورِ وهَمُّكم ... أن تَغْرِفُوا منها الطعامَ بِمِغْرَفَهْ

فمتى نَهَضْتُم للوِلايةِ يابَنِي الـ ... لحْمِ السَّمِينِ ويا أسارَى الأَرْغِفَهْ

أرْواحُكم مسحورةٌ وعقولُكم ... مَسْلُوبةٌ أبْصارُكم مُتَخَطَّفَهْ

وركِبْتُمُ مَتْنَ الغَوايةِ ثم قد ... قَفَّيْتُمُوها بالضَّلالةِ مُرْدَفَهْ

جُرْتُمْ وقلتم إنَّكم عَدْلِيَّةٌ ... لا والذى جعَل القلوبَ مُصَرَّفَهْ

زَلَّتْ بكم أقدامُكم بمَزَلَّةٍ ... تَهْوِى إلى دَرْكِ الشَّقَا مُتَزَحْلِفَهْ

صَدِئَتْ مَرايَاكم فأنَّى تَجْتَلِى ... فيها عَرائسُ بالجَمالِ مُشَرَّفَهْ

ومتى تكونُ لكم وِلايةُ ربِّكم ... وقلوبُكم عن طُرْقِها مُنحَرِفَهْ

ولنا بحَمْدِ اللهِ ثم بفَضْلِه ... كُتُبٌ على الحقِّ الصَّريحِ مُصَنَّفَهْ

قد كانتِ الحُسْنَى لنا وزِيادَةٌ ... وتَقَرُّ أَعْيُنُنا بها المُتَشَوِّفَهْ(٢)

أنَّا نَرَى يومَ القيامةِ رَبَّنا ... مُسْتَشْرِفِين على قُصورٍ مُشْرِفَهْ

سَنَراهُ جَهْرًا لا حِجابَ وراءَنا ... فى جَنَّةٍ للمؤمنين مُعَرَّفَهْ

---

(١) فى المطبوعة : « بعصقلة النهى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « المتشرفة » ، والمثبت من : ج . وتشوف إلى الشىء : تطلع .

أَسْماعُنا لِكلامِه أبصارُنا ... لجمالِه مُشتاقةٌ مُتشوِّفهْ

إنَّا نَرَى لا فى جِهاتٍ وَجْهَهُ ... إنَّا لَنَسْمَعُ قولَه لا مِن شَفهْ

رَغْمًا لأَنفِكمُ نَراهُ ظاهِرًا ... كالشمسِ حقًّا بالعيونِ المُترَفهْ

آذانُنا بكلامِه كعُيونِنا ... تَرْنُو إليه فى الجِنانِ مُشنَّفهْ(١)

جاء الكتابُ بها وجاءتْ سُنَّةٌ ... مِن ربِّنا ومن النبىِّ مُعرِّفهْ

ثَقُلَتْ مَوازِينٌ لنا إذْ أصبحَتْ ... أعمالُكم يومَ الحسابِ مُخفَّفهْ

مَن لا يُريدُ لقاءَه فهُوَ الذى ... فى النارِ يخلُد مثلَ أهلِ الفلسفهْ

ويُذادُ عن حَوْضٍ يُرَوِّينا إذا ... وَرَدُوا القيامةَ والشِّفاهُ مُجفَّفهْ

وتَمَلُّ من عَيْنِ الحياةِ نفوسُنا ... وشِفاهُنا تَغْدُو لنا مُترَشِّفهْ

تَلْقَى أئمَّتَهم وأُمَّتَهم غدًا ... تَلْقَى طوائفَ فى الجحيمِ مُكتَّفهْ

فتراهمُ يومَ اللقاءِ وقلوبُهم ... مَحجوبَةٌ عن ربِّها مُتأسِّفهْ

قد جادَلونا بالِّلسانِ فجُدِّلوا ... بالبِيضِ والسُّمرِ القَناةِ مُثقَّفهْ(٢)

حتى تَقصَّفتِ الصِّفاحُ وأصبحتْ ... أرْماحُنا من طَعْنِهم مُتقصِّفهْ

فعلى عُيونِهمُ سِهامٌ فُوِّقتْ ... وعلى رِقابِهمُ سيوفٌ مُرْهَفهْ

صلَّى الإلٰهُ على محمدٍ الذى ... أَبْدَى لنا طُرُقَ الهدى والمَخْرَفهْ(٣)

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

---

(١) فى المطبوعة : « آذاننا لكلامه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « جردوا بالبيض » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « أسدى لنا طرق الهدى والمعرفة » ، والمثبت من : ج ، ز . والمخرفة : الطريق اللاحب ، أى : وأبدى لنا المخرفة .

١٢٩٤
أحمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين البَعْلَبَكِّى*

مُدَرِّس العادِلِيَّةِ الصغيرة(١) ، والمدرسة القَلِيجِيَّة(٢) بدمشق ، وشيخ الإِقْراء بتُرْبَةِ أُمِّ الصَّالح ، والتُّرْبةِ الأَشْرَفِيَّةِ .

قيل : إنه وُلد سنةَ أربع وتسعين وستمائة ، وسمع الحديثَ من أسماء بنتِ صَصْرَى ، وغيرِها .

وكان فقيهاً ، عارفاً بالنحو معرفةً جيدة ، إماماً فى القراءات ومعرفةِ وُجوهها ، مُشاركا فى كثيرٍ من العلوم ، صحيحَ الفِكر والذِّهْن .

ناب فى الحُكْم بدمشق مُدَّةً عن قاضى القضاة شهاب الدين ابن المجد عبدِ الله ، ودخل القاهرة ، وقرأ النحو على شيخنا أبى حَيَّانَ ، وقرأ بعضَ العَقْلِيَّات على شمس الدين الأَصْبَهَانِىِّ ، وكان حسنَ الاستحضار والضَّبْطِ الكثير(٣) من شواهد العربيَّة ، حسنَ الخطِّ .

تُوُفِّىَ يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رمضان ، سنة أربع وستين وسبعمائة ، بالمدرسة القَلِيجِيَّة بدمشق .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٣٠٣ ، الدرر الكامنة ١/١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٠ ، طبقات القراء ١/٤١ ، ٧٣ .

وذكر ابن كثير اسمه كما ورد هنا « أحمد بن عبد الله » ، أما ابن العماد فذكره باسم « أحمد بن عبد الرحمن » ، وترجمه ابن حجر فى « أحمد بن بلبان » ، وقال : « وقال ابن سند : كان اسم أبيه بلبان فغيره [كذا] عبد الرحمن . قلت : وسمى جده عبد الرحيم ؛ على معنى أن الناس كلهم عبيد رب العالمين » ، وأعاد ذكره فى « أحمد بن عبد الله » وأحال على ترجمته فى « أحمد بن بلبان » .

(١) تقع المدرسة العادلية الصغيرة الآن فى سوق العصرونية بدمشق فى حارة الشمالى . منادمة الأطلال ١٢٧ .

(٢) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « القليجية » ، والتصويب من : ج ، ز . وهى من مدارس دمشق المجهولة الآن ، وكانت داخل باب شرقى وباب توما ، شرقى السمارية ، وغربى المحراب والتربة . انظر منادمة الأطلال ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) كذا فى الأصول : ولعل الصواب : « لِكثير » .

١٢٩٥

أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن النَّشائيّ، الشيخ كمال الدين*

هو وَلَدُ الشيخ الفقيه الزاهدِ عزّ الدين، من أهلِ نَشَا، بالنون والشين المعجمة، من الديار المصرية.

سَمِع الحديثَ من الحافظ شرف الدين الدِّمْياطِيّ، ووُلد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وأعاد بالمدرسة الكَهَّارِيَّة[1] عند الوالد رحمه الله، وبرَع في الفقه.

وكان كثيرَ الاستحضار، حسنَ الاختصار، صنَّف: « جامع المختصرات »، و« مختصر الجوامع »[2] وهو مختصرٌ حافل جدًّا في الفقه، « وشَرْحَه »، وله أيضا كتاب « النُّكَت على التنبيه »، وكتاب « الإبْرِيز في الجَمْع بين الحاوي والوجيز »، وكتاب « كشف غطاء الحاوي الصغير »، وكتاب « المنتقَى » في الفقه، جمعَ فيه فأوْعَى، واختصر كتاب « سلاح المؤمن في الأدعية المأثورة »، وكُلُّ كُتُبِه وجيزةُ العبارةِ جدًّا، تُشْبِهُ الألْغازَ، كثيرةُ الجَمْع.

تُوُفِّيَ في حادي عشر صفر، سنة ثمان[3] وخمسين وسبعمائة، بالقاهرة.

---

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/٤٢٢، ٤٢٣، الدرر الكامنة ١/٢٣٨، ٢٣٩، ذيول العبر ٣١١، شذرات الذهب ٦/١٨٢، طبقات الإسنوي ٢/٥١٠، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٣، ٣٢٤.
وفي المطبوعة: « أحمد بن عمر بن أحمد بن النشا »، والتصويب من: ج، ز.
وفي حاشية النجوم الزاهرة أن بلدة نشا هي اليوم إحدى قرى مركز طلخا بمديرية الغربية بمصر.

(١) في المطبوعة: « الكمالية »، والتصويب من: ج، ز. وتقدم التعريف بالمدرسة الكهارية في ٨/١٨.

(٢) في المطبوعة: « الجامع »، والمثبت من: ج، ز. ولم يذكره حاجي خليفة، وإنما ذكر في كشف الظنون ١/٥٧٣ أن له شرحا على « جامع المختصرات ».

(٣) كذا ذكر المصنف وفاته في سنة ثمان، والذي في مراجع الترجمة سنة سبع، وقد علق ابن حجر على هذا بقوله: « وأرخه السبكي في الطبقات الصغرى سنة ثمان فوهم، وكذلك من تبعه في ذلك ».

١٢٩٦

أحمد بن محمد بن سالم بن أبى المواهب بن صَصْرَى*

قاضى القضاة ، نجم الدين أبو العباس الرَّبَعِىُّ التَّغْلِبِىُّ[1] .

حضَر على الرَّشيدِ[2] العَطَّار ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وسمع من ابن عبد الدَّائم وغيره ، وتفقَّه على الشيخ تاج الدين ابن الفِركاح .

وكان ذا رياسةٍ وسُؤْدَدٍ ، حكَم بدمشق نَيِّفًا وعشرين سنة ، يَصْفَحُ ويُغْضِى[3] ، ويَمْنَحُ الجَزِيلَ ويَقْضِى .

وقد ذَكره الشيخُ جمال الدين بنُ نُباتَةَ فى « سَجْعِ المُطَوَّق[4] » ، فأحْسَنَ فى وصفِه وأطال ، ومن كلماتِه فيه : ما الغَيْثُ وإن ثَجَّتْ[5] سُحُبُه ، وأسَفَّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه[6] ، ورَمَى المَحْلَ بسِهامِه ، وتبَسَّم ثَغْرُ بَرَدِه من لَعَسِ غَمامِه ، بأسْمَحَ من الغَيْثِ الذى يُخْرِجُه لنا من رُدْنِه[7] وهو يَدُه المُقَبَّلَة ، والسُّحُبِ التى يُجْرِيها بأرْزاقِ عُفاتِه[8] وهى أقلامُه المُؤَمَّلَة ، كَلَّا ولا البحرُ وإن جاشَتْ غَوارِبُه[9] ، وهاجتْ عجائبُه ، واسْتَمَدَّتْ من قَطَراتِ لُجَّةِ الدَّائمِ الغِزَار ، وعَاتَتْ كلُّ مَوْجةٍ

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٠٦ ، البدر الطالع ١/١٠٦ ، ١٠٧ ، الدرر الكامنة ١/٢٨٠ ـ ٢٨٢ ، دول الإسلام ٢/١٧٥ ، ذيول العبر ١٢٨ ، شذرات الذهب ٦/٥٨ ، ٥٩ ، فوات الوفيات ١/١١٣ ـ ١١٥ ، قضاة دمشق ٨٤ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٥٨ .

(١) فى المطبوعة : « الثعلبى » ، والتصويب من : ج ، ز . وبنو تغلب ربعيون .

(٢) فى المطبوعة : « رشيد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ويغض » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « سجعه المطرب » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى ج : « الحب » ، وفى ز : « الحب » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) الهيدب : السحاب المتدلى . وانظر هذا الكلام فى شعر عبيد بن الأبرص ، أو أوس بن حجر ، فى اللسان (هـ د ب) .

(٧) فى المطبوعة : « ردته » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « بأوراق غمامه » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٩) فى المطبوعة : « جاست عواربه » ، والتصويب من : ج ، ز .

إلى مَنالِ الشمسِ فكأنَّها على الحقيقةِ عَلَمٌ في رأسِه نار ، بأَمَدٌ مِن مَواهِبِه وما سَمَقَتْ وأعْجَبَ من علومه وما وَسَقَتْ .

ومنها : ما شَهِدَتِ الدروسُ أسْرعَ من نَقْلِه ، ولا واللهِ النفوسُ أبْرَعَ من عقلِه ، وما ظَفِرَ بمثلِه زمانٌ وإن حلَف ليأْتِيَنَّ بمِثْلِه .

ومنها نظماً[1] :

أنْدَى البَرِيَّةِ والأنْواءُ ماحِلَةٌ ... وأسْبَقُ الناسِ والسَّاداتُ تَزْدَحِمُ[2]

حَبْرٌ تَجاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ مِن شَرَفٍ ... كالصُّبْحِ لا غُرَّةٌ يَحْكِي ولا رَثَمُ[3]

لكنَّها نَفَحاتٌ من مَنائِحِه ... تَكادُ تَحْيَا بها في رَمْسِها الرِّمَمُ[4]

مُجَرَّدُ العَزْمِ للعَلْياءِ إذْ عجزتْ ... عنها السَّراةُ وقالوا إنَّها قِسَمُ[5]

تَصَنَّعُوا لِيُحاكُوا صُنْعَ سُؤْدَدِهِ ... ياشَيْبُ كَمْ جُهْدُ ماقد يكتُم الكَتَمُ[6]

رام الأقاصِيَ حتى جازَها ومَضَى ... تبارَكَ اللهُ ماذا يَبْلُغُ الهِمَمُ[7]

لا يَطْرُدُ المَحْلَ إلَّا صَوْبُ نائلِه ... ولا يَحُولُ على أفعالِه النَّدَمُ[8]

في كلِّ يومٍ يُنادِي جُودُ راحتِه ... هذا فَتِيُّ النَّدَى لا ما ادَّعَى هَرِمُ[9]

يَعُمُّ حِماهُ ودافِعْ كلَّ مُعْضِلَةٍ ... مَهِيبَةِ الجُرْمِ تَعْلَمْ أنه حَرَمُ[10]

---

(١) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ — ٤٤١ .

(٢) في الديوان : « والأنواء باخلة * وأسبق الخلق . . . . » .

(٣) في الديوان : « حد المدح » . والرثم : بياض في طرف أنف الفرس .

(٤) في الديوان : « نفحات من مدائحه » .

(٥) في المطبوعة : « للعليا إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، والديوان .

(٦) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه .

(٧) في الديوان : « حتى حازها » . وفي الأصول : « يبلغ الغمم » ، والمثبت من الديوان .

(٨) في الديوان : « ولا يجول على أفكاره الندم » .

(٩) في الديوان : « فتى الندى » . والشاعر يعني هرم بن سنان المري، ممدوح زهير بن أبي سلمى.

(١٠) في المطبوعة : « مهينه الحرم » ، وكذلك في ز دون نقط الكلمة الأولى ، وفي ج : « مهيبه الجرم » ، وفي الديوان : « مهيبة الحرم » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

واحْسِنْ وَلاءَ مَعالِيه فما سَفِلَتْ عَزِيمةٌ بولاءِ النَّجْمِ تَلْتَزِمُ[(١)]

لو أنَّ للدَّهْرِ جُزْءاً من مَحاسِنهِ لم يَبْقَ فى الدَّهْرِ لا ظُلْمٌ ولا ظُلَمُ

قالتْ أيادِيهِ لِلحُسَّادِ عن كَثَبٍ ما أقربَ العِزَّ إلَّا أنَّها هِمَمُ[(٢)]

لمّا أبانَ به للنَّجْمِ أنَّ له عَزْماً يرى فُرَص الإحْسانِ تُغْتَنَمُ[(٣)]

والمجدُ لا تَنْثَنِي يَوْماً مَعالِمُه إلَّا بنَقْصٍ من الأمْوالِ تَنْهَدِمُ[(٤)]

وللسِّيادةِ مَعْنىً ليس يُدْرِكُه من طالب الذِّكْرِ إلَّا باحثٌ فَهِمُ

تَسْتَشْرِفُ الأرْضُ ما حَلَّتْ مَواطِئُه كأنَّما الوَهْدُ فى آثارِه أَكَمُ[(٥)]

وهى قصيدةٌ غرَّاء ، اقْتَصَرْنا منها من المَدْحِ على ما أوْرَدْناه .

ولقاضى القضاة نجمِ الدين نَظْمٌ حسن ، وقد وَلِىَ القضاء ، وقَبْلَه التَّوقِيعَ ، وعَمِلَ فى ديوان الإنْشاء مُدَّةً .

تُوُفِّىَ فى شهر ربيع الأوّل ، سنةَ ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ورَثاه جماعةٌ ؛ منهم الأديب شهاب الدين محمود بأبياتٍ طويلةٍ ، منها هذا :

قاضى القُضاةِ ومَن حوَى رُتَباً سَمَتْ عن أن تُسامَ سَمَا وبَزَّتْ مَن سَمَا

شيخُ الشيوخِ العارفين ومَن رَقَى رُتَبَ السُّلُوكِ تَعبُّداً وتَورُّعـا

حاوِى العلومِ بما تفرَّق فى الوَرَى إلَّا الذى منها إليه تَجَمَّعا

---

(١) فى المطبوعة : « سفلت غريمة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والديوان . وفى الأصول : « بولاء النجم ملتزم » ، والتصويب من الديوان . وفيه : « ولاء أياديه » .

(٢) فى الديوان : « للقصاد عن كثب * ما أقرب المجد » .

(٣) فى الديوان : « مما أناف به للمجد ... عرفا يرى ... » .

(٤) عجز البيت فى الديوان : « إلا إذا راح مبنى المال ينهدم » .

(٥) فى الديوان : « ما حلت مواطئه » . وفى الأصول : « كأنما الدهر » ، والتصويب من الديوان.

١٢٩٧

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله ،

الشيخ تاج الدين أبو الفضل*

من أهل الإسكندرية ، أُراه كان شافعيَّ المذهب ، وقيل : كان مالكيًّا .

كان أستاذَ الشيخ الإمام الوالد فى التصوُّف ، وكان إماماً عارفاً ، صاحبَ إشارات وكرامات وقَدَمٍ راسخٍ فى التصوُّف . صحِب الشيخ أبا العباس المُرْسِىّ تلميذَ الشيخ أبى الحسن الشَّاذِلىّ ، وأخذ عنه .

واستَوْطَنَ الشيخُ تاج الدين القاهرة يَعِظُ الناس ويُرْشِدهم ، وله الكلماتُ البديعة ، دَوَّنَها أصحابُه فى كتبٍ جمَعوها من كلامه ، ومن مُصنَّفات الشيخ تاج الدين كتاب « التَّنوير فى إسْقاط التَّدبير » .

ومن كلامِه : إرادتُك التَّجْرِيدَ مع إقامةِ الله لك فى الأَسْباب من الشهوة الخفيَّة ، وإرادتُك الأَسْبابَ مع إقامةِ الله إيَّاك فى التَّجْرِيد انْحِطاطٌ عن الذِّرْوةِ العَلِيَّة .

ما أرادت هِمَّةُ سالكٍ أن تقف عندما كُشِف لها إلَّا ونادَتْه هَواتِفُ الحقائق : الذى تطلُب أمامَك ، ولا تبرَّجَتْ ظواهرُ الكرامات إلَّا نادتْ حقائقُها : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[1] .

وقال : كيف يُتَصَوَّر أنْ يحجُبَه شىءٌ وهو الذى أظْهَر كلَّ شىء ! كيف يُتَصوَّرُ أن يحجُبَه شىءٌ وهو الذى ظَهر بكلِّ[2] شىء ! كيف يُتَصَوَّرُ أن يحجُبَه شىءٌ وهو الذى

---

* له ترجمة فى : البدر الطالع ١/١٠٧ ، ١٠٨ ، جامع كرامات الأولياء ٩٧ ـ ٩٩ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ١/٢٩١ ـ ٢٩٣ ، الديباج المذهب ٧٠ ، ٧١ ، ذيول العبر ٤٨ ، شذرات الذهب ٦/١٩ ، ٢٠ ، طبقات الشعرانى ٢/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٨٠ .

(١) سورة البقرة ١٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « فى كل » ، والمثبت من : ح ، ز .

(١) ظَهَر فى كلِّ شىء ! كيف يتصوَّر أن يحجُبَه شىء وهو الذى(١) ظَهَر(٢) لكلِّ شىء ! كيف يتصوَّرُ أن يحجُبَه شىءٌ وهو الظاهرُ قبلَ وُجودِ كلِّ شىء ! (٣) كيف يتصوَّر أن يحجبَه شىءٌ(٣) وهو أظهَرُ من كلِّ شىء !

ومن شعره :

أعِندَك عن لُبنَى حديثٌ مُحرَّرٌ ... لإيرادِه يَحْيا الرَّميمُ ويُنْشَرُ

ومَعْهدى بها العَهْدُ القديمُ وإنَّنى ... على كلِّ حالٍ فى هَواها مُقصِّرُ

وقد كان عنها الطَّيفُ قِدْماً يَزُورُنى ... ولَمَّا يَزُرْ ما بالُه يتَعذَّرُ(٤)

تُوُفِّىَ بالقاهرة ، فى جُمادَى الآخِرة ، سنةَ تسع وسبعمائة(٥) .

١٢٩٨

أحمد بن محمد بن علىّ بن مُرْتَفِع بن صارِم بن الرِّفْعَة*

الشيخ الإمام شيخُ الإسلام نجمُ الدين أبو العباس .

شافعىُّ الزمان ، ومَن ألقَتْ إليه الأئمَّةُ مَقاليدَ السِّلْمِ والأمان ، ما هو إن عُدَّت الشافعيةُ إلَّا أبو العباس ، ولا أخْمَصُ قدمِه إن(٦) تواضع إلَّا فوق هاماتِ الناس ، ابنُ الرِّفْعَة إلَّا أنَّ جنسَها انحصَر بأنواعِه فى شخصِه ، وذو الشُّممة التى وَلَجت الآذان

---

(١) زيادة من : ز ، على ما فى : المطبوعة ، ج .

(٢) فى المطبوعة : « يظهر » ، والمثبت من : ج ، ز.

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٤) فى ج ، ز : « ما ناله متعذر » ، والكلمة الأخيرة غير منقوطة فى: ج ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) خالف الشعرانى فذكر أن وفاته كانت سنة سبع وسبعمائة .

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/ ٦٠ ، البدر الطالع ١/ ١١٥ — ١١٧ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٠ ، الدرر الكامنة ١/ ٣٠٣ — ٣٠٦ ، ذيول العبر ٥٤ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٢ ، ٢٣ ، طبقات الإسنوى ١/ ٦٠١ ، ٦٠٢ ، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٩ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢١٣ .
وفى ج ، ز : وبعض مصادر الترجمة . « بن مرتفع بن حازم » ، والمثبت من : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى.

(٦) فى المطبوعة : « إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

وتمدَّد مُنادِيها فلم يحصُرْه العادُّ[1] ولم يُحْصِه ، ما أخرجتْ مصرُ بعد ابنِ الحَدَّاد نَظِيرَه، ولا سكَن رَبْعَها وهو خُلاصةُ الرَّبْعِ العامرِ أروَجُ منه وإن لم يحضُر[2] الحاسبُ أُحَيْنَ[3] ذلك الرَّبْعِ ونَضيرَه ، ولقد كان عصرُه مُحْتَوَشاً[4] بالأئمة إلَّا أنها سلَّمت وأذْعنتْ ، وتطأطأ البدرُ وتضاءل السُّها إذ عَنَتْ ، قدَرٌ قدَّرَه الله له من قبل أن يكون مُضغة ، وفقهٌ لو رآه ابنُ الصبَّاغ لقال : هـذا الذى صُبِغ من النَّشْأة عالماً ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾[5] ، سار اسمُه فى مَشارق الأرض ومَغاربها، وطار ذِكرُه فكان مِلْءَ حَواضرها وبَواديها[6] وقِفارها وسَباسِبها ، ذو ذِهْن لا يُدْرَك فى سُرْعة[7] الإدراك ، ومقْدار تقول له الزُّهَرَةُ : ماأزهرك، والسِّماكُ: ماأسْماك ، لا يُقاوَم فى مجلس مناظرة ولا يُقاوَى ، ولا يُساوَم إذا ابتْـاع الجواهر الثمينة ولا يُساوَى ، أُقْسِم بالله يميناً بَرَّةً لو رآه الشافعىُّ لتبجَّح بمكانه ، وترجَّح عنده على أقرانه ، وترشَّح لأن يكون فى طبقة من عاصرَه وكان فى زمانه ، ولو شاهدَه المُزَنىُّ لَشَهِد له بما هو أهلُه ، ولقال : إن[8] البدرَ من دون مَحلِّه محلُّه ، وإن[8] النيلَ ما أُنِيل مِثْلَه ، ولا سكَن إلى جانبه مِثْلُه ، ولو اجتمع به البُوَيْطِىُّ لقال : ما أخرجتْ بِمدَنا مثلَه الصَّعيد ، ولا وَفَى[9] النِّيلُ قطُّ بمثلِ هـذا الوفاء السعيد ، ولا أَتَى بأصابعَ لـكنْ بأيادٍ فى أيام عِيد ، ولو عايَنَه الرَّبيعُ لَقال : هذا فوق قَدْرِ الزُّهْر

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « العاد » ، والتصويب من : ج ، س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « يحضر » ، والتصويب من : ج ، س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « يحيى » ، والتصويب من : ج ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : «محشوا» ، وفى ج ، ز : «مشحونا» ، والمثبت من: س ، والطبقات الوسطى . واحتوش القوم الصيد : أنفره بعضهم على بعض . كأنه جعل العصر صيدا لهم .

(٥) سورة البقرة ١٣٨ .

(٦) فى المطبوعة : « وبواديها » ، والمثبت من : ج ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى ج ، والطبقات الوسطى : « ساعة » ، والمثبت من : المطبوعة ، ز ، س .

(٨) ساقط من : ج ، وهو من : المطبوعة ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة : « وافى » ، والمثبت من : ج ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

فما قدرُ الزَّهَر ، وأحسنُ من الرَّوضِ باكَرَهُ[1] النَّدى أوقاتَ البُكَر ، وألطفُ من شمائلِ النَّشْوان لعبتْ به الشَّمولُ ، أو أعطافُ الأغصان حرَّكها نسيمُ السَّحَر .

تفقَّه على السَّديد ، والظَّهير التِّزْمَنْتِيَّيْن[2] ، والشريف العبَّاسيِّ ، ولُقِّب بالفقيه ، لغلبة الفقْه عليه .

وسمِع الحديثَ من محيي الدين الدَّميريِّ[3] ، أخذ عنه الفقهَ الوالدُ رحمه الله ، وسمعتُه يقول : إنه عنده أفقهُ من الرُّويانيِّ صاحب « البحر » .

وقد باشَر حِسْبَةَ مصرَ ، ودرَّس بالمدرسة المُعِزِّيَّة بها ، ولم يَلِ شيئا من مَناصب القاهرة .

ومن تَصانيفه : « المطلب في شرح الوسيط » ، و « الكفاية في شرح التَّنْبيه »[4] ، و« كتاب مختصر في هَدْم الكنائس » .

تُوُفِّيَ بمصرَ ، سنة عشر وسبعمائة .

ولا مَطْمَعَ في استيعاب مَباحِثِه وغَرائبه ؛ لأنَّ ذلك بحرٌ زاخِر ، ومَهْيَعٌ[5] لايُعرَف له أوَّل من آخِر ، ولكنَّا نتبرَّك بذِكْر القليل ، و نتبَرَّكُ[6] من عطائه الجزيل .

● جزَم الرافعيُّ في اسْتيفاء قِصاص المُوضِحَة بأنه يفعلُ ماهو الأسهلُ ؛ من الشَّقِّ دُفعةً واحدة ، أو تدريجاً .

قال ابنُ الرِّفْعَة : والأشْبَهُ الإتْيانُ[7] بمثلِ جنايته[8] إن أوْضَحَ دُفْعَةً فدُفْعَة أو تَدْريجاً فتدريجاً .

---

(١) في المطبوعة : « باكر » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة ، ز ، ج : « الترمنتى » والتصويب من : ص ، والطبقات الوسطى . وتقدمت ترجمتهما في الجزء الثامن صفحات ١٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٣) في الطبقات الوسطى : « بن الدميرى » ، وفيها بعده زيادة : « إلا أنه لم تقع لى روايته » .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « الكتابان المشهوران » .

(٥) طريق مهيع : بين واضح .

(٦) في الأصول : « نتبرمك » ولا معنى له . ويقال : برتك الشيء : إذا قطعه مثل الذر . والمعنى هنا على القلة .

(٧) في ج ، ز : « الإثبات » ، والمثبت من المطبوعة ، ومثله في ص بدون نقط .

(٨) في المطبوعة « جنايه » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص .

● ولو قال : أنتِ طالِق طَلْقَةً أو طلقتَيْن ، فهو مُلْحَق بصُوَرِ الشَّكِّ فى أصلِ العَدَدِ ، فلا تُطلَّق إلَّا طَلْقةً . قالَه فى « التتمة » .

قال ابنُ الرِّفْعَةِ : لكنْ لا نقول فى هذه الحالة : يُسْتَحَبُّ أن يُطَلِّقَها الثانيةَ ، كالشَّاكِّ هل طَلَّقَ واحدةً أو اثنتين ؛ لأنَّه هناكَ يَحْتَمِلُ وُقوعَها فى نفس الأَمر ، ولا كذلك هنا ، لأنَّه لا يقَعُ فى نفس الأمرِ إلَّا واحدةٌ . قال[1] : وهذا ما وقع لى تَفَقُّها .

● سمعتُ الشيخَ الإمامَ رحمه اللهُ يقول: لمَّا زُيِّنت القاهرةُ سنةَ اثنتين وسبعمائة أفتَى شيخُنا ابنُ الرِّفْعَةِ بتحْريمِ النَّظَرِ إليها ، قال : لأنَّه إنَّما يُقْصَدُ بها النَّظَرُ .

● ومن مُفْرَدات ابن الرِّفْعَةِ قولُه فى « المطلب » : إن المُرْتَدَّ إذا مات له قريبٌ مسلِمٌ ، ثم عاد إلى الإسلام وَرِثَه .

وردَّ عليه الشيخُ الإمامُ الوالدُ ، ونَسَبه إلى خَرْقِ الإجْماع فى المسألة .

● قال ابنُ الرِّفْعَةِ فى « المطلب » ، فى باب حَدِّ الزِّنا : ظاهرُ كلام « المختصر » أن العقلَ لا يُشْتَرَط فى الوَطْءِ الذى يصير به مُحْصَنًا ، ولو قيل بعَدَمِ اعْتبارِه ، واعتبارِ البلوغِ لم يَبْعُدْ ، لأنَّ للمجنونِ وَطَرًا وشهوةً نالَها بوَطْئِه حالَ جُنونه ، ولا كذلك للصَّبِىِّ[2] . قال : ولم أرَ من تعرَّض له .

قلتُ : بل الكلُّ مُصَرِّحون باشْتراطِ العقلِ .

---

(١) فى المطبوعة : « قاله » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص .

(٢) فى المطبوعة : « الصبى » ، والمثبت من : ج ، ز .

١٢٩٩

أحمد بن محمد بن قيس*

أبو العباس ، ابن الظَّهِير ، الشيخُ الإمام شهابُ الدين ابنُ الأنْصارِيّ .

شيخُ الشافعيَّة بالدِّيار المصرية .

مولدُه في حدود السِّتِّين وستِّمائة[١] ، وتفقَّه على الظهير ، وسمع من ابن خطيب المِزَّة « جزء[٢] الغِطْرِيف » ، وحدَّث بالقاهرة والإسكندريَّة[٣] .

ومات عن تَدْرِيس المَشْهَد الحُسَيْنِيّ بالقاهرة ، في يوم عيد الأضْحَى ، سنة تسع وأربعين وسبعمائة شهيداً بالطَّاعون .

ومن الفوائد عنه

● قال: قد يُسْتَشْكَلُ[٤] تَصَوُّرُ قضاء القاضي بالعِلم، فإنه مثلا إذا رأى رجلا يَزْنِي بامرأةٍ، يَحْتَمِل أن يكونَ وَطِىءَ[٥] بشُبْهَةٍ، فلا يسُوغ الحكمُ بالعِلم هنا ، إذ لا عِلْمَ حينئذٍ . وصوَّره صاحبُ « الشامل » فقال : إذا رآه يغترفُ من البحر حَكَم بأنَّ هذا مِلْكه ، وهذا مُعْتَرَضٌ ؛ فإنَّه يَحْتَمِلُ أنَّ شخصا اغْتَرَفه وألْقاه . وكان ظَهِيرُ الدين التِّزْمَنْتِيُّ يُصَوِّرُه بما إذا أخَذَ إنسانٌ من ماء المطر ، فإنَّه يُحْكَم بِمِلْكِه [له][٦] . واعْتَرَضه

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٧ ، الدارس ١/٣٧٧ ، الدرر الكامنة ١/٣١٦ ، شذرات الذهب ٦/١٥٩ ، طبقات الإسنوي ١/١٧٦ ، ١٧٧ .

(١) في المطبوعة : « والستمائة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) سقطت كلمة «جزء» من الطبقات الوسطى . والغطريف هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين، ابن الغطريف الجرجاني ، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وله « المسند الصحيح » على كتاب البخاري ، وهو الذي يقال له « جزء الغطريف » . انظر العبر ٣/٥ ، ٦ ، واللباب ٢/١٧٥ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وبرع في المذهب ، وشاع اسمه ، وبعد صيته » .

(٤) في المطبوعة : « استشكل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وطأ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

بعضُ الطَّلَبة بأنَّه ينبنى على أنَّ الجِنَّ والملائكةَ هل يَمْلِكون أم لا ؛ فعلَى الأوَّل يحتمِلُ أنْ يكون (١)مَلَكاً أو جِنِّيًّا(١) ، اغترف غُرْفَةً وأرْسَلها . انتهى .

[قلتُ](٢) : وهو عَجَبٌ(٣) ؛ أمَّا أوَّلا فلأنَّ مسألةَ قضاء القاضى بالعِلم ليس شرطُها العلمَ اليقينىَّ القطعىَّ ، بل غَلَبةُ الظَّنِّ تقوم مَقامَ العِلم ، والفقهاء يُطلِقون العِلم على ذلك ، كما قاله الرَّافعىُّ وغيرُه ، وأمَّا ثانيا فتصْويرُ صاحب « الشامل » صحيحٌ ، والاعتراضُ بأنَّ شخصاً اغترَفها وألقاها فاسدٌ ؛ فإنَّه إذا ألقاها اختلطَتْ بما تُسْتَهْلَك فيه ، وتخرُج عن كونِها مالًا ، وليس كما إذا أطلَق الصَّيْدَ ، فإنَّ الصيدَ وإن اشْتَبه لا يخرُج عن مِلْكِه ؛ لأنه يتَمَيَّزُ(٤) بنفسه ، لا يختلِط ولا يُسْتَهْلَك ، وإنما يَشْتَبِه ويُجْهَلُ عَيْنُه ، وكذلك تصويرُ الشيخ الظَّهِير صحيحٌ ، والاعتراضُ بالمَلَكِ والجِنِّىِّ(٥) عجيبٌ ؛ فإنَّ هذا الاحتمالَ لا يَمْنَعُ العِلمَ ، وحكايةُ الخلافِ فى أنَّ الجِنَّ والمَلَكَ هل يَمْلِكون غريبةٌ ، ومَن حكَى ذلك ؟!!

(١) فى المطبوعة : « ملك أو جنى » ، والمثبت من : ج ، ز . وعليه فتقدير اسم يكون : « المغترف » .

(٢) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « عجيب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « متميز » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « والجن » ، والمثبت من : ج ، ز .

١٣٠٠
أحمد بن محمد بن أبي الحَزْمِ مكّيّ بن ياسين ،
أبو العبّاس الشيخُ نجمُ الدين القَمُولِيّ*

صاحب « البحر المحيط في شرح الوسيط » ، وكتاب « جواهر البحر » جمَع فيه فأوْعَى .

كان من الفقهاء المشهورين ، والصُّلحاء المُتورِّعين ، يُحْكَى أنّ لسانَه كان لا يفتر عن قولِ : « لا إله إلّا الله » .

وَلِيَ حِسْبَةَ مصرَ ، و [قد وَلِيَ][1] تدريسَ المائزيّة بها ، والفَخْرِيَّة بالقاهرة ، وتَوَلَّى قديمًا قضاء قَمُولا ، وهي مِن مُعاملة[2] قُوصَ ، نيابةً عن قاضي قُوصَ ، ثم وَلِيَ الوَجْهَ القِبْلِيَّ من مُعاملةِ[2] قُوصَ ، ثم وَلِيَ إخْمِيمَ[3] مرّتين ، ووَلِيَ أسْيُوطَ والمُنْيَا والشَّرْقيّةَ التي قاعدتُها بِلْبِيس ، والغَرْبيَّة التي قاعدتُها المَحَلَّة ، ثم ناب في الحُكْم بالقاهرة ومصرَ ، وتُوُفِّيَ عن نيابةِ القضاء بمصرَ والجِيزَة ، والحِسْبَة .

ولم يَبْرَحْ يُفتِي ويُدرِّس ويُصنِّف ويكتُب ، ورُوِيَ أنه قال : لي أربعون سنةً أحكُم فيها ما وقَع لي حُكْمٌ خَطأً ، ولا أثبتُّ مكتوبًا ظهَر فيه خَلَلٌ .

وكان الشيخُ صدرُ الدين بن المُرَحِّل يقول ، فيما نُقِل لنا عنه : ليس بمصرَ أفقَهُ من القَمُولِيّ .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، بغية الوعاة ١/٣٨٣ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ١/٣٢٤ ، ٣٢٥ ، السلوك ٢/٢٩٠ ، شذرات الذهب ٦/٧٥ ، ٧٦ ، الطالع السعيد ١٢٥ – ١٢٧ ، طبقات الإسنوي ٢/٣٣٢ ، ٣٣٣ ، النجوم الزاهرة ، ٨/٢٧٩ .
وجاء في الطبقات الوسطى : « بن أبي الحرم » مع ضبط الراء بالفتح ضبط قلم ، كما جاء فيها ضبط « القمولي » بضم القاف ضبط قلم ، وسيرد في آخر الترجمة ضبط المصنف لها بالعبارة .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « عمالة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) إخميم : بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد . معجم البلدان ١/١٦٥ .

وكان مع جَلالته فى الفقه عارفاً بالنحو، وله «شرح مقدمة ابن الحاجب». وكان عارفا بالتفسير ، وله « تـكملة » على « تفسير الإمام فخر الدين »(١) ، وصنف أيضاً « شرح أسماء الله الحسنى » فى مُجلَّدة .

تُوُفِّىَ بمصرَ ، فى رجب ، سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، عن ثمانين سنة .

وقَمُولَا ، بفتح القاف وضَمِّ الميم وإسكان الواو : بلدة فى البَرِّ الغَرْبِىِّ ، من عَمَلِ قُوصَ(٢) .

١٣٠١
أحمد بن المُظَفَّر بن أبى محمد بن المُظَفَّر بن بدر
ابن الحسن بن مُفَرِّج بن بَـكَّار النَّابُلُسِىُّ*

شيخُنا الحافظ الثِّقَةُ [الفقيهُ](٣) الثَّبْتُ ، شهابُ الدين أبو العباس ، الأَشْعَرِىُّ عَقِيدَةً .

وُلِد فى رمضانَ ، سنةَ خمس وسبعين وستمائة ، وسمع زينبَ بنتَ مَـكِّىّ ، والشيخَ تقىَّ الدين الواسِطِىَّ ، وعمر ابنَ القَوَّاسِ ، والشَّرَفَ ابنَ عَساكِرَ ، وخَلْقاً كثيرا ، وعُنِىَ بهذا الشأنِ ، وكان ثَبْتاً فيما ينقلُه ، مُحَرِّرا لما يسمعه ، مُتْقِناً لما يعرفه ، حسنَ المُذاكرة ، أعرفَ من رأيتُ بتراجم الأشاعرةِ والذَّبِّ عنهم ، قائماً فى نُصْرةِ السُّنَّة وأهلِها

(١) فى حاشية ج أمام ذكر مصنفات القمولى دون إحالة على موضع فى الأصل: «وله تـكملة المطلب» .

(٢) جاء فى حاشية النجوم الزاهرة ٨/٢٧٩ : « القمولى : نسبة إلى قولة وتسمى غرب قولة : اسم كان يطلق قديما على عدة قرى وكفور واقعة على الشاطئ الغربي للنيل بمديرية قنا بمصر ، وفى سنة ١٢٥٩ هـ قسمت ناحية غرب قولا إلى ثلاث نواح ؛ وهى البحرى قولا والأوسط قولا والقبلى قولا ، والناحيتان الأوليان تابعتان لمركز قوص ، والناحية الثالثة تابعة لمركز الأقصر » .

* له ترجمة فى : الدرر الـكامنة ١/٣٣٨ ، ذيول طبقات الحفاظ ٣٥٤ ، ذيول العبر ٣١٥ ، شذرات الذهب ٦/١٨٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ح ، ز .

تُوُفِّيَ بدِمَشْقَ ، في شهر ربيع الأوَّل ، سنةَ ثمانٍ وخمسين وسبعمائة .

أخبرنا الحافظُ أبو العباس بنُ المُظَفَّر ، بقراءتي عليه ، أخبرتنا زينب بنت مَكِّيٍّ سَماعاً ، قالت : أخبرنا حَنْبَلُ بن عبد الله المُكَبِّر[1] ، أخبرنا هِبَةُ الله بن محمد بن عبدالواحد ابن الحُصَيْن ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر[2] أحمد بن جعفر ابن حَمْدان القَطِيعِيُّ ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدَّثنا أبي ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله ابن دِينار ، قال : سمعتُ ابنَ عمر يقولُ : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اقْتَنَى كَلْباً إلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أوْ كَلْبَ قَنَصٍ نَقَصَ مِنْ أجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »[3] .

أخبرنا [الحافظُ][4] أبو العباس الأَشْعَرِيُّ سَماعاً ، أخبرنا أحمدُ بن هبة الله ابن عَساكِرَ ، أخبرنا أبو رَوْح إجازةً ، أخبرنا زاهِرٌ الشَّحَّامِيُّ ، حدثنا الأُستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن عليٍّ القُرِي إملاءً ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خُزَيْمَةَ ، أخبرنا أحمد بن حَمْدُون بن رُسْتُم الأَعْمَشُ ، حدَّثنا أبو سَهْلٍ عَبْدَةُ ابن عبد الله الخُزَاعِيُّ ، حدَّثنا يونُس[5] بن عُبيد الله[6] العُمَرِيُّ ، أخبرنا المُبارَك ابن فَضالَةَ ، حدَّثنا محمد بن المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ ، ويَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » .

أخبرنا أحمدُ بن المُظَفَّر الحافظُ بقراءتي ، أخبرنا عمر ابنُ القَوَّاسِ ، أخبرنا عبد الصمد ابن الحَرَسْتانِيِّ إذْناً ، أخبرنا نصرُ الله المِصِّيصِيُّ ، أخبرنا نصرٌ المَقْدِسِيُّ ، أخبرنا أبو بكر

---

(١) بضم الميم وفتح الكاف وكسر الباء الموحدة المشددة وفي آخرها راء : يقال هذا لمن يكبر في المساجد ويبلغ تكبير الإمام إلى الناس إذا كانوا بعيدا من الإمام . اللباب ٣/١٧٣ .

(٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة « بن » ، وهو خطأ ، صوابه في : ج ، ز ، وانظر ترجمته في : العبر ٢/٣٤٦ ، واللباب ٢/٢٧٣ ، وتقدم ذكره في الطبقات : انظر مثلا فهارس الجزء الرابع .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/٣٧ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يوسف » ، والتصويب من : ج ، ز ، وتهذيب التهذيب ١١/٤٤٢ .

(٦) في المطبوعة ، ز : « عبد الله » ، والتصويب من : ج ، وتهذيب التهذيب .

الخطيبُ ، [(١)]أخبرنا عليُّ بن أيُّوبَ القُمِّىُّ[(٢)] ، أخبرنا محمد بن عِمْرانَ بن موسى ، أخبرنى إبراهيم بن خَفِيف[(٣)] الرشدى[(١)] ، أخبرنى محمد بن بَهْرام الأَصْبهانىُّ ، أخبرنا يحيى ابن مُدْرِك الطَّائىُّ ، أخبرنا هشامُ بن محمد الكَلْبِىُّ ، قال : لمَّا حَجَّ سليمانُ بن عبد الملك قَدِمَ المدينةَ ، فأرسل إلى أبى حازمٍ فأتاه ، فقال له سليمانُ : ياأبا حازمٍ ، ماهذا الجفاء ؟ قال: وأىُّ جفاء رأيتَ مِنِّى ! قال : أتانى أهلُ المدينة ولم تأتِنى قال : ياأميرَ المؤمنين ، وكيف يكونُ إتيانٌ بلا معرفةٍ مُتقدِّمة ، والله ماعَرَفْتَنِى قبلَ هذا اليوم ، ولا أنا رأيتك ، فاعْذِر . قال : فالْتفَت سليمانُ إلى الزُّهْرِىِّ فقال : أصاب الشيخُ وصدَق . قال سليمان : ياأبا حازمٍ ، مالَنا نَكْرَهُ الموتَ ؟ قال : لأنَّكم أخْرَبْتم آخِرتَكم ، وعَمَّرْتُم دُنْيا كم ، وكَرِهْتُم أن تُنْقَلُوا مِن العُمْران إلى الخَراب . قال سليمانُ : صدقتَ ياأبا حازمٍ ، كيف القُدُومُ على الله ؟ قال : أمَّا المُحْسِنُ فكالغائبِ يَقْدَم على أهله مسرورا ، وأمَّا المُسىء فكالآبِقِ يقْدَم على مَوْلاه مَحْزوناً .

أخبرنا الشيخ شهابُ الدين النَّابُلُسِىُّ بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمدُ بن هبة الله ابن عَساكِرَ سماعاً ، عن إسماعيلَ بن عثمان القَارِى ، أخبرنا أبو الأَسْعَد هِبَةُ الرحمن[(٤)] ابنُ الإمام أبى سعيد[(٥)] عبد الواحد بن الأُستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىِّ ، أخبرنا القاضى أبو الفضل محمدُ بن أحمد بن أبى جعفر الطَّبَسِىّ[(٦)] ، أخبرنا القاضى أبو بكر الحِيرِىُّ ، أخبرنا حاجبُ الطُّوسِىُّ ، حدَّثنا محمد بن حَمَّادٍ ، حدَّثنا محمدُ بن الفضل، عن الحسن ومسلم

---

(١) ساقط من : ز ، وهو من : المطبوعة ، ج .

(٢) فى المطبوعة : « العمى » ، والتصويب من : ج ، وميزان الاعتدال ٣/١١٥ .

(٣) فى المطبوعة : « الربدى » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٤) فى ج ، ز : « هبة الله » ، والصواب من المطبوعة . وانظر ترجمته فى ٧/٣٢٩ وحواشيها .

(٥) فى الأصول : « سعد » ، والتصويب من ترجمته فى ٥/٢٢٥ .

(٦) فى المطبوعة: « الطبى » ، وهو خطأ صوابه من : ج ، ز . وانظر ترجمته فى اللباب ٢/٨١ .

ابن أبي عِمْران ، قالا : قال سَلْمانُ(١) : أضْحَكَنِى ثلاثٌ ، وأبْكانِي ثلاثٌ . قالوا : وما هي ياسَلْمان؟ قال : أبْكانِي فِراقُ الأَحِبَّةِ محمدٍ وحِزْبِه ، وهَوْلُ المُطَّلَع عندَ سَكْرَةِ الموتِ، ومَوْقِفى بين يَدَيِ الرحمن لاأدْرِى أساخِطٌ علىَّ هو أم رَاضٍ . قالوا : وماأضْحَكَكَ ياسَلْمانُ ؟ قال : مُؤَمِّلُ الدنيا والموتُ يطلُبه ، وغافلٌ وليس بِمَغْفُولٍ عنه ، وضاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ لايدرِى ما يفْعَلُ اللهُ به .

١٣٠٢

أحمد بن يحيى بن إسماعيل*

الشيخ شهاب الدين ابنُ جَهْبَلٍ(٢) الكِلابىُّ الحَلَبىُّ الأَصْلِ

سمع من أبي الفرَج عبد الرحمن بن الزَّيْن القَدْسِيِّ ، وأبي الحسن بن البُخارِيِّ ، وعمر ابن عبد المنعم بن القَوَّاسِ ، وأحمد بن هبة الله بن عَساكِرَ ، وغيرِهم .

ودرَّس وأفتَى ، وشُغِل بالعِلم مُدَّةً بالقُدْسِ ودمشق ، ووَلِىَ تدريس البَادَرائِيَّة(٣) بدمشق ، وحدَّث ، وسَمِع منه الحافظُ(٤) عَلَمُ الدِّين(٥) القاسمُ بن محمد(٦) البِرْزَالِىُّ .

مات سنةَ ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

---

(١) فى الأصول هنا وفيما يأتى: « سليمان » ، وهو خطأ . وهذا القول لسلمان الفارسى رضى الله عنه، وتجد بعضه فى طبقات الشعرانى ١/٢٣ فى ترجمته .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، الدارس ١/١٣٣ ، الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٠٧ ، ذيول العبر ١٧٨ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤ ، طبقات الإسنوى ١/٣٩٠، ٣٩١، مرآة الجنان ٤/٢٨٨ .

(٢) فى المطبوعة : « جبريل » ، والكلمة هكذا دون نقط فى : ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . والجهبل : العظيم الرأس أو المس . وبنو جهبل : فقهاء الشام . انظر ما سبق فى ٧/١٨٨ ، ٨/٢١١ .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « البادرانية » ، والنون غير منقوطة فى : ج ، وفى الطبقات الوسطى : « البادرائية » ، وقد مر ذكر هذه المدرسة فى ٨/١٤٩ ، كما مر ترجمة بانيها فى ٨/١٥٩ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « المفيد » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو محمد » .

(٦) فى المطبوعة بعد هذا زيادة على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « بن » .

ووقفتُ له على «تصنيف» [١]صَنَّفَه فى نفىِ[١] الجهة، رَدًّا على ابن تَيْمِيَّةَ [٢]لا بأسَ به[٢] وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدُ لله العظيمِ شأنه ، القويِّ سلطانُه ، القاهرِ مَلَكوتُه ، الباهرِ جَبَروتُه ، الغنيِّ عن كل شىء وكلُّ شىء مُفْتَقِرٌ إليه ، فلا مُعَوَّلَ لشىء من الكائناتِ إلّا عليه .

أرْسَلَ محمداً صلى الله عليه وسلم بالمَحَجَّةِ البيضاء ، والمِلَّةِ الزَّهْراء ، فأتَى بأوْضَحِ البَراهين ، ونَوَّرَ مَحَجَّةَ السالكين، ووَصَفَ ربَّه تعالى بصفاتِ الجلال، ونفَى عنه مالا يليقُ بالكبرياءِ والكمال ، فتعالَى الله الكبيرُ المُتَعال ، عمَّا يقولُه أهلُ الغَيِّ والضَّلال ، لا يحْمِلُه العَرْشُ بل العرشُ وحَمَلَتُه محمولون بلَطِيفِ قُدرتِه ، مَقْهورون فى قَبْضَتِه ، أحاط بكلِّ شىء عِلْماً ، وأحْصَى كلَّ شىء عَدَداً ، مُطَّلِعٌ على هَواجِس الضمائر، وحَرَكاتِ الخَواطِر، فسبحانه ماأعْظَم شأنَه ، وأعَزَّ سُلْطانَه ، ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٣] لِافْتِقارِهم إليه ، ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[٣] لِاقْتِدارِه عليه .

والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمد خاتَمِ أنبيائه ، ومُبَلِّغِ أنْبائِه ، وعلى آلِه وصَحْبِه وسَلَّمَ .

أمَّا بعد ، فالذى دعا إلى تسْطِير هذه النُّبْذة ، ما وقَع فى هذه المُدَّة ، ممَّا علَّقه بعضُهم فى إثْباتِ الجِهَةِ واغْتَرَّ بها مَن لم يرْسخ [له][٤] فى التعليم قَدَمٌ[٥] ، ولم يتعلَّق بأذْيالِ المعرفةِ ولا كَبَحَه لِجامُ الفهْم، ولا اسْتَبْصَر بنُورِ الحكمة، فأحْبَبْتُ أن أذكُرَ عقيدةَ أهلِ السُّنَّة والجماعة ، ثم أُبَيِّنَ فسادَ ماذكَره ، مع أنه لم يَدَّعِ دعوى إلّا نقَضها ، ولا أطَّدَ[٦] قاعدةً

---

(١) مكان هذا فى المطبوعة : « فى خبر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الرحمن ، وفصل بينها بقوله : « لافتقارهم إليه » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « قدمه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « اطرد » ، والتصويب من : ج ، ز .

إلَّا هدَمها ، ثم أستَدِلَّ على عقيدةِ أهل السُّنَّة وما يتعلَّق بذلك ، وها أنا أذكُر قبلَ ذلك مقدمةً يُسْتصْحَبها في هذا المكان ، فأقول ، وبالله المُستعان :

مذهب الحَشْوِيَّة في إثبات الجِهَة مذهبٌ وَاهٍ ساقطٌ ، يظهر فسادُه من مُجرَّد تَصَوُّرِه ، حتى قالت الأئمَّةُ : لولا اغترارُ العامَّةِ بهم لَما صُرِف إليهم عِنانُ الفِكر ، ولا قطَر[1] القلمُ في الرَّدِّ عليهم ، وهم فريقان : فريقٌ لايتحاشَى في إظهار الحَشْوِ ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[2] وفريقٌ يتستَّر بمذهب السَّلَف لسُحْتٍ يأكلُه ، أو حُطامٍ يأخُذه ، أو هوًى يجْمع عليه الطَّغامَ الجَهَلة ، والرَّعاعَ السَّفَلة ؛ لعِلْمه أنَّ إبليس ليس له دَأْبٌ إلَّا خِذلانُ أُمَّة محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم ، ولذلك لايجمعُ قلوبَ العامَّةِ إلَّا على بِدْعةٍ وضَلالةٍ ، يَهْدِم بها الدِّين ، ويُفْسِد بها اليَقِين ، فلم يُسْمَعْ في التَّواريخ أنه خَزاه اللهُ جَمَع غيرَ خَوارِجَ أو رَافِضةٍ أو مَلاحِدةٍ أو قَرامِطةٍ ، وأمَّا السُّنَّةُ والجماعةُ فلا تجتمع إلَّا على كتابِ الله المُبِين ، وحَبْله المتين ، وفي هذا الفريق من يكذب على السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار، ويزعُم أنهم يقولون بمقالته، ولو أنفَق مِلْءَ الأرض ذهبًا مااستطاع أن يُرَوِّج عليهم كلمةً تُصدِّق دَعْواه، وتستَّر هذا الفريقُ بالسَّلَف حِفْظًا لرياستِه، والحُطامِ الذي يجْتَلِبُه ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾[3] وهؤلاء يتحلَّون بالرِّياء والتَّقَشُّف ، فيجعلون الرَّوْثَ مُفضَّضا ، والكَنِيف مُبيَّضا ، ويزهَّدون في الذَّرَّة ليُحَصِّلوا الدُّرَّة .

أظهَرُوا للناسِ نُسْكًا وعلى المَنْقُوشِ دارُوا[4]

ومذهب السَّلَف إنَّما هو التوحيدُ والتَّنْزيهُ دون التَّجْسيم والتَّشْبيه ، والمُبْتدِعَة تزعُم أنها على مذهب السَّلَف .

---

(١) في المطبوعة : « خط » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة المجادلة ١٧ .

(٣) سورة النساء ٩١ .

(٤) البيت لمحمود الوراق ، وتقدم في ٨/ ٢٢٢ .

وكلٌّ يدَّعُون وِصالَ ليلى ... وليلى لا تُقِرُّ لهم بذا كَا[1]

وكيف يُعتقَد في السَّلَف أنهم يعتقدون التَّشْبِيهَ، أو يسكُنون[2] عند ظهورِ أهل البِدَع، وقد قال اللهُ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[4]، وقال الله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[5].

ولقد كانت الصحابةُ، رضى الله عنهم، لا يخُوضون في شيء من هـذه الأشياء، لِعلمِهم أنَّ حِفظَ الدَّهْماء أهَمُّ الأمورِ، مع أنَّ سُيوفَ حُجَجِهم مُرْهَفةٌ، [6]ورِماحُها مَشْحوذة[6]، ولذلك لمَّا نَبَغَت الخوارجُ واتَّبَعهم[7] حَبْرُ الأُمَّة وعالمُها وابنا عَمِّ رسولِها؛ أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبى طالب وعبدُ الله بنُ عباس، فاهتدَى البعضُ بالمناظرة، وأصَرَّ الباقون عِناداً فتسلَّط عليهم السيفُ.

ولكنَّ حُكْمَ السيف فيكم مُسَلَّطٌ ... فنَرضَى إذا ما أصْبَح السَّيفُ راضِياَ

وكذلك لمَّا[8] نبَغ[9] القَدَرُ ونَجَم به مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ[10] قيَّضَ الله تعالى له زاهِدَ الأُمَّةِ

---

(١) تقدم هذا البيت أيضا في ٨/٢٢٢.

(٢) في المطبوعة: «يسكتون»، والمثبت من: ح، ز.

(٣) سورة البقرة ٤٢.

(٤) سورة آل عمران ١٨٧. وجاء في المطبوعة خطأ: «وإذ أخذنا»، وفي ج، ز خطأ أيضا: «ليبيننه للناس ولا يكتمونه».

(٥) سورة النحل ٤٤.

(٦) في المطبوعة: «ورماحهم مشحونة»، والتصويب من: ج، ز.

(٧) في المطبوعة: «راجمهم»، والمثبت من: ج، ز.

(٨) في المطبوعة: «بما»، والمثبت من: ج، ز.

(٩) في المطبوعة: «نبع»، والمثبت من: ج، ز.

(١٠) في المطبوعة: «الجهمى»، والتصويب من: ج، ز. وهو معبد بن عبد الله بن عويم الجهنى. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥، العبر ١/٩٢، ميزان الاعتدال ٤/١٤١.

وابنَ فاروقها عبدَ الله بن عمر بن الخَطَّاب رضى الله عنهما ، ولو لم تَنْبُغ[1] هاتان[2] البدْعَتان لَمَا تـكلَّمت الصحابةُ رضىَ الله عنهم فى رَدِّ هذا ولا إبْطالِ هذا ، ولم يكن دَأْبُهم إلَّا الحثّ على التَّقْوَى والغَزْو وأفعالِ الخير ، ولذلك لم يُنقل عن سيِّد البشر صلَّى الله عليه وسلم ولا عن أحدٍ من أصْحابِه رضىَ الله عنهم ، أنه جَمَع الناسَ فى مَجْمَعٍ عامٍّ ، ثم أمرهم أن يعتقدوا فى الله تعالى كذا وكذا ، وقد صدَّر ذلك فى أحكامٍ شَتَّى ، وإنما تـكلَّم[3] فيها بما يفهمه الخاصّ ولا يُنْكِره العامُّ ، وبالله أُقْسِم يَميناً بَرَّةً ، ماهى مَرَّة بل ألفُ ألفِ مَرَّة ، أنَّ سيدَ الرُّسُلِ صلَّى الله عليه وسلَّم لم يقُلْ : أيُّها الناس ، اعْتقدُوا أنَّ الله تعالى فى جِهَة العُلُوِّ ، ولا قال ذلك الخلفاء الراشدون ، ولا أحَدٌ من الصحابة ، بل تَرَكوا الناسَ وأمْرَ التَّعَبُّداتِ والأحْكام ، ولـكنْ لمَّا ظهرت البدَعُ قمَعَها السَّلَفُ ، أمَّا التَّحرِيك للعقائدِ ، والتَّشْميرُ لإظْهارها وإقامة نائرِها ، فما فعَلوا ذلك ، بل حَسَمُوا البدَعَ عنـــدَ ظُهورِها .

ثم الحَشْوِيَّةُ إذا بحثُوا فى مسائل أُصول الدين مع المخالفين تـكلَّموا بالمَعْقول[4] ، وتصرَّفوا فى المَنْقول، فإذا وصلوا إلى الحَشْوِ تبلَّدُوا وتأسَّوا[5] ، فتَراهم لا يفهمون بالعربيَّة ولا بالعَجَميَّة ، كلَّا والله ، [واللهِ][6] لو فهموا لَهامُوا ، ولـكن اعترضوا بحرَ الهوى فشَقُّوه وعامُوا ، وأسْمَعوا كلَّ ذى عقلٍ ضعيف ، وذِهْنٍ سَخِيف ، وخالَفُوا السَّلَف فى الـكَفِّ عن ذلك مع العَوامِّ ، ولقد كان الحسنُ البَصْرِيُّ رضِىَ الله عنه إذا تـكلَّم فى علم التوحيد ، أخرج غيرَ أهله ، وكانوا رحمهم الله تعالى لايتكلمون فيه إلَّا مع أهل السُّنَّة منهم، إذْ هى قاعدةُ أهلِ التحقيق ، وكانوا يَضِنُّون به على الأَحْداث ، وقالوا : الأَحْـــداثُ

(١) فى المطبوعة : « تنبع » والـكلمة فى ج ، ز دون نقط ، وأثبتناها موافقة لما سبق .

(٢) فى المطبوعة : « هذان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « نتـكلم » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « بالعقول » ، والتصويب من : ج .

(٥) كذا فى المطبوعة ، ومثله فى ج دون نقط ، وفى ز : « وارناسوا » .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

هم المُسْتقبلون[١] الأمور ، المُبتدئون فى الطَّريق ، فلم يُجرِّبوا الأمور[٢] ، ولم يرسخ لهم فيها قدم ، وإن كانوا أبناء سبعين سنة. وقال سهلٌ رضى الله عنه : لاتطلعوا الأحداثَ على الأسرار قبل تمكُّنهم من اعتقاد أنَّ الإلهَ واحدٌ وأنَّ المُوحَّدَ[٣] فردٌ صمدٌ منزَّهٌ عن الكيفيَّة والأينيَّة ، لا تحيط به الأفكارُ ، ولا تُكيِّفه الألباب ، وهذا الفريقُ لا يكتفى من إيمان الناس إلَّا باعتقادِ الجهةِ ، وكأنَّه لم يسمع الحديثَ الصَّحيحَ عن النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » الحديث. أفلا يكتفى بما اكتفى به نبيُّهم صلَّى الله عليه وسلَّم ، حتى إنَّه يأمر [الزَّمْنَى][٤] بالخوض فى بحرٍ لاساحلَ له ، ويأمرهم بالتَّفتيش عمَّا لم يأمرْهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالتَّفتيش عنه ، ولا أحدٌ من أصحابه رضىَ الله عنهم ، ولا تنازلَ[٥] واكتفى بما نُقل عن إمامه الإمام أحمدَ بنِ حَنبلٍ رضىَ الله عنه ، حيث قال : « لا يُوصَفُ اللهُ تعالى إلَّا بما وصَفَ به نفسَه أو وَصَفَه به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، لانتجاوزُ القرآنَ والحديثَ ، ونَعلَمَ أنَّ ما وُصِفَ اللهُ به من ذلك فهو حَقٌّ ، ليس فيه لَغْوٌ[٦] ولا أحاجٍ ، بل معناه يُعْرَف من حيث يُعرَفُ مَقْصودُ المُتَكلِّم بكلامه ، وهو مع ذلك ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٧] فى نفسه المُقدَّسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا فى أفعاله ، فكان يَنْبَغى أنَّ اللهَ سبحانه له ذاتٌ حقيقيةٌ ، وأفعالٌ حقيقيةٌ ، وكذلك له صفاتٌ حقيقيةٌ ، وهو ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ لا فى ذاته ولا فى صفاته، ولا فى أفعاله، وكلٌّ ماأَوْجَبَ نقصاً أو حُدُوثاً فإنَّ الله عزَّ وجلَّ مُنزَّهٌ عنه حَقيقةً، فإنه سبحانه مُستحِقٌّ للكمالِ الذى لاغايةَ فوقَه، ومُمتنِعٌ عليه الحدوثُ

---

(١) فى المطبوعة : « المستقلون » ، وفى ج ، ز خطأ : « المستقبلين » .

(٢) فى ج ، ز : « للأمور » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « الموجد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز . والزمنى : جمع الزمن ، وهو من كانت به عاهة .

(٥) فى المطبوعة : « يشارك » ، وفى ز : « تشارك » ، والمثبت من : ج .

(٦) فى المطبوعة : « لغز » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) سورة الشورى ١١ .

لامتناع العَدَمِ عليه ، واستلزامِ الحدوث [١]سابقةَ العدمِ [١]، وافتقار المُحْدَثِ إلى [٢]مُحْدِث ووُجوب [٢] وجوده بنفسه سبحانه وتعالى » هذا نصُّ إمامه ، فهلّا اكتفى به .

ولقد أتى إمامه في هذا المكان [٣] بجوامع الكَلِم ، وساق أدلّةَ المتكلّمين على ما يدّعيه هذا المارقُ بأحسن رَدٍّ وأوْضَح مَعانٍ ، مع أنه لم يأمُرْ بما أمَرَ به هذا الفريقُ .

وقد قال الشافعيُّ رضي الله عنه : سألتُ مالكًا عن التوحيد ، فقال : مُحالٌ أن نَظُنَّ بالنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم أنه عَلَّم أُمّتَهُ الاستِنْجاءَ ولم يُعَلِّمْهم التوحيدَ ، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النّاسَ حتّى يقولُوا لا إلهَ إلّا اللهُ » الحديث ، فبيَّن مالكٌ رضي الله عنه أنَّ المطلوب من الناسِ في التوحيد هو ما اشْتَمَلَ عليه هذا الحديثُ ، ولم يقُلْ : مِن التوحيد اعتقادُ أنَّ اللهَ تعالى في جِهَةِ العُلُوِّ .

وسُئِلَ الشافعيُّ رضِيَ الله تعالى عنه عن صِفاتِ اللهِ فقال : حَرامٌ على العقولِ أن تُمَثِّلَ اللهَ تعالى ، وعلى الأَوْهام أن [٤]تَحُدَّ ، وعلى [٤] الظُّنونِ أن تَقْطَع ، وعلى النفوس أن تُفَكِّرَ ، وعلى الضَّمائر أن تَعْمَّقَ ، وعلى الخَواطِر أن تُحِيط إلّا ما وصَفَ به نفسَه علَى لسانِ نبيِّه صلّى الله عليه وسلّم .

ومن تَقَصَّى وفَتَّشَ وبحَثَ وَجَدَ أن الصحابةَ رضي الله عنهم ، والتابعِينَ والصَّدْرَ الأوّلَ لم يكنْ دأبُهم غيرَ الإمْساكِ عن الخَوْضِ في هذه الأُمور ، وتَرْكِ ذِكرها في المَشاهد ، ولم يكونُوا يَدُسُّونها إلى العَوامِّ ، ولا يتكلّمون بها على المنابر ، ولا يُوقِعون في قلوبِ الناس منها هَواجِسَ كالحريقِ المُشْعَل ، وهذا معلومٌ بالضَّرورة من سِيَرِهم ، وعلى ذلك بَنَيْنا عقيدتَنا وأسَّسْنا [٥] نِحْلَتَنا ، وسَيظْهَرُ لك إن شاء الله تعالى مُوافقَتُنا للسَّلَفِ ، ومُخالَفةُ المُخالِف طريقَتَهم وإن ادَّعَى الاتِّباعَ ، فما سالكٌ غيرَ الابْتِداع .

---

(١) في المطبوعة : « سابقتا لعدم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « المحدث وجوب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « الكلام » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « تحدوا وعلى » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « أثبتنا » ، والمثبت من : ج ، ز .

وقَوْلُ المُدَّعِي إنَّهم أظهَرُوا هذا ، ويقولُ : عَلَّمَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم كلَّ شيء حتى الخَرَاءَةَ ، وما عَلَّمَ هذا المُهِمَّ ، هذا بَهْرَجٌ[1] لا يمشِي على الصَّيْرَفِيِّ النَّقَّادِ ، أوَما علِم أنَّ الخَرَاءَةَ يحتاج إليها كلُّ واحد ، وربما تكرَّرت الحاجةُ إليها في اليوم مرَّات ، وأيُّ حاجةٍ بالعَوامِّ إلى الخَوْضِ في الصِّفات ؟ نعم الذي يحتاجون إليه من التوحيد قد تبيَّن في حديث : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ » ، ثم هذا الكلامُ من المُدَّعِي يهدِم بُنْيانَهُ ، ويَهُدُّ أرْكانَه ، فإن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم علَّم الخَرَاءَةَ تصريحًا ، وما علَّم الناسَ أنَّ اللهَ تعالى في جِهَةِ العُلُوِّ ، وما ورَد من العَرْشِ والسماء في الاسْتِواء ، قد بَنَى المُدَّعِي مَبْناه ، وأوْثَقَ عُرَى دَعْواه ، على أنَّ المُرادَ بهما شيءٌ واحد ، وهو جِهَةُ العُلُوِّ ، فما قالَه هـذا المُدَّعِي لم يُعَلِّمْهُ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أُمَّتَهُ ، وعلَّمهم الخَرَاءَةَ ، فعندَ المُدَّعِي يجب تعليمُ العَوامِّ حديثَ الجِهَةِ ، وما علَّمها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأما نحن فالذي نقولُه أنه لا يُخاضُ في مثلِ هذا ، ويُسْكَتُ[2] عنه كما سكَت رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابُه ، ويَسَعُنا ماوَسِعَهم ، ولذلك لم يُوجَدْ منَّا أحدٌ يأمرُ العَوامَّ بشيء من الخَوْضِ في الصِّفاتِ ، والقومُ قد جعلوا دَأْبَهم الدُّخولَ فيها والأمْرَ بها ، فليت شِعْرِي مَن الأشْبَهُ بالسَّلَفِ ؟

وها نحن نذكُر عقيدةَ أهلِ السُّنَّة ، فنقول :

عقيدتُنا أنَّ الله قديمٌ أزَلِيٌّ ، لا يُشْبِهُ شيئًا ولا يُشْبِهُه شيء ، ليس له جِهَةٌ ولا مكانٌ ، ولا يَجْرِي[3] عليه وَقْتٌ ولا زمانٌ ، ولا يُقال له أين ولا حيث ، يُرَى لا عن مُقابَلَةٍ ولا على مُقابَلَةٍ ، كان ولا مَكانَ ، كَوَّن المكان ، ودَبَّر الزمانَ ، وهو الآن على ما عليه كان .

هذا مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ ، وعقيدةُ مشايخ الطريقِ رضى الله عنهم .

---

(١) في المطبوعة : « النبهرج » ، والمثبت من : ج ، ز . وهما بمعنى الزيف والردىء .

(٢) في المطبوعة : « ولنسكت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « يحتوى » ، والمثبت من : ج ، ز .

قال الجُنَيْدُ رضى الله عنه : متى يتَّصِلُ مَن لاشَبِيهَ [له][1] ولا نَظِيرَ له بمَن له شَبِيهٌ ونَظِيرٌ ؟

وكما قيل ليحيىٰ بنِ مُعاذٍ الرَّازِيِّ : أَخْبِرْنا عن اللهِ عزَّ وجلَّ ؟ فقال : إلهٌ واحدٌ . فقيل له : كيف هو ؟ فقال: مالِكٌ[2] قادِر . فقيل [له][3] : أين هو ؟ فقال : بالمِرْصادِ . فقال السائلُ : لم أسألْكَ عن هذا ، فقال : ما كان غيرَ هذا كان صِفَةَ المخلوقِ ، فأمَّا صِفَتُه فما أخبَرْتُ عنه .

وكما سأَلَ ابنُ شاهِين الجُنَيْدَ رضيَ اللهُ عنهما عن مَعْنَى «مع» فقال: «مع» على معنيَيْن؛ مع الأَنْبياء بالنُّصْرة والكَلاءَةِ ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾[4] ، ومع العالَم بالعِلْمِ والإِحاطة ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[5] فقال ابنُ شاهين : مِثْلُك يصلُح دَالًّا للأُمَّةِ على اللهِ .

وسُئِلَ ذو النُّونِ المِصْرِيُّ رضيَ الله عنه ، عن قولِه تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[6] ، فقال : أثبَتَ ذاتَه ونَفَى مكانَه ، فهو موجودٌ بذاتِه ، والأشياء بحِكْمته كما شاء .

وسُئِل عنه الشِّبْلِيُّ رضيَ الله عنه فقال : الرحمنُ لم يزَلْ والعَرْشُ مُحْدَثٌ ، والعرشُ بالرحمنِ استَوَى .

وسُئِلَ عنها جعفرُ بن نُصَير ، فقال : استَوَى علمُه بكلِّ شيء ، وليس شيءٌ أقربَ إليه من شيء .

وقال جعفرُ الصادقُ رضيَ الله عنه : مَن زعَم أنَّ اللهَ فى شيء أو مِن شيء أو علَى شيء

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « ملك » ، والمثبت من : ج ، وهو ساقط من : ز .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ح ، ز .

(٤) سورة طه ٤٦ .

(٥) سورة المجادلة ٧ . وموضع الاستشهاد فى تمام الآية الكريمة: « إلا هو معهم أين ما كانوا » .

(٦) سورة طه ٥ .

فقد أشرك ؛ إذْ لو كان فى شىء لَـكان محصورًا ، ولو كان على شىء لَـكان محمولًا ، ولو كان من شىء لَـكان مُحْدَثًا .

وقال محمد بن محبوب خادمُ أبى عثمان المَغْرِبىِّ ، قال لى أبو عثمان المغربىُّ يومًا : يامحمد ، لو قال لك قائلٌ : أين معبودُك أَيْش تقولُ ؟ قلت : أقول: حيث لم يَزَلْ . قال : فإن قال : فأين كان فى الأَزَلِ أَيْش تقولُ ؟ قلت: حيثُ هو الآن. يعنى أنه كان ولا مَـكان فهو الآن كما كان، قال : فارْتضَى ذلك مِـنِّى ، ونزَع قميصَه وأعْطانيه .

وقال أبو عثمان المَغْرِبىُّ : كنتُ أعتقدُ شيئًا من حديثِ الجِهَةِ ، فلمَّا قدِمتُ بغدادَ زال ذلك عن قلبى ، فـكتبتُ إلى أصحابى بمكةَ أنِّى أسلمتُ جديدًا . قال : فرجَع كلُّ من كان تابَعَهُ على ذلك .

فهذه كلماتُ أعْلامِ أهلِ التوحيد، وأَئمَّةِ جُمْهور الأُمَّة، سوى هذه الشِّرْذِمَةِ الزائغة، وكُتُبهم طافِحةٌ بذلك ، وردُّهم على هذه النَّازِغة لا يكاد يُحْصَر ، وليس غَرَضُنا بذلك[1] تقليدَهم ، لِمَنْع ذلك فى أُصولِ الدِّيانات ، بل إنما ذكرتُ ذلك لِيُعْلَمَ أنَّ مذهبَ أهل السُّنَّة ما قدَّمْناه .

ثم إنَّ[2] قولَنا إنَّ آياتِ الصِّفاتِ وأخبارها ، على مَن يسْمَعُها وظائفُ التَّقْديسِ ، والإيمانُ بما جاء عن اللهِ تعالى وعن رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم على مُرادِ الله تعالى ، ومُرادِ رسولِه[3] صلى الله عليه وسلم ، والتَّصديقُ والاعْتِرافُ بالعجزِ ، والسُّـكوتُ والإمْساكُ عن التَّصرُّفِ فى الألْفاظ الواردةِ ، وكَفُّ الباطنِ عن التَّفَـكُّرِ فى ذلك، واعتقادُ أنَّ ماخَفِىَ عليه منها لم يَخْفَ عن[4] اللهِ ولا عن[4] رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم ،وسيأْتِى شَرْحُ هذه الوظائف إن شاء الله تعالى ، فليت شِعْرِى فى أىِّ شىء نُخالِفُ السَّلَفَ ، هل هو فى قولِنا: كان ولا مكان ؟ أو فى قولِنا : إنه تعالى كَوَّن المَـكانَ ، أو فى قولِنا : وهو الآنَ على ما عليه كان ؟

---

(١) فى المطبوعة : « من ذلك » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة بعد هذا زيادة على ما فى ج ، ز : « فى » .

(٣) فى المطبوعة : « رسول الله » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) كذا فى الأصول . والمعروف أن هذا الفعل يتعدى بـ « على » فيقال : خفى عليه .

أو فى قولنـا : تقدَّس الحَقُّ عن الجِسْمِيَّةِ ومُشابَهَتِها ؟ أو فى قولِنا : يجب تصديقُ ما قالَه اللهُ تعـالى ورسولُه بالمعنى الذى أراد ؟ أو فى قولنا : يجبُ الاعْترافُ بالعَجْزِ ؟ أو فى قولِنا : نسكتُ عن السُّؤال والخَوْض فيما لا طاقةَ لنا به ؟ أو فى قولنا : يجبُ إمْساكُ اللِّسانِ عن تَغْيِيرِ الظواهِرِ بالزِّيادةِ والنُّقْصان ؟

وليت شِعْرِى فى ما ذا وافقوا هم السَّلَفَ ، هل فى دُعائِهم إلى الخَوْض فى هذا والْحَثِّ على البحثِ مع الأَحْداث الغِرِّين ، والعَوامِّ الطَّغام الذين يعجزون عن غَسْلِ مَحَلِّ النَّجْوِ[1] وإقامةِ دعائمِ[2] الصلاة؟ أو وافَقُوا السَّلَفَ فى تَنْزِيهِ البارِى سبحانه وتعالى عن الجِهَةِ؟ وهل سَمِعوا فى كتابِ الله أو أثارةٍ من عِلْمٍ عن السَّلَفِ أنهم وصَفوا اللهَ تعالى بجِهَةِ العُلُوِّ ، وأن كُلَّ مالا يَصِفُه به فهو ضَالٌّ مُضِلٌّ مِن فِراخِ الفلاسفة والهُنودِ[3] واليُونان ؟ ﴿ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾[4] .

ونحن الآن نبتدئ بإفسادِ ما ذكَره ، ثم بعدَ ذلك نُقيم الحُجَّةَ على نَفْيِ الجِهَةِ والتَّشْبِيهِ ، وعلى جميعِ ما يدَّعيه ، وبالله المُسْتعان ، فأقول :

ادَّعى أوَّلا أنه يقولُ بمـا قالَه اللهُ ورسولُه صلَّى الله عليه وسلَّم والسَّابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم، ثم إنه قال مالم يقُلْه اللهُ ولا رسولُه ولا السابقون الأوَّلون من المُهاجرين والأنصار ، ولا شيئا منه ، فأمَّا الـكتابُ والسُّنَّة فسنُبيِّن مُخالفته لهما ، وأما السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار فذِكْرُه لهم فى هذا الموضع استعارَةٌ للتَّهْويل ، وإلَّا فهو لم يُورِدْ من أقوالِهم كلمةً واحدة ، لا نَفْيًا ولا إثْباتا ، وإذا تصفَّحتَ كلامَه عرفتَ ذلك ، اللَّهُمَّ إلَّا أن يكونَ مُرادُه بالسَّابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار مشايخَ عقيدتِه دون الصحابةِ .

---

(١) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط .

(٢) فى المطبوعة : « دعاء » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « اليهود » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) سورة النساء ٥٠ .

وأخذ بعد هذه الدَّعْوَى فى مدحِه صلَّى الله عليه وسلَّم وفى مدحِ دينه ، وأنَّ أصحابَه أعلمُ النـــاس بذلك ، والأمرُ كما قالَه وفوقَ ماقالَه ، وكيف الداعُ تستوفى مناقبَه ، ولـكنَّ كلامَه كما قال أميرُ المؤمنين علىُّ بن أبى طالب رضىَ الله عنه : كلمةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطلٌ .

ثم أخذ بعد ذلك فى ذمِّ الأَئمَّةِ وأعلامِ الأُمَّة ، حيث اعْترفوا بالعَجْزِ عن إدْراكِه سبحانَه وتعالى ، مع أن سيِّدَ الرُّسل صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « لَا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » ، وقال الصِّدِّيقُ رضىَ الله عنه : العجزُ عن دَرْكِ الإدْراكِ إدْراكٌ . وتجاسَر المُدَّعِى على دعوَى المعرفة ، وأن ابن الحَيْضِ[1] قد عرَف القديمَ على ما هو عليه ، ولا غُرورَ ولا جهلَ أعظمُ ممَّن يدَّعِى ذلك ، فنعوذ بالله من الخِذْلان .

ثم أخذ بعد ذلك فى نِسْبَةِ مذهبِ جُمهور أمةِ محمد صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أنه مذهبُ فِرَاخِ الفلاسفةِ ، وأتْباعِ اليُونان والهُنودِ ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ ﴾[2] .

ثم قال : كتابُ الله تعالى من أوَّله إلى آخره ، وسنةُ رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم من أولها إلى آخرها ، ثم عامَّة كلامِ الصحابة والتابعين ، ثم كلامُ سائرِ الأَئمَّة مملوءٌ بما هو : إمَّا نَصٌّ وإما ظاهِر فى الله تعالى أنه فوقَ كلِّ شىء ، وعلى كلِّ شىء ، وأنه فوقَ العَرْشِ ، وأنه فوق السماء . وقال فى أثناء كلامه ، وأواخر مازعمَه : إنه فوق العَرْشِ حقيقةً . وقالَه فى موضِـع آخَر عن السَّلفِ ، فليت شِعْرِى أينَ هذا فى كتاب الله تعالى على هذه الصُّورة ، التى نقَلها عن كتابِ ربِّه وسُنَّةِ نَبِيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم ؟! وهل فى كتابِ الله تعالى كلمةٌ ممَّا قالَه حتى يقول : إنه فيه نَصٌّ ؟! والنَّصُّ هو الذى لايَحْتَمِل التأويلَ أَلْبَتَّةَ ، وهذا مُرادُه ؛ فإنَّه جعَله غيرَ الظاهرِ ، لعَطفِه له عليه ، وأىُّ آيةٍ فى كتابِ الله تعالى نَصٌّ بهذا الاعْتبار ! فأوَّلُ مااستَدلَّ به قولُه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾[3] ، فليت

---

(١) فى ج، ز وردت الـكلمة بدون نقط الضاد ، والمثبت من المطبوعة. ويعنى بابن الحيض الإنسان .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة فاطر ١٠ .

شِعْرِى أىُّ نَصٍّ فى الآية أو ظاهرٍ على أن الله تعالى فى السماء أو على العَرْشِ ؟ ثم نهايةُ مايتمسَّك به أنه يدُلُّ على عُلُوٍّ يُفْهَمُ من الصُّعودِ ، وهيهاتَ ، زَلَّ حمارُ العِلمِ فى الطِّين ، فإنَّ الصُّعودَ فى الكلام كيف يكونُ حقيقةً مع أن المفهومَ فى الحقائق أنَّ الصُّعودَ من صِفاتِ الأَجْسام ! فليس المرادُ إلّا القبولَ ، ومع هذا لا حَدَّ ولا مكانَ .

وأتبَعَها بقوله تعالى : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[1] وما أدرى مِن أين اسْتَنْبطَ من هذا الخبرِ أنَّ الله تعالى فوقَ العَرْشِ من هذه الآية ! هل ذلك بدَلالةِ المُطابَقة أو التَّضَمُّن أو الالْتزام ، أو هو شىءٌ أخَذه بطريقِ الكَشْفِ والنَّفْثِ فى الرُّوع ؟ ولعله اعتقدَ أن الرَّفْعَ إنَّما يكونُ فى العُلُوِّ فى الجِهَةِ ، فإن كان كما خطَر له فذاك أيضاً لا يُعْقَلُ إلّا فى الجِسْميَّة والحَدِّيَّةِ ، وإن[2] لم يقُلْ بهما ، فلا حقيقةَ فيما استَدَلَّ به ، وإن قال بهما فلا حاجةَ إلى المُغالَطة ، ولعله لم يَسْمع الرَّفْعَ فى المَرْتبةِ والتقْريبَ[3] فى المكانة ، من[4] استعمالِ العرب والعُرْفِ ، ولا « فلانٌ رفَع الله شأنَه » .

وأتْبَعَ ذلك بقوله : ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾[5] وخَصَّ هذا المُسْتَدِلُّ « مَن » بالله تعالى ، ولعله لم يُجوِّز أنَّ المُرادَ به ملائكةُ الله تعالى ، ولعله يقولُ : إن الملائكةَ لاتفعلُ ذلك ، ولا أن جبريلَ عليه السلام خسَف بأهلِ سَدُومَ[6] ، فلذلك استَدَلَّ بهذه الآية ، ولعلها هى النَّصُّ الذى أشار إليه .

وأتْبَعَهُ بقولِه تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[7] والعُروجُ والصُّعود شىءٌ واحدٌ ، ولا دَلالةَ فى الآية على أنَّ العُروجَ إلى سماءٍ ولا عَرْشٍ ولا شىءٍ من الأشْياء التى

---

(١) سورة آل عمران ٥٥ .

(٢) فى المطبوعة : « وإنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « والتقرب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « مع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سورة الملك ١٦ .

(٦) سدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، وقال الميدانى : سدوم هى سرمين ، بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة . معجم البلدان ٣/٥٩ .

(٧) سورة المعارج ٤ .

ادّعاها بوَجْهٍ من الوُجُوهِ ؛ لأنَّ حقيقتَه المُسْتعمَلة فى لُغَةِ العرب فى الإنتقالِ فى حَقِّ الأَجسام ، إذ لا تعرفُ العربُ إلَّا ذلك ، (فليت لو[1]) أظهره واستراح من كِتْمانه .

وأرْدَفَه بقوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾[2] وتلك أيضا لا دَلالةَ [له][3] فيها على سَماء ولا عَرْشٍ ، ولا أنه فى شىء من ذلك حقيقةً .

ثم الفَوْقِيَّةُ تَرِدُ لمعنيَيْن :

أحدهما، نِسْبَةُ جسمٍ إلى جسم، بأن يكونَ أحدُهما أعلى والآخرُ أسْفلَ، بمعنى أن أسْفَلَ الأعلَى من جانبِ رأسِ الأَسْفَلِ ، وهذا لا يقول به مَن لا يُجَسِّم ، وبتقديرِ أن يكونَ هو المرادَ ، وأنه تعالى ليس بجسمٍ فلِمَ لا يجوز أن يكون ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ صِلَةً لـ ﴿ يَخَافُونَ ﴾ ويكونُ تقديرُ الكلام : يخافون مِن فوقِهم ربَّهم . أى أنَّ الخوفَ من جِهَةِ العُلُوِّ ، وأن العذابَ يأتى من تلك الجِهَةِ .

وثانيهما ، بمعنى المَرْتبةِ ، كما يُقال : الخليفةُ فوقَ السُّلطان ، والسلطان فوق الأمير . وكما يقال : جلس فلانٌ فوق فلانٍ ، والعِلمُ فوق العَمَلِ ، والصِّباغةُ فوقَ الدِّباغة. وقد وقَع ذلك فى قوله تعالى ، حيث قال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[4] ولم يطلعْ أحدُهم على أكتافِ الآخَر ، ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[5] وما ركبتِ القِبْطُ أكتافَ بنى إسرائيل ، ولا ظُهورَهم .

وأرْدَف ذلك بقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[6] ووَرد هذا فى كتاب الله فى سِتَّةِ مواضعَ من كتابِه[7] ، وهى عُمْدَةُ الْمُشَبِّهةِ وأقوَى مُعْتَمَدِهم ، حتى إنهم كتبوها على بابِ جامع هَمَذانَ ، فلْنَصْرِف العِنايَةَ إلى إيضاحِها ، فنقول :

---

(١) فى المطبوعة : « فليته » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة النحل ٥٠ .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ز .

(٤) سورة الزخرف ٣٢ .

(٥) سورة الأعراف ١٢٧ .

(٦) سورة طه ٥ .

(٧) أى الاستواء على العرش فى غير الموضع السابق ، وهى : سورة الأعراف ٥٤ ، سورة يونس ٣ ، سورة الرعد ٢ ، سورة الفرقان ٥٩ ، سورة السجدة ٤ ، سورة الحديد ٤ .

إمَّا أنهم يعزِلون العقلَ بكلِّ وَجْهٍ وسببٍ، ولا يلتفتون إلى ماسُمِّىَ[1] فهماً وإدْراكاً، فرحباً بِفِعْلِهم، وبقَوْلِ[2] ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾، وإن تَعَدَّوا هذا إلى[3] أنَّه مُسْتَوٍ على العَرْشِ فلا حُبًّا ولا كَرَامَة، فإنَّ الله تعالى ماقالَه، مع أن علماء البَيانِ كالمُتَّفِقين على أنَّ فى اسْمِ الفاعلِ من الثُّبوتِ مالا يُفْهَم من الفعلِ . وإن قالوا: هذا يدُلُّ على أنه فوقَه، فقد تركوا ما الْتَزَمُوه، وبالَغُوا فى التَّناقُضِ والتَّشَهِّى والجُرْأَة .

وإن قالوا: بل نُبْقِى[4] العَقْلَ، ونَفْهم ماهو المرادُ، فنقول لهم: ماهو الاستواء فى كلام العرب؟ فإن قالوا: الجلوسُ والاسْتقرارُ . قلنا: هـذا ماتعرفُه العربُ إلّا فى الجسم، فقولوا: يسْتَوِى جسمٌ على العرشِ . وإن قالوا: جلوسٌ واسْتِقْرارٌ نِسْبَتُه إلى ذاتِ اللهِ تعالى كَنِسْبَةِ الجُلوسِ إلى الجسمِ . فالعربُ لاتعرفُ هذا حتى يكونَ هو الحقيقةَ، ثم العربُ تفهم اسْتِواءَ القِدْحِ الذى هو ضِدُّ الاعْوِجاجِ، فوَصَفُوه بذلك وتبرَّءُوا منه من التَّجْسِيم، وسَدُّوا بابَ الحَمْلِ على غيرِ الجُلوس، ولا يسُدُّونه فى قولِه تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾[5] وقولِه تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[6]، ولا تقولوا: معهم بالعِلْمِ[7] . وإن قلتم ذلك فلِمَ تحِلُّونه عاماً وتُحرِّمُونه عاماً؟ ومن أينَ لكم أنْ ليس الاسْتِواء فِعْلًا من أفعالِه تعالى فى العَرْشِ؟ فإن قالوا: ليس هذا كلامَ العرب. قلنا: ولا كلامُ[8] العرب « اسْتَوَى » بالمعنى الذى تقولونه بلا جِسْمٍ .

ولقد رام المُدَّعِى التَّفَلُّتَ من شَرَكِ التَّجْسِيمِ، بما زعمه من أنَّ الله تعالى فى جِهَةٍ،

---

(١) فى المطبوعة: « يسمى »، والمثبت من: ج، ز .

(٢) فى المطبوعة: «وتقول»، وفى ج: «ونقول»، وفى ز: «ويقول»، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) مكان هذه الكلمة فى المطبوعة: « وقالوا هذا يدل »، والمثبت من: ج، ز .

(٤) فى الأصول: « ننفى »، وما أثبتناه هو المناسب لمقابلة الاحتمال الأول .

(٥) سورة الحديد ٤ .

(٦) سورة ق ١٦ .

(٧) فى المطبوعة: « فى العلم »، والمثبت من: ج، ز .

(٨) فى المطبوعة: « تعرف »، والمثبت من: ج، ز.

وأنه استَوَى على العرشِ استِواءً يَليقُ بجَلالِه . فنقولُ له : قد صِرْتَ الآنَ إلى قولِنا فى الاستِواء ، وأمَّا الجِهَةُ فلا تَليقُ بالجَلالِ .

وأخذ على المُتكلِّمين قولَهم : إنَّ الله تعالى لو كان فى جِهَةٍ ، فإمَّا أن يكونَ أكبرَ أو أصغرَ أو مُساوياً، وكلُّ ذلك مُحالٌ . قال: فلم يفهمُوا من قولِ الله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ إلّا ما يُثبِتون لِأيِّ جسمٍ كان على أى جسمٍ كان . قال : وهذا اللازمُ تابِعٌ لهذا المفهوم ، وأمَّا استِواءٌ يَليقُ بجَلالِ الله فلا يلزمُه شىءٌ من اللَّوازِم. فنقول له: أتَميميًّا مَرَّةً وقَيسيًّا أُخرى[1] ! إذا قلتَ: استوى استِواءً يَليقُ بجلالِ الله ، فهو مذهبُ المُتكلِّمين، وإذا قلتَ : استواءٌ[2] هو استِقرارٌ واختِصاصٌ بجِهَةٍ دون أخرى لم يُجْدِ ذلك تخلُّصاً من الترْديد المذكور ، والاستِواء بمعنى الاستِيلاء .

وأشهدُ له[3] فى هذه الآية أنها لم تَرِدْ قَطُّ إلّا فى إظْهار العَظَمةِ والقُدْرةِ والسُّلْطان والمُلْكِ ، والعربُ تَكْنِى بذلك عن المُلْكِ فيقولون : فلانٌ استَوى على كُرْسِيِّ المَمْلَكةِ ، وإن لم يكنْ جلس عليه مَرَّةً واحدةً ، ويريدون بذلك المُلْكَ .

وأمَّا قولُهم : فإن حملتم الاستواء على الاستيلاء لم يَبْقَ لذِكْرِ العَرْشِ فائدةٌ ، فإنَّ ذلك فى حَقِّ كلِّ المخلوقاتِ ، فلا يَختَصُّ بالعَرْشِ . فالجوابُ عنه: أن كلَّ الموجوداتِ لمّا حواها العرشُ كان الاستيلاءُ عليه استيلاءً على جميعها ، ولا كذلك غيرُه ، وأيضا فكِنايَةُ العربِ السابقةِ تُرَجِّحُه ، وقد تقدَّم الكلامُ عن السَّلَفِ فى معنى الاستواء ، كجعفر الصَّادقِ ، ومَن تقدَّم .

وقولُهم : استَوَى بمعنى استَوْلَى ، إنما يكون فيما يُدافَع عليه . قلنا : واستَوَى بمعنى جلَس أيضا إنما يكونُ فى جسمٍ ، وأنتم قد قلتم إنكم لاتقولون به ، ولو وصَفُوه تعالى

(١) هذا من الشواهد النحوية . راجع كتاب سيبويه ١/٣٤٣ .

(٢) فى المطبوعة : « استوى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « لله » ، والمثبت من : ج ، ز .

بالاستواء على العرش لَما أنكرنا عليهم ذلك ، بل نعدم[1] إلى مايُشْبِهُ التَّشبيهَ ، أو هو التَّشبيهُ المَحْذُورُ[2] ، والله الموفِّق .

واستدلَّ بقوله تعالى حكايةً عن فِرْعونَ : ﴿ يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ ٱلسَّمَٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[3] فليت شِعْرِي كيف فَهِم من كلامِ فِرْعَوْنَ أنَّ اللهَ تعالى فوقَ السَّمٰوات ، وفوقَ العرش يُطَّلَعُ إلى إلٰهِ موسى ، أمَّا أنَّ إلٰهَ موسى فى السَّمٰوات فما ذَكَرَه ، وعلى تقديرِ فَهْمِ ذلك من كلام فِرْعَوْنَ فكيف يَسْتَدِلُّ بظَنِّ فِرْعَوْنَ وفَهْمِه ، مع إخْبارِ الله تعالى عنه أنه زُيِّنَ له سُوءُ عمله ، وأنه حادَ عن سبيلِ الله عزَّ وجلَّ ، وأنَّ كَيْدَه فى ضَلالٍ ، مع أنَّه لمَّا سأل موسى عليه السلامُ وقال : وَمَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ[4] ؟ لم يتعرَّضْ موسى عليه السلام للجِهَةِ ، بل لم يذْكُر إلَّا أخصَّ الصِّفاتِ ، وهى القُدْرةُ على الاختراعِ ، ولو كانت الجِهَةُ ثابتةً لَكان التَّعريفُ بها أَوْلَى ؛ فإنَّ[5] الإشارةَ الحِسِّيَّةَ من أقْوَى المُعرِّفاتِ حِسًّا وعُرْفًا ، وفِرْعَوْنُ سأل بلفظةِ « ما » فكان الجوابُ بالتَّحيُّزِ أَوْلَى مِن الصِّفَةِ ، وغايةُ ما فَهِمَهُ من هذه الآية واستدلَّ به فَهْمُ فِرْعَوْنَ ، فيكون عُمْدَةُ هذه العقيدةِ كونَ فِرْعَوْنَ ظَنَّها ، فيكون هو مُسْتَنَدَها[6] ، فليت شِعْرِي لِمَ لا ذَكَرَ النِّسْبةَ إليه[7] كما ذَكَرَ أن عقيدةَ ساداتِ أُمَّةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ، الذين خالَفُوا اعتقادَه فى مَسْأَلةِ التَّحيُّزِ والجِهَةِ الذين أَلْحَقهم بالجَهْمِيَّة ، مُتَلَقَّاةٌ من لَبِيدِ بنِ الأَعصَمِ اليَهُودِيِّ الذى سحَرَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والكلمة فى ج ، ز بدون نقط .

(٢) فى المطبوعة : « المحظور » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) كذا ورد فى الأصول . والسؤال المعنى جاء فى قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وجاء جوابه بعد ذلك : ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ سورة الشعراء ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) فى المطبوعة : « لأن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « مشيدها » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) فى ج ، ز : « إليها » ، والمثبت من المطبوعة .

وختَم الآياتِ الكريمةَ بالاستدلالِ بقوله : ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١] ﴿مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[٢] وما فى الآيتَيْن لا عَرْشٌ ولا كُرْسِيٌّ ولا سماءٌ ولا أرْضٌ ، بل [٣] ما فيهما إلَّا [٣] مُجَرَّدُ التَّنْزيل ، وما أدْرى من أيِّ الدَّلالاتِ اسْتَنْبَطَها المُدَّعِى ! فإن السَّماء لا تُفْهَم من التَّنْزِيل ، فإن التَّنْزِيلَ قد يكونُ من السماءِ وقد يكونُ من غيرِها ، ولا تَنْزِيلُ القرآن كيف يُفْهَم منه النُّزولُ ، الذى هو انْتِقالٌ من فوقَ إلى أسفل ! فإنَّ العربَ لا تفهم ذلك فى كلامٍ ، سواءٌ كان من عَرَضٍ[٤] أو غير عَرَضٍ[٤] ، وكما تُطْلِقُ العربُ النُّزولَ على الانتقالِ نُطْلِقُهُ على غيرِه ، كما جاء فى كتابه العزيز : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[٦] ولم يَرَ أحدٌ قطعةَ حديدٍ نازلةً من السماء فى الهواء ، ولا جَمَلًا يُحَلِّق[٧] من السماءِ إلى الأرض ، فكما[٨] جَوَّزَ[٩] هنــا أنَّ النُّزولَ غيرُ الانتقال مِن العُلُوِّ إلى السُّفْل ، فَلْيُجَوِّزْهُ[١٠] هناك .

هذا [آخِرُ][١١] ما استَدَلَّ به من الكتاب العزيز ، وقد ادَّعَى أوَّلا أنه يقول ما قالَه اللهُ ، وأنَّ ما ذكَره من الآياتِ دليلٌ على قولِه ؛ إمَّا نَصًّا وإمَّا ظاهراً ، وأنت إذا رأيتَ ما ادَّعاهُ ،

---

(١) سورة فصلت ٤٢ .

(٢) سورة الأنعام ١١٤ .

(٣) فى المطبوعة مكان هذا : « فيهما » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « غرض » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) سورة الحديد ٢٥ .

(٦) سورة الزمر ٦ .

(٧) فى المطبوعة : « ينزل » ، والمثبت من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بدون نقط .

(٨) فى ز : « وكما » ، والمثبت من : المطبوعة ، ج .

(٩) فى المطبوعة : « جوزنا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١٠) فى المطبوعة : « فلنجوزه » ، والكلمه فى ج ، ز بغير نقط على النون أو الياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويؤيده ما سبق .

(١١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

وأمعنتَ النظرَ فيما قلناه ، واستقريتَ هذه الآيات ، لم تجدْ فيها كلمةً على وَفْقِ ماقاله أوّلا ؛ لا نصًّا ولا ظاهراً ألبتّة ، وكلُّ أمرٍ بعدَ كتابِ الله تعالى والدَّعوى عليه خَلَلٌ .

ثم استدلَّ من السُّنّة بحديثِ المعراج ، ولم يَرِد فى حديث المعراج أنّ الله فوق السماء أو فوق العرش حقيقةً ، ولا كلمةٌ واحدة من ذلك ، وهو لم يسرُد حديثَ المعراج ، ولا بيّن الدَّلالةَ منه ، حتى نُجيب عنه ؛ فإن بيّن وَجهَ الاستدلال[1] عرّفناه كيف الجوابُ .

واستدلَّ بنزول الملائكة من عند الله تعالى ، والجوابُ عن ذلك أنَّ نزولَ الملائكة من السماء إنما كان لِأنَّ السماءَ مَقرُّهم ، والعِنْديّةُ لاتدلُّ على أنّ الله فى السماء ؛ لأنّه يُقال فى الرُّسُل الآدميّين : إنهم من عند الله ، وإن لم يكونوا نزلوا من السماء ، على أنّ العِنْديّة قد يُراد بها الشرفُ والرُّتبة ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[2]، وتُستعمل فى غير ذلك ، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، حكايةً عن ربّه عزّ وجلّ: « أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى » .

وذكر عُروجَ الملائكة ، وقد سَبق ، وربمـا شدَّ فِقارَ ظَهْرِه ، وقوّى [مُنّةَ][3] مُنّته بلفظةِ ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ وأنّ ﴿ إِلَى ﴾ لِانتهاء الغايةِ ، وأنّها فى قَطْعِ المسافة ، وإذا سكت عن هذا لم يتكلّمْ بكلامِ العرب، فإنّ المسافة لاتفهمُ العربُ منها إلّا ما تَنْتقل فيه الأجسامُ، وهو يقول إنهم لايقولون بذلك ، وقد قال الخليلُ صلّى الله عليه وسلّم : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى ﴾[4] وليس المرادُ بذلك الانتهاءَ الذى عَناهُ المُدّعِى بالاتّفاق ، فلِمَ يجترئُ على ذلك فى كتابِ الله تعالى ، ولا يُجاب به فى خبرِ الواحد !

وذكر قولَه صلّى الله عليـه وسلّم : « أَلا تَأْمَنُونِى وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِى السَّماء ، يَأْتِينِى خَبَرُ مَنْ فِى السَّماء صَباحاً ومَساء » ، وليس المرادُ بمَن هو اللهُ تعالى ، ولا ذكر النبيُّ صلّى الله عليـه وسلّم ذلك ، ولا خَصَّهُ به ، ومن أين للمُدّعِى أنّه ليس المرادُ بمَن

---

(١) فى المطبوعة : « الدلالة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة ص ٢٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من: ج ، ز . و« منته » جاءت فى ج بتشديد النون، وبعدها تاء . ولعل صوابها « متنه » بالتاء الساكنة ، بعدها نون ، والمتن : الظهر .

(٤) سورة الصافات ٩٩ .

الملائكة ، فإنهم أكبرُ المخلوقات عِلماً بالله تعالى ، وأشدُّهم اطِّلاعاً على القُرْبِ ، وهم يعلمون أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمينٌ ، وهو عندهم فى هذه الرُّتْبة ، فليعْلَم المُدَّعِى أنه ليس فى الحديث ما يَنْفِى هذا ، ولا [ما][1] يُثْبِت ماادَّعاه .

ثم ذَكَر حديثَ الرُّقْيَة : « رَبُّنَا اللهُ الذى فى السَّماء تَقَدَّسَ اسْمُك ، أمْرُكَ فى السَّماء والأَرْضِ ، كما رِزْقُك فى السَّماء » الحديث. وهذا الحديثُ بتَقْدِيرِ ثُبوتِه، فالذى ذَكَرهالنبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فيه : « رَبُّنَا الذى فى السَّماء تَقَدَّس اسْمُكَ » ماسكت النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على « فى السماء » فلأىِّ معنًى نقفُ نحن عليه ، ونجعل « تَقَدَّس اسْمُك » كلاما مُسْتَأْنَفاً ؟ هل فعَله رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم هكذا ، أو أمَر به ؟ وعند ذلك لايجد المُدَّعِى مَخْلَصاً إلّا أن يقول : اللهُ تقدَّس اسمُه فى السماء والأرض ، فلِمَ خُصِّصَت السَّماء بالذِّكْر ؟ فنقول له: مامعنى «تقدَّس» ؟ إن كان المرادُ به التَّنْزِيهَ من حيث هو تَنْزِيهٌ فذلك ليس فى سَماءٍ ولا أرضٍ ، إذ التَّنْزِيهُ نَفْىُ النقَائص ، وذلك لا تَعَلُّقَ له بِخَضْراءَ ولَا غَبْراء ، فإنَّ المرادَ أنَّ المخلوقاتِ [2]تُقَدِّسُ وتعترفُ[2] بالتَّنْزِيه ، فلا شَكَّ أنَّ أهلَ السماء مُطْبِقون على تَنْزِيهه تعالى، كما أنه لاشَكَّ أنَّ فى أهلِ الأرض من لم يُنَزِّه ، وجعَل له نِدًّا، ووصَفه بما لايليقُ بجلالِه ، فيكون تخْصِيصُ السماء بذِكْرِ التَّقْدِيس فيها لِانفِراد أهلِها بالإِطْباق على التَّنْزِيه ، كما أنَّه سبحانه لمَّا انفَرد فى المُلْكِ فى يومِ الدِّين عمَّن يُتوهَّم مُلْكُه خَصَّصه بقولِه تعالى : ﴿ مَالِكِ[3] يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، وكما قال سبحانه وتعالى بعدَ دَمارِ[4] من ادَّعَى المُلْكَ والمِلْك : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[5] .

وأعاد هذا المُدَّعِى الحديثَ من أوَّله، ووصَل إلى أن قال : فليَقُلْ ربُّنا الذى فى السماء .

---

(١) تكملة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « تقدسه وتعرفه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ملك » ، والمثبت من : ج ، ز ، وكلاهما صحيح متواتر فى السبع . انظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٠ .

(٤) فى المطبوعة : « زمان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) سورة غافر ١٦ .

قال : وذكره ووقف على قوله « فى السَّماء » فليت شعري هل جوَّز أحدٌ من العلماء أن يُفعَل مثلُ هذا ؟ وهل هذا إلا مُجرَّدُ إيهام أنَّ سيدَ المرسلين صلّى الله عليه وسلّم وعليهم قال : « رَبُّنَا اللهُ الذى فى السَّماء » ؟

وأمَّا حديثُ الأَوْعَالِ[1] ، وما فيه من قوله : « وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَٰلِكَ كُلِّهِ ، وَاللهُ فَوْقَ ذَٰلِكَ كُلِّهِ » فهذا الحديثُ قد كثُر منهم إيهامُ العَوَامِّ أنَّهم يقولون به ، ويُرَوِّجون به زَخارِفَهم ، ولا يتركون دَعْوَى مِن دَعاوِيهم[2] عاطلةً من التَّحَلِّي بهذا الحديث ، ونحن نُبَيِّن أنَّهم لم يقولوا بحَرْفٍ واحدٍ منه ، ولا استَقَرَّ لهم قَدَمٌ بأنَّ اللهَ تعالى فوقَ العَرْشِ حقيقةً ، بل نقضُوا ذلك ، وإيضاحُ ذلك بتقديم ماأخَّر هذا المُدَّعِي ؛ قال فى آخِرِ كلامِه : ولا يَظُنَّ الظَّانُّ أنَّ هذا يُخالف ظاهرَ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾[3] وقولِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ » ، ونحو ذلك . قال : فإنَّ هذا غَلَطٌ ظاهرٌ ، وذلك أنَّ اللهَ تعالى معنا حقيقةً ، وفوقَ العَرْشِ حقيقةً ، قال : كما جمع اللهُ بينهما فى قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3] قال هذا المُدَّعِي بِمِلْءِ مَاضِغَتَيْهِ[4] مِن غيرِ تَلَكُّؤٍ ولا تَلَعْثُمٍ : فقد أخبر اللهُ تعالى أنَّه فوقَ العَرْشِ ، ويعلم كلَّ شيء وهو معنا أينَما كُنّا ، كما قال[5] صلّى الله عليه وسلّم فى حديثِ الأَوْعَالِ : « واللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » فقد فهمتَ أنَّ هذا المُدَّعِي ادَّعَى أنَّ اللهَ فوقَ العَرْشِ حقيقةً ، واستَدَلَّ بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ، وجعَل أنَّ ذلك مِن اللهِ تعالى: خَبَرٌ أنه فوقَ العَرْشِ ، وقد علم

(١) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى: «الأوعال» ، والتصويب من : ج ، ز . وهم الملائكة الذين يحملون العرش ، أى أنهم على صورة الأوعال . النهاية ٥/٢٠٧ . والوعل : التيس الجبلى .

(٢) فى المطبوعة : « دعواتهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة الحديد ٤ .

(٤) فى المطبوعة : « ماضغيه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « كما قال قال » وأسقطنا الثانية ، كما فى : ج ، ز.

كلُّ ذى ذِهْنٍ قويمٍ وفكرٍ مستقيمٍ ، أن لفظ ﴿ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ ليس[1] مُرادِفا للفظِ « فوقَ العَرْشِ » حقيقةً، وقد سبَق مِنّا الكلامُ عليه، ولا فى الآية مايدُلُّ على الجَمْعِ الذى ادّعاهُ ، ولا بيّنَ التّقْريب فى الاستِدْلال، بل سَرَدَ آيةً مِن كتاب الله تعالى لا يُدْرَى هل حَفِظَها أو نَقَلَها من المُصْحَف، ثم شَبَّهَ الآيةَ فى الدّلالةِ على الجَمْعِ بحديثِ الأَوْعَالِ، [قال][2] كما قال صلى الله عليه وسلم فيه : « واللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ » ، وقد علمت أنّه ليس فى الحديث ما يدُلُّ على الْمَعيّةِ ، بل لا مَدْخَلَ لِمَعَ فى الحديث ، قال : وذلك أنّ « مع » إذا أُطْلِقَتْ فليس ظاهرُها فى اللُّغة إلّا الْمقارَنة[3] المُطْلَقةَ من غيرِ وُجوبِ مُماسَّةٍ ولا مُحاذاةٍ عن يَمينٍ أو شِمالٍ ، فإذا قُيِّدَتْ بمعنًى من المعانى دلَّتْ على المُقارَنة فى ذلك المعنى ، فإنّه يُقال : مازلنا نسيرُ والقمرُ مَعَنا والنَّجْمُ[4] معنا. ويُقال: هذا المتاعُ مَعَنا. وهو لجامعته لك[5] وإن كان فوقَ رَأْسِك ، فإنّما الله[6] مع خَلْقه حقيقةً ، [7]وهو فوق العرش حقيقةً[7] ثم هذه الْمَعيَّةُ تختلفُ أحكامُها بحسَب المَوارِد ، فلمّا قال : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ دَلَّ ظاهرُ الخطابِ على أنّ حكمَ هذه الْمَعيَّةِ ومُقتضاها أنّه مُطّلِعٌ عليكم عالمٌ بكم . قال : وهذا معنى قولِ السَّلَفِ : إنه معهم بعلمه . قال : وهذا ظاهرُ الخِطاب وحقيقته .

قال : وكذلك فى قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾[8] الآية ، وفى قوله

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « إلا » ، والصواب من : ج ، ر .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « المقارنة » ، والمثبت من : ح ، ز .

(٤) فى ج : « أو النجم » ، والمثبت من المطبوعة ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « معك » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « فإن الله » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ح ، ز .

(٨) سورة المجادلة ٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[٢]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[٣].

قال: ويقول أبو الصبي [٤]له من[٤] فوق السقف: لا تخف، أنا معك. تنبيهاً على المعية الموجبة لحكم الحال. فليفهم الناظر أدب هذا المدعي في هذا المثل، وحسن ألفاظه في استثمار مقاصده.

ثم قال: ففرق بين المعية وبين مقتضاها، المفهوم من معناها، الذي يختلف باختلاف المواضع. فليفهم الناظر هذه العبارة التي ليست بالعربية ولا بالعجمية، فسبحان المسبح باللغات المختلفة.

قال: فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع، يقتضي في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر. هذه عبارته بحروفها.

ثم قال: فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها، وإن امتاز كل موضع بخاصية. فليفهم تقسيم هذا المدعي، وحسن تصرفه.

قال: فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق، حتى يقال: صرفت عن ظاهرها.

ثم قال في موضع آخر: من علم أن المعية تضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات، كإضافة الربوبية مثلا، وأن الاستواء على العرش ليس إلا العرش، وأن الله تعالى يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية، ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط، لا حقيقة ولا مجازا، علم أن القرآن على ماهو عليه من غير تحريف. فليفهم الناظر هذه المقدمات

---

(١) سورة التوبة ٤٠.

(٢) سورة النحل ١٢٨.

(٣) سورة طه ٤٦.

(٤) في المطبوعة: « الذي »، والمثبت من: ج، ز.

القَطْعِيَّة ، وهذه العبارات الرَّائقة الجليَّة ، وحَصْرُ الاستواء على الشيء فى العَرْش مما لايقوله عاقلٌ ، فَضْلًا عن جاهل .

ثم قال : مَن تَوَهَّم أنَّ كَوْنَ اللهِ فى السماء ، بمعنى أنَّ السماء تُحيطُ به وتَحْويه، فهو كاذبٌ إن نَقَلَه عن غيره ، وضَالٌّ إن اعتقده فى رَبِّه ، وما سمعنا أحدًا يفهمُه من اللَّفظ ، ولا رأينا أحدًا نَقَلَهُ عن أحدٍ . فلْيَسْتَفِدِ الناظرُ أن الفهمَ يُسْمَعُ .

قال : ولو سُئِل سائرُ المسلمين : هل يفهمون من قولِ الله تعالى ورسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم أنّ اللهَ تعالى فى السماء تَحْويه[1] ، لَبادَر كلُّ أحدٍ منهم إلى أن يقولَ : هذا شيءٌ لعلَّه لم يخطر ببالنا ، وإذا كان الأمرُ هكذا فمِن التكلُّفِ أن يُجْعَلَ ظاهرُ اللفظِ شيئًا مُحالًا ، لا يفهمُه الناسُ منه ، ثم يُريد أن يتأوَّلَه .

قال : بل عند المسلمين أنَّ الله فى السماء ، وهو على العرشِ واحدٌ ، إذ السماء إنما يُراد بها العُلُوُّ ، فالمعنى : اللهُ فى العُلُوِّ لا فى السُّفْلِ . هكذا قال هذا المُدَّعِى فَلْيَثْنِ[2] الناظرُ على هذه بالخَناصر، ولْيَعَضَّ عليها بالنَّواجذ، ولْيعلمْ أنَّ القومَ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] .

قال : وقد علِم المسلمون أنَّ كُرْسِيَّه تعالى وَسِعَ السَّمٰوَاتِ والأرضَ ، وأنَّ الكُرْسِيَّ فى العرشِ كحَلْقَةٍ مُلْقاةٍ بأرضٍ فَلاةٍ، وأنَّ العرشَ خَلْقٌ من مخلوقاتِ الله تعالى، لا نِسْبةَ له إلَّا قدرةُ اللهِ وَعَظَمَتُه ، وكيف يَتَوهَّم مُتَوَهِّمٌ بعدَ هذا أنَّ خَلْقاً يحصُره ويَحْويه ، وقد قال تعالى : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[5] بمعنى « على » ، ونحو ذلك ، وهو[6] كلامٌ عَرَبِيٌّ حقيقةٌ لا مجازٌ ،

(١) فى المطبوعة: «وأنها تحويه» وأسقطنا هذه الزيادة كما فى: ح، ز، وسيأتى نظيره فى صفحة ٦٠ .

(٢) فى المطبوعة : « فليشد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة الحشر ٢ .

(٤) سورة طه ٧١ .

(٥) سورة آل عمران ١٣٧ ، وسورة النحل ٣٦ .

(٦) فى المطبوعة : « وهذا » ، والمثبت من : ح ، ز .

وهذا يعلمُه مَن عرَف حقائقَ معنى الحروف ، وأنها مُتواطِئة في الغالب ، هـذا آخرُ ماتمسَّك به .

فنقول : أولا ، ما معنى قولك : إن «مع» في اللغة للمُقارَنة المُطْلَقة من غير مُماسَّة ولا مُحاذاة، وما هي المُقارنةُ ؟ فإن لم يفهم من المُقارنة غيرَ صفةٍ لازمةٍ للجِسْميَّة، حصَل المقصودُ، وإن فهم غيرَه فَلْيُتَبَيَّنْه حتى نَنْظُرَ[1] هل تفهمُ العربُ من المقارنة ذلك أولا .

ثم قوله : فإذا قُيِّدَتْ[2] بمعنًى من المعانى دَلَّتْ على المُقارنة في ذلك المعنى . فنقول له : ومَن نَحاَ ذلك في ذلك ؟

قولُه : إنَّها في هذه المواضع كلِّها بمعنى العِلْم . قُلْنا : من أينَ لك هذا ؟ فإن قال : من جِهَةِ قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[3] الآية ، دلَّ ذلك على المَعيّة بالعلم ، وأنَّه على سبيل الحقيقة : فنقولُ له : قد كِلْتَ بالصَّاعِ الوافى فـكِلْ لنا بمثله ، واعلمْ أنَّ «فوقَ» كما يُسْتَعْمَلُ في العُلوِّ في الجهة كذلك يُسْتَعمَل في العُلوِّ في الرُّتْبة والسَّلْطَنة والمُلْكِ ، وكذلك الاسْتِواء ، فيكونان مُتَواطِئَيْن ، كما ذكرتَه حَرْفاً بحرف ، وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[5] ، وقال الله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[6] وقال تعالى حكايةً عن قوم فِرْعَوْن : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[8] ، ومعلومٌ أنه ليس المُرادُ جِهَةَ العُلوِّ ، فأَعِدِ البحثَ وقُلْ : فوقَ العرشِ

---

(١) في المطبوعة : « ينظر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « قيد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة المجادلة ٧ .

(٤) سورة الأنعام ١٨ .

(٥) سورة يوسف ٧٦ .

(٦) سورة الفتح ١٠ .

(٧) سورة الأعراف ١٢٧

(٨) سورة الزخرف ٣٢ .

بالاستيلاء . وكذا فى حديث الأوعال ، وما فعلته فى « مع » فافعله فى « فوق » ، وخرج هذا كما خرجت ذلك ، وإلا اترك الجميع .

ثم قوله : ومن علم أن المعية تضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات ، وأن الاستواء على الشىء ليس إلا العرش . قلنا حتى نبصر لك رجلا استعملها يعلم ماتقوله من غير دليل ، فإنك إن لم تقم دلالة على ذلك وإلا أبرزت لفظة تدل على تحتم « فوق » للاستواء فى جهة العلو ، فليت شعرى من أين تعلم أن المعية بالعلم حقيقة ، وأن آية الاستواء على العرش وحديث الأوعال دالان على صفة الربوبية بالفوقية الحقيقية ! اللهم غفرا ، هذا لا يكون إلا بالكشف ، وإلا فالأدلة التى نصبها الله تعالى لتعرف بها ذاته وصفاته وشرائعه لم يورد هذا المدعى منها حرفا واحدا على وفق دعوى ، ولا ثبت له قدم إلا فى مهوى .

ثم قوله : لايوصف الله تعالى بالسفول والتحتية ، لاحقيقة ولا مجازا ، ليت شعرى ! من ادعى له هذه الدعوى حتى يتكلف الكلام فيها ؟

ثم إن قوله بعد ذلك : من توهم كون الله تعالى فى السماء ، بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه ، فهو كاذب إن نقله عن غيره ، وضال إن اعتقده فى ربه . أيها المدعى ، قل ماتفهم ، وافهم ماتقول ، وكلم الناس كلام عاقل لعاقل ، تفيد وتستفيد ، إذا طلبت أن تستنبط من لفظة « فى » الجهة ، وحملتها على حقيقتها هل[١] يفهم منها غير الظرفية ، أو ما فى معناها ؟ وإذا كان كذلك فهل يفهم عاقل أن الظرف ينفك عن إحاطة[٢] ببعض أو جميع أو ما يلزم ذلك ؟ وهل جرى هذا على سمع ؟ وهل من يخاطر أن « فى » على حقيقتها فى جهة ، ولا يفهم منها احتواء ولا إحاطة ببعض ولا كل ؟ فإن كان المراد أن يعزل الناس عقولهم ، وتتكلم أنت وهم يقلدون ويصدقون ، لم[٣] تأمن أن بعض المسئولين

---

(١) فى ج ، ز : « هو » ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « إحاطته » ، والمثبت من : ح ، ر .

(٣) فى المطبوعة : « ثم » ، والتصويب من : ح : ز .

من المُخالفين للمِلَّةِ[1] يأمرُكَ بذلك ويُثْبِتُ[2] الباطلَ عليك .

ثم قولُك : لو سُئِل سائرُ المسلمين ، هل يفهمون من قولِ الله تعالى ورسولِه أنّ الله في السماء تَحْوِيه ، لبادَر كلٌّ واحدٍ منهم إلى أن يقول : هـذا شيء لعلّه لم يخطُر ببالِنا .

فنقولُ : ما الذى أردتَ بذلك ؟ إن أردتَ أنّ هذا اللفظَ لا يُعْطِى هذا المعنى فإيّاك أن تسألَ عن هذا مَن هو عارفٌ بكلامِ العرب ، فإنه لايُصَدِّقُك فى أنّ هـذا اللفظَ لايُعْطِى هذا ، مع كَوْنِ « فى » للظَّرْفِيّة ، وأنّها على حقيقتها فى الجِهَةِ ؛ وإن أردتَ أنّ المقولَ تَأْبَى ذلك فى حَقِّ اللهِ تعالى ، فلسْنا نحن معك إلّا فى تَقْرِيرِ هذا ، ونَفْىِ كلِّ مايُوهِم نَقْصًا فى حَقِّ اللهِ تعالى .

ثم قولُك : عند المسلمين أنّ اللهَ فى السماء وهو على العرشِ واحدٌ . لايَنْبَغِى أن تُضِيفَ هذا الـكلامَ إلّا إلى نفسِك ، أو إلى مَن تلقَّيْتَ هذه الوَصْمَةَ منه ، ولا تَجْعَلِ المسلمين يرْتبِكون فى هذا الـكلامِ الذى لايُعْقَل .

ثم استَدْلَلْتَ على أنّ كَوْنَ اللهِ فى السماءِ والعرشِ[3] واحدٌ بأنّ السماءَ إنما يُراد بها العُلُوُّ ، فالمعنى : اللهُ فى العُلُوِّ لا فى السُّفْلِ . قُلْ لِي : هل قال اللهُ تعالى ورسولُه صلَّى الله عليه وسلّم والسابِقون الأوَّلُون من المُهاجرين والأنصار رضىَ الله عنهم أجمعين : إنّ اللهَ تعالى فى العُلُوِّ لا فى السُّفْلِ؟ وكُلُّ ما قلتَ من أوّلِ المُقدِّمة إلى آخِرها ، لو سُلِّمَ لك لَـكان حاصلُه أنّ اللهَ تعالى وصَفَ نفسَه بأنّه اسْتَوَى على العرشِ ، وأنّ اللهَ تعالى فوقَ العرش .

[و][4] أمّا أنّ السماءَ المُرادُ بها جِهَةُ العُلُوِّ فما ظَفِرتْ كفاكَ بنَقْلِه .

ثم قولُك : قد علم المسلمون أنّ كُرْسِيّه تعالى وَسِعَ السَّمٰواتِ والأرضَ ، وأنّ

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « المسألة » ، والمثبت من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « أو يثبت » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « وعلى العرش » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

الكرسيَّ في العرشِ كحَلْقةٍ مُلْقاةٍ بأرضٍ[1] فَلاةٍ . [2]فليت شِعْرِي ، إذا كان حديثُ الأَوْعَال يدلُّك علَى أنّ اللهَ فوقَ العرش، فكيف يُجْمَع بينه وبين طُلوع الملائكةِ إلى السماء التي فيها اللهُ ؟ وكيف يكونُ مع ذلك في السماء حقيقةً ؟ ولعلَّك تقولُ : إنّ المُرادَ بهما[3] جِهَةُ العُلُوِّ توفيقا[2] ، فليت شِعْرِي أيُمكن أن تقولَ بعد هـذا التَّوْفيق العارِي عن التَّوْقِيف والتَّوفيق ، إنَّ اللهَ في السماء حقيقةً ، وعلى السماء حقيقةً ، وفي العرشِ حقيقةً ، وعلى العرشِ حقيقةً ؟ ثم حقيقةُ السماء هي هذه المُشاهَدةُ المَحْسوسةُ يُطْلَق عليها هذا الاسمَ مَن لم يخطُر ببالِه السُّمُوُّ، وأمَّا أصلُ الاشْتقاق فذلك لامَزِيَّةَ لها فيه على السَّقْف والسحابِ، فتبارَك اللهُ خالقُ العُقول !

ثم قولُك بعد ذلك : العرشُ من مخلوقاتِ الله تعالى ، لانِسْبَةَ له إلَّا قدرةُ اللهِ وعظمتُه . وقَع إلينا « إلا قدرةُ الله » فإن كانتْ بألف لام ألف ، كما وقَع إلينا فقد نفيْتَ العرشَ ، وجعلتَ الجِهَةَ هي العظمةَ والقدرةَ ، وصار معنى كلامِك : جِهَةُ اللهِ عظمتُه وقدرتُه . والآن قلتَ ما لا يُفْهم ، ولا قالَهُ أحدٌ ؛ وإن كان كلامُك بألف لام ياء ، فقد صدَقْتَ وقلتَ الحقَّ ، ومن قال خلافَ ذلك[4] ؟ ولعَمْرِي لقد رَمَّمْنَا لك هـذا المكانَ ، ولَقَّنَّاك إصْلاحَه .

ثم قلتَ : كيف يُتَوَهَّم بعد هذا أنَّ خَلْقاً يحصُره أو يَحْوِيه . قُلْنا : نعم ، ومِن أيِّ شيء بلاؤُنا إلَّا ممَّن يدَّعِي الحَصْرَ أو يُوهِمُه !

ثم قلتَ : وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[5] أوَما علمتَ أنَّ التَّمَكُّنَ الاسْتِقْرارِيَّ[6] حاصلٌ في الجِذْعِ ، فإنَّ تَمَكُّنَ[7] المصلوبِ في الجِذْع

---

(١) في المطبوعة : « في أرض » ، والمثبت من : ح ، ز .

(٢) ساقط من : ز ، وهو من المطبوعة ، ج .

(٣) في المطبوعة : « بها » ، والمثبت من : ج .

(٤) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « لعمرى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سورة طه ٧١ .

(٦) في المطبوعة : « والاستقرار » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « تمكين » ، والتصويب من : ج ، ز .

كتَمَكُّنِ[١] الكائنِ فى الظَّرْفِ ، وكذلك الحُكْمُ فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٢] وهذا الذى ذكَرْناه هو الجوابُ عن حديثِ الأَوْعَالِ ، وحديثِ قَبْضِ الرُّوحِ ، وحديثِ عبد الله بن رَوَاحةَ رضىَ الله عنه ، وحديثِ أُمَيَّةَ بن أبى الصَّلْتِ ، وما قال من قوله[٣] :

مَجِّدُوا اللهَ فَهْوَ أهلٌ لمجدٍ ربُّنا فى السماءِ أمسى كبيرَا

فيُقال للمُدَّعِى : إن كنتَ تَرْوِيه « فى السماء » فقط ، ولا تُتْبِعُها « أمسى كبيرًا » فربما يُوهِمِ ما تدَّعيه ، لكن لايبْقَى شِعْرًا ولا قافيةٌ ، وإن كان قال : « ربنا فى السماء أمسى كبيرا » فقل مثلَ ما قال أُمَيَّةُ ، وعند ذلك لايُدْرَى : هل هو كما قلتَ : [٤]أو قال[٤] : إنَّ اللهَ كبيرٌ فى السماء .

فإن قلتَ : وهو كبيرٌ فى الأرض فلِمَ خُصَّت السماء ؟

قلنا : التَّخْصيصُ بما أشرْنا إليه من أنَّ تعظيمَ أهلِ السمٰواتِ أكثرُ من تعظيمِ أهلِ الأرضِ له ، فليس فى الملائكةِ مَن يَنْحَتُ حَجَرًا ويعبدُه ، ولا فيهم دَهْرِيٌّ ولا مُعَطِّلٌ ولا مُشَبِّهٌ ، وخطابُ أُمَيَّةَ لكفَّارِ العربِ الذين اتَّخذوا هُبَلَ ومَناة واللاتَ والعُزَّى وغيرَ ذلك من الأنداد ، وقد عَلِمت العربُ أنَّ أهلَ السماءِ أعلمُ منهم ، حتى كانوا يتمسَّكون بحديثِ الكاهنِ الذى كان يتَلَقَّفُ[٥] من الجِنِّيِّ الذى يسْتَرِقُ الكلمةَ من المَلَكِ ، فيُضيف إليها مائةَ كِذْبَةٍ ، فكيف اعتقادُهم فى الملائكة !! فلذلك احتجَّ عليهم أُمَيَّةُ بالملائكة ، هذا ليس ببَعيدٍ ولا خِلافُه[٦] قَطْعِيٌّ .

---

(١) فى المطبوعة : « كتمكين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) سورة الأنعام ١١ ، وسورة النمل ٦٩ ، وسورة العنكبوت ٢٠ ، وسورة الروم ٤٢ .

(٣) ديوانه ٣٣ ، والرواية فيه : « فهو المجد أهل » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « يتلقى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « خلاف » ، والتصويب من : ج ، ز .

ثم قال : مِن المعلومِ بالضرورةِ أنَّ الرسولَ المُبلِّغَ عن اللهِ ألقَى إلى أُمَّتِه المَدْعُوِّين[1] أنَّ اللهَ تعالى علَى العرش ، وأنَّه فوقَ السماء ، فنقولُ له : هذا ليس بصحيحٍ بالصَّريحِ ، بل ألقَى إليهم أنَّ الله اسْتَوَى على العرشِ ، هذا الذى تَواتَرَ مِن تَبْليغ هذا النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وما ذكره المُدَّعِى مِن هذا الإِخْبار ، فأخْبارُ آحادٍ لايصدُق عليها جَمْعُ كَثْرةٍ ، ولا حُجَّةَ له فيها ، وذلك واضحٌ لمن سمِع كلامَ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ونزَّله على اسْتِعمالِ العربِ وإطْلاقاتها ، ولم يُدْخِلْ عليها غيرَ لُغَتِها .

ثم قلتَ : كما فطَر اللهُ جميعَ الأُمَم ؛ عَرَبِهم وعَجَمِهم فى الجاهليَّةِ والإِسْلام ، إلَّا مَن اجْتالَتْهُ الشَّياطينُ عن فِطْرتِه . هــذا كلامٌ من أوَّلِه إلى آخِره مُعارَضٌ بالمَيْلِ والتَّرْجيحِ معًا .

ثم قلتَ عن السَّلَفِ فى ذلك مِن الأَقْوال ما لو جمعتُه[2] لبلغتْ مائتين أُلوفًا . فنقولُ : إن أردتَ بالسَّلَفِ سَلَفَ المُشَبِّهَةِ كما سيأتى فى كلامك ، فربَّما قاربْتَ[3] ، وإن أردْتَ سَلَفَ الأُمَّةِ الصالحين فلا حَرْفًا[4] ولا شَطْرَ حرفٍ ، وها نحن معك فى مَقامِ مَقامٍ ومِضْمارِ مضمارٍ بحولِ الله وقوَّتِه .

ثم قلتَ : ليس فى كتابِ الله تعالى، ولا سُنَّةِ رسولِه، ولا عن أحدٍ من سَلَفِ الأُمَّة؛ لامِن الصحابةِ ولا من التابعين ، حَرْفٌ واحد يُخالف ذلك ؛ لانَصٌّ ولا ظاهرٌ . قُلْنا : ولا عنهم ، كما ادَّعَيْت أنتَ ، ولا نَصٌّ ولا ظاهرٌ ، وقد صَدَّرتَ أوَّلا أنَّك تقولُ ما قاله[5] اللهُ ورسولُه والسابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنْصار ، ثم دارت الدائرةُ على أنَّ المُرادَ بالسابقين الأوَّلين من المُهاجرين والأنْصار مَشايخُ عقيدتِك ، وعَزَلْتَ العَشرةَ وأهلَ بَدْر

---

(١) فى المطبوعة : « المذعنين » ، وفى ز : « المدعين » ، والتصويب من : ج .
(٢) فى المطبوعة : « جمعت » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « قارب » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « حرف » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « قال » ، والمثبت من : ج ، ز .

والحُدَيبيَة عن السَّبق[١]، والتَّابِعين عن المُتابَعة، وتَوَلّى هؤلاء لا غَيْر[٢] ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾[٣].

ثم قولُك: لم يقلْ أحدٌ منهم: إنَّه ليس فى غيرِ السماء، ولا إنَّه ليس على العرشِ، ولا إنَّه فى كلِّ مكان، ولا إنَّ جميعَ الأَمكنة بالنِّسْبة إليه سَواء، ولا إنَّه داخِلَ العالَم ولا خارِجَه، ولا مُتَّصِلٌ ولا مُنْفَصِل. قُلْنا: لقد عَمَّمْتَ الدَّعْوَى، فذكرتَ مالم تُحِطْ به عِلما، وقد ذكَرْنا لك عن جعفر الصَّادقِ والجُنَيْد والشِّبْلِيِّ وجعفر بن نُصَير، وأبى عثمان المَغرِبِيِّ، رضِيَ اللهُ عنهم، مافيه كِفايَةٌ، فإن طَعَنْتَ فى نَقْلِنا، أو فى هذه السَّادة، طَعَنَّا فى نَقْلِك، وفيمن أَسْنَدْتَ إليه من أهلِ عقيدتِك خاصَّةً، فلم يُوافِقْك على ما[٤] ادَّعَيْتَه غيرُهم.

ثم إنَّك أنت الذى قد قلتَ ما لم يَقُلْه اللهُ، ولا رسولُه، ولا السابِقون الأَوَّلون من المهاجرين والأَنْصار، ولا من التابعين، ولا من مَشايخِ الأُمَّة الذين لم يُدْرِكوا الأَهْواء[٥] فما نطَق أحدٌ منهم بحرفٍ فى أنَّ اللهَ تعالى فى جِهَةِ العُلُوِّ، وقد قلتَ وصرَّحتَ وبحَثْتَ وفهِمْتَ بأنَّ ماورَد مِن أنَّه فى السماء، وفوقَ السماءِ، وفى العرشِ، وفوقَ العرشِ، المرادُ به جِهَةُ العُلُوِّ، فقلْ لنا: مَن قال هذا؟ هل قالَه اللهُ، أو رسولُه، أو السابِقون الأَوَّلون من المُهاجِرين والأنْصار، أو التَّابِعين[٦] لهم بإحْسانٍ، فلِمَ تُهَوِّلُ علينا بالأُمورِ المُغَمْغَمة[٧]، وباللهِ المُسْتَعان.

ثم استَدَلَّ على جَواز الإشارة الحِسِّيَّة إليه بالأَصابعِ ونحوِها، بما صَحَّ أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فى خُطْبةِ عَرَفات جعَل يقولُ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»؟ فيقولون: نعم. فيَرْفَع

(١) فى المطبوعة: «السلف»، وفى ج: «السابق»، والمثبت من: ز.

(٢) فى المطبوعة: «وتولى هؤلاء غير الله والله أعلم حيث . . »، والتصويب من: ج، ز.

(٣) سورة الأنعام ١٢٤. و «رسالاته» بالجمع قراءة غير ابن كثير وحفص وابن محيصن. الإتحاف ٢١٦.

(٤) فى المطبوعة: «من»، والتصحيح من: ج، ز.

(٥) فى المطبوعة: «إلا هؤلاء»، والتصويب من: ج، ز.

(٦) فى المطبوعة: «والتابعين»، والتصويب من: ج، ز.

(٧) فى المطبوعة: «المعمضة»، والمثبت من: ج، ز.

أُصْبُعَه إلى السماء وينكُتُها[1] إليهم، ويقول : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » غيرَ مَرَّة . ومن أىِّ دَلالةٍ يدُلُّ هذا على جَوازِ الإشارة إليه ؟ هل صدَر منه صلَّى الله عليه وسلَّم إلَّا أنَّه رفَع أُصْبُعَه ثم نَكَتَها[2] إليهم ؟ هل فى ذلك دَلالةٌ على أنَّ رفْعَه كان يُشِير به إلى جِهَةِ اللهِ تعالى ؟ ولكن هذا من عظيمِ ما رسَخ فى ذِهْنِ هذا المُدَّعِى من حديثِ الجِهَةِ ، حتى إنه لو سَمِع مسألةً من عَوِيص الفَرائض والوَصايا وأحكام الحيض ، لقال: هذه دَالَّةٌ على الجِهَةِ .

ثم أتى بالطَّامَّةِ الكبرى والدَّاهِيَةِ الدَّهْياء ، وقال : فإن كان الحَقُّ مايقولُه هؤلاء السابِقون النَّافُون ، من هذه العبارات ونحوِها ، دون مايُفْهَم من الكتابِ والسُّنَّةِ ، إمَّا[3] نَصًّا أو ظاهِراً ، كيف يجوزُ علَى اللهِ تعالى، ثمَّ على رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم على خَيْرِ[4] الأُمَّة : أنَّهم يتكلَّمون دائماً بما هو نَصٌّ أو ظاهرٌ فى خلافِ الحقِّ ، ثم الحقُّ الذى يجب اعتقادُه لايبوحُون به قطُّ ، ولا يدُلُّون عليه ؛ لا نَصًّا ولا ظاهراً ، حتى يجىء أنْباطُ الفُرس والرُّوم وأفراخُ الهُنُود[5] يُبيِّنون للأُمَّة العقيدةَ الصحيحةَ ، التى يجب على كلِّ مؤلِّفٍ أو فاضلٍ أن يعتقدَها ، لئن كان مايقولُه هؤلاء [المتكلِّمون][6] المتكلِّفون، هو الاعتقادُ الواجب ، وهم مع ذلك أُحِيلوا على مُجَرَّد عُقولِهم ، وأن يَدفَعُوا المُقْتَضَى[7] قياسِ عقولِهم مادَلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ ، نَصًّا أو ظاهراً ، لقد كان تَرْكُ الناسِ بلا كتاب ولا سُنَّةٍ أهْدَى لهم وأنفعَ على هذا التَّقرير[8] ، بل كان وجودُ الكتابِ والسُّنَّة ضَرَراً

(١) فى المطبوعة : « وينكثها » ، والتصويب من : ج ، ز ، وصحيح مسلم (باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الحج) ، ٢/٨٩٠ .

(٢) فى المطبوعة : « نكثها » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) من هنا إلى قوله « عظيم ما وصف من نفسه » ص ٧٥ ساقط من ج .

(٤) فى المطبوعة : « حبر » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « اليهود » ، والمثبت من ز ، ك .

(٦) زيادة من : ز ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٧) فى الأصول : « المقتضى » ، ونرى الصواب حذف الألف .

(٨) فى المطبوعة : « التقدير » ، والمثبت من : ز ، ك .

مَحْضاً فى أُصول الدِّين ؛ فإنَّ حقيقةَ الأمرِ على ما يقولُه هؤلاء : أنكم يامعشرَ العِباد لاتطلُبوا[1] معرفةَ اللهِ سبحانه وتعالى ، وما يستَحِقُّ مِن الصفاتِ نَفْياً ولا إثْباتاً ، لامن الكتابِ ولا من السُّنَّةِ، ولا من طريقِ سَلَفِ الأُمَّةِ ، ولكن انْظروا أنتم؛ فما وجدتموه مُسْتَحِقاً له من الصِّفاتِ فصِفُوه به ، سواءٌ كان موجودًا فى الكتابِ والسُّنَّةِ أو لم يكن ، وما لم تجدُوه مُسْتَحِقاً له فى عقولكم فلا تصِفُوه بها .

ثم قال : هما فريقان ، أكثرُهم يقولُ : ما لم تُثْبِتْهُ عقولُكم فانفُوه[2] ، ومنهم من يقول : بل توقَّفُوا فيه . وما نَفاهُ قياسُ عقولِكم الذى أنتم فيه مُختَلِفُون ومُضْطَرِبون ، اخْتلافاً أكثرَ من جميعِ اخْتلافٍ على وَجْهِ الأرضِ فانفُوه ، وإليه عند الشارِعِ فارجعُوا، فإنه الحقُّ الذى تعبَّدْتُكم به، وما كان مذكوراً فى الكتابِ والسُّنَّةِ ممَّا يُخالِفُ قياسَكم هذا ، أو يُثْبِتُ ما لم تُدْرِكْه عقولُكم ، على طريقةِ أكثرِهم ، فاعلموا أننى امْتَحَنْتُكم بتَنْزيلِه ، لا لتأخُذوا الهدى منه ، لكن لتجتهدوا فى تَخْرِيجِه على شَواذِّ اللُّغَةِ ووَحْشِىِّ الألفاظِ وغَرائبِ الكلامِ ، أو تسكتُوا عنه[3] مُفَوِّضين عِلْمَه إلىَّ . هذا حقيقةُ الأمرِ على رأيِ المتكلِّمين .

هذا ماقاله، وهو الموضِع[4] الذى صُرِع[5] فيه وتخبَّطه الشيطانُ من المَسِّ، فنقولُ له: ماتقول[6] فيما ورَد من ذِكرِ العُيونِ بصفةِ الجمعِ ، وذِكرِ الجَنْبِ، وذِكْرِ السَّاقِ الواحد، وذِكْرِ الأيْدِى ؟ فإن أخذنا بظاهرِ هذا يلزمُنا إثْباتُ شخصٍ له وَجْهٌ واحدٌ عليه عيونٌ كثيرة ، وله جَنْبٌ واحد[7] وعليه أيْدٍ كثيرة ، وله ساقٌ واحد ، فأىّ[8] شخصٍ يكونُ

(١) فى المطبوعة : « لا تطلبون » ، وأثبتناه بصيغة النهى من : ز ، ك ، ويقويه ما بعده .

(٢) فى المطبوعة : « فابقوه » ، والتصويب من: ز، ك .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، ك : « غير مفوضين » .

(٤) فى المطبوعة : « الموضح » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « صرح » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٦) فى ز ، ك : «ما تقوله » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٧) زدنا الواو من : ز ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « وأى » ، والمثبت من : ز ، ك .

فى الدنيا أبشعَ من هذا ، وإن تصرَّفتَ فى هذا بجَمْعٍ وتَفْريقٍ بالتَّأويل ، فلِمَ لا ذكَرَه اللهُ ورسولُه وسَلَفُ الأُمَّةِ ؟

وقوله تعالى فى الكتاب العزيز: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(١) فكلُّ عاقلٍ(٢) يعلم أنَّ النورَ الذى على الحيطانِ والسُّقوف وفى الطُّرُقِ والحُشُوشِ ليس هو اللهَ تعالى ، ولا قالتِ المَجُوسُ بذلك ، فإن قلتَ بأنَّه هادِى السَّمٰواتِ والأرض ومُنَوِّرُها ، فلِمَ لاقالَه اللهُ تعالى ولا رسولُه ولا سَلَفُ الأُمَّةِ ؟

وورَد قولُه تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾(٣) وذلك يقتضِى أن يكونَ اللهُ داخلَ الزَّرْدَمَة(٤) ، فلِمَ لا بَيَّنَه(٥) اللهُ ولا رسولُه ولا سَلَفُ الأُمَّةِ ؟

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ ﴾(٦) ومعلومٌ أن التقرُّبَ فى الجِهَةِ ليس إلَّا بالمَسافةِ، فلِمَ لابَيَّنَه اللهُ تعالى ولا رسولُه صلَّى الله عليه وسلَّم ولا سَلَفُ الأُمَّةِ ؟

وقال تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾(٧) ، وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾(٨)، وقال تعالى : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾(٩)، وقال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾(١٠).

---

(١) سورة النور ٣٥ .

(٢) فى المطبوعة : « عالم » ، وأثبتنا ما فى : ز ، ك .

(٣) سورة ق ١٦ .

(٤) فى المطبوعة : « الرزدمة » بتقديم الراء على الزاى ، والصواب بتقديم الزاى ، كما فى : ز ، ك . والزردمة : الغلصمة أو موضع الابتلاع . ويقال : زردمه : إذا عصر حلقه . القاموس ، والمعرب للجواليقى ١٧٣ .

(٥) فى المطبوعة : « يبينه » ، والمثبت من : ز ، ك . ويأتى نظيره .

(٦) الآية الأخيرة من سورة العلق .

(٧) سورة البقرة ١١٥ .

(٨) سورة الفجر ٢٢ .

(٩) سورة النحل ٢٦ .

(١٠) الآية الثانية من سورة الأنبياء . وجاء فى الأصول: « وما يأتيهم » وليست الواو فى آية الأنبياء هذه . إنما جاءت فى آية الشعراء ٥ : ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ﴾ .

وقال صلّى الله عليه وسلّم، حكايةً عن ربّه عزّ وجلّ: « مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » وما صحّ في الحديث: « أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ »، ومن قوله صلّى الله عليه وسلّم: « الْحَجَرُ الأَسْوَدُ يَمِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ »، ومن قوله صلّى الله عليه وسلّم، حكايةً عن ربّه سبحانه وتعالى: « أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي ».

وكلُّ هذه هل تأمَنُ مِن المُجَسِّم أن يقول لك: ظَواهرُ هذه كثرةٌ[1] تفوتُ[2] الحَصْرَ أضعاف أحاديثِ الجِهَةِ، فإن كان الأمرُ كما يقولُ[3] في نَفْي الجِسْمِيَّةِ، مع أنه لم يَأْتِ في شيء من هذه ما يُبيِّن[4] خِلافَ ظَواهرِها، لا عن الله تعالى، ولا عن رسولِه صلّى الله عليه وسلّم، ولا عن سَلَفِ الأُمّة، فحينئذٍ يَكِيلُ لك المُجَسِّمُ بِصَاعِك، ويقول لك: لو كان الأمرُ كما قلتَ، لَكان تَرْكُ الناسِ بلا كتابٍ ولا سُنَّةٍ أهْدَى لهم.

وإن قلتَ: إن العُموماتِ قد بيَّنتْ خلافَ ظَواهرِ هذه، لم نجد[5] منها نافياً للجِسْمِيَّة إلّا وهو نافٍ[6] للجِهَةِ.

ثم ما يُؤمنك من تَنَاسُخِيٍّ يفهم من قوله: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[7] مذهبَه، ومن مُعَطِّلٍ يفهم من قوله تعالى: ﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ ﴾[8] مُرادَه، فحينئذٍ لا تجدُ مَساغاً لِمَا تَنَصُّ[9] به من ذلك إلا الأدلّةَ الخارجةَ عن هذه الألفاظ، ثم صار

---

(١) في المطبوعة: « كثيرة »، والمثبت من: ز، ك.

(٢) في المطبوعة: « تعدت »، والمثبت من: ز، ك.

(٣) في المطبوعة: « يقولون »، والمثبت من: ز، ك.

(٤) في المطبوعة: « بين »، وأثبتنا ما في: ز، ك.

(٥) كذا بالنون في المطبوعة، وأهمل النقط في: ز، ك. ولعل الصواب: « يجد » بالياء التحتية، ويكون الفاعل المضمر عائدا إلى المجسم.

(٦) في: ز، ك: « باق »، وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٧) الآية الثامنة من سورة الانفطار.

(٨) سورة البقرة ٦١، ويس ٣٦.

(٩) في المطبوعة: « نقص »، وأثبتنا الصواب من: ز، ك.

حاصلُ كلامِك أن مَقالةَ الشافعيّة والحنفيّة والمالكيّة، يلزمُها أن يكون تَرْكُ النــاسِ بلا كتابٍ ولا سُنَّةٍ أهْدَى لهم، أفتراهم يُكفِّرونَك بذلك أم لا؟

ثم جعلتَ أنَّ مُقتضَى كلامِ المتكلِّمين، أنَّ اللهَ تعالى ورسولَه وسَلَفَ الأمَّةِ تركوا العقيدةَ حتى بَيَّنَها هؤلاء، وقُلْ لنا: إنَّ اللهَ ورسولَه وسَلَفَ الأمَّةِ بَيَّنُوها، ثم[1] انقُلْ عنهم أنَّهم قالوا كما تقولُ: إنَّ اللهَ تعالى في جِهَةِ العُلوِّ لا في جِهَةِ السُّفْلِ، وإن الإشارةَ الحِسِّيَّةَ جائزةٌ إليه، وإذا لم تَجِدْ ذلك في كتابِ اللهِ تعالى، ولا كلامِ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا كلامِ أحدٍ من العَشَرةِ، ولا كلامِ أحدٍ من السَّابقين الأوَّلين من المُهاجرين والأنْصار رضيَ اللهُ عنهم، فعُدْ على نفسِك باللَّائمةِ، وقل: لقد ألزمتُ[2] القومَ بما لا يلزمُهم، ولو لَزِمَهم لَكان عليك اللَّوْمُ.

ثم قلتَ عن المتكلِّمين: إنهم يقولون: ما يكونُ على وَفْقِ قياسِ المَعقول فقولُوه، وإلَّا فانفُوه. والقومُ لم يقولُوا ذلك، بل قالوا: صِفَةُ الكمالِ يجبُ ثُبوتُها للهِ، وصِفةُ النَّقْصِ يجب نَفْيُها عنه. كما قالَه الإمامُ أحمدُ رضيَ اللهُ عنه، قالوا: وما ورَد من اللهِ تعالى ومن رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فليُعْرَض على لُغَةِ العرب، التي أرْسل اللهُ تعالى محمداً بلُغَتِها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾[3] فما فهمتِ العربُ فافهَمْه، ومن[4] جاءك بما يُخالفه فانبذْ كلامَه نَبْذَ الحذاءِ المُرقَّع، واضرِب بقولِه حائطَ الحُشِّ.

ثم نعقِد فصلًا إن شاء اللهُ تعالى بعد إسْناد ما نَزَغ به، في سبب وُرودِ هذه الآياتِ على هذا الوَجْهِ، فإنه إنَّما تلقَّف ما نَزَغ به في مُخالفةِ الجماعةِ، وأساء القَوْلَ على المِلَّةِ[5] من حُثالة الملاحدةِ الطَّاعِنين في القرآن، وسَنُبَيِّن إن شاء اللهُ تعالى ضلالَهم، ويُعلَم إذ ذاك

(١) في المطبوعة: «نقل»، والتصويب من: ز، ك.

(٢) في: ز، ك: «لزمت»، والمثبت من المطبوعة.

(٣) الآية الرابعة من سورة إبراهيم.

(٤) في: ز، ك: «ما»، وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٥) في المطبوعة: «المسألة»، وأثبتنا ما في: ك. ولم نستطع ابتداء من هذا الموضع الإفادة من النسخة «ز» المحفوظة بدار الكتب المصرية لأسباب خارجة عن إرادتنا.

مَن هو من فِراخ الفلاسفة والهُنود[1]، ثم لو استَحْيَى الغافل[2] لعَرف مقدارَ عُلماء الأُمَّة رحمهم اللهُ تعالى ، ثم هل رأى مَن رَدَّ على الفلاسفة والهُنود[1] والرُّوم والفُرْس غيرَ هؤلاء الذين جعلهم فراخَهم ، وهل اتَّكلوا فى الرَّدِّ على هذه الطَّوائف على قوم لاعقلَ لهم ولا بصيرةَ ولا إدراكَ ، ثم يَذَرُونهم يستدلُّون على إثباتِ اللهِ تعالى فى الحِجاج[3] على مُنْكرِه بالنقْل ، وعلى مُنْكرِى النُّبُوَّة بالنَّقْل حتى يصيرَ مُضْغَةً للماضِغ ، وضُحْكَةً للمُسْتَهزِئ ، وشماتةً للعَدُوِّ ، وفَرَحاً للحَسُود ، وفى قصة الحسن بن زيادٍ اللُّؤْلُؤِىِّ[4] عبرةٌ للمُعْتبِر .

ثم أخذ بعدَ هـذا فى أنَّ الأُمورَ العامَّةَ إذا نفيت عنها إنَّما يكونُ دَلالتُها على سبيلِ الإلْغاز . قلنا : وكذلك المُجَسِّم يقولُ لك : دَلالةُ الأُمور العـامَّة على نَفْى الجِسْمِيَّة إلْغاز .

ثم قال بعد هذا : ياسبحانَ اللهِ ، كيف لم يقُل الرَّسولُ صلَّى الله عليـه وسلَّم يوماً مِن الدهرِ ، ولا أحدٌ مِن سَلَفِ الأُمَّة : هذه الآياتُ والأحاديثُ لاتعتقدُوا مادَلَّتْ عليه ؟ فيُقالُ له : ماالذى دَلَّتْ عليه حتى يقولُوا إنَّه لايُعْتَقَدُ ؟ هذا تشنيعٌ[5] بَحْتٌ .

ثم يقولُ لك المُجَسِّمُ : ياسبحانَ اللهِ ، لِمَ لَمْ يقُل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا أحدٌ من سَلَف الأُمَّة : إنَّ اللهَ تعالى ليس بجِسْمٍ ، ولا قالوا : لاتعتقِدُوا[6] من الأحاديثِ المُوهِمَةِ للجِسْمِيَّة ظَواهِرَها ؟

---

(١) فى المطبوعة : « اليهود » ، وأثبتنا ما فى : ك . وسبق نظيره قريبا .

(٢) فى ك : « العاقل » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « الحجاب » ، والتصحيح من : ك .

(٤) راجع تاريخ بغداد ٧/٣١٤ ، ميزان الاعتدال ١/٤٩١

(٥) فى المطبوعة : « تشبع » ، وأثبتنا ما فى : ك .

(٦) فى المطبوعة : « لا يعتقدون » ، وأثبتنا ما فى : ك .

ثم استَدَلَّ بقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في صِفَةِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَة: « هو مَنْ كانَ علَى[1] مِثلِ مَا أنا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وأصْحابِي » ، قال المُدَّعِي : فهَلَّا قال : مَن تمسَّك بظاهِرِ القرآنِ في آياتِ الاعْتقادِ فهو ضَالٌّ ، وإنما الهُدَى رُجوعُكم إلى مَقاييس عُقولِكم .

فلْيَعْلمِ الناظرُ أنه ها هنا باهَتَ[2] وزَخْرَفَ[3] وتَشَبَّع بما لم يُعْطَه ، فإنه قد ثبتَ أن طريقَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابِه رضيَ الله عنهم: الكَفُّ عن ذلك ، فما نحن[4] الآمِرون به ، وأنه هو ليس بساكتٍ ، بل طريقُه الكلامُ ، وأمْرُ الدَّهماءِ بوَصْفِ اللهِ تعالى بجِهَةِ العُلُوِّ ، وتَجْويزُ الإشارةِ الحِسِّيَّةِ إليه ، فليت شِعْرِي ، مَن المُوافِقُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابَه ! ولكنْ صدَق القائلُ : رَمَتْنِي[5] بدائِها وانْسَلَّتْ .

ثم المُجَسِّمُ يقولُ له ، حَذْوَ النَّعْلِ بالنعلِ ماقالَه لنا ، ونقول له : لِمَ لا قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : النَّاجِيَةُ مَن قال : إنَّ اللهَ في جِهَةِ العُلُوِّ ، وإنَّ الإشارةَ الحِسِّيَّةَ إليه جائزةٌ ؟ فإن قال: هذه طريقةُ السَّلَفِ وطريقةُ[6] الصَّحابة . قلنا : مِن أينَ لك هذا؟ ثم لا تأمن[7] مِن كلِّ مُبْتَدِعٍ أن يدَّعِيَ ذلك .

ثم أفاد المُدَّعِي وأسْنَدَ أنَّ هذه المَقالةَ مأخوذةٌ مِن تلامذة اليهود والمشركين وضُلَّال الصَّابئين . قال : فإنَّ أوَّلَ مَن حُفِظ عنه هذه المَقالةُ: الجَعْدُ بنُ دِرْهَمٍ ، وأخذَها عنه جَهْمُ

---

(١) في المطبوعة : « ومن كان عليه مثل . . . » ، وأثبتنا الصواب من : ك . وانظر الحديث كاملا في عارضة الأحوذي ، شرح سنن الترمذي (باب افتراق هذه الأمة) ٧/٣٧٩ ، ٤٠٠ ، وتيسير الوصول لابن الديبع (كتاب الفتن والأهواء) ٣/١٥٦ .

(٢) في المطبوعة : « باهى » ، وأثبتنا ما في : ك .

(٣) في المطبوعة : « تزخرف » ، وأثبتنا ما في : ك .

(٤) في ك : « وأنا نحن » ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) هو مثل ، من كلام إحدى ضرائر رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة . راجع قصته في اللسان (ع ف ل) ، ومجمع الأمثال ١/١٠٢ ، ٢٨٦ (حرف الباء ، والراء) .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « طريق » .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « يأمن » .

ابنُ صَفْوانَ ، وأظْهرها فنُسِبت مَقالةُ الجَهْمِيَّةِ إليه ، [قال][1] : والجعدُ أخذها عن أبانِ بنِ سِمْعانَ ، وأخذها أبانُ مِن طالوتَ بنِ أُختِ لَبيدِ بنِ الأعْصَم[2] ، وأخذها طالوتُ من لَبيدٍ اليَهُودِيِّ الذى سحَر النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم . قال : وكان الجعدُ هذا فيما يُقال مِن أهلِ حَرَّانَ .

ويُقال له : أيها المُدَّعِى أنَّ هذه المَقالةَ مأخوذةٌ من تلامذةِ اليهود ، قد خالفْتَ الضَّرُورةَ فى ذلك ، فإنه مايخفَى على جميعِ الخَواصِّ وكثيرٍ من العَوامِّ أنَّ اليهودَ مُجَسِّمةٌ مُشَبِّهاتٌ[3] ، فكيف يكونُ ضدُّ التجْسيم والتَّشْبيهِ مأخوذاً عنهم ؟ وأمَّا المشركون فكانوا عُبَّادَ أوْثانٍ ، وقد بيَّنَت الأئمةُ أنَّ عَبَدَةَ الأصْنام تلامذةُ المُشَبِّهةِ ، وأنَّ أصلَ عبادةِ الصَّنَمِ التَّشْبيهُ ، فكيف يكون نَفْيُه مَأخوذاً عنهم ؟ وأمَّا الصابئةُ فبلادُهم معروفٌ وإقْليمُهم مشهور ، وهل نحن منه أو خُصومُنا ؟ وأمَّا كَوْنُ الجَعْدِ بنِ دِرْهَمٍ من أهلِ حَرَّانَ فالنِّسْبةُ صحيحةٌ ، وترتيبُ هذا السَّنَدِ الذى ذكَره سيسألُه الله تعالى عنه ، واللهُ مِن ورائه بالمِرْصاد ، ونحن لو أتْبعَهُ أنَّ سندَ دَعْواه وعقيدتِه أنَّ فِرْعَونَ ظنَّ أنَّ إلهَ موسى فى السماء !

ثم أضاف المَقالةَ إلى بِشْرٍ المَرِيسِيِّ[4] ، وذكر أنَّ هذه التَّأْويلاتِ هى التى أبْطَلَتْها الأئمةُ ، ورَدَّ بها على بِشْرٍ ، وأنَّ ما ذكره الأستاذ أبو بكرِ بنُ فُورَك ، والإمامُ فخرالدين الرَّازيُّ ، قدَّس الله رُوحَهما ، هو ما ذكره بِشْرٌ ، وهذا بَهْرَجٌ لا يثبُت على مِحَكِّ النَّظَر القويمِ ، ولا مِعْيارِ الفِكرِ المُسْتقيم ، فإنه من المُحال أن تُنْكِر الأئمةُ على بِشْرٍ أن يقولَ ماتقولُه العربُ ، وهذان الإمامان ماقالا إلَّا ماقالَتْه العربُ ، وما الإنْكارُ على بِشْرٍ إلَّا فيما يُخالِفُ فيه لُغَةَ العربِ ، وأن يقولَ عنها ما لم تقُلْه .

---

(١) زيادة من : ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى ك : « أعصم » ، والمثبت من المطبوعة ، وهو المعروف ، راجع أسباب نزول القرآن الكريم ، للواحدى ٥١٣ فى قصة سحر النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك : « مشبهة » .

(٤) فى المطبوعة : « المزنى » وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من : ك ، وراجع ما سبق فى ٢/١٤٤ ، ١٤٧/٣ ، وانظر ترجمة « بشر » فى الأعلام ٢/٢٨ .

ثم أخذ بعدَ ذلك فى تصديقِ عَزْوَته إلى المُهاجرين والأنصار رضىَ الله عنهم ، وشرَع فى النَّقل عنهم ، فقال: قال الأوْزاعِىُّ : كُنَّا ، والتَّابِعون مُتَوافِرون، نقول: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ فوقَ عرشِه .

فيقول له : أوَّلَ ما بدأْتَ به الأَوْزاعِىُّ وطبقتُه ومَن بعدَهم ، فأينَ السابِقون الأوَّلون من المُهاجرين والأنصار ؟ وأما قولُ الأَوْزاعِىِّ فأنتَ قد خالفتَه ، ولم تقلْ به ؛ لأنَّك قلتَ : إن الله [ليس][1] فوقَ عَرْشِه، لأنَّك قرَّرْتَ أن العرشَ والسماءَ ليس المُرادُ بهما إلَّا جهةَ العُلُوِّ ، وقلت : المُرادُ من فوق عرشِه ، والسماء ذلك ، فقد خالفْتَ قولَ الأَوْزاعِىِّ صريحاً ، مع أنَّك لم تقُلْ قطُّ ما يُفهَم ، فإن[2] قرَّرْتَ أن السماءَ فى العرشِ كحَلْقَةٍ مُلْقاةٍ فى فَلاةٍ ، فكيف تكونُ هى هو[3] ؟ ثمَّ مِن أينَ لكَ صِحَّةُ هذا النَّقْلِ عن الأَوْزاعِىِّ ؟

وبعدَ مُسامحتِك فى كلِّ ذلك ، ما قال الأَوْزاعِىُّ : اللهُ فوقَ العرشِ حقيقةً ، فمن أين لكَ هذه الزِّيادة ؟!

ونقَل عن مالكِ بنِ أنَسٍ والثَّوْرِىِّ واللَّيْثِ والأَوْزاعِىِّ ، أنَّهم قالوا فى أحاديثِ الصِّفاتِ : أمِرُّوها[4] كما جاءتْ . فيُقال له : لِمَ لاأمْسَكْتَ على ماأمرَتْ به الأئمةُ ؟ بل وَصَفْتَ اللهَ بجِهَةِ العُلُوِّ ! ولم يرِدْ بذلك خبرٌ ، ولو بذَلْتَ قِرابَ الأرْضِ ذَهَباً على أن تسمعَها من عالِمٍ رَبَّانِىٍّ لم تفرَحْ بذلك ، بل تصرَّفْتَ ونقَلْتَ على ماخطَرَ لك ، وما أمْرَرْتَ ولا أقرَرْتَ ولا امْتثلْتَ مانقلتَه عن الأئمة .

وروَى قولَ رَبِيعةَ ومالك: الاِسْتِواءُ غيرُ مجهولٍ. فليت شِعْرِى! مَن قال إنَّه مجهولٌ ؟ بل أنتَ زَعَمْتَ أنه لِمَعْنًى عَيَّنْتَه وأرَدْتَ أن تَعْزُوَهُ إلى الإمامَين ، ونحن لانسْمَح لك بذلك .

---

(١) سقط من : ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك : « فإنك قررت » .

(٣) فى المطبوعة : « تكون هى بعد » . وأثبتنا الصواب من : ك .

(٤) فى المطبوعة : « أقروها » . والمثبت من : ك ، وسيأتى نظيره .

ثم نقل عن مالك أنه قال للسائل : الإيمانُ به واجبٌ ، والسُّؤالُ عنه بِدْعَةٌ ، وما أراكَ إلّا مُبْتَدِعاً . فأمر به فأُخرج . فيُقال له: ليت شِعْرِى! مَن امتثل مِنّا قولَ مالك؟ هل امتثلْناه نحن ، حيث أمَرْنا بالإمساك، وألجمْنا العَوامَّ عن الخَوض فى ذلك ، أو الذى جَعَلَه دِراسَتَه(١) ، يُلقيه ويُلقِّنه [ويُلقِّنه](٢) ويَكتُبه ويُدَرِّسه ، ويأمر العَوامَّ بالخَوْض فيه ؟ وهل أنكَر على المُسْتَفْتِى فى هذه المسألة بعَينها ، وأخْرَجه ، كما فَعل مالكٌ رضى الله عنه فيها بعَيْنها ؟ وعند ذلك يَعلم أن ما نَقلَه(٣) عن مالك حُجَّةٌ عليه لا له .

ثم نقَل عن عبدِ العزيز بن عبد الله بن أبى سَلَمَة الماجِشُون ، أنه قال وقد سُئِل عمّا جَحَدت به الجَهْمِيَّةُ : (٤)[أمّا بعد ، فقد فهمتُ فيما سألتَ فيما تسامعت(٥) الجَهْمِيّة](٤) ومَن خالفها فى صِفةِ الرّبِّ العظيم الذى فاقَتْ عظمتُه الوصفَ والتّقدير ، وكَلَّت الألسنُ عن تفسير صِفته ، وانْحَسَرت(٦) العقولُ دُونَ معرفةِ قُدْرَته ، رَدَّت عظمتُه العقولَ فلم تجد مَساغاً فرَجَعت خاسِئةً وهى حَسِيرة ، وإنما أُمِروا بالنظر والتفكُّر فيما خَلَق بالتقدير ، وإنما يقال : « كَيْفَ » لمن لم يكن مَرَّةً ثم كان ، فأما الذى لا يَحُول ولا يَزُول، ولم يَزَلْ، وليس له مِثْل ، فإنه لا يَعلَمُ كيفَ هو إلّا هو ، وكيف يُعْرَفُ قَدْرُ مَن لم يَبْدأ ومَن لا يموت ولا يَبْلَى ؟ وكيف يكون لِصفةِ(٧) شىء منه حدٌّ أو منتهى يعرفه عارف ، أو يَحُدّ قَدْرَه واصف ؟ على أنه الحَقُّ المُبِين، لا حَقَّ أحَقُّ منه ، ولا شىءَ أبْيَنُ منه .

والدليلُ على عَجْز العُقول عن تحقيق صِفته عَجْزُها عن تحقيق صِفةِ أصغرِ خَلْقِه ، فلا تَكاد تَراه صغيرًا يَحُول ويَزُول ، ولا يُرَى له سَمعٌ ولا بَصرٌ ، بل(٨) ما يَتقلَّب به

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك : « داسته » .
(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ك .
(٣) فى المطبوعة : « قاله » ، والمثبت من : ك .
(٤) ما بين الحاصرتين ، سقط من المطبوعة ، ومكانه فيها بياض ، وأثبتناه من : ك .
(٥) هكذا وردت الكلمة فى : ك ، ولم نعرف صوابها .
(٦) فى المطبوعة : « انحصرت » ، وأثبتناه بالسين من : ك .
(٧) فى المطبوعة : « لصفته لشىء منه حداً ومنتهى » ، والتصحيح من : ك .
(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك « لما » .

ويحتال مِن عقله أعْضَلُ بك وأخفى عليك مِمّا ظهر مِن سَمعه وبصره ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين وخالقهم ، وسيِّدُ الساداتِ وربُّهم .

ثم نقل عنه الأحاديثَ الواردة فى الصِّفات ، وذكر قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[1] قال: فوالله ما دلَّهم على[2] عظيم ما وَصَف مِن نفسه ، وما تُحيط به قَبْضَتُه إلّا صغر نظرها[3] منهم عندهم أن ذلك الذى أُلْقِيَ فى رُوعهم وخلق على معرفة قلوبهم ، فما وَصَف مِن نفسه فسمّاه على لسانِ رسولِه صلى الله عليه وسلم ، سَمَّيناه كما سَمّاه ، ولم نتكلَّفْ[4] منه صِفَةً مّا سِواه ، لا هذا ولا هذا ، لا نَجْحَدُ ما وَصَفَ ، ولا نتكلَّفُ معرفةَ ما لم يصِفْ[5] .

وبَسَط الماجِشُون كلامَه فى تقرير هذا .

فنقول لهذا الحاكِي : نِعْمَ الحُجَّةُ أتيتَ بها ، ولكن لَنا ، ونِعْمَ السِّلاحُ حَمَلْتَ ، ولكن لِلْعِدَى .

أمّا كلامُ عبدِ العزيز رضى الله عنه ، وما ذَكر من كبرياء الله وعظمته ، وأنها تُحَيِّر المقولَ ، وتَشْدَهُ[6] الفُهُوم ، فهذا قاله العُلماء نَظْماً ونَثْرا ، وأنت أزْرَيْتَ على سادات الأئمّة وأعلامِ الأمّة فى ثانى صفحة نَزَغْتَ[7] بها ، حيث اعترفوا بالعَجْز والتقصير ، ونَعَيْتَ[8] عليهم ذلك ، وعَدَدْتَه عليهم ذَنْبا ، وأنت معذورٌ وهم معذورون ، وجعلتَ قولَ عبدِ العزيز حُجَّتَك[9] ، وقد ذَكر[10] فى القَبْضَة ما يقوله المُتكلِّمون فى كلِّ موضِع ،

---

(١) سورة الزمر ٦٧ .

(٢) هنا انتهى سقط النسخة « ج » السابق فى صفحة ٦٥

(٣) هكذا فى الأصول ، وسياق الكلام غير ظاهر .

(٤) فى المطبوعة : « ولا لم يتكلم منه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « يتصف » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وتبز » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « ترغب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وسبق هذا الفعل قريبا .

(٨) فى المطبوعة : « وتعيب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) فى المطبوعة : « حجة » ، والمثبت من: ج ، ك .

(١٠) فى المطبوعة : « وقد ذكرنا فى القضية » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وأمْرُ عبدِ العزيز أن يَصِفَ الربَّ بما وَصَفَ به نفسَه ، وأن يسكتَ عمّا وراء ذلك ، وذلك قولُنا وفعلُنا وعَقْدُنا[١] وأنت وصَفْتَه بجهة العُلُوّ ، وما وصَفَ[٢] بها نفسَه ، وجَوَّزْتَ الإشارةَ الحِسِّيَّةَ إليه ، وما ذَكرها ، ونحن أمْرَرْنا[٣] الصِّفاتِ كما جاءت ، وأنت جمعتَ بين العرشِ والسماء بجهةِ[٤] العُلُوّ ، وقلت : فى السماء حقيقة ، وفى العرش حقيقة ، فسُبحانَ واهبِ العقولِ ، ولكن كان ذلك فى الكتاب مَسْطُوراً .

ثم ذَكر عن محمد بن الحسن اتّفاقَ الفقهاء على وَصْفِ الربّ بما جاء فى القرآن وأحاديثِ الصِّفات .

فنقول له : نحن لا نتركُ من هذا حرفاً ، وأنت قلت : أصِفُ الربَّ تعالى بجهة العُلُوّ ، وأجَوِّز الإشارةَ الحِسِّيَّةَ إليه ، فأين هذا فى القرآن وأخبارِ الثِّقات ؟ ما أفَدْتَنا فى الفُتْيا من ذلك شيئاً .

ونَقل عن أبى عُبيد القاسم بن سَلّام رضى الله عنه ، أنه قال : إذا سُئِلْنا عن تفسيرها لا نُفَسِّرُها ، وأنه قال : ما أدْرَكْنا أحداً يُفَسِّرها .

فنقول له : الحمدُ لله ، حصَل المقصودُ ، ليت شِعْرى ! مَن فَسَّر السماءَ والعرشَ وقال : معناها جِهَةُ العُلُوّ ، ومَن ترك تفسيرَها وأمَرَّها كما جاء ؟

ثم نَقل عن ابن المُبارَك رضى الله عنه ، أنه قال : يُعْرَف ربُّنا بأنه فوقَ سمائه على عرشِه ، بائنٌ من خَلْقِه ، ولا نقول كما تقول الجَهْمِيّة إنه هاهنا فى الأرض .

فنقول له : قد نَصَّ عبدُ الله أنه فوقَ سمائِه على عَرْشِه ، فهل قال عبدُ الله : إن السماءَ والعرشَ واحدٌ ، وهى جِهَةُ العُلُوّ ؟

---

(١) فى المطبوعة : « عقيدتنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « به » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « أقررنا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وسبق نظير هذا الفعل قريبا ، ويأتى أيضا .

(٤) فى المطبوعة : « بصفة » ، والمثبت من : ج ، ك . وسيأتى كثيرا .

ونَقل عن حَمّاد بن زيد أنه قال : هؤلاء الجَهْمِيّةُ إنما يُحاوِلون أن يقولوا : ليس في السماء شيء .

فنقول له أيضاً : أنت قلتَ بمقالتهم ، فإنك صرّحتَ بأن السماءَ ليس هي ذاتَها ، بل المعنى الذي اشتُقَّتْ منه ، وهو السُّمُوّ ، وفسّرتَه بجهة العُلُوّ ، فالأولى لك أن تَنْعَى على نفسك ما نَعاه حَمّادٌ على الجَهْمِيّة .

ونَقل عن ابن خُزَيْمة أن من لم يقلْ إن اللهَ فوقَ سمواته على عرشه ، بائنٌ مِن خَلْقه ، وجَب أن يُسْتتابَ ، فإن تاب وإلّا ضُرِبتْ عُنُقه ، ثم أُلقِيَ على مَزْبَلَة ، لئلا يتأذّى به أهلُ القِبْلة وأهلُ الذِّمّة .

فيقال له : الجوابُ عن مثل هذا قد تقدّم ، على أنّ ابنَ خُزَيْمةَ قد عَلِم الخاصُّ والعامُّ حديثَه في العقائد ، والكتابُ الذي صنّفه في التشبيه ، وسَمّاه بالتوحيد ، وردُّ الأئمةِ عليه: أكثرُ من أن يُذْكَرَ ، وقولُهم فيه ما قاله[1] هو[2] في غيره ، معروفٌ .

ونَقل عن عَبّاد الواسطيّ ، وعبدِ الرحمن بن مَهْديّ ، وعاصم بن عليّ بن عاصم ، نحْواً ممّا نَقله عن حَمّاد ، وقد بَيّنّاه .

ثم ذكر بعد ذلك ما صَحّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كانتْ زينبُ تفتخر على أزواجِ النّبيّ صلى الله عليه وسلم ، تقول : زَوّجَكُنّ أهالِيكُنّ ، وزَوّجَنِي اللهُ مِن فوقِ سبعِ سموات[3] .

فنقول : ليس في هذا الحديثِ أنّ زينبَ قالت : إن اللهَ فوقَ سبعِ سموات ، بل إن تَزْوِيجَ اللهِ إيّاها كان من فوقِ سبعِ سموات .

(١) في المطبوعة ، ك : « ما قالوه » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٢) في المطبوعة : « له هو » ، وحذفنا « له » كما في : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « سمواته » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ومثله في الاستيعاب ١٨٥٠ ، والعقد الثمين ٨/٢٢٧ .

ثم نقل عن أبي سُليمان الخَطّابيّ ما نقله عن عبدِ العزيز الماجِشُون، وقد بَيّنّا مُوافقتنا له، ومُخالفَته لذلك .

وحكاه أيضاً عن الخطيب ، وأبي بكر الإسماعيليّ ، ويحيى بن عَمّار ، وأبي إسماعيلَ الهَرَوِيّ ، وأبي عثمانَ الصابُونِيّ .

وحَكَى عن أبي نُعيم الأصْبَهانيّ أن الأحاديثَ الثابتةَ في الاستِواء يقولون بها ، ويُثْبِتونها من غير تكييف ولا تمثيلٍ ولا تشبيه ، وهو مُسْتَوٍ على عرشِه في سمائه دُونَ أرضِه .

وحكاه عن مَعْمَر الأصْبَهانيّ ، وقد بَيّنّا لك غيرَ ما مَرّةٍ أنّه مُخالفٌ لهذا ، وأنه ما قال به طَرْفةَ عينٍ إلّا ونقَضَه ؛ لأنّ السماءَ عندَه ليستْ هي المعروفةَ ، وأن السماء والعَرْشَ لامعنى لها إلّا جِهَةُ العُلُوّ .

وحَكَى عن عبد القادر الجِيليّ أنه قال : اللهُ بجهة العُلُوّ مُسْتَوٍ على عَرشِه .

فليت شِعْرِي ! لِمَ احْتَجّ بكلامِه وتَرَكَ مِثلَ جعفر الصادِق والشِّبْليّ والجُنَيْد وذى النُّون المِصْرِيّ وجعفر بن نُصَير ، وأضرابِهم رضى الله عنهم ؟

وأمّا ما حكاه عن أبي عمر بن عبد البَرّ ، فقد عَلِم الخاصُّ والعامُّ مَذْهَبَ الرجُلِ ومُخالَفَةَ الناسِ له ، ونَكِيرُ المالكيّة عليه ، أوّلًا وآخِرًا مَشْهور ، ومُخالفَتُه لإمام المغرب أبي الوليد الباجيّ مَعْروفة ، حتى إنّ فُضَلاءَ المغرب يقولون : لم يكن أحدٌ بالمغرِب يرَى هذه المَقالةَ غيرَه وغيرَ ابنِ أبي زيد ، علَى[1] أن العلماء : منهم مَن قد اعتذر عن ابن أبي زيد ، بما هو موجودٌ في كلام القاضي الأجَلّ أبي محمد عبد الوَهّاب البغداديّ المالكيّ ، رحمة الله .

ثم إنه قال : إنّ اللهَ في[2] السماء على العرش ، مِن فوقِ سبع سموات ، ولم يَعْقِلْ ما معنى في السّماء على العرش من فوق سبع سموات .

---

(١) في المطبوعة : « غير » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « إن الله فوق في السماء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

ثم إنّ ابنَ عبدِ البَرّ ما تأوّلَ هــذا الـكلامَ ، ولا قال كمقالَةِ[١] المُدَّعِى إن المُرادَ بالعَرْش والسماء جِهَةُ العُلُوّ .

ثم نَقل عن البَيْهقِىّ رحمه الله ، ما لا تَعلُّقَ له بالمسألة ، وأعاد كلامَ مَن سَبق ذِكرُه .

ثم ذكر بعدَ ذلك شيخَنا أبا الحسن علىَّ بْن إسماعيل الأشعرىّ ، وأنه يقول : الرحمنُ على العرش اسْتَوَى ، ولا نَتَقدَّمُ بين يَدَى اللهِ تعــالى فى القول ، بل نقول : استَوَى بلا كَيْف .

وهذا الذى نَقله عن شيخنا هو نِحْلَتُنا وعقيدتُنا ، لـكنْ نقلُه لـكلامِه ما أراه[٢] إلا قَصْدَ الإيهام أنَّ الشيخَ يقول بالجِهة ، فإن كان كذلك فلقد[٣] بالَغ فى البَهْت .

وكلامُ الشيخِ فى هـــذا أنه قال : كان ولا مَـكان ، فخَلَق العَرْشَ والـكُرسِىَّ ، فلم يَحتَجْ إلى مكان ، وهو بَعْدَ خَلْقِ المـكانِ كما كان قبلَ خَلْقه .

وكلامُه وكلامُ أصحابِه رحمهم الله يَصْعُب حَصرُه فى إبطالها .

ثم حكى ذلك عن القاضى أبى بكر ، وإمام الحرَمَيْن .

ثم تَمسَّك برَفْع الأيْدى إلى السماء ، وذلك إنما كان لأجْلِ أن السماء مَنْزِلُ البركاتِ والخيرات ، فإنّ[٤] الأنوارَ إنما تَنْزِلُ منها والأمطار، وإذا ألِفَ الإنسانُ حُصولَ الخيراتِ من جانبٍ مالَ طَبْعُه إليه ، فهذا المعنى الذى أوْجَب رَفْعَ الأيدى إلى السماء، وقال الله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[٥] .

ثم [إن][٦] اكتفَى بمثْل هذه الدَّلالةِ فى مَطالب أصولِ العَقائد ، فما يُؤَمِّنه مِن

---

(١) فى المطبوعة : « بمقالة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « ما أراد به » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « فقد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « لأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة الذاريات ٢٢ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

مُدَّعٍ يقول : اللهُ تعـالى فى الكَعْبة ؛ لأن كُلَّ مُصَلٍّ يُوجِّه وَجْهَه إليها ، ويقول : ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[١] .

أو يقول: اللهُ فى الأرض، فإن الله تعالى قال: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[٢] والاقترابُ بالسُّجود فى المَسافة إنما هو فى الأرض . وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ فِى سُجُودِهِ » .

ثم ذكر بعد ذلك ما أجَبْنا عنه مِن حديثِ الأوعال .

وذكر بعدَ ذلك ما لا تَعلُّقَ له بالمسئلة ، وأخذ يقول : إنه حَكَى عن السَّلَف مِثلَ مَذْهبِه، وإلى الآن ما حَكَى مَذْهبَه عن أحدٍ ، لا مِن سَلَفٍ ولا مِن خَلَفٍ ، غيرَ عبدِالقادر الجِيلىّ ، وفى كلامِ ابن عبد البَرّ بَعْضه ، وأمّا العشرة وباقى الصحابة رضى الله عنهم ، فما نَبَس[٣] عنهم بحرفٍ .

ثم أخذ بعدَ ذلك فى مَواعِظَ وأدعيةٍ ، لا تَعلُّقَ لها بهذا .

ثم أخذ فى سَبِّ أهلِ الكلام ورَجْمِهم ، وما ضَرَّ القَمرَ مَن نَبَحَه .

وقد تبيَّن بما ذكرناه أن هـذا الحَبْرَ الحُجَّةَ يُرَجِّم فُتْياه أنه يقول ما قاله الله ورسوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، ولم ينقُلْ مَقالَته عن أحدٍ من الصحابة .

وإذ قد أتينا على إفسادِ كلامِه ، وإيضاحِ إبهامه ، وإزالةِ إيهامه ، ونَقْضِ إبْرامِه ، وتَنْكيسِ أعلامِه ، فلنأخُذْ بعدَ هـذا فيما يتعلَّقُ بغَرضِنا وإيضاحِ نِحْلتِنا ، فنقول وبالله التوفيق :

على سامعِ هذه الآياتِ والأخبار المُتعلِّقة بالصِّفات ما قدَّمناه[٤] من الوظائفِ ، وهى التقديسُ والإيمانُ والتصديقُ ، والاعترافُ بالعَجْز ، والسُّكوت والإمساكُ عن التصرُّفِ فى الألفاظ الوارِدَة ، وكَفُّ الباطِنِ عن التفكُّر فى ذلك ، واعتقادُه أنّ ما خَفِيَ عنه

(١) سورة الأنعام ٧٩ .

(٢) الآية الأخيرة من سورة العلق .

(٣) فى المطبوعة : « نبث » ، والمثبت من : ح ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « قررناه » ، والمثبت منه: ح ، ك .

لم يَخْفَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن الصِّدِّيق ، ولا عن أكابرِ الصَّحابة رضى الله عنهم .

ولنأخذ الآنَ فى إبراز اللَّطائفِ من خَفِيَّاتِ هذه الوظائف ، فأقول وبالله المستعان :

أما التقديسُ فهو أن يَعْتَقِدَ فى كلِّ آيةٍ أو خَبَرٍ معنًى يَليقُ بجَلالِ الله تعالى ، مِثالُ ذلك : إذا سَمِع قولَه صلى الله عليه وسلم: « إنّ اللهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إلَى سَمَاء الدُّنْيَا » وكان النُّزول يُطلَقُ على ما يَفْتَقِرُ إلى جِسْمٍ عالٍ ، وجِسْمٍ سافِلٍ ، وجِسمٍ مُنتَقِلٍ من العالِى إلى السافِل ، والزَّوالُ[1] : انتقالُ جِسمٍ من عُلوٍ إلى سُفل ، ويطلَقُ على معنًى آخَرَ لا يفتقر إلى انتقالٍ ولا حَرَكةِ جسمٍ ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[2] مع أنّ النَّعَمَ لم تَنزِلْ من السماء ، بل هى مخلوقةٌ فى الأرحام قَطْعاً ، فالنزولُ له معنًى غيرُ حَرَكةِ الجسمِ ، لا مَحالةَ .

وفُهِم ذلك من قَوْل الإمام الشافعىِّ رضى الله عنه : دخَلْتُ مِصْرَ فلم يفهموا كلامى ، فنَزلْتُ ثم نزلتُ ثم نزلتُ . ولم يُرِدْ حينئذٍ الانتقالَ مِن عُلوٍ إلى سُفْل .

فليتحقَّق السامعُ أن النُّزولَ ليس بالمعنى الأوّل فى حَقّ الله تعالى ، فإنّ الجسمَ على اللهِ مُحالٌ .

وإن كان لا يَفهَمُ من النُّزولِ الانتقالَ ، فيقال له : مَن عَجَز عن فَهْمِ نُزُولِ البعيرِ فهو عن فَهْمِ نُزولِ الله عزّ وجلّ أعْجَزُ . فاعْلَمْ أنّ لهذا معنًى يليقُ بجَلاله .

وفى كلام عبد العزيز الماجِشُون السابق إلى هذا مَرامِزُ .

وكذلك لفظة « فَوْقَ » الواردةِ فى القرآن والخَبَر ، فَلْيُعْلَمْ أنّ « فَوْقَ » تارةً تكون للجِسميّة ، وتارةً للمَرْتَبة ، كما سَبَق ، فَلْيُعْلَمْ أنّ الجِسْمِيَّةَ على الله مُحالٌ . وبعد ذلك : إن له معنًى يليق بجَلاله تعالى .

(١) فى المطبوعة : « وإلى انتقال » ، وأثبتنا ما فى : ع ، ك .
(٢) الآية السادسة من سورة الزمر .

وأما الإيمانُ والتصديقُ به ، فهو أن يَعْلَمَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صادِقٌ في وصْفِ الله تعالى بذلك ، وما قاله حَقٌّ لا رَيْبَ فيه ، بالمعنى الذى أراده ، والوَجْهِ الذى قاله[١] ، وإن كان لا يَقِفُ على حقيقته ، ولا يَتَخَبَّطُه الشيطانُ فيقول : كيف أُصَدِّقُ بأمْرٍ جُمْلِيٍّ[٢] لا أعرِفُ عينَه ، بل يُخْزِى الشَّيطانَ ، ويقول : كما إذا أخبرنى صادِقٌ أنّ حيوانًا فى دارٍ ، فقد أدركْتُ وجودَه ، وإن لم أعرِفْ عَيْنَه ، فكذلك ها هنا .

ثم ليَعْلَمْ أنّ سيِّدَ الرسلِ صلى الله عليه وسلم قد قال : « لَا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » وقال سيِّدُ الصِّدِّيقين رضى الله عنه : العَجْزُ عن دَرْكِ الإِدْراكِ إِدْراكٌ .

وأمّا الاعترافُ بالعَجْزِ : فواجِبٌ على كلِّ مَن لا يَقِفُ على حقيقة هذه المعانى الإقرارُ بالعَجْز ، فإن ادَّعَى المعرفة فقد كلف ، وكلُّ عارِفٍ وإن عَرَف فما خَفِىَ عليه أكثرُ .

وأما السكوتُ فواجبٌ على العَوامِّ[٣] ، لأنه بالسؤال يتعرَّضُ[٤] لما لا يُطيقُه ، فهو إن سأل جاهِلًا زاده جهلًا ، وإن سأل عالمًا لم يمكن العالِمَ إفهامُه ، كما لا يمكن البالغَ تعليمُ الطِّفلِ لَذَّةَ الجِماعِ ، وكذلك تعليمُه مصلحةَ البيتِ وتدبيرَه ، بل يُفْهِمه مصلحتَه فى خُروجِه إلى المَكْتَب .

فالعامِّىُّ إذا سأل عن مِثل هذا يُزْجَرُ ويُرْدَع ، ويقال له : ليس [هـذا][٥] بِعُشِّكِ فادْرُجى . وقد أمَرَ مالكٌ بإخراجِ مَن سأله ، فقال : ما أراكَ إلا رَجُلَ سوء ، وعَلاه الرُّحَضاء[٦] ، وكذلك فعل عمرُ رضى الله عنه بكلِّ مَن سأل عن الآياتِ المُتَشابِهة ، وقال صلّى الله عليه

---

(١) فى المطبوعة : « أراده » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « جمل » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « العموم » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسيأتى ما يعهد له .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ك : « يعرض ما لا يطيقه » .

(٥) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، ومجمع الأمثال ٢/١٨١ ، واللسان (درج) .

(٦) الرحضاء : العرق .

وسلم : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ السُّؤَالِ. وورَد الأمرُ بالإمساكِ عن القدَر ، فكيف [عن][1] الصِّفات .

وأمّا الإمساكُ عن التصرُّفِ فى هذه الأخبار والآيات، فهو أن يقولَها كما قالها اللهُ تعالى ورسولُه صلى الله عليه وسلم ، ولا يتصرَّفُ فيها بتفسيرٍ ولا تأويل ، ولا تَصريفٍ ولا تَفْريقٍ ولا جَمْع .

فأمّا التفسيرُ : فلا يُبدِّلُ لفظَ لغةٍ بأخرى ، فإنه قد لا يكون قائماً مَقامَه ، فربّما كانت الكلمة تُسْتَعار فى لُغةٍ دونَ لغة ، وربّما كانت مشتَرَكةً فى لغةٍ دونَ لغة ، وحينئذٍ يعظُم الخَطْبُ بترك الاستعارة ، وباعتقادِ أنّ أحدَ المعْنَيَين هو المرادُ بالمشترَك .

وأما التأويل : فهو أن يَصْرِفَ الظاهِرَ ، ويتعلَّقَ بالمَرجُوح ، فإن كان عامِّيًّا فقد خاض بحرًا لاساحِلَ له ، وهو غير سابحٍ ، وإن كان عالمًا لم يجُز له ذلك إلا بشرائطِ التأويل ، ولا يَدخُل مع العامِّىِّ فيه ، لعَجزِ العامِّىِّ عن فَهمه .

وأمّا كَفُّ باطنِه: فلئلّا يتوغَّلَ فى شىء يكون كُفْراً، ولا يتمكَّنَ من صَرفِه عن نفسه، ولا يمكن غيرَه ذلك .

وأمّا اعتقادُه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَعْلَمَ ذلك ، فلْيَعْلَمْه ، ولا يَقِسْ نفسَه به ولا بأصحابِه ، ولا بأكابِرِ العلماء ، فالقُلوبُ مَعادِنُ وجَواهِرُ .

ثم الكلامُ بعد هذا فى فصلين : أحدهما فى تنزيه اللهِ تعالى عن الجِهة ، فنقول :

الأوّل : أنّ القومَ إن بَحثُوا بالأخبار والآثار فقد عرفتَ ما فيهـا ، وأنهم ماظَفِرُوا بصَحابىٍّ ولاتابِعىٍّ يقول بمَقالتهم، على أن الحقَّ فى نفس الأمرِ أنّ الرِّجالَ تُعْرَفُ بالحَقِّ، وَلا يُعْرَفُ الحَقُّ بالرِّجال ، وقد روى أبو داوُدَ فى سُنَنه[2] ، عن مُعاذٍ رضى الله عنـه

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى (باب لزوم السنة ، من كتاب السنة) ٢٨٢/٤ ، وما رواه أبو داود يختلف كثيرا عما حكاه المصنف .

أنه قال : اقبَلُوا الحقَّ مِن كُلِّ مَن جاء به وإن كان كافراً ، أو قال : فاجراً ، واحْذَرُوا زَيْغَةَ الحكيم ، قالوا : كيف نعلمُ أنّ الكافرَ يقول الحَقّ ؟ قال : إنّ على الحَقِّ نُوراً .
ولقد صدَق رضى الله عنه .

ولو تُطُوِّقَتْ قِلادةُ التقليد لم نأمن أنَّ كافراً يأتينا بمَن هو مُعَظَّمٌ فى مِلَّته ، ويقول : اعرَفُوا الحقَّ بهذا .

وإذ قد عَلِمتَ أن القومَ لا مُسْتَرْوَحَ لهم فى النَّقل ، فاعلم أنّ الله سبحانه وتعالى لم يُخاطِب إلّا أولى العقولِ والألباب والبصائر ، والقرآنُ طافِحٌ بذلك ، والعقلُ هو المُعَرِّفُ بوجود الله تعالى ووَحْدته ، ومُبَرْهِنُ رسالةِ أنبيائه ، إذ لا سبيلَ إلى معرفة إثبات ذلك بالنَّقل ، والشَّرعُ قد عَدَّل العقلَ وقَبِل شهادتَه ، واستَدلَّ به فى مواضعَ من كتابه ، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة[١] وقوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾[٢] ولقد هدم اللهُ تعالى بهذه الآية مَباحثَ الفلاسفة فى إنكار المَعاد الجُسْمانِيّ .

واستدلَّ به على التوحيد ، فقال الله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٦] .

---

(١) كذا بالأصول . ولعل صواب الكلام : « فى قوله تعالى » أو « وهو قوله تعالى » . ونحو ذلك .
(٢) سورة يس ٧٨
(٣) سورة الأنبياء ٢٢
(٤) سورة المؤمنون ٩١
(٥) سورة الأعراف ١٨٥
(٦) سورة يونس ١٠١

وقال تعــالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾[٢] .

فيا خَيبةَ مَن رَدَّ شاهدًا قَبِلَه الله ، وأسْقَط دليلًا نَصَبه الله .

فهم يُلْغُون[٣] مِثلَ هذا ويَرجِعُون إلى أقوال مشايخهم ، الذين لو سُئل أحدُهم عن دِينه لم يكن له قُوَّةٌ على إثباته ، وإذا رُكِضَ عليه فى مَيدان التَّحقيق جاء سُكَيْتًا[٤] وقال: سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلتُه .

وفى صحيح البُخارِىّ فى حديث الكُسُوف مايُعْرَف به حديثُ هؤلاء فى قبورِهم[٥] .

وبعد ذلك يقول العقلُ الذى هو مَناطُ التكليف ، وحاسَبَ اللهُ تعالى الناسَ به ، وقَبِل شهادتَه ونَصَبه[٦] ، وأثبت به أُصُولَ دِينه ، وقد شَهِد بخُبْث هذا المَذْهَب ، وفسادِ هـذه العَقيدة ، وأنها آلَتْ إلى وَصْفه تعالى بالنَّقائص ، تَعالَى اللهُ عمَّا يقولُ الظالِمُون عُلُوًّا كَبِيرًا.

وقد نَبَّهَتْ مَشايخُ الطَّريق على ما شَهِد به العقلُ ، ونَطَق به القرآنُ ، بأسلوبٍ فَهِمَتْه الخاصَّة ، ولم تَنْفِرْ منه العامَّةُ .

وبَيانُ ذلك بوجوه :

البُرهانُ الأول :

وهو المُقتَبَسُ مِن ذِى الحَسَب الزَّكِىّ ، والنَّسَب العلِىّ ، سيِّدِ العلماء ، ووارثِ خير الأنبياء ، جَعْفَر الصادِق ، رضى الله عنه ، قال : لو كان اللهُ فى شىء لكانَ مَحْصُورا .

---

(١) سورة سبأ ٤٦

(٢) سورة فصلت ٥٣

(٣) فى المطبوعة : « يلقون » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) السكيت ، مصغر ، والتخفيف أكثر من التثقيل : العاشر من خيل السباق ، وهو آخرها . المصباح المنير . وقال الزمخشرى فى الأساس : وفلان سكيت الحلبة : المتخلف فى صناعته . وراجع حلية الفرسان ١٤٦

(٥) راجع صحيح البخارى (باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف . من كتاب الكسوف) ٢/ ٤٧ .

(٦) فى المطبوعة : « فى نصه » ، والتصحيح من : ج ، ك . وسبق هذا قريبا .

وتقريرُ هذه الدَّلالة : أنه لو كان فى جهةٍ لكان مُشارًا إليه بحسَب الحِسّ ، وهم يعلمون ذلك ، ويُجَوِّزون الإشارةَ الحِسِّيَّة إليه .

وإذا كان فى جهةٍ مُشارًا إليه لَزِم تَناهِيه ، وذلك لأنه إذا كان فى هذه الجِهَة دُونَ غيرِها ، فقد حَصل فيها دُونَ غيرها ، ولا مَعنى لتَناهِيه إلّا ذلك ، وكُلُّ مُتَناهٍ مُحْدَثٌ ؛ لأنّ تخصيصَه بهذا المِقدار دُونَ سائرِ المَقادير لابُدَّ له من مُخصِّص .

فقد ظَهر بهذا البُرهان الذى يُبْدِيه[1] المَعْقُولَ : أنّ القولَ بالجِهة يُوجِبُ كونَ الخالق مَخلُوقاً والرَّبِّ مَرْبُوباً ، وأنّ ذاتَه مُتَصرَّفٌ فيها ، وتَقبلُ الزِّيادةَ والنُّقْصان ، تعالَى اللهُ عمَّا يقول الظالمون عُلوًّا كبيراً .

البرهان الثانى :

المُستفادُ مِن كلامِ الشِّبْلِىّ رضى الله عنه ، شيخِ الطّريق وعلَمِ التحقيق ، فى قوله : الرَّحمن لم يزَلْ ، والعَرْشُ مُحْدَثٌ ، والعَرْشُ بالرَّحمن استوَى .

وتقريرُه : أنّ الجِهَةَ التى يَختصُّ الله تعالى بها على قولِهم ، تعالَى الله عنها ، وسَمَّوْها العرشَ : إمّا أن تكون معدومةً أو موجودةً ، والقسم الأول مُحالٌ بالاتفاق .

وأيضاً فإنها تَقبلُ الإشارةَ الحِسِّيَّة ، والإشارةُ الحِسِّيَّة إلى العَدَم مُحالٌ ، فهى موجودة ، وإذا كانت موجودةً ، فإن كانت قديمةً مع الله فقد وُجِد [لنا][2] قديمٌ غيرُ الله وغيرُ صِفاته ، فحينئذٍ لايُدْرَى أيّهما الأَوْلَةُ[3] .

وهذا خُبْثُ هذه العقيدة .

وإن كانت حادِثةً فقد حَدث التَّحيُّزُ بالله تعالى ، فيلزَم أن يكونَ اللهُ قابِلًا لصِفاتٍ نفسيَّة حادِثة ، تعالَى اللهُ عن ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « تبديه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الإله » ، والمثبت من ج ، ك . والأولة : الأولى . راجع اللسان (وأل) .

البرهان الثالث :

المستفادُ من لِسان الطريقةِ وعَلَمِ الحقيقة وطَبِيبِ القُلوب والدَّليلِ على المحبوب ، أبى القاسم الجُنَيْد ، رضى الله عنه ، قال : متى يَتَّصِلُ مَن لاشَبِيهَ له ولا نَظِيرَ بِمَن له شَبِيهٌ ونظيرٌ ؟ هَيْهاتَ هَيْهاتَ ! هذا ظَنٌّ عجيبٌ .

وتقرير هذا البرهان : أنه لو كان فى جِهةٍ : فإمّا أن يكون أكبرَ أو مُساوِياً أو أصغرَ ، والحَصْرُ ضَرُورِىٌّ .

فإن كان أكبرَ ، كان القَدْرُ المُساوِى[1] منه للجهة مُغايِراً للقَدْرِ الفاضِل منه ، فيكون مركَّبا مِن الأجزاء والأبعاض ، وذلك مُحالٌ ؛ لأن كلَّ مُركَّبٍ فهو مُفتقِرٌ إلى جزئه ، وجُزؤُه غيرُه ، وكلُّ مُركَّبٍ مُفتقِرٌ إلى الغَير ، وكلُّ مُفتقِرٍ إلى الغير لا يكون إلٰهاً .

وإن كان مُساوِياً للجِهة فى المقدار ، والجِهةُ منقسِمة لإمكان الإشارة الحِسِّيَّة إلى أبعاضها ، فالمساوِى لها فى المِقدار مُنقسِمٌ .

وإن كان أصغرَ منها ، تعالى اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرا ، فإن كان مُساوِياً لجوهَرٍ فَرْدٍ ، فقد رَضُوا لأنفسهم بأنّ إلٰههم قَدْرُ جَوهَرٍ فَرْدٍ .

وهذا لايقوله عاقلٌ ، وإن كان مَذهبُهم لايقوله عاقل ، لكنّ هــذا فى بادئ الرأى يَضحكُ منه جَهَلَةُ الزَّنج .

وإن كان أكبرَ منه انقَسَم ، فانظُروا إلى هذه النِّحْلَة ، وما قد لَزِمَها ، تعالى الله عنها .

البرهان الرابع :

المستفادُ من جعفر بن نُصَير ، رحمه الله ، وهو أنه سُئل عن قولِه تعالى : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[2] فقال : استَوى عِلمُه بكُلِّ شىء ، فليس شىءٌ أقربَ إليـــه من شىء .

---

(١) فى المطبوعة : « المساوى للقدر منه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) الآية الخامسة من سورة طه .

وتقرير هـــذا البرهان : أنّ نِسْبَةَ الجهات إليه على التَّسْوية[1] ، فيمتنع أن يكونَ في الجِهة .

وبَيانُ أنَّ نِسبتَها إليه على التَّسْوِيَةِ[1] : أنه قد ثَبَتَ أن الجِهَة أمرٌ وُجُودِيٌّ ، فهى إن كانت قديمةً مع الله لَزِم وُجودُ قديمين مُتميزَين بذاتَيهما ، لأنهما إن لم يتميزا بذاتَيهما، فالجِهةُ هى اللهُ تعالى ، واللهُ هو الجِهةُ ، تعالى اللهُ عن ذلك .

وإن لم تـكن قديمةً ، فاختصاصُه بها إمّا أن يكونَ لأنّ ذاتَه اقتضتْ ذلك ، فيَلْزَم كونُ الذات فاعلةً فى الصِّفات النَّفسيّة ، أو غـيرَ ذاتيّة ، فنِسبةُ الجِهات إلى ذاته على التَّسْوية[1] فمُرَجِّحُ جهةٍ على جهةٍ أمرٌ خارجٌ عن ذاته، فلَزِم افتقارُه فى اختصاصه بالجِهة[2] إلى غيره ، والاختِصاصُ بالجهة هو عينُ التَّحيّز ، والتَّحيُّزُ صِفةٌ قائمةٌ بذاتِ المُتَحيِّز ، فلَزِم افتقارُه فى صِفةِ ذاتِه إلى غيرِه ، وهو على الله تعالى مُحالٌ .

ثم اعلَم ، أنّ هذه البراهينَ التى سَرَدْناها وتلقَّيْناها من مَشايخ الطَّريق فإنما استنبطوها[3] من الـكِتاب العزيز ، ولـكن ليس كلُّ ما فى الـكتاب العزيز يَعرِفُه كلُّ أحد ، فـكل[4] يَغْتَرِفُ بقَدْرِ إنائه وما نَقَصَتْ قَطْرةٌ مِن مائه .

ولقد كان السَّلَفُ يستَنبِطُون ما يقعُ من الحروب والغَلَبة ، مِن الـكتاب العزيز ، ولقد استنبط ابنُ بَرّجان رحمه الله من الـكتاب العزيز ، فَتْحَ القدْس على يد صلاح الدين فى سَنَتِه، واستنبط بعضُ المتأخِّرين من سورة الروم، إشارةً إلى حدوثِ ما كان بعد [سنة][5] ثلاث وسبعين وستمائة ، ولقد استنبط كَعْبُ الأحبار رضى الله عنه مِن التوراة أنّ عبدَ الله ابن قِلابة يدخلُ إرَمَ ذاتِ العِماد ، ولا يدخلُها غيرُه ، وكان يستنبط منها ما يَجْرى من الصَّحابة رضى الله عنهم ، وما يُلاقيه أجنادُ الشام ، وذلك مشهور .

---

(١) فى المطبوعة : « السوية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « للجهة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « استنبطناها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وكل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

والله تعالى أنزل فى كتابه مايفهم أحدُ الخلقِ منه الكثيرَ ، ولا يفهم الآخَرُ من ذلك شيئا ، ولقد تختلف المَراتبُ فى استنباط الأحكام من كلام الفقهاء ، والمعانى من قصائد الشعراء .

فأمّا ما ورَد فى الكتاب العزيز ممّا ينفى الجِهةَ ، فتعرفه الخاصّةُ ، ولا تشمئزُّ منه العامّةُ ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ ﴾[١] ولوحَصرتْه جِهةٌ لَكان مِثْلًا للمَحصُور[٢] فى ذلك البعض .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[٣] قال ابنُ عباس رضى الله عنه : هل تعلم له مِثْلًا ؟ ويُفهَمُ ذلك مِن ﴿ الْقَيُّوم ﴾[٤] وبناءِ المبالغة ، فى أنه قائمٌ بنفسه ، وما سواه قائمٌ به ، فلو قام بالجِهة لقام به غيرُه[٥] .

ويُفهَم من قوله تعالى : ﴿ الْمُصَوِّرُ ﴾[٦] لأنه لو كان فى جهةٍ لَتَصوَّرَ ، فإمّا أن يُصوِّرَ نفسَه أو يُصَوِّره غيرُه ، وكِلاهما مُحال .

ويُفهَم من قولِه تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[٧] ولو كان على العرش حقيقةً ، لكان محمولًا .

ويُفهَم من قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[٨] والعرشُ شىءٌ يَهْلِكُ ، فلو كان سبحانه وتعالى لافى جِهَةٍ ثم صار فى جهة [ثم صار لافى جهة][٩] لوُجِد التغيُّر ، وهو على الله مُحالٌ .

---

(١) سورة الشورى ١١ .

(٢) فى المطبوعة : « للمحصول » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) سورة مريم ٦٥ .

(٤) راجع سورة البقرة ٢٥٥ ، وآل عمران ٢ ، وطه ١١١ .

(٥) فى المطبوعة : « لقام بغيره » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سورة الحشر ٢٤ .

(٧) سورة الحاقة ١٧ .

(٨) سورة القصص ٨٨ .

(٩) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

والمُدَّعِى لمّا عَلِم أنّ القرآنَ طافحٌ بهذه الأشياء ، وبهذه الإشارات ، قال : هـذه الأشياء دلالتُها كالإلغاز .

أوَما عَلِمَ المغرورُ أن أسرارَ العقائدِ التى لا تحملها عُقولُ العَوامِّ لا تأتى إلا كذلك ، وأين فى القرآن ما يَنْفِى الجِسْمِيّةَ إلا على سبيل الإلغاز ؟ وهل تفتخر الأذهانُ إلّا فى استنباط الخفيّات ، كاستنباط الشافعىِّ رضى الله عنه الإجماعَ من قوله تعالى : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] وكاستنباطِ القياس من قوله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِى الْأَبْصَارِ ﴾[٢] وكما استنبط[٣] الشافعىُّ خِيارَ المجلس مِن نَهْيِهِ صلى الله عليه وسلم عن البَيْع على بَيعِ أخيه .

وزُبْدَةُ المسألةِ أن العقائدَ لم يُكَلِّف النبيُّ صلى الله عليه وسلم الجُمهورَ منها إلّا بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، كما أجاب مالكٌ الشافعىَّ رضى الله عنهما ، ووَكَل الباقىَ إلى الله ، وما سُمِعَ منه ولا عن أصحابِه فيها شىء إلّا كلماتٌ معدوداتٌ ، فهذا الذى يَخْفَى مِثلُه ، ويُلْغَزُ فى إفادته .

الفصل الثانى :

فى إبطالِ ما مَوَّه به المُدَّعِى ، من أن القرآنَ والخبرَ اشتملا على ما يُوهِمُ ظاهرُه ما يتنزّه[٤] اللهُ تعالى عنه ، على قول المتكلمين ، فنقول :

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾[٥] الآية . دلّت هذه الآيةُ على أن مِن القرآن مُحْكَماً[٦] ومنه متشابهاً ، والمتشابه قد أُمِر العبدُ بِرَدِّ تأويله إلى الله ، وإلى الراسخين فى العلم ، فنقول بعد ذلك : إنما لم تأتِ النُّبوةُ بالنَّصِّ ظاهرا على المتشابِه ،

---

(١) سورة النساء ١١٥ .

(٢) الآية الثانية من سورة الحشر .

(٣) فى المطبوعة : « وكاستنباط » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « تنزه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) الآية السابعة من سورة آل عمران .

(٦) فى المطبوعة : « محكم ، ومنه متشابه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

لأن جُلَّ مقصودِ النُّبوَّةِ هِدايةُ عُمومِ الناس ، فلمّا كان الأكثرُ مُحْكَماً ، وأُلجِمت العامَّةُ عن الخوضِ في المتشابه ، حَصَل المقصودُ ، لولا أن يُقيِّضَ اللهُ تعالى لهم شيطاناً يستهويهم ويُهلِكهم ، ولو أُظْهِر المُتشابِهُ لضَعُفَت عقولُ العالَم عن إدراكه .

ثم[1] من فوائد المُتشابِه رِفعةُ مَراتِبِ العلماء بعضِهم على بعض ، كما قال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[2] وتحصيلُ زِيادة الأُجور بالسَّعي في تفهُّمها وتفهيمها ، وتَعلُّمِها وتعليمها .

وأيضا لو كان واضحاً جليًّا مفهوماً بذاته ، لَمَا تَعلَّم الناسُ سائرَ العُلوم ، بل هُجِرَت بالكُلِّيَّة ، ووَضَح الكتابُ بذاته ، ولَما احتِيج إلى عِلْمٍ من العُلوم المُعينةِ على فهم كلامه تعالى، ثم خُوطِب في المتشابه بما هو عظيم بالنسبة إليهم، وإن كان[3] الأمرُ أعظمَ منه، كما نبَّه عليه عبد العزيز الماجِشُون في القَبْضَة[4]، وكما قال تعالى في نعيم أهل الجنة: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . وَظِلٍّ مَمْدُودٍ . وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾[5] الآية . فهذا عظيمٌ عندهم ، وإن كان في الجنة ماهو أعظمُ منه ، كما قال صلى الله عليه وسلم ، حكايةً عن الله عز وجل : ﴿ أعْدَدْتُ لِعبادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴾ .

نسألُ اللهَ العظيمَ أن يجعلَ فيها قرارَنا ، وأن يُنوِّرَ بصيرتَنا وأبصارَنا ، وأن يجعلَ ذلك لوجهه الكريم ، بمَنِّه وكَرَمه .

ونحن ننتظرُ ما يَرِدُ مِن تَمويهِه وفسادِه ، لِنُبيِّنَ مَدارِجَ زَيغه وعِناده ، ونُجاهدَ في اللهِ حَقَّ جِهاده ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في المطبوعة : « ومن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) سورة يوسف ٧٦ .

(٣) في المطبوعة : « في الأمر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « القضية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة الواقعة ٢٨ ـ ٣١ .

١٣٠٣
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حَيْدَرَة
شيخنا فى « صحيح مسلم »
القاضى شمس الدين أبو المعالى ابن القَمَّاح*

صاحب المجاميع المفيدة .

مولده سنةَ ستٍّ وخمسين وستمائة

وسَمِع من إبراهيم بن عمر بن مضر(١) ، وإسماعيل بن عبد القَوِىّ بن عَزُّون ، والنَّجيب عبد اللطيف ، والعِزّ عبد العزيز ابنى عبد المنعم الحَرّانِىّ ، وابن خَطيب المِزَّة ، وغيرِهم .

وكان ذَكِىَّ القَرِيحة ، قَوِىَّ الحافظة ، حافِظاً لكثير من الفقه ، حَسَنَ الحفظ للقرآن، كثيرَ التلاوة(٢) .

وحَكَم بالقاهرة مُدَّةً نيابةً .

توفِّى فى ربيع الأول سنةَ إحدى وأربعين وسبعمائة بالقاهرة .

ووالده الشيخ علم الدين أحمدُ بن إبراهيم(٣) ، كان أيضاً من أهل العلم والدِّيانة المتينة ، وله النَّظْمُ البديعُ ، وامتُحِن [مرَّةً](٤) بمِحْنةٍ، ذُكِر أنه نظم فيها أبياتا فى ليلة، لم يَنفَلِق فَجْرُها إلّا وقد فُرِّج عنه ، والأبيات :

---

* له ترجمة فى: حسن المحاضرة ١/٢٤٦، الدرر الكامنة ٣/٣٩١ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١١١ ، ذيول العبر ٢٢١ ، شذرات الذهب ٦/١٣١ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٣٨ ، الوافى بالوفيات ٢/١٥٠ .

(١) فى المطبوعة : « منصور » ، والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى، والعبر ٥/٢٧٦، والشذرات ٥/٣١٥، و « إبراهيم » هذا هو الرضى بن البرهان ، الذى سبق فى الجزء الثامن ٣٩٧ ، ويصحح اسمه فى الفهارس ٤٦٧ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « درس بقبة الشافعى رضى الله عنه » .

(٣) تقدمت ترجمته فى ٥/٨ ، وجاء اسم جده هناك : « حيدر » بغير تاء ، فيعارض بما هنا .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

اصبِرْ على حُلْوِ القَضاء ومُرِّهِ   واعْلَمْ بأنَّ اللهَ بالِغُ أمرِهِ
فالصَّدرُ مَن يلقَى الخُطوبَ بصَدْرِهِ   وبصَبْرِه وبحَمْدِه وبشُكْرِهِ
والحُرُّ سَيْفٌ والذُّنوبُ لصَفْوِهِ   صَدَأٌ وصَيْقَلُه نَوائبُ دهرِهِ
ليس الحوادثُ غيرَ أعمالِ امرئٍ   يُجزَى بها مِن خَيرِهِ أو شَرِّهِ
فإذا أُصِبْتَ بما أُصِبْتَ فلا تَقُلْ   أُوذِيتُ مِن زَيدِ الزَّمانِ وعَمْرِهِ
واثبُتْ فكَمْ أمْرٍ أمَضَّكَ عُسْرُهُ   ليلًا فبَشَّرَكَ الصَّباحُ بيُسْرِهِ
ولَكَمْ علَى ناسٍ أتَى فَرَجُ الفتَى   مِن سِرِّ[1] غَيْبٍ لا يَمُرُّ بفِكْرِهِ
فاضْرَعْ إلى اللهِ الكريمِ ولا تَسَلْ   بَشَرًا فليس سِواه كاشِفَ ضُرِّهِ
واعجَبْ لنَظْمِيَ والهُمومُ شَواغِلٌ   يُلْهِينَ عن نَظْمِ الكلامِ ونَثْرِهِ

وما أحسنَ قولَ شاعرِ العصرِ الشيخِ جمالِ الدين ابنِ نُباتَة، في هذا المعنى[2]:

لا تخْشَ من غَمٍّ كغَيْمٍ عارِضٍ   فلسوفَ يُسْفِرُ عن إضاءةِ بَدْرِهِ
إن تُمسِ عن عَبَّاسِ حالِكَ راوِيًا   فكأنَّنِي بك راوِيًا عن بِشْرِهِ
ولقد تَمُرُّ الحادِثاتُ علَى الفتَى   وتَزُولُ حتَّى ما تَمُرُّ بفِكْرِهِ
هَوِّنْ عليكَ فرُبَّ أمرٍ هائلٍ   دُفِعَتْ قُواهُ بدافِعٍ لم تَدْرِهِ
ولَرُبَّ لَيلٍ بالهُمومِ كَدُمَّلٍ   صابَرْتَهُ حتَّى ظَفِرْتَ بفَجْرِهِ[3]

---

(١) في المطبوعة: «شرع»، والمثبت من: ج، ك.

(٢) ديوانه ٢٢٥، ورواية البيت الرابع فيه: «فرب خطب».

(٣) التورية هنا، على إرادة الفجر، وهو ضوء الصباح، وفجر الدمل، وهو انشقاقه.

الصورة التي تمّ تحويلها بواسطة Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٣٠٤
محمد بن أحمد بن عبد المؤمن
الشيخ شمس الدين بن اللَّبّان*

تفقّه على الفقيه نجم الدين بن الرِّفْعة .

وصَحِب في التّصوّف الشيخ ياقوتَ[١] القيمَ بالإسكندرية ، وكان الشيخُ ياقوتُ[٢] من أصحاب سيِّدى الشيخ أبي العباس المُرْسِيّ ، صاحبِ سيّدى الشيخ أبي الحسن الشّاذلِيّ .

وبرَع ابنُ اللَّبّان ؛ فِقْهاً وأُصولًا ونحواً وتصوُّفاً[٣] ، ووَعظ الناسَ ، وعَقَد مجالسَ التذكير بمصر ، وبَدَرَتْ منه ألفاظٌ يُوهِمُ ظاهرُها مالا نَشُكُّ في بَراءتِه منه ، فاتفقت له كائنةٌ شديدة ، ثم نجّاه اللهُ تعالى .

ودَرّس بالآخرة بالمدرسة المجاوِرة لضَريح الشافعيّ ، رضى الله عنه .

واختصر « الرَّوضة » ، وبَوّب « الأُمّ » ، ورَتّبها على المسائل والأبواب .

ووقفتُ له على كتابِ « مُتشابِه القرآن والحديث » وهو مختصرٌ حسنٌ ، تكلم [فيه][٤] على بعض الآيات والأحاديث المتشابهات ، بكلامٍ حَسَنٍ على طريقة الصُّوفيّة . تُوفِّى بالطاعون ، سنةَ تسعٍ وأربعين وسبعمائة[٥] .

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/٤٢٠ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، ذيول العبر ٢٧١ ، شذرات الذهب ٦/١٦٣ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٧٠ ، طبقات المفسرين للداودى ٢/٧٦ ـ ٧٩ ، مرآة الجنان ٤/٣٣٣ ، الوافي بالوفيات ٢/١٦٨

(١) هو ياقوت بن عبد الله العرشي الحبشي الشاذلي ، توفي بالإسكندرية سنة ٧٣٢ ، ذكر الشعراني في طبقاته ٢/٢٠ أنه زوج ابنته لشمس الدين بن اللبان ، صاحب الترجمة . وانظر الدرر الكامنة ٥/١٨٣ ، والشذرات ٦/١٠٣

(٢) بعد هذا في المطبوعة : « القيم بالإسكندرية » ، وحذفنا هذه الزيادة ، كما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « تصرفا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وطبقات المفسرين ٢/٧٨

(٥) قال الأستاذ الزركلي في الأعلام ٦/٢٢٣ : في أكثر المصادر ، مولده سنة ٦٨٥ ، إلا أن اليافعي ، بعد أن أرخه سنة ٦٧٩ ، قال : « وعاش سبعين سنة » .

ومن الفوائد والمُلَح عنه والأشعار

[فمن شعره][1] ما أورده فى كتابه المتشابه فى الربّانيَّات[2] :

تَشاغَلَ عنَّا بوَسْواسِهِ   وكان قديماً لَنا يَطْلُبُ
مُحِبٌّ تَنَاسَى عُهُودَ الهَوَى   وأصبح فى غيرِنا يَرْغَبُ
ونحن نَراه ونُمْلِي لَهُ   ويَحْسَبُنا أنَّنا غُيَّبُ
ونحن إلى العبدِ من نفسِهِ   ووَسْواسِ شَيطانِهِ أقْرَبُ[3]

ومن مُناجاته فى هذا الكتاب ، وهو[4] ممَّا أُخِذَ عليه :

إلٰهى ؛ جلَّتْ عَظَمَتُكَ أن يَعْصِيَكَ عاصٍ ، أو ينساكَ ناسٍ ، ولكن أوْحَيْتَ رُوحَ أوامرِكَ فى أسرارِ الكائنات ، فذكَرَكَ الناسِى بنِسيانه ، وأطاعَكَ العاصِى بعِصْيانه ، وإنْ من شىء إلَّا يُسَبِّحُ بحَمْدِكَ ، إن عَصَى داعِىَ إيمانه فقد أطاع داعِىَ سُلْطانك ، ولكن قامَتْ عليه حُجَّتُك، ولله الحُجَّةُ البالغة ﴿ لا يُسْئَلُ عمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[5].

ومن كلامه فيه ، على حديث: « إنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ » الحديثَ: فيه إشارةٌ إلى أنَّ خَشْيَةَ سُوءِ الخاتمة مخصوصٌ بأهلِ أعمالِ[6] الجنَّة، وأمَّا أهلُ الإخلاص لأعمال[7] التوحيد ، فلا يُخْشَى عليهم سُوءُ الخاتمة ، ولهذا قال : « فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ

= وتقول : أفاد الداودى فى طبقاته ٢/٧٧ أنه ولد سنة ٦٧٩ ، قال : « وخرج له المحدث شهاب الدين بن أيبك جزءاً ، وحدث به ، وسأله عن مولده ، فقال : فى العشر الأخير من شوال ، سنة تسع وسبعين وستمائة بدمشق » .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « الديانات » ، والمثبت من : ج ، ك ، وطبقات المفسرين ٢/٧٨ .

(٣) فى المطبوعة : « ونحن من العبد إلى نفسه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ؛ وطبقات المفسرين ٢/٧٩ .

(٤) فى المطبوعة : « وهى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٦) فى المطبوعة : « بأعمال أهل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « لأعمال أهل التوحيد » ، والمثبت من : ج ، ك .

الجَنَّةِ حتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا » فأفْهَمَ بذلك أن المُتقرِّبَ مُتقرِّبان : مُتقرِّبٌ إلى الجنّة بأعمالِها ، ومُتقرِّبٌ إلى الله بذِكرِه ، كما ثبَتَ [في][1] « أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأنا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » إلى قوله : « وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً » .

وذلك يُفهِمُك أن المُتقرِّبَ إلى الله تعالى لا يُمكِن أن يبقَى بينَه وبينَه ذِراعٌ ، لأن ذلك الذراعَ إن كان التَّقرُّبُ[2] به مطلوباً مِن العبد، لم يَبقَ بعدَه مِقدارٌ يتقرَّبُ اللهُ تعالى به إليه، وحينئذ فيستلزم الخُلْفَ في خَبَرِه[3]، وهو مُحالٌ ، وإن كان موعوداً به من الله، لَزِم تَنجُّزُ وعدِه ، وتحقُّقُ القُرْب للعبد ، فلا يبقَى بُعْدٌ ولا دخولٌ إلى النار ، فعُلِم أن ذلك الذراعَ مخصوصٌ بأهل القُرْب إلى الجنّة التي لا يلزم[4] ممَّن يُقرِّب إليها ، فافْهَمْه فإنه بديعٌ . انتهى .

● ومنه : قال : أنكر القاضي أبو بكر بن العربيّ في كتاب « الأَحْوَذِيّ » ثُبوتَ الرؤية في الموقف ، وقال : إنّ نَعيمَ الرؤيةِ لا يكون إلا للمؤمنين في الجنة ، وأن ماجاء في[5] الرؤية في الموقف فإنما هو على سبيل الامتِحان والاختبار . والذي نعتقده ثُبوتُ الرؤيةِ، وتعميمُها للمؤمنين في الموقف ، على ماصَحَّ في الحديث ، وذلك صريحٌ في قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6] [انتهى والله أعلم بالصواب][7].

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « المتقرب » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الحلو من حيره » ، والتصحيح من ج ، ك . وجاءت الكلمة فيهما : « الحلف » بالحاء المهملة ، وصوابها بالخاء المعجمة ، كما أثبتناها . والخلف ، بضم الخاء : الاسم من إخلاف الوعد .

(٤) في المطبوعة : « لا يلزم أن يقربه من يقرب » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سورة القيامة ٢٢ ، ٢٣ .

(٧) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

١٣٠٥

محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عَدْلان بن محمود بن لاحق

ابن داود الكنانىّ . الشيخُ الإمام شمس الدين*

سَمِع من العِزّ الحَرّانىّ ، والحافظ أبى محمد الدِّمياطِىّ ، وأبى الحسن علىّ بن نصرالله ابن الصَّوّاف .

وتفقَّه على الشيخ وَجيه الدِّين البَهْنَسِىّ .

وقرأ الأصولَ على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهانىّ ، شارِح « المحصول » ، والنحوَ على الشيخ بهاء الدين بن النحّاس .

وأفتَى وناظَرَ ، ودَرَّس وأفاد ، وناب فى الحُكْم عن شيخ الإسلام تقىّ الدين ابن دَقيق العيد ، وأُرْسِلَ رسولًا إلى اليمن فى الدَّولة الناصرية محمد بن قَلاوُون .

وشرح « مختصر المُزَنِىّ » ولم يُكمِلْه[١] .

وفى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة لمّا توجَّهنا إلى القاهرة فى خِدمة الشيخ الوالد رحمه الله، عندما تسلْطَنَ السلطان الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قَلاوُون ، وَلِىَ الأخُ الشيخ بهاء الدين أبو حامد ، سلَّمه الله ، قضاء القضاة بالعساكر المنصورة ، ثم وقَع نِزاعٌ كثير ، ووَلِىَ الشيخُ شمس الدين المشارُ إليه ، قضاءَ العسكر .

وكان إمامًا عارِفًا بالمذهب ، مُشارًا إليه بالتقدُّم بينَ أهل العلم ، يُضرَب[٢] المثلُ باسمه .

---

* له ترجمة فى : البدر الطالع ٢/١٠٩ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/٤٢٣ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، ذيول العبر ٢٧٠ ، شذرات الذهب ٦/١٦٤ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٣٧ ، الوافى بالوفيات ٢/١٦٨ .

(١) فى : ج ، ك : « وله تكملة » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « فضرب » ، والمثبت من : ح ، ك ، والطبقات الوسطى.

مولده سنة نيّفٍ وستين وستمائة .

وتوفِّى فى الطاعون[1] ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، بالقاهرة .

ومن الفوائد عنه

● مُناظَرةٌ بينَه وبينَ الشيخ [الإمام][2] الوالدِ رحمه الله، فى حَدِّ الوَرَع، لايحضُرنى منها إلّا أنه ادَّعَى أن الورعَ تَرْكُ الشُّبْهة، وأن الشيخَ الإمامَ الوالد ، قال: الوَرَعُ مَراتِبُ، أدناها اجتنابُ الكبائر .

ونقلت من خَطِّ الوالد جواباً عن مُكاتبةٍ أرسلت إليه فى هذا المعنى ، مانَصُّه :

وأمّا كلامُ ابنِ عَدْلان فى الوَرَع فتعجَّبتُ منه ، والورع[3] درجاتٌ أدْناها كُلُّ مسلمٍ مُجتنبٍ للكبائر ، مُتَّصِفٌ به .

هذا فى المصدر ، وأمّا اسم الفاعل فهو تابعٌ للمصدر ، لكن قد يُخَصّ فى العُرْف ببعض المراتب .

● والشُّروطُ هل تُحْمَلُ على المُسَمَّى، كما ذكره الفقهاء فى السَّلَم، أو على رُتْبةٍ خاصَّة، إن دَلّ العُرْف عليها ؟ فيه بَحْثٌ .

أمَّا عِندَ اضطراب العُرْف ، فلا شَكَّ فى الحَمْل على المُسمَّى .

وهذه الكلماتُ يمكن أن تُبْسَطَ فى تصنيفٍ ، ولسنا من أهل الوَرَع ، إنما أهلُه سَعيدُ ابن المُسَيَّب وسُفْيان ، ومن المتأخِّرين النَّوَوِىّ . انتهى ما نقلتُه من خَطِّ الشيخ الإمام .

وكانت الواقِعةُ فى وَقْفٍ اشترط واقِفُه فى مُباشِره الوَرَعَ ، فأفتى الشيخُ الإمام بالاكتفاء فيه بالعَدالة ، لاضطراب العُرْفِ فى حَدِّ الوَرَع .

---

(١) فى المطبوعة : « بالطاعون » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وأمر الطاعون فى هذه السنة مشهور . قال فى الشذرات ١٥٨/٦ ، حوادث السنة المذكورة : « فيها كان الطاعون العام الذى لم يسمع بمثله ، عم سائر الدنيا ، حتى قيل : إنه مات نصف الناس حتى الطيور والوحوش والكلاب، وعمل فيه ابن الوردى مقامة عظيمة» وانظر النجوم الزاهرة ٢٣٣/١٠ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١١٦ .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « وللورع » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال : والعَدالَةُ أدنى مَراتبِهِ ، فيُحْمَلُ عليها .

وهذه[١] مسئلةٌ حسنة تقع كثيرا، وخالفه [فيها][٢] ابن عدلان .

● أفتى ابنُ عَدْلان فى واقفِ مدرسةٍ[٣] على الفقهاء والمُتفقِّهة ومُدَرِّس ومعيدين[٤] وجماعةٍ عيَّنَهم .

قال : ومِن شُرُوطِ المذكور[٥] أن لايشتغلوا بمدرسةٍ أخرى غيرِ هـذه المدرسة ، ولا يكونَ لواحدٍ منهم تعلُّقٌ بمدرسةٍ أخرى ، ولا مُباشرةٌ بتجارةٍ ولا بِزازةٍ يُعرف بها ، غيرَ تجارةِ الكتب ، ولا وِلاية ، بأنه[٦] يجوز للمُقرَّر فى هذه المدرسة الجمعُ بينَها وبينَ إمامةِ مسجدٍ قريبٍ منها .

ووافقـه شيخُ الحنفيّة فى زماننا قاضى قضاة الحنفيَّة بالدِّيار المصرية ، علاء الدِّين على[٧] بن عثمان المارْدِينىّ بن التُّركُمانىّ .

قلت : وفيه نَظَرٌ لنَصِّ الشافعىّ[٨] على أن الإمامة ولايةٌ ، حيث يقول : ولا أكرَهُ الإمامةَ إلا مِن جهة أنها وِلايةٌ ، وأنا أكره سائر الوِلايات[٩] .

---

(١) فى المطبوعة : « ومنها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : «مدرسته» . وفى الطبقات الوسطى : «وقف مدرسة» ، والمثبت من: ج ، ك .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ومعيد » .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « المذكورين » .

(٦) فى المطبوعة : « لا يجوز » . وأسقطنا « لا » كما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفى ج وحدها : « أنه » .

(٧) فى المطبوعة : « علاء الدين بن على » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وتاج التراجم ٤٤ ، وحسن المحاضرة ١/٤٦٩ .

(٨) انظره فى الأم ١/١٤١ ، ١٤٢ (باب كراهية الإمامة — من صلاة الجماعة) .

(٩) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

● « ومن محاسن ابن عدلان ، أنه سئل : أيّهما أفضل ، أبو بكر أو علىّ ؟ وكان فى مكان لا يمكنه فيه التصريحُ بمذهب أهل السنة . فقال : علىٌّ أفضل القَرابة ؛ وأبو بكر أفضل الصحابة » .

• رأيت فى كلام ابن عَبْدان أن شرائطَ المَبِيع ثمانية، فذكر كونَه طاهِرًا منتفَعا به، مَقْدوراً على تَسليمه، مملوكًا للعاقِد، أو لمَن يقع له العَقْد، معلوماً، وزاد: سالِماً من الرِّبا، خالِصاً مِن مقارَنة مالا يجوز العَقدُ عليه، وأن لا يكونَ مُعرَّضاً للعاهة.

قال: وقولُنا: سالِماً من الرِّبا: احترازٌ عمّا لو اشتمل على الرِّبا.

وقولنا: خالصاً، إلى آخره: احترازٌ عمّا لو جَمَع بين مَعلومٍ ومَجْهولٍ، فإنه لايصِحُّ فى الأصحّ.

وقولُنا: وأن لا يكونَ مُعرَّضاً للعاهة: احترازٌ عمّا لو باع الثَّمر قبل بُدُوِّ الصَّلاح، أو الزَّرعَ الأخضر، ولم يشترط القَطع، فإنه لا يَصِحّ.

١٣٠٦

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

شيخنا وأستاذنا، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله التُّرْكُمانِيّ الذَّهبيّ* مُحدِّثُ العَصْرِ.

اشتمل عَصرُنا على أربعة[1] من الحفّاظ، بينَهم عُمومٌ وخُصوص: المِزِّيّ والبِرْزالِيُّ والذَّهبيُّ والشيخُ الإمام الوالدُ، لاخامِسَ لهؤلاء فى عَصرِهم.

فأمّا المِزِّيُّ والبِرْزالِيُّ والوالدُ فسنُترجِمهم إن شاء الله تعالى.

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/٢٢٥، البدر الطالع ٢/١١٠ ـ ١١٢، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٤٩، الدارس فى أخبار المدارس ١/٧٨، ٧٩، الدرر الكامنة ٣/٤٢٦، ٤٢٧، ذيول تذكرة الحفاظ ٣٤ـ٣٧، ٣٤٧ـ٣٤٩، ذيول العبر ٢٦٧، ٢٦٨، شذرات الذهب ٦/١٥٣ـ١٥٧، طبقات الإسنوى ١/٥٥٨، ٥٥٩، طبقات القراء ٢/٧١، طبقات ابن هداية الله ٢٣٢، فهرس الفهارس ١/٣١٢ ـ ٣١٤، فوات الوفيات ٢/٣٧٠ـ ٣٧٢، مرآة الجنان ٤/٣٣٦ ـ ٣٣٣، مفتاح السعادة ١/٢٦١، ٢/٣٥٨، ٣٥٩، النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢، نكت الهميان ٢٤١ ـ ٢٤٤، الوافى بالوفيات ٢/١٦٣ ـ ١٦٨.

هذا وقد ذكر السخاوى الذهبى فى أكثر من موضع، فى كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، راجع فهارسه. وانظر مراجع أخرى لترجمة الذهبى فى مقدمة الجزء الأول من سير أعلام النبلاء.

(١) فى المطبوعة: «أربع»، والتصحيح من: ج، ك.

وأمّا أستاذُنا أبوعبدالله فبَصَرٌ[1] لا نَظِيرَ له ، وكَنْزٌ[2] هو المَلْجأ إذا نزلت المُعْضِلَة ، إمامُ الوجودِ حِفْظاً ، وذَهَبُ العَصْرِ معنًى ولفظاً ، وشيخُ الجَرْحِ والتَّعْـديل ، ورجلُ الرِّجال فى كلِّ سَـبيل ، كأنّما جُمِعَت الأُمّةُ فى صَعِيدٍ واحد فنَظَرها ثم أخذ يُخْبِرُ عنهـا إخبارَ مَن حَضَرها .

وكان مَحَطَّ رِحالٍ تنَيَّبت[3] ، ومُنتهى رغبات من تَغَيَّبت[4] .

تَعْمَلُ المَطِىُّ[5] إلى جِواره ، وتَضْرِبُ البُزْلُ المَهارِى أكبادَها فلا تبرَحُ أو تُنْبَلَ[6] نحوَ داره .

وهو الذى خَرَّجَنا فى هذه الصِّناعة ، وأدْخَلَنا فى عِداد الجماعة ، جَزاه اللهُ عنّا أفضلَ الجزاء ، وجَعل حَظَّه مِن غُرُفات[7] الجِنان مُوَفَّرَ الأجزاء ، وسَمْدَه بدراً طالِعاً فى سَماء العُلوم ، يُذْعِنُ له الـكبير والصغير من الـكتب ، والعالى[8] والنازل مِن الأجزاء .

مولده فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة .

وأجاز له أبو زكريا بن الصَّيْرَفِى ، وابنُ أبى الخير ، والقُطبُ[9] ابن عَصْرُون ، والقاسم بن الإرْبِلِى[10] .

(١) فى المطبوعة : « فنظير » . وفى ج ، ك: « فيصر » ، وأثبتنا ما فى شذرات الذهب، وهو ينقل عن السبكى .

(٢) فى المطبوعة: « وكبير » . وفى ك: « وكثير » . وأهمل النقط فى ج، وأثبتنا ما فى الشذرات.

(٣) فى المطبوعة : « المعنت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وفى أصل الشذرات ما يشبهه . وفى ج وحدها : « رجال » .

(٤) فى المطبوعة ، والشذرات : « تعنت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . و « تغيبت » من التغيبة بمعنى الستر . ولعل الصواب على هذا التفسير حذف « من » الثابتة فى الأصول والشذرات .

(٥) فى المطبوعة : « الطية » ، والمثبت من : ج ، ك ، والشذرات .

(٦) فى المطبوعة : « تقبل » ، وفى الشذرات: « تبيد » . والـكلمة فى ج، ك بالرسم الذى أثبتناه، مع إهمال النقط . ويقال : نبل الإبل : ساقها . راجع القاموس (ن ب ل) .

(٧) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى : ج ، ك ، والشذرات : « عرصات » .

(٨) فى المطبوعة: « من الـكتب العوالى » ، والمثبت من: ج ، ك، والطبقات الوسطى، والشذرات.

(٩) فى المطبوعة : « ابن أبى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .

(١٠) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وطائفة » .

وطَلَب الحديثَ وله ثمانِىَ عَشْرةَ سنةً ، فسَمِع بدمشق من عمرَ بن القَوّاس ، وأحمدَ ابن هِبَةِ الله بن عَساكِرَ ، ويوسفَ بن أحمد الغَسُولىّ[١] ، وغيرِهم .

وببَعْلَبكَّ مِن عبد الخالق بن علوان[٢] ، وزينبَ بنت عُمر بن كِنْدِىّ ، وغيرِهما .

وبمصرَ من[٣] الأَبَرْقُوهِىّ ، وعيسى بن عبد المُنعم بن شِهاب ، وشيخِ الإسلام ابن دَقِيق العِيد ، والحافظين أبى محمد الدِّمْياطىّ ، وأبى العباس بن الظاهِرِىّ ، وغيرِهم .

ولمّا دخل إلى شيخِ الإســـلام ابن دَقيق العيد ، وكان المذكورُ شديدَ التَّحرِّى فى الإسماع ، قال له : من أين جئت؟ قال : مِن الشام ، قال : بِمَ تُعْرَفُ ؟ قال : بالذَّهَبِىّ ، قال : مَن أبو طاهِر الذَّهبىّ ؟ فقال له : المُخَلِّص ، فقال : أحسنتَ ، فقال : مَن أبو محمد الهِلالىّ[٤] ؟ قال : سُفيان بن عُيَيْنةَ ، قال : أحسنتَ ، اقرأ ، ومَكَّنه من القِراءة عليه حينئذٍ إذ رآه عارِفاً بالأسماء .

وسَمِع بالإسكندرِيّة من أبى الحسن علىّ بن أحمد الغَرّافِىّ[٥] ، وأبى الحسن يحيى ابن أحمد بن الصَّوّاف ، وغيرِهما .

وبمكّة من التَّوْزَرِىّ وغيره .

وبحَلَبَ من سُنْقُر الزَّيْنِىّ وغيرِه .

وبنابُلُسَ مِن العِماد بن بَدْران .

وفى شيوخِه كثرةٌ ، فلا نُطيلُ بتَعْدادِهم .

---

(١) فى المطبوعة : « القمولى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والشذرات ، والعبر ٥/٤١٢ . والغسولى : نسبة إلى الغسولة : من قرى دمشق ، كما فى معجم البلدان ٣/٨٠٢ .

(٢) فى الطبقات الوسطى زيادة : « القاضى » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « أبي المعالى الأبرقوهى » .

(٤) فى الأصول كلها : « الهلال » ، ووضعت شدة فوق اللام الأولى فى : ج ، ك ، وهو خطأ ، صوابه : « الهلالى » كما فى الشذرات . قال ابن الأثير فى اللباب ٣/٢٩٦ : « الهلالى ، بكسر الهاء : هذه النسبة إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قبيلة كبيرة ، ينسب إليها كثير من العلماء ، منهم سفيان بن عيينة » . وانظر الجزء الثامن من الطبقات ٧٨ .

(٥) فى المطبوعة : « العراق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وقد تكلمنا على هذه النسبة مرارا ، راجع فهارس الأجزاء السابقة .

وسَمِع منه الجمعُ الكثير ، ومازال يخدِمُ هذا الفنَّ إلى أن رَسَخت فيه قدَمُه ، وتَعِب الليلَ والنَّهارَ وماتَعِب لسانُه وقلَمُه ، وضُرِبَت باسمه الأمثال ، وسار اسمُه مسيرَ الشمس[١] ، إلّا أنه لايتقلَّص[٢] إذا نزَل المَطَرُ ، ولا [يُدبِر][٣] إذا أقبلت اللَّيال .

وأقام[٤] بدمشق يُرْحَلُ إليه من سائر البلاد ، وتُناديه السُّؤالاتُ من كلِّ ناد ، وهو بينَ أكنافها كَنَفٌ لأهليها[٥] وشَرَفٌ تفتخر وتَزْهَى[٦] به الدنيا وما فيها ، طَوْراً تَراها ضاحِكةً عن تبَسُّمِ أزهارِها ، وقَهْقهةِ غُدْرانها ، وتارةً تَلبَس ثوبَ الوَقارِ والفَخار ، بما اشتمَلَت عليه من إمامِها[٧] المعدودِ[٨] فى سُكَّانها .

وكان شيخُنا ـ والحَقُّ أحَقُّ ماقِيل ، والصِّدقُ أولى ما آثَره ذو السَّبيل ـ شديدَ المَيْلِ إلى آراء الحنابلة ، كثيرَ الإزراء بأهل السُّنَّة ، الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعريّ فيهم مُقدَّمَ القافِلة ، فلذلك لايُنصِفُهم فى التَّراجم ، ولا يَصِفُهم بخَيرٍ إلا وقد رَغِم منه أنفُ الرَّاغِم[٩] .

---

(١) فى المطبوعة : « مسير قبة والشمس » . وفى : ج ، ك : « مسير لقبه الشمس » بإهمال ما بعد القاف ، ولم نجد لذلك معنى ، مع كثرة التقليب ، فأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وقد وردت [illegible] و الشذرات : « لقبه » بالقاف والباء .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « يتقاصر » . وما فى أصول الطبقات الكبرى مثله فى الشذرات .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والشذرات . ومكانه فى الطبقات الوسطى : « يغيب عند إقبال الليال » .

(٤) فى المطبوعة : « وقام » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : «لأهلها» . وأثبتناه بزيادة الياء ـ وهو الأنسب ـ من الطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٦) فى المطبوعة : « تزهر » . وفى الطبقات الوسطى : « تزدهى » . وفى الشذرات : « تزهو » . والمثبت من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « آمالها » . وفى : ج ، ك ، والشذرات : « أبياتها » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٨) فى الطبقات الوسطى ، والشذرات : « من » .

(٩) انظر آراء العلماء فى كلام ابن السبكى هذا ، فى الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٠١ ، والبدر الطالع ٢/١١١ .

صَنَّف التاريخ الكبير ، وما أحْسَنَه لولا تعصُّبٌ فيه ، وأكمَلَه لولا نَقْصٌ [فيه][1] وأىّ نَقْصٍ يَعْتَرِيه .

والتاريخ الأوسطَ المُسمَّى بالعِبَر[2] ، وهو حَسَنٌ جِدًّا .

والصَّغِير المسمَّى دُوَلَ الإسلام .

وكتابَ النُّبلَاء[3] .

ومُختصَرَ[4] تَهذِيب الكَمال للمِزِّىّ .

والكاشِفَ ، مُخْتَصَرَ ذلك ، وهو مجلَّدٌ نفيس .

والمِيزانَ ، فى الضُّعفاء ، وهو مِن أجَلّ الكُتب .

والمُغْنِى فى ذلك .

وكتاباً ثالثاً فى ذلك .

ومختَصَر سُنَن البَيْهَقِىّ ، وهو حَسَنٌ .

ومُخْتَصَرَ الأطرافِ للمِزِّىّ .

وطبقاتِ الحُفَّاظ .

وطبقاتِ[5] القُرَّاء .

وكتاباً[6] فى الوَفَيات .

ومُختصراً آخَرَ فيها يُسمَّى بالإعلام .

والتَّجرِيدَ فى أسماء الصحابة .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) هو المعروف باسم : العبر فى خبر من عبر .

(٣) ويعرف باسم : سير أعلام النبلاء .

(٤) هو المسمى : تذهيب تهذيب الكمال .

(٥) هو المعروف باسم : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

(٦) لعله المسمى : الإشارة إلى وفيات الأعيان . وراجع مقدمة سير أعلام النبلاء ٣١ .

والمجرَّدَ[١] فى أسماء رِجال الكتب السِّتة .

ومختصرَ المُسْتَدْرَك للحاكم .

ومُختصرَ تاريخِ نيسابور للحاكم .

ومختصرَ[٢] ذَيْلِ ابن الدَّبِيثىّ .

والمُعجَمَ الكبيرَ والصَّغير .

والمختصَّ[٣] لِمحدِّثى العصر .

ومختصرَ[٤] المُحلَّى لابن حَزم .

وكتابَ نبأ[٥] الدَّجّال .

ومُخْتَصرات كثيرةً .

وقرأ القُرآنَ بالرِّوايات ، وأقْرأه .

توفِّى فى ليلة الاثنين ثالثَ ذى القَعْدة ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة المنسوبة لأمِّ الصالح[٦] ، فى قاعة سَكَنه .

ورآه الوالدُ رحمه الله قبلَ المَغرب ، وهو فى السِّياق ، وقال [له][٧] : كيف تجدُك ؟ فقال : فى السِّياق ، ثم سأله : أدَخَلَ وقتُ المغرب؟ فقال له الوالد : ألم تُصَلِّ العَصْرَ ؟ فقال : بلى ولكن لم أُصَلِّ المَغربَ إلى الآن ، وسأل الوالدَ رحمه الله [عن][٧] الجمع بين المغرب

(١) فى المطبوعة : « المحرر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وتمام اسم هذا الكتاب : المجرد من تهذيب الكمال .

(٢) يسمى : المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد .

(٣) فى المطبوعة : « المختصر لمحدث » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . ويسمى هذا الكتاب : المعجم المختص .

(٤) ويسمى : المستحلى فى اختصار المحلى .

(٥) فى المطبوعة : « أسماء الرجال » ، وكذا فى : ج ، ك . لكن كلمة « أسماء » غير واضحة فيهما . وأثبتنا الصواب من بعض مصادر الترجمة . وقال المصنف فى الطبقات الوسطى: « وله كتاب الروع والأوجال فى نبأ المسيخ الدجال ، وهو حسن قرأته عليه . وانتقى وخرج ، ودخل فى كل باب من أبواب الحديث وخرج » .

(٦) وتسمى المدرسة الصالحية . راجع تحديدها فى منادمة الأطلال ١١٠ .

(٧) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

والعِشاء تقديماً ، فأفتاه بذلك ، ففعله ، ومات بعد العِشاء قبلَ نِصْفِ اللَّيل .

ودُفِن بباب الصَّغِير ، حضرتُ الصَّلاةَ عليه ، ودَفْنَه .

وكان قد أَضَرَّ قبل وفاته بمدَّةٍ يسيرة .

أنشدَنا شيخُنا الذَّهبيُّ ، مِن لفظه لنفسه[1] :

تَوَلَّى شَبابِى كأن لم يَكُنْ ... وأقبلَ شَيبٌ علينا تَوَلَّى

ومَن عايَنَ المُنْحَنَى والنَّقَى ... فما بعدَ هذين إلا المُصَلَّى

وأنشدَنا لنفسِه ، وأرسلَها[2] معى إلى الوالدِ رحمه الله، وهى فيما أراه آخِرَ شِعرٍ قاله ، لأن ذلك كان فى مَرَضِ موته ، قبلَ موته بيومين أو ثلاثة :

تَقِيَّ الدِّينِ ياقاضِي المَمالِكْ ... ومَنْ نحنُ العَبِيدُ وأنت مالِكْ

بلغْتَ المجْدَ فى دِينٍ ودُنْيا ... ونِلْتَ مِن العُلُومِ مَدَى كَمالِكْ

ففى الأحكامِ أقْضانَا عَلِيٌّ ... وفى الخُدَّامِ مَعْ أنسِ بنِ مالِكْ

وكابْن مَعِين فى حِفْظٍ ونَقْدٍ ... وفى الفُتْيا كسُفْيانٍ ومالِكْ

وفَخْرِ الدِّين فى جَدَلٍ وبَحْثٍ ... وفى النَّحْوِ المُبرِّدِ وابنِ مالِكْ

وتَسكُنُ عنــدَ رِضْوانٍ قريباً ... كما زُحْزِحْتَ عن نِيرانِ مالِكْ[3]

تَشفَّعْ فى أُناسٍ فى فِراءٍ ... لِتَكْسُوَهُمْ ولو مِن رأسِ مالِكْ[4]

لِتُعْطَى فى اليَمِينِ كِتابَ خَيْرٍ ... ولا تُعْطَى كِتابَكَ فى شِمالِكْ

وذكر بعد هـذا أبياتاً[5] علَى هذا النَّمَط ، تتعلَّقُ بمَدْحِى ، لم أذكرْها ، وختَمها بقوله :

---

(١) البيتان فى : شذرات الذهب ٦/١٥٥ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٣٧ ، وانظر شبيه البيت الثانى فى شعر عمر بن عوض الشارعى ، المترجم فى الدرر الكامنة ٣/٢٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « وأرسل بها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى: « دار رضوان » .

(٤) جاء هذا البيت فى المطبوعة بعد الذى يليه . وأثبتناه كما ورد فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « بعدها أبيات » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وللذهبيّ إدْلالُ المَوالِي عَلَى المَوْلَى كَلمكَ واحتمالِك[١]

ومِن نَظْمه أيضاً فى أسماء المُدَلِّسين[٢] :

حَدُّ المُدَلِّسِينَ يادا الفِكْرِ جابِرُ الجُعْفِيُّ ثُمَّ الزُّهْرِى[٣]

والحَسَنُ البَصْرِىُّ قُلْ مَكْحُولُ قَتَادَةٌ حُمَيدٌ الطَّوِيلُ[٤]

[ثُمَّتَ] ابنُ عبدِ المَلِكِ القِبْطِى وابنُ أبى نَجِيح المَكِّى[٥]

والثَّبْتُ يحيى بنُ أبى كَثيرِ . والأعْمَشُ الناقِلُ بالتَّحرِيرِ

وقُلْ مُغِيرَةُ أبو إسحاقِ والمَرَئِى الميمونُ باتِّفَاقِ[٦]

---

(١) فى المطبوعة : « بحلمك » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) رجعنا فى توثيق هذه الأسماء إلى رسالة فى أسماء المدلسين ، للحافظ السيوطى ، محفوظة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (١٣٦٣) تاريخ . وللحافظ ابن حجر العسقلانى رسالة فى أسماء المدلسين ، تسمى : « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » ، وهى مطبوعة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ، لكننا لم نتمكن من الاطلاع عليها ، لندرتها .

(٣) فى المطبوعة : « خذ » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) قتادة هنا ، هو : قتادة بن دعامة السدوسى . راجع ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥ . وجاء فى المطبوعة : « وقل حميد » . وأسقطنا هذه الزيادة ، كما فى : ج ، ك .

وحميد الطويل ، هو : حميد بن تيرويه الطويل . راجع ميزان الاعتدال ١/٦١٠ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وجاء فى المطبوعة: « القطيعى » . وفى ك : « القطبى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ولعل المقصود هنا : « عبدالملك بن عمير القبطى » . ونسبته هذه إلى فرس كان له ، اسمه « قبطى » . راجع اللباب ٢/٢٤١ ، والميزان ٢/٦٦٠ .

وابن أبى نجيح : هو عبد الله ، كما فى رسالة السيوطى ، وانظر ميزان الاعتدال ٢/٥١٥ .

(٦) نرجح أن مغيرة هنا : هو المغيرة بن مقسم الضبى ، أبوهشام فقد كان موصوفا بالتدليس . انظر ميزان الاعتدال ٤/١٦٥ ، ١٦٦ ، تقريب التهذيب ٢/٢٧٠ . وجاء فى رسالة السيوطى: « مغيرة بن نعيم » ولم نجده فى المحدثين .

أما « أبو إسحاق » فلم نعرفه ، وليست كنية « المغيرة » .

وجاء فى المطبوعة: « والمرادى ميمون » . وفى : ج ، ك : « والراى الميمون » . وفى رسالة السيوطى: « ميمون بن موسى المراى » . وأثبتنا ما فى اللباب ٣/١٢٠ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٩٢ ، وميزان الاعتدال ٤/٢٣٤ ، قال ابن الأثير فى اللباب : « المرئى ، بفتح الميم والراء ، وبالألف المهموزة المكسورة: هذه النسبة إلى امرئ القيس بن مضر ، منهم ميمون بن موسى بن عبد الرحمن » . وقد وصفه الذهبى وابن حجر بالتدليس .

ثمّ يَزيدُ بنُ أبي زِيادِ حَبيبُ ثابتٌ فَتَى الأَجْدادِ(١)
أبو جَنـــابٍ وأبو الزُّبَيْرِ والحَـكَمُ الفَقِيهُ أهلُ الخَيْرِ(٢)
عَبَّادُ مَنصُورٌ قُلِ ابنُ عَجْلانْ وابنُ عُبَيْدٍ يونُسُ ذُو الشَّانْ(٣)
ثم أبو حُرَّةَ وابنُ إسحاقِ حَجَّاجُ أرْطاةٌ لِـكلّ مَساقِ(٤)
ثم أبو سَـــعْدٍ هو البَقَّالُ عِكْرِمَةُ الصَّغِيرُ يا هِـــلالُ(٥)

---

(١) يعنى : حبيب بن أبى ثابت . كما ذكر السيوطى فى رسالته . وراجع تقريب التهذيب ١٤٨/١ ، وميزان الاعتدال ٤٥١/١ .

(٢) فى المطبوعة : « أبو حيان » . وفى ك : « أبو خباب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، وهو : يحيى بن أبى حية أبو جناب الـكلبى ، وصفوه بالتدليس . راجع ميزان الاعتدال ٣٧١/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٤٦/٢ .

و « أبو الزبير » هو : محمد بن مسلم ، المـكى ، كما ذكر السيوطى . وراجع الميزان ٣٧/٤ ، والتقريب ٢٠٧/١ .

والحـكم هنا ، هو : الحـكم بن عتيبة ـ بالمثناة ثم الموحدة مصغرا ـ كما قيده ابن حجر فى التقريب ١٩٣/١ ، وجاء فى رسالة السيوطى : « عيينة » . وانظر الميزان ٥٧٧/١ .

(٣) يعنى فى أول البيت : « عباد بن منصور » ، كما فى رسالة السيوطى ، والميزان ٣٧٦/٢ .

وابن عجلان ، هو : محمد بن عجلان . كما ذكر السيوطى . وراجع الميزان ٦٤٤/٣ .

وانظر لترجمة « يونس بن عبيد » ٤٨٢/٤ .

(٤) أبو حرة ، هو : واصل بن عبدالرحمن الرقاشى . انظر الميزان ٣٢٩/٤ ، والتقريب ٣٢٨/٢ .

وابن إسحاق ، هو : محمد بن إسحاق ، كما ذكر السيوطى . وهو صاحب السيرة . راجع الميزان ٤٦٨/٣

وانظر ترجمة : « حجاج بن أرطاة » فى الميزان ٤٥٨/١ .

وجاء فى المطبوعة : « لـكل مشتاق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) أبو سعد ، هو : سعيد بن المرزبان البقال ، كما ذكر السيوطى . وهو فى الميزان ١٥٧/٢ .

وجاء فى أصول الطبقات : « النقال » بالنون قبل القاف . وصوابه بالباء الموحدة ، كما فى المرجعين السابقين ، واللباب ، لابن الأثير ١٣٥/١ .

وعكرمة هنا ، لعله : عكرمة بن خالد بن سلمة بن العاص المخزومى . راجع الميزان ٩٠/٣ ، والتقريب ٣٠/٢ .

وقوله : « ياهلال » . هو هكذا فى المطبوعة . ولم يتضح رسمه فى : ج ، ك .

ثم ابنُ واقدٍ حُسَيْنُ الَمْرْوَزِى ... وابنُ أبى عَرُوبَةَ اصْغَ تفُزِ(١)

وَلِيـــدُ مُسْلِمٌ حكى بَقِيَّهْ ... فى حذفِ واه خُلَّةٌ دَنِيَّـــهْ(٢)

وقد كنت لما توفى شيخُنا رثيته بقصيدة مَطلَعُها(٣) :

مَن للحديثِ وللسَّارِينَ فى الطَّلَبِ ... مِن بعدِ موْتِ الإمامِ الحافظِ الذَّهَبى

مَن للرِّوايةِ للأخبـــار يَنشرُها ... بينَ البَرِيَّةِ مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ(٤)

مَن للدِّرايةِ والآثارِ يَحْفَظُها ... بالنَّقدِ مِن وَضْعِ أهلِ الغَىِّ والـكَذِبِ

مَن للصِّناعةِ يَدْرِى حَلَّ مُعْضِلِها ... حتَّى يُرِيكَ جِلاءَ الشَّكِّ والرِّيَبِ

مَن للجَماعَةِ أهلِ العِـــلْمِ تَلْبَسُهُمْ ... أعــلامُه الغُرُّ مِن أبرادِها القُشُبِ(٥)

مَن للتَّخاريجِ يُبْدِيها ويَدْخُلُ فى ... أبوابِهـــا فاتِحاً لِلمُقْفَلِ الأَشِبِ

مَن فى القراآتِ بينَ الناسِ نافِعُهُمْ ... وعاصِمٌ رُكْنُها فى الجَحْفَلِ اللَّجِبِ(٦)

مَن للخِطابةِ لَمَّا لاحَ يَرْفُلُ فى ... ثَوْبِ السَّوادِ كَبَدْرٍ لاحَ فى سُحُبِ

---

(١) فى المطبوعة : « حصين الروزى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ورسالة السيوطى . وانظر ترجمة : « الحسين بن واقد » هذا فى الميزان ١/٥٤٩ .

وابن أبى عروبة ، هو : سعيد . راجع الميزان ٢/١٥١ .

(٢) راجع « الوليد بن مسلم » فى الميزان ٤/٣٤٧ .

وبقية ، هو : بقية بن الوليد بن صائد الـكلاعى الحافظ . راجع الميزان ٤/٣٣١ .

وجاء فى المطبوعة : « خلت دينه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) بعض هذه الأبيات فى : ذيول تذكرة الحفاظ ٣٤٩ ، فهرس الفهارس ١/٣١٣ ، ونشير هنا إلى أن المصنف فى هذه القصيدة قد تأثر أبا تمام فى بائيته التى أولها :

* السيف أصدق أنباء من الـكتب *

راجع ديوانه ١/٤٠ وما بعده .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « والأخبار ينشرها » ، وكذلك فى المرجعين السابقين .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « يلبسها » .

(٦) فى : ج ، ك : « النجب » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر هـذه القافية فى شعر أبى تمام ، ديوانه ١/٥٩ ، وراجع تعليقنا فى أول القصيدة .

منها :

بالله يا نَفْسُ كُونِى لى مُساعِدَةً ... وحاذِرِى جَزَعَ الأَوْصابِ والرُّعُبِ

فهـــذه الدارُ دارٌ لا ذِمامَ لها ... ليستْ بنَبْعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ (١)

وليس تَبْقَى على حالٍ وليس لهـــا ... عَهْـــدٌ يُمَسِّكُ بالأَوْتادِ والطُّنُبِ (٢)

بَيْنــــا يُرَى المَرْءُ فى بَحْرِ المَعَزَّةِ ذا ... خَوْضٍ تَرامَتْ عليــه ذِلَّةُ النُّوَبِ (٣)

والأَمْرُ مِن واصِلِ الأيامِ مُنْقَطِعٌ ... وعُمْرُ عامِرِها كالمَرْبَعِ الخَرِبِ

هَذِى المَنِيَّـــةُ لاتنفكُّ آخِذَةً ... مابَيْنَ مُحتَقَرٍ فينـــا وذِى نَسَبِ

هى السِّهامُ نُصِبْنا نحوَها غَرَضاً ... تُصْمِى وتَسْلُبُ كالعَسّالَةِ السُّلُبِ

وهْوَ الحِمامُ فلا تَعْجَبْ عليـــه ولا ... تَعْجَبْ لَدَيه فما فى الموتِ مِن عَجَبِ (٤)

وإن تَغِبْ ذاتُ شمسِ الدِّينِ لاعَجَبٌ ... فأىُّ شَمْسٍ رأينـــاها ولم تَغِبِ

هو الإمامُ الذى رَوَّتْ روايتُهُ ... وطَبَّقَ الأرضَ مِن طُلّابِهِ النُّجُبِ

مُهَـــذَّبُ القَوْلِ لاعِىٌّ ولَجْلَجَةٌ ... مُثَبَّتُ النَّقْلِ سامِى القَصْدِ والحَسَبِ (٥)

---

(١) فى المطبوعة : « لا دوام لها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وورد الشطر الثانى مضطربا فى أصول الطبقات الكبرى . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وهو من شعر أبى تمام ، قال فى فتح عمورية ، مكذبا للمنجمين الذين حكوا بأن المعتصم لن يفتحها :

أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصـــا وأحاديثا ملفقـــة ... ليست بنبع إذا عـــدت ولا غرب

ديوانه ١/٤٢ ، والنبع والغرب : ضربان من الشجر ، النبع من جيده ، والغرب من رديئه . يقول : هذه الأحاديث ليست بقوية ولا ضعيفة ، أى هى غـير شىء ، كما يقال : ما هو بخل ولا خمر ، أى هو كالمعدوم ليس عنده خير ولا شر .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « تمسك » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وانظر هذه القافية فى شعر أبى تمام ، ديوانه ١/٦٤ ، وراجع تعليقنا فى أول القصيدة .

(٣) فى : ج ، ك : « دله النشب » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . والقافية عند أبى تمام ، ديوانه ١/٤٨

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « ولا تعجب » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وضبطنا الفعل بفتح التاء وضم الجيم ، منها .

(٥) فى المطبوعة : « سامى الغصن » وفى الطبقات الوسطى : « الفضل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

ثَبْتٌ صَدُوقٌ خَبِيرٌ حافظٌ يَقِظٌ فى النَّقْلِ أَصْدَقُ أنباءً مِن الكُتُبِ[١]
كالزُّهْرِ فى حَسَبٍ والزَّهْرِ فى نَسَبٍ والنَّهْرِ فى حَدَبٍ والدَّهْرِ فى رُتَبِ[٢]

وهى طويلةٌ فَلْيقع الاقتصارُ على ماأوردناه .

ومن الفوائد عنه

ويُعجِبُنى من كلام شيخِنا أبى عبد الله الحافظ ، فَصْلٌ ذَكَره بعدَ تصنيفِ كتاب المِيزان[٣] ، وأنا مُوردٌ بعضَه .

● قال : قد كتبتُ فى مصنَّفِى [الميزان][٤] عدداً كثيراً مِن الثِّقات الذين احتجّ البُخارِىّ أومسلمٌ أو غيرُهما بهم، لكونِ الرَّجُلِ منهم قد دُوِّنَ اسمُه فى مصنَّفات الجَرْح، وما أوردتُهم لضَعْفٍ فيهم عِندى ، بل لِيُعرَفَ ذلك ، وما زال يَمُرُّ بى الرَّجلُ الثَّبْتُ وفيه مَقالُ مَن لا يُعْبأُ به ، ولو فتحْنا هذا البابَ على نُفوسِنا لدَخَل فيه عِدَّةٌ مِن الصَّحابة والتابعِين والأئمّة ، فبعضُ الصَّحابة كَفَّر بعضَهم بتأويلٍ مَّا ، واللهُ يرضَى عن الكُلِّ ويَغفِرُ لهم ، فما هم بمعصُومِين، ولا اختلافُهم ومُحارَبتُهم بالتى تُليِّنُهم عندَنا أصلاً، ولا بتكفيرِ الخَوارِجِ لهم انحطَّتْ رِوايتُهم ، بل صار كلامُ الخوارِج[٥] والشِّيعةِ فيهم جَرْحاً فى الطاعِنين ، فانظُرْ إلى حكمة رَبِّك ، نسأل اللهَ السَّلامة .

---

(١) هذا من قول أبى تمام :

* السيف أصدق أنباء من الكتب *

وانظر تعليقنا فى أول القصيدة .

(٢) فى : ج ، ك : « والدهر فى نسب » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وجاء بعد هذا البيت فى الطبقات الوسطى :

اللهُ أكبرُ ما أَحْرَى وأحفَظَهُ مِن زاهدٍ ورِعٍ فى اللهِ مُرْتَعِبِ

والقافية عند أبى تمام : « فى الله مرتغب » بالغين المعجمة : أى يرغب فيما يقربه إلى الله تعالى. راجع ديوانه ١/٥٨ ، وانظر تعليقنا فى أول القصيدة .

(٣) لم يرد هذا الفصل فى « ميزان الاعتدال » المطبوع ، وإن جاء قليل منه فى مقدمة « الميزان » وخاتمته .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « الجارح » . والتصحيح من : ج ، ك .

وهكذا كثيرٌ من كلام الأقرانِ بعضهم فى بعض ، ينبغى أن يُطوَى ولا يُروَى .

قال : وسوف أبسُطُ فصلًا فى هذا المعنى يكون فَيْصَلًا[1] بين المُجرَّحِين[2] ، المُعتبَرِ والمَرْدُود .

فأمّا الصَّحابةُ فبِساطُهم مَطوِيٌّ ، وإن جَرَى ما جَرَى ، إذ العملُ على عَدالتِهم ، وبه نَدِينُ اللهَ .

وأمّا التابعون فيكاد يَعْدَمُ فيهم الكاذِبُ عَمدًا ، ولكن لهم غَلَطٌ وأوهام ، فمَنْ نَدَر غَلطُه احتُمِل ، وكذا مَن تعدَّد غَلَطُه وكان مِن أوعِيَة العِلْم ، على تردُّدٍ بين الأئمة فى الاحتجاج بمن هذا نعتُه ، كالحارث[3] الأعْوَر ، وعاصِم بن ضَمْرة[4] ، وصالِح مَوْلَى التَّوْأمة[5] ، وعطاء بن السائب[6] .

ومَن فَحُشَ خطؤُه وكثر تفرُّدُه ، لم يُحتَجَّ بحديثه ، ولا يكاد يقع ذلك فى التابعين الأوَّلين [7][وإن وُجِد فى صِغار التابعين، كمالكٍ والأوزاعىّ][7] فمَن بعدَهم ، [7][فعلى المراتبِ المذكورة][7] .

وأما أصحابُ التابعين فوُجِد فى عصرهم مَن تعمَّد[8] الكذِبَ ، أو من كثُر غلطُه وتخبيطُه[9] فتُرِك[10] حديثُه ، هذا مالكٌ النَّجْمُ الهادى بينَ الأُمَّة[11] ، وما سَلِمَ مِن

(١) فى المطبوعة : « فصلا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « المجروحين » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) هو الحارث بن عبد الله الهمدانى الأعور ، راجع ترجمته فى ميزان الاعتدال ١/٤٣٥ .

(٤) انظر الميزان ٢/٣٥٢ .

(٥) هو صالح بن نبهان المدنى . والتوأمة : بنت أمية بن خلف . ميزان الاعتدال ٢/٣٠٢ ، تاج العروس (ت أ م) ٨/٢١٠ .

(٦) راجع الميزان ٣/٧٠ .

(٧) ما بين الحاصرتين ، فى الوضعين ، زيادة من المطبوعة على ما فى: ج ، ك . ويلاحظ أن الكلام جاء فى النسخة ج هكذا: «ولا يكاد يقع ذلك فى التابعين الأولين، كمالك والأوزاعى فعلى المراتب المذكورة». ثم ضبب الناسخ على : « كمالك والأوزاعى فعلى المراتب المذكورة » .

(٨) فى : ج ، ك : « يتعمد » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو مناسب لما بعده .

(٩) فى المطبوعة : « وتخبطه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١٠) فى المطبوعة : « فتحول » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١١) فى المطبوعة : « الأئمة » ، والمثبت من : ج ، ك .

الكلامِ فيه ، وكذا الأوزاعِيُّ ثِقَةٌ حُجَّةٌ ، وربّما انفرد ووَهِمَ ، وحديثُه عن الزُّهرِيّ فيه شيءٌ مَّا ، وقد قال فيه أحمدُ بن حَنْبل : حديثٌ ضعيفٌ ورأيٌ ضعيف .

وقد تُكُلِّفَ لمعنى[1] هــذه اللفظة ، وكذا[2] تَكلَّم مَن لا يَفهم فى الزُّهرِيّ ؛ لكونه خَضَب بالسَّوادِ ، ولَبِس زِيّ الجُنْد ، وخَدَم عندَ هشام بن عبد الملك .

وهذا[3] بابٌ واسع ، والماء إذا بلَغ القُلَّتَيْن[4] لم يَحْمِل الخَبَثَ .

ثم ذكَر جماعةً مِن هذا الجِنْس ، أعنى مَن لا يَضُرُّهم كلامُ مَن تكلَّم فيهم ، بل يَضُرّ المتكلِّمَ ، فمنهم الفُضَيل بن عِياض ، فإنه ثِقةٌ سَيِّدٌ بلا نِزاع .

وقال أحمد بن[5] أبى خَيْثَمة : سمعتُ قُطْبَةَ بنَ العلاء يقول : تركتُ حديثَ الفُضَيل ابن عِياض ، لأنه رَوَى أحاديثَ أزْرَى فيها على عثمانَ بنِ عَفّان رضى الله عنه ، فلا يُسْمَعُ كلامُ قُطْبَةَ ، ومَن هو قُطْبة[6] ؟

ومنهم محمد بن إدريس الشافعيُّ ، الإمام الذى سارت الرُّكْبانُ بفضائله ومعارفه وثقته وأمانته ، فهو حافظٌ ثَبْتٌ نادرُ الغَلَط ، حتى إن أبا زُرْعةَ قال : ما عنــدَ الشافعىِّ حديثٌ غَلِطَ فيه ، وقال أبو داود: ماأعلم للشافعىّ [قطُّ][7] حديثاً خطأً ، وقد رُوِىَ أنّ ابن مَعين قال فيه : ليس بثِقَةٍ .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « معنى » .

(٢) فى المطبوعة : « وقد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « قلتين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « بن خيثمة » ، والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ٣/٣٦١ ، فى ترجمة « الفضيل » . واسم أبى خيثمة : زهير بن حرب .

(٦) بعد هذا فى الميزان : « وما قطبة حتى يجرح ، وهو هالك ؟ » . وراجع ترجمة « قطبة » فى الميزان ٣/٣٩٠

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

قال الذهبيُّ : فقد آذى ابنُ مَعِين نفسَه بذلك ، ولم يلتفت أحدٌ إلى كلامه فى الشافعيّ ، ولا إلى كلامِه فى جماعةٍ من الأثبات ، كما لم يلتفتُوا إلى توثيقِه بعضَ الناس .

قلت : وقد قدَّمنا[1] فى ترجمة الأستاذ أبى منصور البَغدادِيّ أن ابنَ مَعِين لم يَعْنِ الشافعيَّ[2] ، فانطوَى هذا البِساط .

وأطال الذهبيُّ النَّفَسَ فى هذا الموضع وأجادَ فيه ، وقال فى آخره : فالشافعيُّ من جِلَّةِ أصحابِ الحديث ، رَحَل فيه ، وكتَب بمكّةَ والمدينةِ والعِراقِ واليمنِ ومصرَ ، ولُقِّب ببغدادَ ناصِرَ الحديث ، ولم يوجد له حديثٌ غَلِطَ فيه ، والله حَسِيبُ من يتكلَّمُ بجهلٍ أو هَوًى .

نعم لم يكن الشافعيُّ فى الحديث كيحيى القَطَّان ، وابنِ مَهْدِيّ ، وأحمدَ بنِ حنبل ، وابن المَدِينيّ ، بل ماهو فى الحديث بدُونِ الأوْزاعِيّ ولا مالكٍ ، وهو فى الحديث ورِجاله وعِلَله فوقَ أبى مُسْهِر وأشباهِه . انتهى .

قلت : ونحن لا نُسلِّم أن الشافعيَّ فى الحديثِ دُونَ مَن ذَكره ، وغايةُ الأمرِ أن الذى ظهر أنّ ذِكْرَه أكثر ، وما ذاك إلّا لاشتغال الشافعيِّ بما هو أهَمُّ : من ترتيب قَوانينِ الشَّريعة .

ويكفى الشافعيَّ شهادةُ المحدِّثين له ، بأنه[3] ليس له حديثٌ غَلِط فيه .

ثم أورد الذهبيُّ الذين لم يُؤثِّر الكلامُ فيهم ، علَى حُروفِ المعجَم ، فعَدَّ فيهم: إبراهيمَ ابن طَهْمان ، وإبراهيمَ بن سعد ، وأبانَ بن يزيد العَطّار ، وأبا ثَوْر ، وأحمد بن صالح الطَّبَرِيَّ المِصرِيَّ ، وأبا نُعيم الأصبهانِيّ الحافظ ، والخطيبَ أبا بكر الحافظ ، وأبا مسعود أحمد ابن الفُرات الرّازِيّ الحافظ ، وأحمدَ بن حنبل ، وأحمدَ بن منصور الرّمادِيّ الحافظ ، وإسرائيلَ بن يونس ، وإسماعيلَ بن عُلَيَّة ، وابن راهُويَهْ ، وجعفرًا الصادق ، وجريرَ

(١) فى المطبوعة : « قدمت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) راجع الجزء الخامس ١٤٨ .

(٣) فى المطبوعة : « بأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

ابن حازم الأزدىَّ، وحبيباً[1] المعلم، وحربَ بن شدَّاد، وحفصَ[2] بن ميسرة، وحُمْران[3] ابن أبان، مولى عثمانَ، وخالداً[4] الحذَّاء، وزكريا بن أبى زائدة[5]، والأعمشَ، وعبد الرزّاق، وقيسَ بن أبى حازم، ومالكَ بن دينار، وهشامَ بن حسَّانَ، وهمَّامَ بن يحيى، والوليدَ بن مسلم، ووهْبَ بن مُنبِّه، ويَعْلَى بن عُبَيد الطَّنافِسىّ، وأبا إسحاق السَّبِيعىّ، وجماعةً آخرين، تركتُهم اختصاراً.

وقد أجاد الشيخُ رحمه الله، فلا يخفَى أنّ الكلامَ فى هؤلاء وعدمَه سواء، ولا يؤثِّرُ الكلامُ فيهم شيئا مّا، وإذا عارضَ حديثَ أحدِهم حديثُ من لم يقع فيه كلامٌ لا نقول: إنه يُقدَّم عليه؛ لأن الكلامَ فيهم لم يؤثِّر شيئاً، بل أقول: لم يسلَمْ أحدٌ من أن يُتكلَّمَ فيه بمثل ما تُكلِّم فى هؤلاء، والله المستعان.

قال لى شيخُنا الذَّهبيُّ مَرَّةً: مَن فى الأُمَّة أفضلُ من أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله .. بالإجماع؟

فقلت: يُفيدنا الشيخُ.

فقال: عيسى بنُ مريم عليه السلام، فإنه من أمّة المصطفَى صلى الله عليه وسلم، ينزلُ على باب دمشق، ويأتمُّ فى صلاة الصُّبح بإمامها، ويحكم بهذه الشَّريعة.

---

(١) فى الأصول: «وحبيب»، وقد اختلف فى اسم أبى حبيب اختلافا كثيرا، انظره فى الميزان ١/٤٥٦، وتقريب التهذيب ١/١٥٢.

(٢) فى: ج، ك: «جعفر بن ميسرة»، وأثبتنا ما فى المطبوعة. ويؤكده أن الذهبى حين ترجم لحفص بن ميسرة، ذكر توثيق العلماء له، وتعديله، وحين ترجم لجعفر بن ميسرة حكى عنهم تضعيفه وتجريحه. راجع الميزان ١/٤١٨، ٥٦٨.

(٣) فى المطبوعة: «حمدان» بالدال، وأثبتناه بالراء، من: ج، ك، والميزان ١/٦٠٤، وتقريب التهذيب ١/١٩٨، ونص على أنه بضم أوله.

(٤) فى الأصول: «وخالد».

(٥) فى: ج، ك: «زائد»، والمثبت من المطبوعة، والميزان ٢/٧٣، وفى اسم أبى زائدة خلاف انظره فى تقريب التهذيب ١/٢٦١.

قلت : وهذا ماأشرتُ إليه بقصيدتى[1] التى نظمتُها فى المُاياة ، منها :

مَن باتِّفاقِ جميعِ الخَلْقِ أفضلُ مِنْ ... شَيخِ الصِّحابِ أبى بكرٍ ومِن عُمَرِ
ومِن علىٍّ ومِن عُثمانَ وهْوَ فَتًى ... مِن أمّةِ المصطفَى المُختارِ من مُضَرِ

وبعد أن نظمتُ هذه الأبيات، وقفت على قصيدةٍ غرّاء لبعض الأُدباء، أحببتُ تخليدَها فى هذا الكتاب، وهى[2] :

سَلَا صاحِبَىَّ الجَزْعَ مِن أبرَقِ الحِمَى ... عَن الطيِّبات الخُرَّدِ البِيضِ كالدُّمَى
وعُوجَا على أهلِ الخيـــامِ وحاجِرٍ ... ورامَةَ مِن أهلِ العراقِ فَسلِّما[3]
وإن سَفَهتْ رِيحُ الشَّمالِ عليكُما ... وريحُ الصَّبـــا فى أرضِها فتحَلَّما[4]
فَبَيْنَ خِيامٍ أغيَـــدٌ يَخطِفُ الحشَا ... مَرِيضُ جُفُونٍ للصَّحيحاتِ أسْقَما
يُرِيكَ الدَّياجِى إن غَـــدا مُتَهجِّماً ... وشَمْسَ الضُّحَى إن ما بدا مُتَبسِّما[5]
ويَفتَرُّ عن دُرٍّ يُصانُ بَهـــاؤه ... ويَحرُسُ بالظَّلْمِ المُمَنَّعِ واللَّمـــا
كأنَّ قضيبَ البـــانِ فى مَيَسانِهِ ... رأى قدَّه لمَّـــا انثنَى فَتعلَّما
إذا جَالَت حولَ عِطفَيْه أصبحَتْ ... تَهُبُّ نَسِيماً ما أرَقَّ وأنْعَما[6]
يُقيِّدُ مِن تَمرِيجِه الصُّدْغَ عَقْرَباً ... ويُرْسِلُ مِن رَجْعِ الذُّؤابَةِ أرْقَما[7]
له فى قُلوبِ العــــالَمين مَهابَةٌ ... تَبلُّغـــه فى حُكمِهِ ماتَيمَّما

(١) ستأتى هذه القصيدة فى ترجمة : « محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى ، عماد الدين البلبيسى » .

(٢) تطلبنا هذه القصيدة فى كتب الألغاز والمعاياة ، المطبوع منها والمخطوط ، فلم نجدها .

(٣) فى المطبوعة : « بحاجر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وحاجر : موضع فى ديار بنى تميم . والخيام : موضع بين بدر والمدينة . ورامة : موضع بالعقيق فى طريق البصرة إلى مكة . معجم ما استعجم ٤١٦ ، ٦٢٨ ، ٩٥٤ .

(٤) فى المطبوعة : « سفرت ريح » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ويناسبه قوله : « فتحلما » .

(٥) قوله : « متهجما » هو هكذا فى الأصول ، ولعل صوابه : « متجهما » ليقابل : « متبسما » .

(٦) جأل : ذهب وجاء . وصدر البيت مضطرب الوزن .

(٧) فى المطبوعة : « يعيد » ، والمثبت من : ج ، ك .

وحُثّا إلى عبـــدِ الرّحيم رَكائباً تُحاكِي قِسِيَّ النَّبعِ فَوَّقْنَ أَسْهُما(١)

فتًى جُمِعَتْ فيـــه الفضائلُ راضِماً ونالَ العُلَى مِن قبـــلِ أن يتــكلَّما

حَليفُ التُّقَى تِرْبُ الوَقارِ مُهَذَّبُ الـــخِلالِ يَرَى كَسْبَ المحامِدِ مَغْنَما

يَبِيتُ نَديماً للسَّماحِ مُعـــاقِرًا ويُصْبِحُ صَبًّا بالمعـــالِي مُتَيَّما(٢)

له خُلُقٌ كالرَّوْضِ غِبَّ سَمائِهِ تَضوَّعَ مِسْكاً أَذْفَرًا وتبسَّما

إذا جئتُماه فامنحاهُ تحيَّـــةً مُلوكيَّـــةً وأَكْبِراه وأعْظِما

وقُولا له اسْمَعْ ما نقول ولا تــكُنْ ضَجُورًا به مُستَثْقِلًا مُتَبَرِّمـــا

رأيناك فى أثنـــاء قولِكَ مُعْجَبـــاً بكونِك أوفى النـــاسِ فَهْماً وأَعْلَما

فإن كنتَ مِن أهلِ الكِتابةِ واثقاً بنَفْسِك فيهـــا لا تخافُ تَهَضُّما(٣)

فما أَلِفٌ من بعـــدِ ياءٍ مَريضةٍ مُصاحِبـــةٍ عَيْناً تَخوَّنَها العَمَى(٤)

تَظُنُّ إذا الراوِى غَدا ناطقاً بهـــا زَمِيرَ نَعامٍ فى الفَـــلاةِ تَرَنَّما

وياء إذا مُدَّتْ غدت غـــيرَ نفسِها وصارت حديثاً عن جَوابِكَ مُتَرْجِمـــا(٥)

وإن قُصِرَتْ كانت غُراباً بقَفْرةٍ يَرُودُ لـكي يَلْقى خَليلًا أو ابْنَما(٦)

وسِيناً أضافوها إلى الدالِ مَرَّةً فصرَّح بالشكوى لها ثمّ جَمْجَما

يَخـــافُ إذا ما باح بالقولِ سَطْوةً مِن الصادِ عينـــا من اليمِ مؤلما(٧)

---

(١) فى : ج ، ك : « يحكى » من غير نقط ، والمثبت من المطبوعة . وفيهما : « النقع » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . والنبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسى . راجع اللسان (ن ب ع) ٢٢٣/١٠ .

وجاء فى المطبوعة : « فوقز أسهما » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « بالمعانى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الكتابة والتقى » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « من بعدنا مريضة » وحرف « ياء » غير واضح فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « حراك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) فى : ج، ك : « وأينما » ، والمثبت من المطبوعة .

(٧) عجز البيت مضطرب الوزن .

وما الـكافُ إن رُدَّتْ إلى أصلِ خَلْقِها ... وما القافُ إن أضحى لها مُتقدِّما

وستَّةُ أشيــاخٍ تَخالُ شُخُوصَها ... إذا عُـكِسَتْ نَجْمَ الثُّريّا إذا سَما

وحَرفانِ تَحسُوبان فى العَــدِّ سَبْعَةً ... تُرِيكَ غُبــارَ الجَوِّ طار ودَوَّما

وإن كُنتَ من أهلِ البَلاغةِ جامِعَ الـ ... لُغــاتِ بأنواعِ الأقاويل قَيِّما[1]

ثا كلماتٌ هُنَّ عُرْبٌ صَراحٌ ... يَعودُ الفَصيحُ إن شَداهُنَّ أعْجَما[2]

وإن قُلِبَتْ أعيانُهُنَّ وصُحِّفت ... تَرى مُضْغَماً فيهنَّ مَن كان مُغْنَما[3]

وما السيرتان والحجوجة والصفا ... صفا الذات والسمر الغرانق والهما[4]

وما الحل والقيمات والزام بعــده ... وما الجعفرانيات تترى وزغلهــا[5]

وما الشيح والفوعان والجبع والنق ... وقف التوالى والهبــابة والجــا[6]

وما الجيمر البثوث والشامِخُ الذى ... يُنــاطُ براعون لِيُصبحَ مَعْلَما[7]

وما الجمدب الهادى وما أجد الـكرى ... وما غنجم إن كُنتَ تعرف غنجما[8]

وما الزبرق المانى إذا غاب لخمــه ... وما الزيبق النــادى إذا هو أنجما[9]

---

(١) فى : ج ، ك : « بأنواع البلاغة » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « هى عرب . . . شذاهن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وصفحت . . . . مضعفا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) لم نعرف من هذه الـكلمات شيئا ، وقد اضطرب شكلها فى الأصول اضطرابا بينا . وجاء فى المطبوعة : « اللذات والسمر العواتق » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، لاستقامة الوزن لا غير . ويبقى العثور على هذه القصيدة الفيصل فى حل ألفاظها .

(٥) فى : ج ، ك : « وما الحك والتمات » ، والمثبت من المطبوعة ، لاستقامة الوزن . ولم نعرف شيئا من هذه الـكلمات . وانظر التعليق السابق .

(٦) فى المطبوعة :

وما الشيخ والفرعان والجم والنق ... وفق التوالى والهيابة والجا

وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولسنا على ثقة من شىء من هذه الـكلمات حتى نفسرها .

(٧) فى المطبوعة : « وما الحيمر المثبوت . . . . . لنصح معلما » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « وما أجدر الـكرى . . وما عيجم . . . . عيجما » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٩) فى ج : « الربرق المانى » ، والمثبت من : المطبوعة ، ك . وفى المطبوعة : « غاب نجمه » والمثبت من : ج ، ك ، وهى ألفاظ مظلمة كلها ، ولعل الله يفتح علينا بمعرفة هذه القصيدة .

وما المنقفيس والـــلاجيج والـكنا ... وطارسة والفادحيات عظلما[١]

وإن كنتَ ممَّنْ يدَّعِى عَرَبيَّـــةً ... ويَحقِرُ فى نحوِ الإمام القُـــدَّما[٢]

فما لفظةٌ إن أُعْرِبَتْ أصبحت لَقًى ... يُماق بهـــا المرء البليغُ التَّـكلُّما[٣]

وإن أُعمِلَ الإعرابُ فيهـا فمَنْ غدا ... بشىء سواها ناطقاً كان مُفْحَما

وما اسمٌ إذا ثَنَّيتَه وجَمَعْتَهُ ... تَنصَّفَ فيما رُمْتَه وتَسهَّما

وحَرفٌ إذا أعملتَه صار مُعْرَباً ... وفعـلٌ إذا عَرَّبْتَه صار مُدْغَما[٤]

وما حَرفُ عَطفٍ ليس يُوجَدُ عاطفاً ... إذا المرء آلى فى القَـــالِ وأقْسَما

وحَرفانِ للتوكيدِ ليسا لحـــاجَةٍ ... يُعَدَّانِ بل يُرْجَى أخو النَّقْصِ منهُما

وما مَصْـدرٌ قد أُلْزِمَ الرَّفْعَ دائماً ... وما اسمـان إن فتّشت بالجَزْمِ أُلزِما

ونُونُ جَميعٍ تَطْلُبُ الـكسرَ شَهْوَةً ... وتَـكرهُ أن تَرْقى إلى الفَتْحِ سُلَّما

يُرَى الـكَسْرُ غُنْماً فى يدَيْها مُحصَّلًا ... ويُعْتَدُّ ذاكَ الفتحُ خُسْراً ومَغْرَما[٥]

وإن كنتَ فى عِلمِ العَرُوضِ ووَزْنِهِ ... جَميعَ القَوافِى للوَرَى مُتقدِّما

فـكيف الســـياج ونافد ... إذا البيتُ زاد الوَزْنُ فيـــه فأَخْرَما[٦]

وكيف السِّنادُ والرقاد إذا غدا ... بوَصْلٍ إلى أصلِ الزِّحافِ قد انْتَمى[٧]

وما كَلماتُ الوَزْنِ إن كنتَ عارفاً ... بِهِنَّ وما فعلان فيـــه وفعْلَما

وما الهَزَجُ الرَّمُولُ إن رُمْتَ شرحه ... عن القصد والبيت الطويل إذا جما[٨]

---

(١) فى المطبوعة : « والعارصات عظالما » ، والمثبت من : ح ، ك . وكله ظلام فى ظلام .

(٢) فى المطبوعة : « ويحقرنى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) اللقى ، بوزن فتى : ما طرح وألقى .

(٤) فى المطبوعة : « إذا عديته » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « ومغنما » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) صدر البيت مضطرب الوزن ، ولم نجد كلماته فى كتب العروض . وقوله : « فأخرما » بالراء : المعروف أن الزيادة فى وزن البيت هى « الخزم » بالزاى .

(٧) فى : ج ، ك : « عدا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٨) فى : ح ،ك : « سرحه عن القصب » ، والمثبت من المطبوعة .

وما الجَبُّ فى بَحْرِ الخَفيفِ إذا غَدا سَريعاً ولاقى جانياً فترمرما[١]
وما الكامِلُ المختارُ فى بَحْرِ إلفِهِ بَسيطاً إذا أضحَى مُذالاً مُلَمْلَما
وما الخَبَلُ المَطْوِىُّ أصبحَ ناشِراً إذا هو بالتَّشْعيثِ صارَ مُهَشَّما
وما الكَفُّ والقَبْضُ الُضارِعُ مُشْكِلٌ بنـاءِ المَديدِ قَبلَ أن يَتهدَّما
وما السلمِ إن رُمْتَ اقترانَ اتِّفاقِهِ وما الحذفُ إن ألفى انبتاراً وأثْرَما[٢]
وإن كنتَ فى نَظْمِ القَريضِ مُجَوِّداً وكنتَ عليـه قادراً مُتَحَكِّما[٣]
فكيف يكونُ الرَّفْعُ والقَطْعُ واصِلاً فَريدَ المَعانى حين أصبحَ تَوْأَما
وكيف الرَّوِىُّ المستقيمُ وما الذى تقول إذا أنشأتَ تنعبُ عَنْدَما[٤]
وكيف تَرَى وَصْفَ السَّحابِ وذِكْرَهُ إذا أخْفَرتْ أهدابُه وإذا هَمَى[٥]
ووَصْفُ إباء فى الدِّيارِ إذا انْطَوتْ مَحاسِنُها وابْيَضَّ ما كان أسْحَما[٦]
وكيف خُروجُ المَدْحِ والهَجْوِ بَعْدَهُ جَميعاً إذا كان التَّشَبُّبُ مِنهُما
وما وَصْفُ دَوْحٍ مُطْمَئِنٍّ قرارُهُ يُرَى مُضْمَحِلًّا بالزِّيادةِ والنَّما[٧]

---

(١) فى المطبوعة : « وما البحث فى البحر الخفيف » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « اقتران نفاقه » ، والمثبت من : ج ، ك . والكلمتان الأخيرتان من البيت غير مقروءتين فى : ج ، ك . والبتر والثرم معروفان فى مصطلحات العروض . راجع فهارس « الكافى » للتبريزى ٢٣٧ .

(٣) فى المطبوعة : « نادراً متحكما » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « يقول . . . ينعب » . وألفاظ البيت غير واضحة فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « يرى » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى المطبوعة : « وأداها » ، والتصحيح من : ج ، ك . ويقال : حفر السيل الوادى: جعله أخدودا . وهذا غيث لا يحفره أحد : أى لا يعلم أحد أين أقصاه . راجع المصباح واللسان .

(٦) فى : ج ، ك : « ووصف انا » بغير همز ، والمثبت من المطبوعة . ولم نجد له معنى مناسبا ولعله : « أثافى الديار » والأثافى : جمع « أثفية » وهى القطعة من الجبل يوضع عليها القدر . قال الراجز :

يا دار هند عفت إلا أثافيها

راجع اللسان (ث ف ى) . وجاء فى المطبوعة: « والبيض ما كان . . . » ، والتصحيح من: ج، ك.

(٧) فى المطبوعة : « ترى » ، والفعل غير معجم فى : ج ، ك .

وغادِيَةٍ كالطَّوْدِ يُحْسَبُ جَرْسُها   جَوادًا رأى الخَيْلَ العِرابَ فحَمْحَما

تَمِيلُ إليهـــا الغادياتُ رواجِياً   جَنــاها لِيَكْسُوهُنَّ وَشْياً مُنَمْنَما[١]

يحطُّ بأغوار البـــلاد حياءها   وقد صافحَتْ مِن قَبْلُ نَشْرًا ومِرْزَما

وإن كنتَ في القُرآن أتقَنَ حافظٍ   وأدْرَى بأصناف الخِــلافِ وأفْهَما

فمَنْ جَعَل الأحزابَ تِسعين آيةً   وزادَ على التِّسعين عَشْرًا فتَمَّما

ومَن جَعَــل الفُرْقانَ مِن بَعْدِ فاطرٍ   وصَيَّر قبــلَ الكَهْفِ سُورَةَ مَرْيَما

وعمَّن رَوَى ابنُ الحاجِبِيَّةِ وَحْدَهُ   قَرا آيةً حتَّى على النـــاسِ قُدِّما

ومَن خَفَّفَ الهَمَزاتِ في سُورة النِّسا   ولَيَّنها في العنـكبُوتِ وأدْغما[٢]

ومَن زادَ في مَدِّ الحُروفِ وهَمْزِها   على ابن كَثِيرٍ أو أمال المُفَخَّمـا

ومَن قال في القُرآنِ عِشرونَ سَجْدَةً   وستٌّ ويَرْوِي ذلكَ عمَّنْ تَقَدَّما

ومَن شَدَّد النُّونَ التي قَبْــل رَبِّهِ   وخَفَّفَ لكنَّ التي بَعْدَها رَمَى

ومَن وَصَل الآياتِ جَحْدًا لِقَطْعِها   ومَدَّ الضُّحَى مِن بَعْدِ ماقَصَرَ السَّما

ومَن حَذَف التاآتِ من غــيرِ عِلَّةٍ   وأنـكَرَ في القرآنِ تَضْعيفَ رُبَّمـا

وإن كنتَ ذا فِقْهٍ بدِينِ مُحَمَّدٍ   على ذِكْرِه صلَّى الإلهُ وسَلَّمـا

فمَن جَعَل الإجْماعَ في البَيْعِ حُجَّةً   وصَيَّره في الصَّرْفِ طبــا مرخما[٣]

ومَن رَدَّ ما قال ابنُ عَبَّاس عامدًا   ودانَ بمــا قال ابنُ حَفْصٍ تَوَهُّما

وماذا يَرَى النُّعْمانُ في أهلِ قَرْيَةٍ   أقاموا إماماً للأنامِ مُخَدَّما[٤]

وكيف تَرَى رأْيَ ابنِ إدْريسَ في فتًى   عَصَى وغدا في فِعْــله مُتَأثِّما[٥]

---

(١) في المطبوعة : « رواجنا حناها » ، وفي : ج ، ك : « رواحنا حـاها » بإهمال الكلمة الأخيرة . ولعل ما أثبتناه صواب .

(٢) في المطبوعة : « حقق الهمزات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) كذا بالخاء المعجمة في المطبوعة ، وفي ج ، ك بالمهملة ، ولم نعرف كلا الحرفين .

(٤) في : ج ، ك: « أصل قرية » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في ج : « عدا » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من : ك ، والمطبوعة .

وما حُجَّةُ الثَّوْرِىِّ فيما يَقِيسُه ... إذا لم يُثَبِّتْ فيـه أصْلًا مُسَلَّما

وما رأىُ شَيْخِ العِلْمِ مالِك فى امرئٍ ... تَمَجَّسَ قَصْدًا بعد ما كان أسْلَما(١)

يُحِلُّ إذا ما أحْرَمَ الناسُ بالضُّحَى ... وإمَّا أحَلَّ الناسُ باللَّيلِ أحْرَما

وليس بذِى ذَنْبٍ يُقـادُ بفِعلِه ... ولا قِيـلَ يومًا قد أساء وأجْرَما(٢)

وإن كنتَ فى حِفْظِ النَّوائِبِ أوْحَدًا ... تُجَمِّعُ فى أخبارِها ما تَقَسَّما

فمَن فَرَضَ التَّعْفِيرَ قبلَ صَلاتِه ... وأوْجَبَ فى إثْرِ الرُّكُوعِ التَّيَمُّما

ومَن جَعَلَ التَّسْوِيرَ فى الزَّنْدِ شِرْعَةً ... ومَن سَنَّ فى إحدَى اليَدَيْنِ التَّخَتُّما

ومَن فَرَضَ الصَّومَ الرَّبِيعَيْنِ بعدَ أن ... يَصُومَ جُمـادَى كُلَّه والمُحَرَّما

ومَن حَظَرَ التَّزْوِيجَ إلا بِثَيِّبٍ ... وصَيَّرَ تَزْوِيجَ الأبكارِ مُحَرَّما

ومَن أوجَبَ التَّكبيرَ بعدَ صَلاتِه ... على قَوْمِه فيما يُقـالُ وألْزَما

وقال زَكاةُ المرءِ مِن نِصفِ مالِه ... تكونُ وإلّا صارَ نَهْبًا مُقَسَّما

ومَن قال إنَّ البيعَ ليس بجائزٍ ... على المَرْءِ إلّا أن يكونَ بمُعْسِرِما

ومَن طافَ بالبيت سَبْعِينَ حِجَّةً ... يَرَى ذلك التَّطْوافَ فَرْضًا مُحَتَّما(٣)

ومَن فَرَضَ التَّسليمَ فى كُلِّ رَكعةٍ ... وأوجَبَ فيهـا ربه وتَرَنُّما(٤)

وإن كنتَ مِمَّن يَدَّعِى عِلْمَ سِيرَةٍ ... وحِفْظًا لأخبارِ الأوائلِ مُحْكَما

فمَن صامَ عن أكلِ الطَّعامِ نَهارَهُ ... معَ اللَّيلِ يَطْوِى الصَّومَ حَوْلًا مُجَرَّما(٥)

---

(١) سقط هذا البيت من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) فى : ك ، والمطبوعة : « يمار » ، وأثبتنا ما فى : ج . وفى المطبوعة : « يوما أساء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وبه يستقيم وزن البيت .

(٣) كذا جاء صدر البيت فى الأصول ، مضطرب الوزن . ويستقيم لو قال :

ومن طاف حول البيت سبعين حجة

(٤) قوله : « ربه » جاءت هكذا فى الأصول بالباء الموحدة وهاء الضمير ، ولعلها : « رَنَّةً » لتناسب « ترنما » .

(٥) فى : ج ، ك : « محرما » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من المطبوعة ، وهو الصواب . قال فى القاموس : حول مجرم ، كمعظم : تام .

ومَن طافَ نحوًا مِن ثمانينَ حِجَّةً ... على حاجةٍ ليستْ تُماثِلُ دِرْهَما

وفي يَدِهِ أموالُ قارُونَ كُلُّها ... وعُرْوةِ كَنْمانٍ وأموالُ عَلْقَما

ومَن قَطَع البَحْرَينِ في بَعْضِ يَوْمِهِ ... وواصَلَ أقْصَى البرِّ ساعةَ أعْتَما

ومَن عاش ألفاً بعدَ ألفٍ كَوامِلٍ ... يعوذ بدَرِّ الثَّدْيِ مِن خِيفَةِ الظَّما(١)

ومَن مَلَكَ الدُّنيا الخَشُونَ بِأَسْرِها ... ثمانينَ يوماً بعدَ عامٍ تَصَرَّما

يُذَبِّحُ أولادَ الأنامِ تَجَبُّرًا ... ويَسْتَحْيِي للنِّسوانِ منهم تَذَمُّما

ومَن هابَ خَوْضَ النِّيلِ ساعةَ زَخْرِهِ ... وخاضَ سَواءَ البحرِ والبَحْرُ قد طَما(٢)

ومَن سار طُولَ الأرضِ يَوماً وليلةً ... وعادَ على أعقابِهِ ما تَلَوَّما

لَعَمْرُكَ إنّا قد سألناكَ لَيِّناً ... ولم نَقْصِدِ المَعْنَى العَوِيصَ المُغَمْغَما

فَفَكِّرْ ولا تَعْجَلْ بما أنت قائِلٌ ... ومِنْ مُنْجِدًا تَبْغِي الجوابَ ومُتْهِما

فإن أنتَ فيما قد سألْنا بَيانَهُ ... أصبتَ فحَقٌّ أن تُعَزَّ وتُكْرَما

وإن أنت أخطأتَ الصَّوابَ ولم تُجِبْ ... فحَقُّكَ أن يُخْشَى عليك وتُرْجَما

فما لكَ عِلْمٌ بالأُمورِ وإنَّما ... قُصاراكَ أن تَرْوِي كَلاماً مُنَظَّما

---

(١) في : ج ، ك : « يعود » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من المطبوعة . وفيها : « الندى » بالنون ، وأثبتناه بالثاء المثلثة من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « وخاض سواء والبحر قد طما » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وسواء البحر : وسطه .

١٣٠٧

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي بن [عليّ][1] بن تمّام السُّبْكيّ

الوَلَدُ العزيز تقيّ الدّين أبو حاتم*

وَلدُ سيِّدى وأخى شيخ الإسلام بهاء الدين أبي حامد .

[هو][2] الشابُّ المُنَغَّصُ على شبابه ، حبيبُ الشيخِ الإمام ورَيْحانتَه وأنيسُه .

وُلِد بالقاهرة فى الثُّلُث الأخير من ليلة ثالث عشرين[3] من رجب ، سنةَ خمس وأربعين وسبعمائة .

وأجازه خَلْقٌ .

وسَمِع الحديثَ من جَدّه الشيخ الإمام ، ومن خَلْق .

ورُبِّىَ فى حِجر الشيخ الإمام بدمشق ، لا يكاد يفارقُه ، وحَلَّ مِن قلبه بالمنزِلة الرفيعة ، وحَفِظ القرآنَ العظيم وخَتَم فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ولم يزل عند جَدّه بدمشق ، إلى أن عَرَض [4]للشيخ الإمام[4] الضَّعفُ فسَفَّره أمامَه إلى القاهرة ، فى ربيع الأول سنةَ ست وخمسين ، ثم لَحِقه الشيخ الإمام .

وكان قبلَ أن يُسفِّرَه أحبَّ أن يُلقِىَ درساً ويحضُرَه قبلَ وفاته ، فعَمِل درساً ، دَرَّس به بالمدرسة العادليّة الكبرى ، اجتمع فيه العلماء ، الشيخُ الإمامُ فمَن دونَه ، وابتهج به الشيخُ الإمام ، وحَضَره مع مرضه ، لكنه حَمَل نفسَه وحَمله حُبُّه له .

ثم استمرّ أبو حاتم فى القاهرة .

وحفظ « التنبيه » وغيرَه ، وجَدَّ فى الاشتغال على والدِه وغيرِه .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وهى معروفة فى نسبهم ، وانظرها فى ترجمة « تقى الدين السبكى ، على بن عبد الكافى » فى هذه الطبقة .

* ترجمه ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤/ ٣٠١ ، وذكره صاحب البيت السبكى ٦٦ ، نقلا عن الطبقات .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الثالث عشر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « لجده » .

وقرأ النحوَ على الشيخ جمال الدين بن هشام ، ولازم حَلْقةَ الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنائى[1] ، إلى أن نزل [له][2] والدُه عن تدريس المدرسة المنصوريّة ، فدَرَّس بها .

وحضَر عندَه قُضاةُ القضاء الأربعـة ، قاضى القُضاة عِزُّ الدّين بن جَماعة الشافعىُّ ورُفقاؤه .

ودرَّس أيضا بالـشّيفيّة والـكَهاريّة ، أصالَةً ، وبقُبّةِ الشافعىّ رضى الله عنه ، نيابةً عن والده .

وخَطب بالجامع الطُّولُونىّ ، وحضر مَشْيخةَ الميعاد فيه .

وكان شابًّا دينًّا عاقلًا ، أحسن اللهُ عَزاءنا فيه ، ورَحِمه .

توفّى فى طاعُون القاهرة ، عنـدَ طلوع الشمس من يوم الأربعاء ، ثامنَ عشر رجب سنةَ أربع وستين وسبعمائة ، رحمه الله رحمةً واسعةً، لقد أحرق القُلوب، وشَقَّ[3] الجُيُوب، ألهم اللهُ والدَه وألهمنى معه الصبرَ علَى فقده ، لقد خالطتُه بعدَ كَبْرة[4] نحوَ تسعةِ أشهر ، من شعبانَ سنةَ ثلاث وستين إلى ربيع الآخر من سنة موته ، يَبيتُ ويُصبحُ عنـدى ، فوالله مااغتَظْتُ منه قَطُّ ، ولا[5] نَقِمتُ عليه شيئًا فى دِينه ، فلا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العلىِّ العظيم .

وكان يَنظمُ الشِّعرَ ، ويُحسن ترتيبَ الدروس ، كنت أحضُر عنـدَه بالمنصوريّة ، فيُدَرِّس بأُبَّهة وتَأَنٍّ[6] ، صَبّرنا الله على فقدِه ، إن العَينَ لَتدمعُ ، وإن القلبَ ليَحزَن ، ولا نقول إلا ما يُرْضِى الرّبَّ سبحانه وتعالى .

---

(١) فى المطبوعة : « الإسناوى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وكلاهما صواب . ويقال أيضا : « الإسنوى » ، والنسبة إلى : « إسنا » بلد بصعيد مصر .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « شقق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « لقد خالطه بعض كره » ، وأثبتنا الصواب من: ج ، ك . ويشهد له ما بعده.

(٥) فى المطبوعة : « وما » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وتأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

١٣٠٨

محمد بن أحمد بن عيسى بن رِضوان القَلْيُوبِىّ*

القاضى فتحُ الدِّين بن كمال الدِّين بن ضياء الدِّين

تفقَّه على والدِه ، وقد تقدّم ذِكرُ والدِه وجَدِّه فى الطبقة السادسة[1] .

وكان فقيهاً شاعراً مُجيدا .

وَلِىَ القَضاء بأَشْمُوم ، ثم بأَبْيار ، ثم ولى قضاء صَفَدَ ، ثم انصرف منها وعاد إلى الدِّيار المصرية ، وتقلَّبت به الأحوالُ .

ومِن شِعره وقد أرسل له بعضُهم بُسْراً كبيرَ النَّوَى :

أرسلْتَ لى بُسْراً حَقيقَتُه نَوًى   عارٍ فليس لجسمِه جِلْبابُ[2]

ولئن تباعَدَت الجُسُومُ فوُدُّنا   باقٍ ونحن علَى النَّوَى أحبابُ

وأنعم عليه الصاحبُ تاجُ الدِّين بتفصيلة ، فكتب إليه :

يا أيُّها المولَى الوزيرُ الذى   أفضالُه أوجَبَ تَفْضيلَهْ

أحسنتَ إجمالًا ولم تَرْضَ بالـ   إجْمالِ إذ أرسلْتَ تَفْصِيلَهْ

وشعره كثيرٌ منثور ، حَسَنٌ مَسْطُور .

توفِّىَ فى جُمادى الأولى سنةَ خمس وعشرين وسبعمائة .

---

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، الدرر الكامنة ٣/٤٣٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٢٨ . وسماه السيوطى والإسنوى : « أحمد » .

(١) انظر الجزء الثامن ٢٣ ، ٣٤٥ .

(٢) البيتان فى طبقات الإسنوى .

١٣٠٩

محمد بن إسحاق بن إبراهيم السُّلَمِيّ

القاضي تاجُ الدِّين المُناوِيّ*

خليفةُ قاضِي القضاة عزّ الدين بن جَماعة ، علَى الحكم بالديار المصرية .

كان عارِفًا بالمُحاكَمات[1] ، فقيهاً ناهِضاً .

سمع الحديث من سِتّ الوُزراء[2] ابنة المُنَجَّا ، وأحمدَ بن أبي طالب الحَجّار ، وغيرِهما .

وحدَّث ودَرَّس بالمَشْهد الحُسَيْنِيّ بالقاهرة وغيره .

ووَلِيَ قضاء العسكر ، وحكم بين المسلمين خِلافةً عن قاضي القضاة عِزّ الدين مُدّةً مَديدة .

توفّي في سادس شهر ربيع الآخَر ، سنةَ خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٣٠٦، حسن المحاضرة ١/٤٢٧، الدرر الكامنة ٣/٤٧٠، ذيول تذكرة الحفاظ ١٤٦ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٦٧ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٥ .

(١) في المطبوعة : « بالمحكمات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « بنت الوزير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ٢/٢٢٣ ، وذكر ابن حجر اسمها كاملا : « ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا » . قال : « وتدعى : وزيرة » . وانظر في ترجمتها : ذيول العبر ٨٨ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٧ .

١٣١٠

محمد بن إسحاق بن محمد بن المُرْتَضَى

الشيخ عِمادُ الدين البِلْبِيسى *

وقفتُ له على ترجمته لشخصٍ قال فيها : هو محمد بن إسحاق بن محمد بن المُرْتَضَى الشافعىّ المشهورُ بالبِلْبِيسىّ ، نقلتُه من خَطِّه رحمه الله ، لقبُه عِمادُ الدّين .

الفقيهُ الأُصولىّ الصُّوفىّ الذَّكىّ .

اشتغل بِمصر[(١)] على الفقيه نجم الدين بن الرِّفْعة ، والشيخ جمال الدين الوَجِيزِىّ ، والشيخ شرف الدين القَلْقَشَنْدِىّ ، والظَّهِير التِّزْمَنْتِىّ ، والشيخ عزّ الدين بن مِسكين ، وغيرِهم .

وكان ملازِماً للشيخ نجم الدّين كثيرا ، وعنه أخذ ، وبه مَهَر فى الفقه .

وبحث مع الشيخ نجمِ الدِّين القَمُولِىّ ، والشيخ نجم الدِّين بن عَقِيل البالِسِىّ .

وفاق على أقرانه فى ذلك الزّمان ، واشتغل بالاشتغال بمصر ، وانتفع به خلقٌ كثير .

وأجاز جماعةً بالإقراء بمصر ، منهم تلميذُه الفقيه تقىّ الدين الببائى[(٢)] ، وكان المذكورُ له من الذّكاء والفهم حظٌّ وافر[(٣)] .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/٤٧٣ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، شذرات الذهب ٦/١٦٤ ، طبقات الإسنوى ١/٢٩٥ . وبلبيس : بلد بمصر ، بمحافظة الشرقية . وضبطها ياقوت بكسر الباءين ، وضبطها الصاغانى بضم الباء الأولى ، وفتح الثانية . راجع معجم البلدان ١/٧١٢ ، وتاج العروس (ب ل س) ٤/١١٢ ، وذكر الزبيدى أن بعضهم صحح فتح الباء الأولى ، مع الثانية .

(١) فى المطبوعة : « اشتغل عصرا على الفقيه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « البيانى » . وفى : ج ، ك : « البابى » . وأثبتنا الصواب من شذرات الذهب ٦/١٦٤ ، قال : « تقى الدين محمد المعروف بابن الببائى ، ابن قاضى ببا ، الشافعى ، تفقه على العماد البلبيسى » . وورد اسمه هكذا أيضا فى : الدرر الكامنة ٥/٨٦ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١٢٢ .

وببا : مدينة بصعيد مصر ، غربى النيل ، من أعمال البهنسا . وقد ضبطها ابن حجر بكسر الباء الأولى وقيدها ياقوت بالفتح . راجع معجم البلدان ١/٤٨٦ .

(٣) بعد هذا فى المطبوعة : « ولى قضاء الإسكندرية عند الملك الناصر محمد بن قلاوون » ولم يرد هذا الكلام فى : ج ، ك . وسيأتى فى السطر التالى . هذا ولم يذكر أحد ممن ترجموا لتقى الدين الببائى أنه ولى قضاء الإسكندرية . وكل ما قالوه أنه كان يتردد على الإسكندرية للتجارة .

ولى الشيخُ عِمادُ الدّين مدرسةَ الخانقاه المعروفة بأَرْسلان[(١)] ، بالمُنْشأة بين القاهرة ومصر ، ثم ولى قضاء الإسكندريّة عن[(٢)] الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأقام بها مُدّةً ، ثم حصلت له مِحنةٌ ، طُلِب منه أخذُ أموال الأيتام للسُّلطان ، فامتنع فعُزِل ، ووُضِع من مقداره بسبب ذلك .

ثم وَلِى تصديرَ المدرسة الملكيّة الجُوكَنْدار[(٣)] بالقاهرة المحروسة قريباً من المَشْهد الحُسَينىّ ، أقام بها يَشْغَلُ الطلبةَ من الظّهر إلى العصر كلَّ يوم ، خلا أيامَ الجُمَع والثلاثاء ، لايَشْغَلُه عن ذلك شاغلٌ ، حتى كان يحضُر فى بعض الأيّام من بيته ماشيا ، وكان بعيداً ، وبعضَ الأيام يركب مُكارِياً ، وإذا ركِبَ لايَكْرِى إلا دابّةً ضعيفةً مُحتقَرة ، وكان يقول : هـــذا رُبّما لايقصده الناسُ كثيرا ، فأنا أُرِيدُ بِرَّه ، والغرضُ يحصُل ، وبعضُ أوقاته يركب بَغْلتَه .

وكان فقيراً ، لم تحصل له قطُّ كفايتُه[(٤)] ، وكان معلومُ التصدير نحوَ ثمانين درهما [نُقْرَةً][(٥)] فى الشهر ، ليس له غيرُها[(٦)] ، وصبَر على ذلك إلى أن توفّاه الله .

وكان مجتهداً فى أشغال الطلبة ، حتى إنه يأمرُهم بالكتابة لِما يشرحُه لهم ويحفظونه ، ويستدعى عَرْضَ ذلك منهم .

---

(١) فى الأصول : « برسلان » . وهو الأمير : بهاء الدين أرسلان الدوادار ، كان فى أيام الملك محمد الناصر بن قلاوون ، وتوفى سنة ٧١٧ . راجع الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٢٩٢ ، خطط المقريزى ٣/٤١٥ ، ٤١٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٤١ .

(٢) فى المطبوعة : « عند » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الجوكندارية » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وتأتى قريبا فى صفحة ١٣٢ . قال المقريزى : « هذه المدرسة بخط المشهد الحسينى ، من القاهرة ، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار ، تجاه داره ، وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة » الخطط ٣/٣٦٣ .

(٤) فى المطبوعة : « كفاية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . والنقرة : القطعة المذابة من الفضة .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « غيره » .

وكان مُولَعاً بذكر الألغاز فى الفقه وغيره .

كتابُه « التنبيه » و « الحاوى الصغير » وكان يعظِّم « الحاوِىَ » ويحثُّ الطلبةَ على الاشتغال به ، وشَرَحه ولم يخرجه[١] ، وشرح قِطعةً من « التنبيه » .

وكان شديدَ الاعتقادِ فى الفقراء ، يمشى إليهم ويتبرَّك بدعائهم ، وجَرى له مع شخصٍ مُكارِى ركِب معه من القاهرة إلى مصر ، قبلَ أن يلِىَ قضاء الإسكندرية مكاشفةٌ ، ولما ركِب خطر فى خاطره بغلةٌ وجاريةٌ تركيّةٌ مليحة، وإذا المُكارِى قال له : يافقيهُ شَوَّشْتَ علينا ، أو ما هذا معناه ، بَغلةٌ وجارية [بغلة وجارية][٢] يحصُل لك ذلك ، فلما ولِىَ قضاء الإسكندرية ركِب البغلةَ وملك الجارية[٣] ، تركيّةً مليحة .

كان رحمه الله نُخْبةَ الزمان، جليسُه لا يَمَلّه ، درسُه بستانٌ حوَى العُلوم ، ونُزْهةٌ تُزيل همَّ كلِّ مهموم ، ساعةٌ فى الفقه وساعةٌ فى النحو ، وساعةٌ فى حكاياتٍ مستظرَفة وأشعار مُستَلْطَفة[٤] .

حَكى لنا فى دَرْسه العام ، قال : كنت ملازماً للشيخ نجم الدين بن الرِّفعة ، وكان منديلُه دائما فيه شىء من الذهب ، فقام يوماً مسرعاً من الدَّرس ، فتبعتُه ، فقال : خذ هذا المِنديلَ معك ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وهو يُنشد :

عِلّةُ البَوْلِ والخَرا حَـيَّرا كلَّ مَن ترَى
فهُمـا آفةُ الوَرَى سَهُـلا أم تَعسَّرا

وأنشدَنا للشيخ تقِىِّ الدين ابن دَقِيق العيد ، رحمه الله[٥] :

لَعَمْرِى لقد قاسَيْتُ بالفَقْرِ شِدّةً وقعْتُ بهـا فى حَيْرتِى وشَتاتِى[٦]

(١) كذا فى المطبوعة . والنقط غير واضح فى : ج ، ك .
(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « جارية » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٤) كذا فى المطبوعة ، ك . وفى ج : « مستطرفة » .
(٥) ديوانه ١٥٨ .
(٦) رواية الديوان : « حيرة وشتات » .

فإن بُحْتُ بالشكوى هتكتُ مُروءتى ... وإن لم أبُحْ بالضُّرِّ خفتُ مماتى[1]

فأعْظِمْ به مِن نازلٍ بمُلِمَّةٍ ... يُزيلُ حياتى أو يُزيلُ حياتى

أفادنا رحمه الله فوائدَ كثيرةً غريبة ، منها فَرْعان غريبان ، قال : سمعتهما من الشيخ نجم الدين بن عَقِيل البالِسِيّ، وكان من العلماء الفضلاء، قال: رأيتُهما فى كتابٍ ولم يحضُرْنى ذِكرُه ، وهو :

● لو كتَب آيةً وطَمَسها بالمِداد ، أو آيةً مقطَّعةَ الحُروفِ ، فهل يَحِلُّ للجُنُبِ مَسُّها؟ أو كتابتُها ؟ فى المسئلة وَجْهان .

● إذا قلنا بجَواز اتِّخاذ آنيةِ الذهب والفضة فينبغى أن يكونَ بيعُها إذا بِيعت بجِنْسِها كبيعِ آلاتِ الملاهى ؛ لأنها مُحرَّمةُ الاتِّخاذ، كَهِىَ .

● الوَجْهُ الصائرُ إلى أن حَدَّ الضَّبَّة فى الكِبَرِ والصِّغَر : أن الكبيرَ قَدْرُ النِّصاب ، والصغيرَ دُونَه .

قلت : فيه نَظَرٌ ؛ لأن النِّصابَ يُطلَقُ بإزاء نِصابِ السَّرِقة ، وبإزاء نِصاب الزكاة ، ونِصابُ الزكاة مختلفٌ فى قَدْرِه ، فأىُّ نِصابٍ أُرِيد ؟ والأَوْلَى أن يُحمَلَ على نِصابِ السَّرِقة ، هذا ما ظَهر لى .

فائدة فى [السواك][2]

● السِّواكُ مَطْهرةٌ للفَم ، مَرْضاةٌ للربِّ ، مُفْرِحٌ للملائكة ، مُسْخِطٌ للشيطان ، يَزِيدُ فى الثَّواب ، ويُقوِّى البصرَ وأُصُولَ الشَّعَر ، ويَشُدُّ اللِّثة ، ويَقطعُ البَلْغَم ، ويَحُلُّ عُقَد اللِّسان ، ويَزيد فى الذَّكاء ، ويُقوِّى الباءة ، ويُكثِرُ الرِّزق ، ويُزِيل تغيُّرَ الرائحةِ الكريهة والقَلَحَ[3] ، ويُهوِّن سَكَراتِ الموت ، نقل ذلك بعضُ مشايخنا رضى الله عنهم .

● نَقل عن « تطريز الوَجيز » فى نَتْف الشَّيْب أنه سَفَهٌ تُرَدُّ به الشَّهادة .

---

(١) فى الديوان : « وإن لم أبح بالصبر » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) القلح ، بفتحتين : تغير الأسنان بصفرة أو خضرة .

● لا يُشْتَرطُ فى المَنْوِىِّ تحقُّقُ فعلِه ، بل إمكانُه ، حتى لو نَوَى أن يُصلِّىَ بوُضوئه أوّلَ رمضانَ صلاةَ العيد ، صَحَّ ، وكذا[1] لو نَوَى بوُضوئِه لصلاة العيد أن يُصلِّىَ ركعتى الطَّواف بمَكّةَ ، صحّ لأن العَقلَ لايُحِيلُه ، وإن خالَف العادةَ .

● سؤالٌ فيه إبهامٌ على الفَطِن : لو رأى فى بعض بدَنِه نَجاسةً وخَفِىَ عليه موضعُها ، كيف يصنعُ ؟

جوابه : يَغسِلُ جميعَ ما يُمْكِنه[2] رؤيتُه له مِن بَدَنِه ، لا ما لا يُمكِنُ رؤيتُه ؛ فإنه لايجب غَسلُه .

وفوائده[3] كثيرة .

توفِّىَ رحمه الله فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، عامَ الطاعُون ، بمنزله المجاوِر لمدرسة [المَلِك][4] الجُوكَنْدار ، ودُفِن بتُربة المَقَرِّ السَّيْفِىّ قُشْتُمر ، خارِجَ القاهرة .

قلت : هذا ماأشرت إليه فى قصيدتى التى نظمتُها فى المُاياة ، منها[5] :

---

(١) فى المطبوعة : « وكذلك نوى » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « يمكن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وفوائد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . وقد عرفنا بهذه المدرسة قريبا فى صفحة ١٢٩ .

(٥) أورد المؤلف بعض أبيات هذه القصيدة فى كتابه : معيد النعم ومبيد النقم ١٠٠ ، وقد شرح السيوطى هذه القصيدة ، فى رسالة سماها : « الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية » وتقع هذه الرسالة ضمن مجموعة خطية باسم : «رسائل السيوطى» بمكتبةرواق الأتراك ، بالمكتبة الأزهرية ، برقم ٣٦٩٨ ، ويحتفظ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بصورة من هذه المجموعة ، برقم ١٤١٤ تاريخ . ومكان الرسالة فى المجموعة ، من ورقة ٣٩ إلى ٤٧ .

وجاء فى أول الرسالة أن السيوطى ، كتبها سنة ٨٧٦ ، ردا على سؤال حول هذه الألغاز ، وجهه إليه محمد بن على بن سودون الحنفى ، وقد أفاد ابن سودون أن السبكى وجه هذه القصيدة سنة ٧٦١ إلى الصلاح الصفدى ، ولم يزد الصفدى على أن كتب أبياتا إلى السبكى ، يمدحه فيها دون أن يجيب على هذه الأسئلة .

وبعد أن فرغ السيوطى من أجوبته على ألغاز السبكى ، نظم هذه الأجوبة فى قصيدة من بحر قصيدة السبكى وقافيتها . ثم قال : « ثم بعد اثنتى عشرة سنة ، وذلك فى ذى القعدة ، سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، وقفت على كراسة بخط الإمام علم الدين العراقى قال فيها مامخلصه : قال مولانا القاضى الفاضل كريم الدين عبدالله =

سَلْ لى أخا الفِكرِ والتَّنقِيبِ والسَّهَرِ　　ما اسْمٌ هو الحَرفُ فِعلًا غيرُ مُعْتَبرِ (١)

وأىُّ شَكْلٍ به البُرْهانُ مُنْتَهِضٌ　　ولا يُعَدُّ مِن الأشكالِ والصُّوَرِ (٢)

= الشافعى : وبعد فإن بعض أكابر العلماء السادة المعروفين بزيادة التحقيق وكثرة الإفادة ، وضع سبع عشرة مسألة ، من المعانى المحكمة بالسؤالات المشكلة ، وجعلها نظما ؛ لتكون أعسر فهما ، تحتار فيها عقول أولى الألباب ، ويعجزون عن أن يأتوا لها بجواب، فلما وقفت عليها أردت أن أجرب ذهني الكليل، فأجبت عنها غير مسألة تعذر تحقيقها لإشكال معناها » . ثم نقل السيوطى عن القاضى كريم الدين هذا ، ما تفرد به من شرح لألغاز السبكى .

(١) رواية السيوطى :

فما سُؤالاتُ مَن وافاكَ يسأل ما　　حَرْفٌ هو الإسمُ فعلًا غير مُعتبرِ

قال : أمّا الحرفُ الذين يكون أيضا اسمًا وفعلا ، فهو « عَلَى » فإنه يكون حرفَ جرٍّ ، واسمًا ، بمعنى « فوق » فيدخل عليه حرفُ الجرّ ، كقول الشاعر : غَدَتْ مِن عليه .

[يعنى قول مزاحم بن الحارث العقيلى :

غَدَتْ مِن عَلَيه بعدَ ماتمَّ خِمْسُها　　تَصِلُّ وعن قَيْضٍ ببَيْداءَ مَجْهَلِ

ديوان مزاحم ١١ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٢٣ (مبحث حروف الجر) ومغنى اللبيب ١٥٦ ، (مبحث على) ، ٥٨٧ (الباب الخامس)] .

وفعلًا ، من العُلُوّ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة القصص ٤] هكذا ذكر جماعة من العلماء أن « على » استكملت الكلمة [يعنى السيوطى أن « على » استكملت أقسام الكلمة الثلاثة ، وهى : الاسم والفعل والحرف] .

(٢) قال السيوطى : وقوله : وأىُّ شَكْلٍ . إلى آخره : هذا أمرٌ يتعلّق بعلم المنطق ، وهو علم حرامٌ خبيث لاأخوضُ فيه .

[نقول : كراهية السيوطى لعلم المنطق معروفة ، فقد ألف فى ذمِّ الاشتغال به كتابا ، سمّاه : « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » . وقال فى ترجمته لنفسه ، من حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ : « وقد كنت فى مبادئ الطلب قرأت شيئًا فى علم المنطق ، =

وأىُّ بَيْتٍ علَى بَحْرَيْنِ مُنْتَظِمٍ ... بيتٍ من الشِّعْرِ لابَيْتٍ مِن الشَّعَرِ (١)
وأىُّ مَيْتٍ من الأمواتِ ماطَلَعتْ ... بموته رُوحُه فى ثابتِ الخَبَرِ (٢)
ولا يُضافُ إلى البحرين واختلفُوا ... فيه وجاءوا بقولٍ غيرِ مُختَصَرِ (٣)

= ثم ألقى اللهُ كراهتَه فى قلبى . وسمعت أنَّ ابنَ الصَّلاح أفتى بتحريمه ، فتركتُه لذلك ، فموَّضنى اللهُ تعالى عنه علمَ الحديث، الذى هو أشرف العلوم » . وإنما ذكرنا هذا لئلّا يُظَنَّ أن السيوطىَّ رحمه الله خَفِىَ عليه جوابُ اللُّغز ، فقال ما قال] .

(١) فى الأصول : « على تحرير منتظم » . وأثبتنا الصواب من الأجوبة الزكية .

وقال السيوطى فى شرح البيت : هــذا نوعٌ معروفٌ من أنواع البديع ، يسمَّى : التشريعَ ، أوّلُ من اخترعه الحَرِيرىُّ ، وهو أن يكون البيت مبنيًّا على بحرين وقافيتين ، يصح الوقوفُ على كلٍّ منهما ، كقوله :

يا طالبَ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ إنَّها ... شَرَكُ الرَّدَى وقَرارَةُ الأكدار
دارٌ متى ما أضحكَتْ فى يَوْمِها ... أبكَتْ غداً بُعْدًا لَها مِن دارِ

فإنه يصح أن يقول :

يا طالِبَ الدُّنيا الدَّنيَّــةِ إنَّها شَرَكُ الرَّدَى
دارٌ متى ماأضحكَتْ فى يومِها أبكَتْ غدَا

[نقول : هذا الشعر فى المقامة الثالثة والعشرين ، وهى المقامة الشعرية . من مقامات الحريرى صفحة ١٢٨ ، ١٢٩ ، والرواية فيها : « يا خاطب الدنيا » . وهذا اللون البلاغى المسمَّى : التشريعَ، يُسمَّى أيضاً : التَّوْءَمَ . راجع تحرير التحبير ٥٢٢].

(٢) قال السيوطى : الظاهر أنه أراد به مافى قوله : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [سورة البقرة ٢٨] : أى نُطَفًا فى الأصلاب ، فأطلق عليهـا الموتَ ، مع عدمِ وجودِ روحٍ فيها .

(٣) قوله : « البحرين » جاء هكذا فى المطبوعة . ولم ينقط فى : ج ، ك . ولم يرد البيت كله عند السيوطى .

مَن عُدَّ فى أمراءِ المؤمنينَ ولَمْ   يَحكُمْ على اثنين مِن بَدْوٍ ولا حَضَرِ (١)

ولم يـكُنْ قُرشِيًّا حينَ عُدَّ ولا   يجُوز أن يتولَّى إمْرَةَ البَشَرِ

مَن باتِّفاقِ جَميعِ الخَلْقِ أفضَلُ مِنْ   شيخِ الصِّحابِ أبى بَـكْرٍ ومِن عُمَرِ (٢)

---

(١) فى المطبوعة : « فى بدو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأجوبة الزكية . وروايتها : « من عد من أمراء . . . . مِن بَدْوٍ ومن حَضَرِ » .

وقال السيوطى فى حَلِّ البيت : هو أسامة بن زيد ، مولى النبىِّ صلى الله عليـه وسلم ، أمَّرَه على جيش ، فيه أبو بكر وعمر ، فلم ينفذ حتى تُوفِّى صلى الله عليه وسلم ، فبعثه أبو بكر إلى الشام ، وكان الصحابة فى ذلك السفر يَدْعُونه أميرَ المؤمنين . ورَوَيْنا عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا رأى أسامة بن زيد ، قال : السلام عليك أيها الأمير ، فيقول أسامة : غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، تقول لى هـذا ؟ فيقول : لا أزال أدعوك ما عشتُ : الأميرَ ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت علىَّ أميرٌ . ولم يكن أسامةُ من قريش ، بل من الموالى .

(٢) قال السيوطىّ : قوله : مَن باتفاق . إلى آخره : « مَن » فيه استفهام نفىٍ أو إنـكارٍ ، وكذا : « مَن قال إن الزِّنَى » والبيتان بعـده . أى : لم يقل ذلك أحدٌ ، وكذا رأيتُ صاحب النظم الشيخ تاج الدين السُّبكىَّ فَسَّره فى بعض تعاليقه . وجوَّز فى قوله : « من قال إن الزنى » أنَّ « مَن » مبتدأ ، خبره : « غيرُ مغتفرٍ » : أى لا يغتفر له هذا القول ، بل يؤاخذ به .

نقول : لا يَسْلَمَ هذا التفسيرُ للسيوطى ، ونقلُه عن السُّبكىِّ فيه شكٌّ ، لِما تقدَّم فى ترجمة الذهبى من هذه الطبقة أن المراد بهذا اللغز : عيسى بن مريم ، عليه السلام انظر صفحة ١١٥ من هذا الجزء . وكذلك قال القاضى كريم الدين الشافعى ، على ما حكى السيوطى نفسه فى آخر الأجوبة الزكية . قال القاضى : إن كان عنى بالفَتَى : عيسى بن مريم ، فلا يُطلَق اسمُ الفتى على الأنبياء ، وإنما يُسمَّى بذلك الصِّبيان والعبيد والخَدَم والإماء . وإن كان أراد : إبراهيمَ ولدَ النبىِّ صلى الله عليـه وسلم ، فلا يُطلَق عليه فتًى ، فقد نَصَّ الأزهرىُّ على أن الصبىَّ لا يُسمَّى فَتًى حتَّى يُراهِقَ . وإن كان أراد : الحسنَ ، فأبوبكر أفضلُ منه ، فلو قال =

ومِن عليٍّ ومن عثمانَ وهوَ فَتًى ... مِن أمّةِ المُصطفى المبعُوثِ مِن مُضَرِ
من أبصرَتْ في دِمَشْقٍ عينُه صَنَماً ... مُصَوَّرًا وهوَ مَنْحُوتٌ مِن الحَجَرِ (١)
إن جاعَ يأكُلْ وإن يَعْطَشْ تَضَلَّعَ مِن ... ماءٍ نَميرٍ زُلالٍ ثُمَّ مُنْهَمِرِ
مَن قال إن الزِّنَى والشُّرْبَ مَصْلَحةٌ ... ولم يَقُلْ هو ذَنبٌ غيرُ مُغتَفرِ (٢)
مَن قال إنّ نِكاحَ الأُمِّ يَقرُبُ مِنْ ... تَقْوَى الإلهِ مَقالًا غيرَ مُبْتَكَرِ (٣)
مَن قال سَفْكُ دِماءِ المسلمين على الـ ... صَّلاةِ أوْجَبَهُ الرحمنُ في الزُّمَرِ (٤)
مَن كان والِدُها ابناً في الأنامِ لَها ... وذاكَ غيرُ عَجِيبٍ عندَ ذي النَّظَرِ (٥)

بدلَ «فتًى»: «شخص» صَحَّ علَى عيسى عليه السلام، وعلَى إبراهيمَ ولدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعلَى فاطمةَ رضى الله عنها، لقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّى» قال مالك رضى الله عنه: لاأفضِّلُ علَى بَضْعَةٍ من النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم أحداً.

(١) قال السيوطى: أرادبهذا مارواه الحاكم فى «تاريخ نيسابور» بسنده إلى أبى عبدالله البُوشَنْجِيِّ، عن عبد الله بن يزيد الدِّمَشْقِيّ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: رأيت ببغداد، صَنماً من نحاس، إذا عَطِش نزل فشرب. قال البُوشَنْجِيُّ: رُبَّما تكلَّمت العلماء على قَدْرِ فهم الحاضرين تأديباً وامتحاناً، فهذا الرجلُ ابنُ جابر أحد علماء الشام، ومعنى كلامه: أن الصَّنَمَ لايعطَش، ولو عَطِش نزل فشَرِب، فنفى عنه النُّزولَ والعطَش. انتهى كلام السيوطى. وجاء فى كلامه «ببغداد». ولعله سهو، فإن الذى فى شعر السبكى: «دمشق». ويُقوِّيه أن الرائى، وهو ابن جابر: شامى، كما ذكر السيوطى.

(٢) انظر شرح هذا البيت، والبيتين بعده، فى التعليق قبل السابق.

(٣) فى: ج، ك: «نكاح الأم مقربة من» وهو خطأ يضطرب به وزن البيت. وأثبتنا الصواب من: المطبوعة، ومعيد النعم، والأجوبة الزكية.

(٤) فى الأجوبة الزكية، وبعض نسخ معيد النعم: «الزبر».

(٥) قال القاضى كريم الدين: تلك عائشةُ، زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فإنها أمُّ المؤمنين، وابنة أبى بكر، فهى أمُّه وابنته.

وهاتِ قُلْ لِيَ إبراهيمُ أرْبَعَــةٌ ... بَعضٌ عن البَعْضِ مَن هُمْ تَحْظَ بالظَّفَرِ (١)

وهــكذا خَلَفٌ مِن الرُّواةِ كذا ... مُحَمَّدٌ في المَغَـــازِي جاء والسِّيَرِ

وما اللُّقَيقَةُ جاءتْ والسُّحَيْفَةُ في ... غَريبِ ما صَحَّ مِمَّا جاء في الأثَرِ (٢)

وعَن فَتاةٍ لهـــا زَوْجانِ مابَرِحا ... تزوَّجَتْ ثالثاً حِـــلًّا بِلا نُــكُرِ (٣)

(١) قال السُّيوطيّ : هـذا نوعٌ من أنواع علوم الحديث ، وهو مَن اتفق اسمُه واسمُ شيخِه فصاعداً ، والأربعــة الذين رَوَوْا بعضُهم عن بعض ، وكلٌّ منهم يُسمَّى إبراهيمَ ، كثيرٌ ، منهم : إبراهيم بن شَمَّاس السَّمَرْقَنديّ ، عن إبراهيم بن محمد الفَزارِيّ الـكُوفِيّ ، عن إبراهيم بن أدْهَم الزاهد ، عن إبراهيم بن ميمون الصائغ . والأربعة الذين كلٌّ منهم اسمُه خَلَف : وقع ذلك في علوم الحـــديث للحاكم ، في إسنادٍ واحد ، بل خمسة ، فقال : حدَّثنا خلف ، حدَّثنا خَلَف ، حَدَّثنا خَلَف ، حَدَّثنا خَلَف ، حَدَّثنا خَلَف : الأول : الأمير خلف بن أحمد السِّجْزِيّ ، والثاني : أبو صالح خلف بن محمد البُخارِيّ ، والثالث : خلف بن سليمان النَّسفِيّ ، والرابع : خلف بن محمد الواسِطِيّ : والخامس : خلف بن موسى ابن خلف .

وأمّا المحمَّدُون في إسناد واحد ، ففي صحيح البخاري من ذلك شيءٌ كثير ، وقد وَقَع لي حديثٌ كلُّ رواته يُسمَّى محمداً ، من شيخنا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام السُّيوطيّ . ونقول : تقدَّم للمصنِّف : إبراهيم ، عن إبراهيم ، عن إبراهيم ، ثلاثة . وخلف ، عن خلف ، ستة ، في الجزء الثالث ٢٧٩ ، وتقـــدَّم أيضا : يحيى ، عن يحيى ، عن يحيى ، ثلاثة في الجزء الرابع ١٨٩ .

(٢) لم يشرح السّيوطيّ هـــذا البيت . وجاء في الأصول : « اللفيفة والسحيفة » . وقد تقدَّم هذان اللفظان ، في الجزء الثاني ٢٠٢ ، وتــكلم المصنف هناك عنهما فقال : كأنهما اسم موضعين يعرفهما المخاطَب . ثم ضَعَّف الحديثَ الذي وردا فيه .

(٣) قال السُّيوطيّ : « رأيت بخط صاحب النظم الشيخ تاج الدين في تذكرته ، ما صورته : امرأةٌ لها زوجان ويجوز أن يتزوجها ثالث : هذه امرأة لها عبدٌ وأمة ، زوّجت أحدَهما =

وآخَر راح يَشْرِى طُعْمَ زَوْجتِه ... فعادَ وهْوَ على حالٍ مِن العِبَرِ[(١)]

قالت له أنت عَبْدِى قد وَهَبْتُكَ مِن ... زَوْجٍ تَزَوَّجْتُه فاخْدِمْهُ واصْطَبِرِ

وخَمْسةٍ مِن زُناةِ الناسِ خامِسُهُمْ ... ما نالَهُ بالزِّنى شىءٌ مِن الضَّرَرِ[(٢)]

والقَتلُ والرَّجْمُ والجَلْدُ الأليمُ مع الـ ... ـتَّغْرِيبِ وُزِّع فى الباقِين فافتَكِرِ

= بالآخَر ، فيصدق أنها امرأة لها زوجان ، وإذا جاء ثالثٌ حُرٌّ ، فله نِكاحُها » .

وقد أورد المصنف هـذا اللُّغزَ وإجابتَه فى الجزء الثانى ٢٠٦ ، وزاد هناك قوله :

« واللام فى « لها » للملك » .

وقال القاضى كريم الدين ، فى حلّ هذا اللّغز : الجواب : لها زَوْجان من بَقَر وغَنَم ، أو غير ذلك ، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة هود ٤٠]، ﴿ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة الرعد ٣] .

(١) قال السيوطى : رأيت بخطه أيضاً [أى خط ابن السُّبكىّ] أن صورتَها : عبدٌ زوَّجَه مولاه بابنته ودخل بهـا ، ثم مات مولاه ، ووقعت الفُرْقةُ ، لأنها ملَكت زوجَها بالإرث ، وكانت حاملًا فوضعت فانقضت العِدَّةُ فتزوَّجَتْ ، ووهبت ذلك العبدَ لزوجها .

وتقدّم هذا اللُّغزُ وإجابته فى الجزء الثانى ٢٠٦ .

(٢) قال السُّيوطىّ: رأيت بخطّه أيضاً: قيل: إن محمد بن الحسن سأل الشافعىَّ عن خمسة زَنَوْا بامرأةٍ ، فوجَب على واحدٍ : القتلُ ، وآخر : الرَّجْمُ ، والثالث : الجَلْدُ ، والرابع : نصفُه ، ولم يجب على الخامس شىءٌ .

فقال الشافعىُّ : الأول: ذِمّىٌّ زَنَى بمسلمةٍ ، فانتقض عهدُه، فيُقتَل، والثانى : مُحْصَنٌ، والثالث : بِكْرٌ ، والرابع : عبدٌ ، والخامس : مجنونٌ .

وسبق هذا اللُّغز والجوابُ عليه فى الجزء الثانى ٢٠٤ .

قال السُّيوطىّ فى آخر الأجوبة الزكية : انتهى الجوابُ ، ولم أقف على شىء من أجوبة هذه المسائل لغيرى ، إلّا هذه المواضعَ الثّلاثةَ ، التى نقلتُها عن الشيخ تاج الدين ، والموضعَ السابق فى « مَنْ » ، وباقى المسائل ممّا أخذتُه بالفَهْم . =

١٣١١

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن عليّ بن جماعة

ابن حازم بن صَخْر

شيخُنا قاضي القضاة بَدْر الدّين، أبوعبد الله الكِنانيّ الحَمَويّ*

حاكِمُ الإقليمَيْن مِصْرًا وشاما، وناظِمُ عَقْدِ الفَخارِ الذى لايُسامَى، مُتَحَلٍّ بالعَفاف، مُتَخَلٍّ[1] إلا عن مِقدار الكَفاف، مُحدِّثٌ فقيه، ذو عَقْلٍ لايقوم أساطينُ الحُكَماء بما جُمع فيه.

مولده فى شهر ربيع الآخر، سنةَ تسع وثلاثين وستمائة[2] بحَماة.

وقدختم السيوطىُّ قصيدةَ السُّبكيّ بهذا البيت الذى لم يرد فى أصول الطبقات ـ والخطاب فيه لصلاح الدين الصفدى ـ كما سبق:

أَجِبْ فأنت جَزاكَ اللهُ صالحةً مَن لم يُرَعْ عند إشكالٍ ولم يَحِرِ

وبذلك تمّت أبياتُ القصيدة أربعــةً وعشرين بيتاً، وهو العدد الذى ذكره صاحب كشف الظنون ١/١١، أثناء حديثه عن: الأجوبة الزكيّة.

بقى شىء: وهو أن المصنِّف رحمه الله قال فى صدر هذه القصيدة: «هذا ما أشرتُ إليه فى قصيدتى التى نظمتُها فى المعاياة». ولم يأت فى القصيدة موضعُ هــذه الإشارة. ولعلّ فى القصيدة نقصاً، كما تدلّ عليه عبارة: «منها» التى ذكرها المصنف.

* له ترجمة فى الأنس الجليل ٢/١٣٦، البداية والنهاية ١٤/١٦٣، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٠٢، حسن المحاضرة ١/٤٢٥ ـ وانظر فهارسه، الدرر الكامنة ٣/٣٦٧، ذيول تذكرة الحفاظ ١٠٧، ذيول العبر ١٧٨، شذرات الذهب ٦/١٠٥، طبقات الإسنوى ١/٣٨٦، طبقات المفسرين للداودى ٢/٤٨، قضاة دمشق ٨٠ ـ ٨٢، فوات الوفيات ٢/٣٥٣، مرآة الجنان ٤/٢٨٧، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٨، نكت الهميان ٢٣٥، الوافى بالوفيات ٢/١٨ ـ ٢٠.

(١) فى المطبوعة: «منحل»، وأثبتنا ما فى: ص، ج، ك.

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: «وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ بحماة».

ولِىَ قضاءَ القُدْس مُدّةً، ثم درّس بالقَيْمَرِيّة بدمشق، ثم وَلِىَ خِطابةَ القدس وقضاءها[(١)] ثانيا ، ثم نُقِل منها إلى قضاء القُضاة بالدِّيار المصريّة ، ثم ولى قضاء دمشق وخِطابتَها ، ثم أُعِيد إلى قضاء الدّيار المصرية ، وسار فى القَضاء سِيرةً حسنة ، وأضرّ بالآخِرة .

سمع بديار مصر من أصحاب البُوصِيرِىّ ، ومن ابن القَسْطَلّانىّ ، وأجازه[(٢)] ابن مُسْلِمةَ وغيرُه .

وقرأ بدمشق على أصحاب الخُشُوعِىّ ، وسَمِعنا الكثيرَ عليه[(٣)] .

مات بمصرَ فى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من جُمادى الأُولى سنةَ ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، ودُفِن بالقَرافة[(٤)] .

أخبرنا شيخُنا قاضى القضاة بَدرُ الدّين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جَماعة ، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ فى الثالثة، أخبرنا أبو الفرج بن أبى محمد عبد المُنعِم بن أبى الحسن على النُّمَيرِىّ، بقراءتى عليه ، أخبركم الشيخُ أبو الفرج عبد المُنعِم بن عبد الوَهّاب بن سعد بن صَدَقة ابن كُلَيب ، قراءةً عليه ، أخبرنا أبو القاسم علىّ بن أحمد بن محمد[(٥)] بن بَيان الرَّزّاز ، قراءةً عليه ، قال : حدّثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مَخْلَد ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفّار ، أخبرنا الحسن بن عَرَفَةَ ، أخبرنا عَمّار بن محمد ، عن الصَّلْت ابن قُوَيْد[(٦)] الحَنَفِىّ ، قال : سمعت أبا هُرَيرةَ رضى الله عنه [يقول][(٧)] ، سمعتُ خليلى

---

(١) فى المطبوعة : « قضاء القدس وخطابتها » . والمثبت من : ص ، ج ، ك .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وأجازه الرشيد بن مسلمة ، وعمر بن البراذعى ، وسمع من إسماعيل ابن عزون ، وابن علاق ، والنجيب ، وكان فقيها محدثا » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « حضورا وسماعا . ذكره شيخنا الذهبى فى « المعجم المختص » وقال : طلب بنفسه وخرج ، وقرأ على الشيوخ ، ومحاسنه كثيرة ، وصنف وروى الكثير » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « روى عنه الذهبى ووالدى وجماعة من حفاظ العصر » .

(٥) فى المطبوعة: « على » مكان « محمد » . وأثبتنا الصواب من: ص ، ج ، ك ، والمشتبه ٣١٢، ومما سبق فى الجزء السابع ٢٦٣ .

(٦) فى المطبوعة : « يزيد » ، والتصحيح من ص ، ج ، ك ، وميزان الاعتدال ٢/٣١٩ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ص ، ج ، ك .

أبا القاسم صلّى الله عليه وسلم يقول: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تَنْطِحَ ذاتُ قَرْنٍ جَمَّاء » .

رواه سُفيانُ بن وكيع ، عن زيد بن الحُباب[1] ، عن عَمَّار بن محمد ، وهو غايةٌ في العُلُوّ .

أخــبرنا قاضى القضاة بدرُ الدين ، حُضورًا ، أخبرنا الشيخُ الفقيه أبو الحسن علىّ ابن الشيخ الزاهد[2] أبى العبــاس المعروف بابن القَسْطَلّانىّ ، قال : سمعتُ والدى الإمامَ أبا العبــاس ، يقول : سمعتُ الشيخَ الإمام أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القُرشِىّ رضى الله عنــه ، يقول : علامةُ الصادِق أن يَفْتقِرَ بإيمانه إلى كُلِّ إيمانٍ ، وبعَقْله إلى كُلِّ عَقْل ، وبعِلْمه إلى كلِّ عِلْم .

أنشدَنا قاضى القضاة بدرُ الدين ، حُضورًا ، أنشدَنا الإمام أبو الحسن علىّ بن أحمد ، أنشدنا الإمامُ الحافظ أبو الحسن على بن المفضَّل[3] المالِكىّ ، إملاءً لنفسه :

أعَمُّ خَلائقِ الإنسانِ نَفْعاً ... وأقْرَبُها إلى ما فيهِ راحَهْ
أداءُ أمانةٍ وعَفافُ نَفْسٍ ... وصِدْقُ مَقالةٍ وسَماحُ راحَهْ

ومن شِعر قاضى القُضاة بدرِ الدِّين ما أنشدَنيه ولدُه سيِّدُنا قاضى القضاة عِزُّ الدين أبو عمر عبد العزيز ، بقراءتى عليه بالقاهرة ، قال : أنشدنا والدى لنفسه :

جِهاتُ أموالِ بَيْتِ المالِ سَبْعَتُها ... فى بَيْتِ شِعْرٍ حَواها فيــه كاتِبُهُ
خُمْسٌ وفَىْءٌ خَراجٌ جِزْيَةٌ عُشُرٌ ... وإرْثُ فَرْدٍ ومالٌ ضَلَّ صاحِبُهُ

---

(١) بضم الحاء المهملة ، على ما قيده ابن حجر فى تقريب التهذيب ١/٢٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « الأهدابى » ، وفى : ج ، ك : « الأهد » وضبط فى ج بفتح الهاء وتشديد الدال . وأثبتنا الصواب من ترجمة أبى الحسن على ، وأبيه أبى العباس أحمد بن محمد بن على ، فى : حسن المحاضرة ١/٤٥٥ ، والديباج المذهب ٦٧ ، وشذرات الذهب ٥/١٧٩، ٣٢٠، العبر ٥/١٤٨، ٢٨١، العقد الثمين ٣/١٠٥ ، وقد أجمعوا على أن الشيخ أبا العباس كان زاهدا متصوفا .

(٣) فى المطبوعة : « المفضل » ، والتصحيح من : ج ، ك ، وتقدم كثيرا فى الأجزاء السابقة ، راجع فهارس الأعلام .

وأنشدَنا مولانا قاضي القضاة عِزُّ الدين أيضاً بقراءتي عليه ، قال : أنشدني والدي لنفسه :

أحِنُّ إلى زيارةِ حَيِّ لَيْلَى ... وعَهْدِي مِن زيارتِها قَرِيبُ[1]

وكنتُ أظُنُّ قُرْبَ العَهْدِ يُطفِي ... لَهِيبَ الشَّوقِ فازدادَ اللَّهِيبُ

وأنشدني [أيضاً][2] بقراءتي عليه ، قال : أنشدني والدي لنفسه :

أُهَنِّي بشَهْرِ الصَّومِ مَن لو بَثَثْتُه ... عَظِيمَ اشْتِيَاقِي رَقَّ مِمَّا أُعانِيهِ

وأشكُو إليه حُسَّدًا لو بُلِي بِهِمْ ... شَوامِخُ حِسْمَى هَدَّها ما تُقاسِيهِ[3]

ومَن كانَ لا يُرْضِيهِ مِن حالَتِي سِوَى ... خِلافِ مُرادِ اللهِ ماحِيلَتِي فِيهِ

ومن شعره أيضاً :

قالوا شُروطُ الدُّعاءِ المُستجابِ لَنا ... عَشْرٌ بِها بَشَّرَ الداعِي بإفْلاحِ

طَهارَةٌ وصَلاةٌ مَعْهُما نَدَمٌ ... وَقْتُ خُشُوعٍ وحُسْنُ الظَّنِّ ياصاحِ

وحِلُّ قُوتٍ ولا يُدْعَى بمَعْصِيَةٍ ... واسْمٌ يُناسِبُ مَقْرُونٌ بإلحاحِ

● من كتاب « كَشْف المعاني » لابن جَماعة، ذَكَر في الجَمْعِ بين[4] الرَّحمن والرَّحيم، في البَسْمَلة : أن أحسنَ ما يُقال فيه ، ولم نجِدْه لغيره ، أن فَعْلان مُبالَغةٌ في كثرة الشيء ، ولا يَلْزَم منه الدَّوامُ كغَضْبان ، وفَعِيل لدَوامِ الصِّفة ، كظَرِيف ، فكأنه قيل : العظيمُ الرَّحْمة الدائمُها .

قال : وإنما قُدِّم الرَّحمنُ على الرَّحيم ؛ لأن رَحمتَه في الدنيا تَعُمُّ المؤمنين والكافرين ، وفي الآخرة دائمةٌ لأهل الجنَّة ، ولذلك يقال : رحمنُ الدُّنيا ورَحِيمُ الآخرة .

---

(١) البيتان في الوافي ٢/١٩ ، وطبقات المفسرين ٢/٥٠ .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « شوامخ خسا » ، وأثبتنا الصواب من: ج ، ك ، لكن الكلمة رسمت فيهما: « جسما » . وحسمى ، بكسر الحاء والقصر: أرض ببادية الشام فيها جبال شواهق، وقيل: موضع باليمن، وقيل : قبيلة جذام . راجع اللسان (ح س م) ، ومعجم البكري ٤٤٦ ، وياقوت ٢/٣٦٧ .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « بين بسم الله الرحمن الرحيم » .

• وفى البقرة ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾[١] وفى إبراهيم : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾[٢] لأنَّ آية البقرة دعا بها إبراهيمُ عندَ نُزول[٣] إسماعيل وهاجَر فى الوادى، قبلَ بناء مكة، وآيةَ سورة إبراهيم بعد عَوده إليها وبنائها.

• فى البقرة : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾[٤] وفى المائدة والأنعام والنَّحْل : ﴿ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾[٥] لأن آيةَ البقرة وردَت فى سِياق المأكول وحِلِّه وحُرْمته، فكان تقدُّمُ ضَميرٍ قد تعلَّق الفعلُ به أهَمَّ، وآيةَ المائدة وردت بعد تعظيم شعائرِ الله وأوامرِه، وكذلك آية النحل بعد قوله : ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾[٦] فكان تقدُّمُ[٧] اسمِه أهَمَّ.

وأيضاً فآية النَّحل والأنعام نزلتا بمكة، فكان تقديمُ ذِكرِ الله بترك[٨] ذكر الأصنام على ذبائحهم أهَمَّ، لما يجب من توحيده وإفرادِه بالتسمية على الذَّبائح، وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يَحِلُّ وما يَحرُم، فقدَّم الأهمَّ فيه.

• قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾[٩] وقال بَعْدُ : ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾[١٠] لأنه أشار بالحُدُود فى الأول إلى نَفْس المحرَّمات فى الصِّيام والاعتكاف؛ من الأكل والشُّرْب والوَطْء والمُباشَرَة، فناسَب : ﴿ لَا تَقْرَبُوهَا ﴾.

وفى الثانية إلى المأمورات فى أحكام الحِلِّ والحُرْمة فى نِكاح المُشرِكات وأحكامِ الطلاق والعِدَدِ والإيلاءِ والرَّجْعة وحَصْر الطَّلاق فى الثَّلاث والخُلْع، فناسَب : ﴿ لَا تَعْتَدُوهَا ﴾

(١) سورة البقرة ١٢٦ .

(٢) سوره إبراهيم ٣٥

(٣) فى المطبوعة : « ترك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة البقرة ١٧٣ .

(٥) سورة المائدة ٣ ، والأنعام ١٤٥ ، والنحل ١١٥ .

(٦) سورة النحل ١١٤.

(٧) فى المطبوعة : « تقديم » . والمثبت من : ج ، ك . وسبق نظيره .

(٨) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « تبرك وذكر » .

(٩) سورة البقرة ١٨٧ .

(١٠) سورة البقرة ٢٢٩ .

أى قفوا عنـــدها ، ولذلك قال بعد [ذلك][1] ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

• قوله : ﴿ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾[3] وقال بعـــد ذلك : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[4] فأتى[5] بالإحسان فى الأولى وبالتقوى فى الثانية ، لأن الأولى فى مطلقة قبل الفرض والدخول ، فالإعطاء فى حقها إحسان ، وإن أوجبه قوم ، لأنه لا فى مقابلة شىء ، فناسب المحسنين .

والثانية[6] فى الرجعية ، والمراد بالمتاع عند المحققين النفقة ، ونفقة الرجعية واجبة ، فناسب [حق][7] المتقين .

ورجح أن المراد به النفقة أنه ورد عقب قوله : ﴿ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ ﴾[8] والمراد به النفقة ، وكانت واجبة قبل النسخ[9] ، ثم قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ﴾ فظهر أنه[10] النفقة فى عدة الرجعية ، بخلاف البائن بخلع ، فإن الطلاق من جهتها ، فكيف تعطى المتعة التى شرعت جبرا للكسر بالطلاق ، وهى الراغبة فيه ؟ فظهر أن المراد بالمتاع هنا النفقة زمن العدة ، لا المتعة .

وللعلماء فى هاتين الآيتين اضطراب كثير ، وما ذكرته أظهر ؛ لأنه تقدم حكم الخلع ، وحكم عدة الموت ، وحكم المطلقة بعد التسمية ، وبقى حكم المطلقة الرجعية ، فيحمل عليه .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) سورة البقرة ٢٣٠ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٦ .

(٤) سورة البقرة ٢٤١ .

(٥) فى : ج ، ك : « قال بالإحسان » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « والثانى » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٨) سورة البقرة ٢٤٠ .

(٩) فى ج : « المسخ » ، وأثبتنا الصواب من: ك ، والمطبوعة. وراجع تفسير القرطبى ٣/٢٢٩ .

(١٠) فى المطبوعة : « أن » ، والتصحيح من : ج ، ك .

• في[1] ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[2] أفردَ ﴿ النُّورَ ﴾ لأن دِينَ الحقِّ واحدٌ ، وجَمَع ﴿ الظُّلُمَاتِ ﴾ لأن الكفرَ أنواع .

• في البقرة : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾[3] لأن[4] المَثَلَ للعامِل ، فكان تقديمُ نَفْيِ قُدْرتِه ، وصِلتِها وهي : ﴿ عَلَى شَيْءٍ ﴾ أنسَبَ .

وفي سورة إبراهيم : ﴿ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ﴾[5] لأن المَثَل للعَمَلِ ، لقوله[6] تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ ﴾[7] تقديره : مَثَلُ أعمالِ الذين كفروا ، فكان تقديمُ ﴿ مَا كَسَبُوا ﴾ أنسَبَ ؛ لأنه صِلَةُ ﴿ شَيْءٍ ﴾ وهو الكَسْبُ .

• وفي البقرة : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[8] قدَّم المغفرةَ ، وفي المائدة قدَّمَ ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾[9] لأن آيةَ البقرة جاءت ترغيباً في المُسارَعة إلى [طَلَبِ][10] المغفرة ، وإشارةً إلى سَعَةِ رحمة الله ، وآيةَ المائدة جاءت عَقِبَ ذكرِ السارق والسارقة[11] ، فناسَبَ ذِكرَ العذاب .

• قوله في آلِ عِمْران ومَرْيَم : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾[12] وفي الزُّخْرُف :

(١) في المطبوعة : « في البقرة » ، وحذفناها كما في : ج ، ك . ولا معنى لها حيث لم يأت بعدها ما تقابل به ، كما في أحكام الآيات السابقة .
(٢) سورة البقرة ٢٥٧ ، والمائدة ١٦ .
(٣) سورة البقرة ٢٦٤ .
(٤) في المطبوعة: « ولأن » ، والصواب حذف الواو ، كما في : ج ، ك .
(٥) سورة إبراهيم ١٨ .
(٦) في : ج ، ك : « كقوله » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والكلام في سياق التعليل .
(٧) الآية نفسها من سورة إبراهيم .
(٨) سورة البقرة ٢٨٤ .
(٩) سورة المائدة ٤٠ .
(١٠) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .
(١١) في الآية ٣٨ من سورة المائدة .
(١٢) سورة آل عمران ٥١ ، ومريم ٣٦ ، وآية آل عمران من غير الواو .

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾[١] لأنه تقدّم في السورتين من الآيات الدالّة على توحيد الربّ[٢] وقُدْرته، وعُبوديّة المسيح له، ما أغنى عن التأكيد، بخلاف الزُّخْرُف.

● في يُونُس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾[٣] قدّم الضَّرَر[٤] لتقدّم ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٥] وفي الفُرقان: ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾[٦] لتقدّم ذِكر النِّعَم.

● ونظيرُه تقديم «الأرض» في يونُس في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[٧] ولأنه تقدّم: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ الآيةَ، فناسبَ تقديمَ الأرضِ؛ لأن الشُّئونَ والعَملَ في الأرض، وفي سَبَأ: ﴿فِي السَّمَٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[٨].

---

(١) سورة الزخرف ٦٤، وفي الأصول: «وإن». وليست الواو في نص الآية الكريمة.

(٢) في المطبوعة: «الله»، وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٣) سورة يونس ١٨.

(٤) في المطبوعة: «الضر»، والمثبت من: ج، ك.

(٥) سورة يونس ١٥، وجاء في الأصول: «قل إني أخاف» وهو خطأ، فهذه الآية ١٥ من سورة الأنعام.

(٦) سورة الفرقان ٥٥.

(٧) سورة يونس ٦١.

(٨) الآية الثالثة من سورة سبأ. وهكذا وقف الكلام – في الأصول كلها – دون ذكر لفائدة تقديم «السموات» في سورة سبأ.

١٣١٢
محمد بن إبراهيم بن يوسُف بن حامد
الشيخ تاجُ الدِّين المَرّاكُشِيّ*

وُلِد بعدَ السبعمائة .

ونشأ بالقاهرة ، وتفقَّه بها ، وقرأ على قاضي القضاة الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل القُونَوِىّ ، ولازَم الشيخَ رُكْن[1] الدين بن القَوْبَع[2] .

وكان فقيهاً نحويًّا متفنِّناً مواظِباً على طَلَب العِلم ، لا يَفْتُر ولا يَمَلُّ إلا فى القليل[3] .

أعاد فى القاهرة بقُبَّة الشافعيِّ ، ثم دخل دمشق ، ودَرَّس بالمَسْرُورِيّة[4] .

وسَمِع من شيخِنا الحافظ المِزِّىّ ، وجماعةٍ .

ثم ترك[5] التدريسَ وانقطع[6] بدارِ الحـديث الأشْرفيّة ، على طَلَب العِلم ، إلى أن

(*) له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/١٦ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٣٢٠ ، الدرر الكامنة ٣/٣٨٦ ، ٣٨٧ ، شذرات الذهب ٦/١٧٢ ، ١٧٣ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٥٣ .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « ركى الدين » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع السابق ، وموضع ترجمته منها فى ٤/٢٩٩ ، وحسن المحاضرة ١/٤٥٩ ، وهو : محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسى .

(٢) فى المطبوعة : « القونع » وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والمرجعين السابقين . قال ابن حجر فى الدرر ٤/٣٠٢ : « والقوبع ، على الألسنة بضم القاف ، ونقل ابن رافع عنه ، أنه قال إنه بفتح القاف ، وذكر عن بعض المغاربة أن القوبع : طائر » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وكان ضريرا ، فلا تراه يفتر عن الطلب إلا إذا لم يجد من يطالع له » .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « بالمروزية » ، والتصحيح من : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .
والمدرسة المسرورية بالقاهرة ، وتقع داخل درب شمس الدولة ، بناها شمس الخواص مسرور ، وكان من خواص السلطان صلاح الدين الأيوبى . راجع خطط المقريزى ٣/٣٤٠ .

(٥) قبل موته بسنة ، كما أفاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، والإسنوى فى طبقاته . وقد ذكر السيوطى فى البغية ـ الموضع السابق ـ أن صاحب الترجمة ترك التدريس بالمسرورية ، للشيخ تقى الدين السبكى ـ والد المصنف ـ لأنه رأى فى شرط واقف المدرسة أن يكون المدرس عالما بالخلاف .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « وانقطع معتكفا » .

تُوُفِّىَ فجأةً بعدَ العصرِ ، من يوم الأحد ثالثَ عشر جُمادى الآخرة ، سنةَ اثنتين وخمسين وسبعمائة .

أنشدنا من لفظه لنفسه(١) :

قِلَّةُ الحظِّ يا فتَى صَيَّرَتْنِى مُجَهَّلَا
وجَهُولٍ بحظِّه صارَ فى الناسِ أكْمَلَا

دخلتُ إليه مرَّةً ، وهو يُنشِد قولَ ابنِ بَقِىٍّ(٢) :

حَتَّى إذا مالَتْ بِهِ سِنَةُ الكَرَى زَحْزَحْتُه شَيْئًا وكان مُعانِقِى(٣)
أبْعدتُه عن أَضْلُعٍ تَشْتاقُهُ كَىْ لاينامَ عَلَى وِسادٍ خافِقٍ

وقولَ الحَكَمِ بن عقال(٤) :

إن كان لابُدَّ مِن رُقادٍ فأَضْلُعِى هاكَ عَن وِسادِ
ونَمْ عَلَى خَفْقِها هُدُوًّا كالطفلِ فى نَهْنَهِ المِهادِ

وهو ومَن عنده يقولون إن قولَ الحَكَمِ أجْدَرُ بالصَّواب ؛ فإنه لايُناسِبُ المحبَّ أن يُبعِدَ حبيبَه، ويُنشِدون قولَ الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِىِّ [أمتع اللهُ ببقائه](٥) فى ذلك، ردًّا على ابن بَقِىٍّ :

---

(١) البيتان فى بغية الوعاة .

(٢) فى المطبوعة ، ك : « تقى » بالتاء الفوقية . وأهمل النقط فى : ج . وصوابه بالباء الموحدة المفتوحة وكسر القاف وتشديد الياء ، على ما قيده ابن خلكان فى الوفيات ٦/٢٥٠ ، وهو : يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الأندلسى القرطبى الشاعر المشهور. توفى سنة ٥٤٠، وانظر النجوم الزاهرة ٥/٢٧٧، فقد جاء فيها مقيدا بالعبارة : « بتاء مثناة من فوق ثالثة الحروف » .

والبيتان من قصيدة لابن بقى ، تراها فى : المغرب فى حلى المغرب ٢/٢١ ، معجم الأدباء ٢٠/٢٣، وفيات الأعيان ٥/٢٤٩ ، خريدة القصر ٢٣٦ ، ٢٣٧ (قسم شعراء المغرب والأندلس) ، الفلاكة والمفلوكين ١٠٣ . والبيت الأول فى المقتضب من كتاب تحفة القادم ٨٤ ، والبيتان فى غيث الأدب المسجم للصفدى ١/٢٦٩، وانظر نفح الطيب ٣/٢٠٩ ، ٤/١٥٥ ، ٢٣٧ .

(٣) فى ج : « زحزحته شفقا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ك ، ومثله فى المغرب والغيث . والرواية فى الخريدة ، ومعجم الأدباء ، والوفيات : « زحزحته عنى » .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج : « عسال » . وفى :ك : « عساكر » وفى الغيث : « عيال » ولم نعرفه . وفى أدباء الأندلس: « جعفر بن يحيى . أبو الحكم بن غتال » . راجع المقتضب من تحفة القادم ١٨ ، فلعله هذا .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

أبعدتَه من بعدِ ما زحزحتَهُ ... ماأنت عندَ ذوى الغرامِ بعاشِقِ[1]

إن شئتَ قلْ أبعدتُ عنه أضالعِي ... ليكونَ فِعلَ المستهامِ الوامِقِ[2]

أوقلْ فباتَ على اضطرابِ جوانحِي ... كالطِّفلِ مُضطجِعاً بمَهْدٍ خافِقِ

قلت : [إن][3] ابنَ بَقِيّ وإن أساء لفظاً ، حيث قال : أبعدتَه ، فقد أحسن معنًى ؛ لأنه وصف أضلُعَه بالخَفقان والاضطرابِ الزائد الذى لايستطيع الحبيبُ النومَ عليها ، فقدَّم مصلحتَه على مصلحتِه ، وترك مايُريد لما يُريد ، وأبعدَه عمّا يُقلِقه .

ولو قال :

* أبعدتُ عنه أضلعاً تشتاقه *

لأحسنَ لفظاً كما أحسن معنًى ، وأمّا الحَكَم فإنه وصَف خفقانَه بالهُدُوّ ، وهو خَفَقانٌ يَسيرٌ يُشبه اضطرابَ سَرِيرِ الطِّفل ، وهذا نَقْصٌ ، فوقع النِّزاع فى ذلك .

وأرسلوا إلى القاضى شِهاب الدِّين أحمدَ بن يحيى بن فضل الله رحمه الله ، صُورةَ سؤالٍ عن الرجلين : ابن بَقِيّ والحَكَم ، أيُّهما المُصيب ، فكتب :

قولُ ابنِ بَقِيٍّ عليه مَأْخَذٌ ... لكنه قولُ المحبِّ الصادِقِ[4]

يَكْفِيه فى صِدْقِ المَحبّةِ قولُهُ ... كى لا ينامَ على وِسادٍ خافِقِ

ما الحُبُّ إلّا مايُهَدُّ له الحَشَا ... ويَهُدُّ أيسَرُه فؤادَ العاشِقِ

فى أبياتٍ أُخَر لم تجرِ على خاطرِى الآن .

وأبياتُ ابن بَقِيٍّ هذه من كلمةٍ له حسنة ، وهى :

بأبِى غزالٌ غازلَتْهُ مُقلتِى ... بَيْنَ العُذَيْبِ وبَيْنَ شَطَّىْ بارِقِ

وسألتُ منه زِيارةً تَشفِى الجَوا ... فأجابَنِى منها بوَعْدٍ صادِقِ

بِتْنا ونحنُ مِن الدُّجا فى خَيْمةٍ ... ومِن النُّجُومِ الزُّهْرِ تحتَ سُرادِقِ[5]

---

(١) ذكر الصفدى هذه الأبيات فى كتابه : غيث الأدب . الوضع المذكور قريبا . والرواية عنده : « أبعدت من زحزحته عن أضلع » . وزاد بعد البيت الأول ، قال :

هذا يدل الناس منك على الجفا ... إذ ليس هذا فعل صب وامق

(٢) فى غيث الأدب : « المستهام الصادق » . (٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٤) تقرأ : « بقى » بتشديد القاف ، ليستقيم الوزن .

(٥) فى مراجع تخريج القصيدة المشار إليها : من الدجا فى لجة .

عاطَيْتُه واللَّيلُ يَسْحَبُ ذَيلَهُ صَهْباءَ كالمِسْكِ الفَتِيقِ لِناشِقِ[١]

وضَمَمْتُه ضَمَّ الكَمِىِّ لسَيْفِهِ وذُؤابَتاهُ حَمائلٌ فى عاتِقِى

حتّى إذا مالَتْ به سِنَةُ الكَرَى زَحْزَحْتُه شيئاً وكان مُعانِقِى

أبعدتُه عن أضْلُعٍ تَشْتاقُهُ كى لايَنامَ على وِسادٍ خافِقٍ

لمّا رأيتُ اللَّيلَ آخِرَ عُمْرِهِ قد شابَ فى لِمَمٍ له ومَفارِقِ

ودَّعْتُ مَن أهْوَى وقلتُ تأسُّفاً أعْزِزْ عَلَىَّ بأن أراكَ مُفارِقِى[٢]

ويَقْرُبُ مِن هذه النُّكتة أن جَرِيراً قال[٣] :

طَرَقَتْكَ صائدةُ الفُؤادِ وليسَ ذا وَقْتُ الزِّيارةِ فارْجِعِى بِسَلامِ[٤]

فعِيبَ عليه قولُه : « فارْجِعِى » وهو نَقْدٌ حسَنٌ ، فأىُّ لَفظٍ[٥] أبْشَعُ مِن قولِ المُحِبِّ لمن يُحبّه : ارْجِعْ .

ورأيتُ الشيخَ صلاحَ الدِّين الصَّفَدِىَّ ، نفع الله به ، قد قال رادًّا عليه[٦] :

يا خَجْلَتَا لجَرِيرٍ مِن قولٍ كَفانا اللهُ عارَهْ[٧]

طَرَقَتْكَ صائدةُ الفُؤا دِ وليس ذا وَقْتُ الزِّيارَهْ[٨]

هل كان يَلْقَى إن أتا هُ خَيالُ مَن يَهْوَى خَسارَهْ

أوْ كان قَلْبٌ قد حوا هُ مِن حَدِيدٍ أو حِجارَهْ[٩]

---

(١) فى المطبوعة : « العبيق الناشق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٢) فى معجم الأدباء ٢٠/٢٤ : « وقلت مشيعا » . وما فى الطبقات مثله فى وفيات الأعيان . ولم يرد البيت فى المغرب .

(٣) ديوانه ٥٥١ ، وطيف الخيال ٦٥ ، وانظر مراجع تحقيقه وفهارسه .

(٤) رواية الديوان والطيف : « صائدة القلوب » . وقال الآمدى : « وقد استجفى الناس قوله : « فارجعى بسلام » ، وإنما قال هذا لأنه عاتب عليها ، ألا ترى إلى قوله بعد هذا :

لو كان عهدك كالذى عاهدتنا لوصلت ذاك فكان غير رمام »

راجع حواشى طيف الخيال ، والمراجع الجيدة التى أحال عليها المحقق الفاضل .

(٥) فى المطبوعة : « فإن لفظة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى كتابه غيث الأدب المسجم ١/٢٢٦ .

(٧) فى المطبوعة والغيث : « يا خجلة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) فى الغيث : « صائدة القلوب » .

(٩) فى المطبوعة : « قلب حوله هو من حديد » ، وأثبتنا ما فى ج ، ك ، والغيث .

فعجبتُ له كيف ترك لفظة « ارْجِعِي » وهو أبشعُ ما عِيبَ به على جرير ، وقلت :

أمَّا جَرِيرٌ فجَرَّ ثوبَ العَارِ في دَعْوَى الصَّبَا وله دِثَارُ غرامِ[1]

إذ كَذَّبَ الدَّعْوى وقال لها وقدْ زارَتْهُ في الغَلَسِ ارْجِعِي بسَلامِ

ثم قلت : لعلَّ الشيخَ صلاحَ الدِّين إنما ترك لفظة الرُّجوع لِنَكارتها ، وقلت :

إنِّي لأعجَبُ مِن جَرِيرٍ وقَوْلِهِ قَوْلًا غَدَوْتُ به أُنكِّرُ حالَهْ

طَرَقَتْكَ صائدةُ الفُؤادِ وليس ذا وَقْتُ الزِّيارةِ فاسْتَمِعْ أقْوالَهْ

واعْذِرْ فلستُ بقادرٍ واللهِ أن أَحْكِي الذي بعدَ الزِّيارةِ قالَهْ

فلمّا وقف الشيخُ صلاحُ الدِّين على كلامي هذا كلِّه، زَعم أنِّي أعترفُ له بحُسْنِ النَّقْد، وقال :

أمَّا جَرِيرٌ فلم يَكُنْ صَبًّا ولكنْ يدَّعِي

أوَمَا تَراهُ أتَتْهُ صا ئدةُ الفُؤادِ فلم يَعِي

بَلْ قال جَهْلًا ليس ذا وَقْتُ الزِّيارةِ فارْجِعِي

لو كنتُ حاضِرَ أمْرِهِ قلتُ ارْجِعِي وَلَهُ اصْفَعِي

قلت : ولا يَخْفَى أن هذه الاعتراضاتِ كلَّها لفظيَّة ، طَرَقتْ قائلَها ، ولم يُحقِّق ؛ فإنَّ جريراً لم يقصِدْ برُجوعها إلّا الشَّفقةَ[2] عليها من الزِّيارة في غيرِ وقتِ الزِّيارة ، فجاءه الاعتراضُ من لفظة الرُّجوع فقط ، كما جاء ابنَ بَقِيٍّ مِن لفظة الإبعاد ، ورُبَّما أُتِيَ أقوامٌ مِن سُوءِ العِبارة .

قال الحافظ أبو عبد الله الحُمَيْدِيّ : أخبرني أبو غالب محمد [بن محمد][3] بن سَهْل النَّحْوِيّ ، قال : حكيتُ للوزير أبي القاسم الحسين بن علي المَغْرِبيّ ، قولَ أبي الحسن الكَرْخِيّ : أوصانا شيوخُنا بطَلَب العِلم، وقالوا لنا: اطلبُوه واجتَهِدوا فيه، فلَأَنْ يُذَمَّ لكم الزَّمانُ أحْسَنُ مِن أن يُذَمَّ بكم الزَّمان .

---

(١) في المطبوعة : « دعوى الصبابة وازدياد غرام » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « رجوعها إلا للشفقة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

قال : فاستحسن الوزيرُ ذلك وكَتَبه ، ثم عَمِل أبياتاً و[١] أنشدنيها ، وهي :

ولقد بَلَوْتُ الدَّهْرَ أَعْجَمُ صَرْفُهُ فأطاعَ لي أصحابُه ولِسانُهُ

ووجَدْتُ عَقْلَ المرءِ قِيمةَ نَفْسِهِ وبِجِدِّه جَدْواهُ أو حِرْمانُهُ

وعلى الفتى أن لا يُكَفْكِفَ شَأْوَهُ عِندَ الحِفاظِ ولا يُغَضَّ عِيانُهُ

فإذا جَفاه المَجْدُ عِيبَتْ نَفْسُهُ وإذا جَفاه الجَدُّ عِيبَ زَمانُهُ

قلت : وهذه أبياتٌ حَسَنَةٌ بالِغَةٌ في بابِها ، وقد حاول الشيخ تاجُ الدِّين عبد الباقي اليَمانِيّ اختصارَها ، فقال[٢] :

تَجنَّبْ أن تُذَمَّ بك اللَّيالِي وحاوِلْ أن يُذَمَّ لك الزَّمانُ[٣]

ولا تَحْفِلْ إذا كُمِّلْتَ ذاتاً أصَبْتَ العِزَّ أم حَصَل الهَوانُ

فأغفلَ ماتضمنته أبياتُ الوَزيرِ الثَّلاث مِن المَعانى، واقتصر على ماتضمّنه البيتُ الرابع، ثم انقلب عليه المَعنى ، وأَتِيَ مِن سُوءِ التعبير ، فإن المقصودَ أن المرءَ يُكَمِّلُ نفسَه ولا عليه مِن الزَّمان ، وأمّا أنه يَسْعَى في أن يُذَمَّ له الزَّمان ، فليس بمقصودٍ[٤] ، ولا هو مُرادُ أشياخِ الكَرْخِيّ ، ولا يَحْمَدُه عاقل ، وكان الصَّوابُ حيث اقتصر على مَعنى البيتِ الرابع أن يأتِيَ بعبارةٍ مطابقة ، كما قُلْناه[٥] نحن :

عليكَ كمالَ ذاتِك فاسْعَ فيها وليس عليك عِزٌّ أو هَوانُ

وليس إليكَ أيضاً فاسْعَ فيها إليك وأنت مشكورٌ مُعانُ

فذَمُّ الدَّهْرِ للإنسانِ خَيْرٌ من الإنسان ذُمَّ به الزَّمانُ

---

(١) زدنا الواو من : ج ، ك .

(٢) البيتان في : الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٣ ، فوات الوفيات ١/ ٥١٢ ، البدرالطالع ١ / ٣١٨ .

(٣) في المطبوعة : « تذم لك الليالى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمراجع السالفة .

(٤) المراد ، كما قال محقق فوات الوفيات : أن يكون موضع أمل الناس فيأتوه قائلين : نشكو إليك عنت الدهر وظلمه ، وما أشبه ذلك .

(٥) في المطبوعة : « تطابقه ، كما قلنا نحن » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

فهذا البيتُ وافٍ بالمَعْنى الذى قاله أشياخُ الكَرْخِىّ ، مطابقٌ له من غير زِيادةٍ ولا نقص ، وأحسنُ مِن هذا [كلِّه][1] قولُ بعضِهم :

جَهْلُ الفتى عارٌ عليه لِذاتِه وخُمولُه عارٌ على الأيّامِ

وقولُ الآخَر :

أنْ يكُونَ الزّمانُ عَيْبِىَ أوْلَى بِىَ مِن أن أكونَ عيبَ الزّمانِ[2]

وقولُ الآخَر :

مافى خُمولِىَ مِن عارٍ علَى أدَبِى بل ذاكَ عارٌ على الدُّنيا وأهلِيها

١٣١٣
محمد بن عبد الحاكم[3] بن عبد الرزّاق البِلْفيائىّ[4]

مِن فُقهاء المِصريِّين .

وهو والدُ شيخِنا القاضى زين الدين أبى حفص عمر[5] .

أخبرنى ولدُه أن له شرحاً على « الوسيط » لم يكمِّلْه .

● ورأيت ولدَه المذكورَ قد نقل[6] عنه فى شَرحه على « مُختصَر التِّبْريزِىّ » ، لما تكلّم على قولِ الأصحاب إنه يُجزِىء فى بَوْلِ الغُلام الذى لم يَطْعَم ، النَّضحُ ، وأن المرادَ به لم يَطْعَم غيرَ اللَّبن ، فقال : فى « شرح الوَسِيط » لوالدى أن الشافعىَّ رضى الله عنه قال : والرَّضاعُ بعدَ الحَوْلَين بمنزلة الطّعام والشراب[7] .

(١) زيادة من ح ، ك على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « إن كون » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « عبد الحكم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفى ترجمة ولده من هذه الطبقة : « عبد الكريم » . وسنتكلم عليه هناك إن شاء الله .

(٤) قيده ابن حجر : بكسر الباء الموحدة واللام ، وسكون الفاء ، بعدها ياء تحتية ممدودة . الدرر الكامنة ٣ / ٢٦٤ ، فى ترجمة ولد المذكور .

(٥) تأتى ترجمته فى مكانها من هذه الطبقة .

(٦) فى المطبوعة : « نقله » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) راجعه فى الأم ٥ / ٢٥ (باب رضاعة الكبير) .

١٣١٤
محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المُرْشِدِيّ*

الشيخ الصالح ذو الأحوال .

قرأ على ضياء الدِّين بن عبد الرحيم .

وكان مقيماً بمُنْيةِ بنى مُرْشِد(١) بالدِّيار المصرية .

واتَّفق الناسُ على أنه لو وَرَد عليه فى اليوم الواحد العددُ الكثيرُ من الخَلق أكفاهم قُوتَ يومِهم ، وأطعمهم مايشتهونه ، ولا يعرف أحدٌ أصلَ ذلك ، ولا يُحْفَظُ عليه أنه قَبِلَ(٢) لأحدٍ شيئاً . وتُحْكَى عنه مُكاشَفاتٌ كثيرة ، نَفَع الله به .

توفِّى فى شهر رمضانَ ، سنةَ سبع وثلاثين وسبعمائة .

وهو أخو سيِّدى الشيخ أحمد ، أعاد اللهُ مِن بركاته .

١٣١٥
محمد بن داود بن الحسن التِّبْرِيزِيّ
السيِّد صَدْر الدِّين بن قُطْب الدِّين

له شرح على كتاب النَّبيه(٣) ، مختصر التنبيه ، لابن يونُس [رحمه الله](٤) .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٧٩ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٢٥ ، الدرر الكامنة ٤ / ٨٢ ـ ٨٤ ، ذيول العبر ١٩٨ ، السلوك : القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٢٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٦ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩٢ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٣ .

(١) فى الأصول : « بنى رشيد » ، وأثبتنا ما جاء فى مراجع الترجمة . قال فى حواشى النجوم الزاهرة : اسمها الأصلى : منية بنى مرشد ، كما ورد فى كتاب التحفة السنية ، لابن الجيعان ، من نواحى إقليم فوه . وهى اليوم منية المرشد ، إحدى قرى مركز فوه ، بمديرية الغربية ، بمصر .

(٢) فى المطبوعة : « قال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٣) فى المطبوعة : « التنبيه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومما سبق فى الجزء الثامن ١٩١ .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

١٣١٦
محمد بن خَلَف(١) بن كامل
القاضى شَمْسُ الدِّين الغَزِّىّ*

رَفِيقى فى الطَّلَب .

مولده سنةَ ست عشرة وسبعمائة بِغَزَّة .

وقدِم دمشقَ فاشتغل بها ، ثم رحَل إلى قاضى حَماة شرفِ الدِّين البارِزِىّ ، فتَفَقَّه عليه ، وأذِن له بالفُتْيا ، ثم عاد إلى دمشق وجَدّ(٢) واجتهد .

صحِبتُه ورافقتُه فى الاشتغال ، من سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، سنةَ مَقْدَمِنا دمشق ، إلى أن توفِّى وهو على الجِدّ البالغ فى الاشتغال .

أمّا الفقه فلم يكن فى عصره أحفظُ منه لمذهب الشافعىّ ، يكاد يأتى على الرافعىّ وغالِب « المَطْلَب » لابن الرِّفْعة استحضاراً ، وله مع ذلك مُشارَكةٌ جيِّدةٌ فى الأصول والنحو والحديث .

وحَفِظ « التلخيص » فى المعانِى والبَيان للقاضى جلال الدين .

وصنَّف « زِيادات المَطْلَب » ، على الرافعىّ .

وجمَع كتاباً نفيساً على الرافعىّ ، يذكر فيه مَناقِبَ الرافعىّ بأجمعها ، وما يمكن الجوابُ عنه منها بتَنْبيهات(٣) مُهِمّات فى الرافعىّ ، ويستوعِبُ على ذلك كلامَ ابنِ الرِّفْعة والوالِد رحمهما الله ، ويذكُر مِن قِبَلِه شيئاً كثيراً ، وفوائدَ مُهِمَّةً ، ولم يبرح يعمل فى هذا الكتاب إلى أن مات ، فجاء فى نحو خمس مجلَّدات ، أنا سمَّيتُه « مَيدانَ الفُرسان » ، فإنه سألنى أن أسمِّيَه له ، وكان يقرأ علىَّ غالِبَ ما يكتُبه فيه ، ويسألنى عمَّا يُشْكِلُ عليه ، فلِى فى كتابِه هذا كثيرٌ من العَمل ، وبالجُملة لعلَّنا استَفدْنا منه أكثَرَ ممَّا استفادَ مِنّا .

---

(١) فى المطبوعة : « خالد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمراجع الآتية .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٤ / ٥٣ ، شذرات الذهب ٦/٢١٨ ، النجوم الزاهرة ١١/١٠٥ .

(٢) فى : ج ، ك : « وأخذ » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « تنبيهات » ، والمثبت من : ج ، ك .

وكان مِن تلاوَة القُرآن وكثرةِ التَّعبُّد ، وقيامِ الليل ، وسَلامةِ الصَّدر ، وعدمِ الاختلاطِ بأبناء الدُّنيا ، بمَكان .

استنبتُه فى الحُكْم بدمشق ، ونزلتُ له عن تدريس التَّقوية ، ثم تدريسِ الناصِريّة ، وكان قد درَّس قبلَهما فى حياة الوالد رحمه الله ، بالحَلْقة القُوصِيّة بالجامع ، فاجتمع له التَّداريسُ الثلاثة ، مع إعادةِ الرُّكْنِيّة ، وإعادةِ العادِليّة الصغرى ، وتَصْديرٍ[1] على الجامع ، وإمامة الكَلَّاسة .

وكان الوالدُ رحمه الله يحبُّه ، وكان هو يحضُر دروسَ الوالد ، ويسمع كلامَه .

وسألنى مَرَّاتٍ أن يقرأ عليه[2] شيئاً ، فما تهيّأ له ، لكنّا كنّا نُطالعُ فى ليالى الشتاء ، سنةَ ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة أو أربع وأربعين ، بدار الحديث الأشرَفيّة ، « الرافعىَّ » أنا والغَزِّىُّ وتاجُ الدِّين المَرَّاكُشِىّ ، فى غالب الليل ، ويخرج الوالدُ فى بعض الأحايين ، ويجلس معنا ، فيسمع قراءتى تارةً ، وقراءتَه أخرى ، ويأخذ عنه .

توفى الغَزِّىُّ ليلةَ الأحد ، رابعَ عشر[3] رجب سنةَ سبعين وسبعمائة ، بمنزله بالعادِليّة الصغرى بدمشق ، فإنه كان مُعيدَها .

وسكَن فى بيت التدريس ، أعاره إياه مُدرِّسُها الشيخ جمال الدين بن قاضى الزَّبَدانِى[4] فسكن فيه مُدّةً[5] سنين .

ودُفِن من الغد بتُرْبَتِنا بسَفْح قاسِيُون ، والناس عليه باكون متأسِّفون ، فإنه حكَم بدمشق نحو أربعَ عشرةَ سنة ، لايُعرَفُ منه غيرُ لِين الجانب وخَفْض الجَناح وحُسْنِ الخلق ، مع لُزوم التقوى ومَحبّة الفقراء .

---

(١) فى المطبوعة : « والتصدير » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسيأتى ما يشهد له .

(٣) كذا فى المطبوعة ، ك . وفى ج : « عشرى » .

(٤) هو جمال الدين محمد بن الحسن الحارثى ، ابن قاضى الزبدانى . ذيول العبر ٣٦٣ ، و« الزبدانى » : بلد بين دمشق وبعلبك . بلدان ياقوت ٢ / ٩١٣ .

(٥) فى المطبوعة : « عدة » ، والمثبت من : ج ، ك .

١٣١٧

محمد بن عبد الله بن عمر

الشيخ زَينُ الدِّين بن علم الدّين بن زين[1] الدين بن المُرَحِّل*

وُلِد بعد سنة تسعين وستمائة .

وتفقّه على عمّه الشيخ صَدْر الدّين .

ودرّس بالقاهرة ، بالمَشْهَد الحُسَينىّ ، ثم بدمشق بالشامِيَّة البَرّانيّة والعَذْراوِيّة .

وكان رجلاً فاضلاً دَيِّناً، عارِفاً بالفقه وأصوله .

صنّف فى الأصول كتابين[2] .

توفّى سنةَ ثمان وثلاثين وسبعمائة[3] .

---

(١) فى المطبوعة : « زيد » ، والتصحيح من : ج ، ك . والمراجع الآتية .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٨١ ، ١٨٢ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٢٨٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ٩٩ ، ذيول العبر ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٨ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٤٦٢ ، مرآة الجنان ٢٩٨/٤ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣٧٤ .

ويعرف المترجم : بابن المرحل ، وابن الوكيل . كما فى بعض مراجع الترجمة .

(٢) أحدهما يسمى : خلاصة الأصول . راجع الأعلام للأستاذ الزركلى ١١٢/٧

(٣) حدده الإسنوى فقال: « ليلة الأربعاء ، تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة » وقد انفرد ابن حجر فذكر أن وفاته سنة (٧٤١) .

١٣١٨

محمد بن عبد الرحمن بن عمر

قاضى القضاة جَلالُ الدِّين القَزْوِينى *

قدم دمشقَ من بلاده، هو وأخوه قاضى القضاة إمام الدين، وأعاد بالمدرسة البادَرائيّة[1]، ثم ناب فى القضاء بدمشق، عن أخيه، ثم عن قاضى القضاة نجم الدّين بن صَصْرَى، ثم وَلِىَ خطابة دمشق، ثم قضاء القضاة[2] بها، ثم انتقل إلى قضاء القُضاة بالدِّيار المصرية لمَّا أضرَّ القاضى بَدْرُ الدِّين بن جماعة، فأقام بها مُدَّةً، ثم صُرِف عنها وأُعِيد إلى قضاء الشام.

وكان رجلًا فاضلًا مُتَفنِّنًا، له مَكارِمُ وسُؤْدَدٌ.

وكان يذكُر أنه من نسل أبى دُلَف العِجْلِىّ.

وهو مصنف[3] كتاب « التَّلخيص » فى المعانى والبيان[4]، وكتاب « الإيضاح » فيه.

ذكره الشيخُ جمالُ الدين بن نُباتة فى « سَجْع المُطَوَّق » فقال: الإمام المُقدَّم على التحقيق، والغَمام المُنْشِئُ فى مُرُوج مَهارِقِه كلَّ روض أنيق، والسابق لغايات[5]

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤ / ١٨٥، البدر الطالع ٢ / ١٨٣، بغية الوعاة ١ / ١٥٦، تاريخ ابن الوردى ٢ / ٣٢٤، حسن المحاضرة ٢ / ١٧١، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ١٩٧، الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠ – ١٢٣، ذيول العبر ٢٠٥، شذرات الذهب ٦ / ١٢٣، طبقات الإسنوى ٢ / ٣٢٩ – ٣٣٠، وفى حواشيه أن للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب كتاباً فى سيرة صاحب الترجمة، اسمه: « القزوينى وشروح القزوينى » مطبوعا فى بغداد، سنة ١٩٦٧، قضاة دمشق ٨٧، مرآة الجنان ٤ / ٣٠١، مفتاح السعادة ١ / ٢٠٩ – وانظر فهارسه –، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٨، الوافى بالوفيات ٣ / ٢٤٢.

(١) فى المطبوعة. « البدرانية »، وأثبتنا الصواب من: ج، ك. وقد سبق التعريف بهذه المدرسة كثيرا، انظر مثلا الجزء الثامن ١٥٩.

(٢) فى الطبقات الوسطى: « بالشام ».

(٣) فى الطبقات الوسطى: « وإليه ينسب كتاب التلخيص .... ».

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى: « وهو من أجل المختصرات فيه ».

(٥) فى المطبوعة: « لرايات »، والمثبت من: ج، ك، ونسخة مخطوطة من سجع المطوق، محفوظة بمعهد المخطوطات – بجامعة الدول العربية، برقم (٤٥٨) أدب.

العلوم ، الذى خُلِّىَ[1] له نحوَها عن الطريق ، والبازِى[2] المُطِلُّ على دَقائقِها ، الذى[3] اعترف له بالتقصير ذَوُو التحليق ، والهادِى لمذاهب السُّنَّة الذى يَشهدُ البحثُ أن بَحْرَ فِكرِه عَميق ، والحَبْرُ الذى لاتَدَّعى نَفَحاتِ ذِكرِه الزُّهْر ، والصَّحيح أنها[4] أعْطَرُ مِن المسك الفَتِيق ، ناهيكَ [به][5] مِن رجُلٍ علَى [حينَ][6] فَترةٍ من الهِمَم، وظُلْمةٍ من الدَّهر لا كالظُّلَم ، أطْلَعَه الشَّرقُ كوكَباً ملأ نُورُه المَلا ، لا بَلْ بَدْرًا لا يَغترُّ بأشِمَّة تَواضُعِه[7] الأعْلَوْن فيَشرِئبُّون[8] إلى[9] ، لا بَلْ صُبْحاً يَحْمَدُ[10] لديه الطالبُ سُراه[11] ، لا بل شمساً يتمثَّلُ فى شَخْصِه علماءُ الدَّهرِ الغابرِ ، فكان مَرآةَ مِرآه .

وذكره القاضى شِهابُ الدِّين ابنُ فَضل الله ، فى كتابه « مَسالك الأبصار » ، فقال : مِن وَلَدِ أبى دُلَف ، ومِن مَدَد ذلك السَّلَف ، وَلِى أبوه وأخوه ، وشُبِّهت النُّظَراء ولم يُؤاخُوه[12] ، ولِى الخِطابةَ وشآنَّها[13] ، ورَقِى أعوادَ المَنابر وهَزَّ غُصْنَها ، وكان

---

(١) فى المطبوعة : « أخلى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسجع المطوق ، وفيه : «خلى له دونها» .

(٢) فى الأصول : « البادى » ، وأثبتنا ما فى سجع المطوق .

(٣) فى الأصول : « التى » ، والتصحيح من سجع المطوق .

(٤) فى المطبوعة : « أنه » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسجع المطوق .

(٥) زيادة من سجع المطوق .

(٦) ليس فى سجع المطوق .

(٧) فى المطبوعة : « يواضعه » ، والمثبت من : ج ، ك . والذى فى سجع المطوق : « لايغتر بتواضع أشعته » .

(٨) فى المطبوعة : « الأعلون فسر بنوره إلى الإبل صبحا » وقومنا العبارة من : ج ، ك . وسجع المطوق .

(٩) هكذا فى : ج ، ك ، وسجع المطوق . ولعل فى الكلام إشارة إلى شعر أو مثل أو نحوهما . وإنما وقف الكلام هنا ليتم السجع الذى سبق فى قوله : « الملا » .

(١٠) فى المطبوعة : « فيحمد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسجع المطوق.

(١١) فى : ج ، ك : « مسراه » ، والمثبت من المطبوعة ، وسجع المطوق ، وهو متفق مع لفظ المثل : «عند الصباح يحمد القوم السرى» . وإن كان «مسراه» يناسب: « مرآه » الآتية، لمكان الميم.

(١٢) فى المطبوعة : « يؤاخذوه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(١٣) فى المطبوعة : «وسلافيها» ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ك . ولعل الصواب ماأثبتناه .

صَدْرَ المَحافِلِ إذا عُقِدَت، وصَيْرَفِىُّ المسائلِ إذا انتُقِدَت، وكان طَلْقَ[1] اليَدَيْن، و[طَرْقَ][2] الكَرمِ وإن كان بالدَّيْن . انتهى .

توفِّىَ القاضى جلالُ الدِّين بدمشق، فى[3] سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

وفيه يقول القاضى صلاحُ الدِّين خليل بن أيْبَك الصَّفَدِىّ، وكيلُ بيت المال، وإمامُ الأدب فى هذا العصر، من قصيدةٍ امتدحه بها :

هذا الإمامُ الذى تُرْضَى حُكُومَتُهُ	خِلافُ ماقاله النَّحْوِىُّ فى الصُّحُفِ[4]
حَبْرٌ مَتَى جالَ فى بَحْثٍ وجادَ فلا	تَسألْ عن البحرِ والهَطَّالَةِ الوُطُفِ[5]
له على كُلِّ قولٍ بات يَنصُرُه	وَجْهٌ يُصانُ عن التَّكليفِ بالكَلَفِ
قد ذَبَّ عن مِلَّةِ الإسلام ذَبَّ فَتًى	يَحْمِى الحِمَى بالعَوالِى السُّمْرِ والرُّعُفِ
ومَذْهبُ السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قامَ بِهِ	وثَقَّفَ الحقَّ مِن حَيْفٍ ومِن جَنَفِ
يأتى بكُلِّ دَليلٍ قد حَكَى جَبَلًا	فليس يَنْسِفُه ما مَغْلَطَ النَّسَفِى[6]
وقد شَفَى العِىَّ لمَّا بات مُنتَصِرًا	للشافِعىِّ بِرَغْمِ المَذهبِ الحَنَفِى
يُحْيِى دُرُوسَ ابنِ إدريسٍ مباحِثُهُ	فحَبَّذا خَلَفٌ منه عن السَّلَفِ[7]

---

(١) فى : ج، ك : « خرق »، وأثبتنا ما فى المطبوعة، وهو أنسب لما بعده .

(٢) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من : ج، ك .

(٣) فى نصف جمادى الآخرة، كما ذكر الإسنوى .

(٤) يشير إلى قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته   ولا الأصيل ولاذى الرأى والجدل

راجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/١٣٦ (باب الموصول) .

(٥) الوطف، بالتحريك : انهمار المطر، وسحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها، أو : هى الدائمة السح، الحثيثة، طال مطرها، أو قصر . القاموس (و ط ف) .

(٦) فى : ج، ك : « وليس »، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة . وفيها : « ما يغلط »، وأثبتنا مافى : ج، ك . ومغلط : أى أتى بالأغاليط . والمغلطة : الكلام الذى يغلط فيه ويغالط به . راجع اللسان (غ ل ط) . والغالب أن المراد بالنسفى هنا : برهان الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفى، من علماء الأحناف، وممن صنفوا فى الجدل والكلام والخلاف، توفى سنة ٦٨٧ . راجع الأعلام ٧/٢٦٠ .

(٧) فى المطبوعة : « يحي درس »، والتصحيح من : ج، ك .

فما أرى ابنَ سُرَيجٍ إن يُناظِرهُ ... مِن خَيلِ مَيدانِه فَلْيَمْضِ أو يَقِفِ

ولو أتى مُزَنِيُّ الفِقْهِ أغرَقَهُ ... ولم يَمُدَّ قَطرةً فى سُحْبِهِ الذُّرُفِ

وقد أقام شِعارَ الأشعَريِّ فما ... يَشُكُّ يوماً ولا يشكو مِن الزَّيفِ

وليس للسَّيفِ حَدٌّ يَستقِيمُ به ... ولو تَصَدَّى له ألقاه فى التَّلَفِ(١)

والسكايسى غَدَا فى عَيْنِه سَقَمٌ ... إذ راحَ يَنظُرُ مِن طَرْفٍ إليه خَفِى(٢)

مِن مَعْشَرٍ فَخرُهُمْ أبقاه شاعِرُهُمْ ... فى قولِه إنما الدُّنيا أبو دُلَفِ(٣)

● أفتى القاضى جلالُ الدِّين ، وهو خطيبُ دمشق ، فى رجُلٍ فرَض على نفسه لولده فرْضاً مُعيَّناً فى كلِّ شهر ، وأذِن لأُمِّه حاضِنتِه فى الإنفاق والاستدانة والرُّجوع عليه ، ففعلت ذلك ومات الآذِنُ(٤) : بأن لها الرُّجوعَ فى تَرِكَتِه .

وتوقَّف فيه(٥) الشيخُ بُرهانُ الدِّين بن الفِركاح؛ لقول الأصحاب إن نَفقةَ القَرِيبِ [لا](٦) تصير دَيْناً إلّا بفَرْضِ القاضى أو إذنه فى الاستقراض ، فإن ذلك يَقْتضِى عَدَمَ الرُّجوع ، وقولهم : لو قال : أطْعِم هذا الجائعَ وعلىَّ ضَمانُه ، استحَقَّ عليه ، ولو قال : أعتِقْ عبدَك وعلىَّ ألفٌ استحَقّ ، يقتضى الرُّجُوع .

قلت : الأرجَحُ ما أفتى به القاضى جلالُ الدِّين ، مِن الرُّجوع .

---

(١) يعنى بالسيف: على بن أبى على بن محمد الآمدى . وراجع ترجمته فى ٣٠٦/٨ ، وجاء فى : ج ، ك : « يستقيم له » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) قوله : « والسكايسى » جاء هكذا فى الأصول، ولم نعرفه .

(٣) يشير إلى قول على بن جبلة ، المعروف بالعكوك ، يمدح أبا دلف العجلى ، الذى ذكر المترجم أنه من نسله :

إنما الدُّنيا أبو دُلَفٍ ... بَيْنَ مَغزاهُ ومُحتَضَرِهْ

فإذا وَلَّى أبو دُلَفٍ ... وَلَّتِ الدُّنيا على أثَرِهْ

ديوان على بن جبلة ٦٨

(٤) فى المطبوعة : « الأب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « معه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

١٣١٩

محمد بن عبدالرحيم بن محمد

الشيخ صَفِيُّ الدِّين الهِنْدِيّ الأُرْمَوِيّ*

المتكلِّم على مَذهَب الأشعريّ .

كان من أعلمِ النـاسِ بمذهبِ الشيخ أبي الحسن ، وأَدْراهم بأسراره ، مُتضلِّعاً بالأصْلَين .

اشتغل على القاضِى سِراج الدِّين صاحبِ « التحصيل »[1] .

وسَمِع من الفَخر بن البُخاريّ .

روى عنه شيخُنا الذَّهبيُّ .

ومن تصانيفه فى عِلم الكلام : الزُّبْدة[2] ، وفى أصول الفقه : « النِّهاية »[3] ، والفائق[4] ، والرسالة السَّيفيَّة[5] .

وكلُّ مُصنَّفاته حَسَنةٌ جامِعة ، لاسيَّما النِّهاية .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٧٤ ، ٧٥ ، البدر الطالع ٢/١٨٧ ، حسن المحاضرة ١/٥٤٤ ، الدارس ١/١٣٠ - ١٣٢ ، الدرر الكامنة ٤/١٣٢ ، ذيول العبر ٨٣ ، ٨٤ ، شذرات الذهب ٦/٣٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٥٣٤ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٢ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٠ ، الوافى بالوفيات ٣/٢٣٩ .

وقد ورد فى هذا المرجع الأخير : « محمد بن عبد الرحمن » ، وكذلك فى حسن المحاضرة .

(١) فى : ج ، ك ، ومفتاح السعادة : « التلخيص » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . واسم الكتاب : « التحصيل مختصر المحصول » فى أصول الفقه ، لسراج الدين أبى الثناء محمود بن أبى بكر بن أحمد الأرموى . راجع ترجمته فى الجزء الثامن ٣٧١ .

(٢) سماها المصنف فى الطبقات الوسطى : « زبدة الكلام » .

(٣) تسمى : نهاية الوصول فى دراية الأصول . راجع فهرس المخطوطات المصورة ، بمعهد المخطوطات ١/٢٥٣ .

(٤) فى أصول الدين ، كما فى الأعلام ٧/٧٢ ، وعبارة صاحب مفتاح السعادة تؤذن بأنه فى أصول الفقه .

(٥) فى المطبوعة : « الفية » . والنقط غير واضح ، فى : ج ، ك ، فأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والشذرات وفى الأعلام ـ الموضع السابق ـ : الرسالة التسعينية فى الأصول الدينية .

مولده ببلاد الهِنْد ، سنةَ أربعٍ وأربعين وستمائة .

ورَحل إلى اليَمن سنةَ سبع وستين ، ثم حَجَّ وقَدِم إلى مصر ، ثم سار إلى الرُّوم ، واجتمع[١] بسِراج الدين .

ثم قدم دمشق ، سنةَ خمس وثمانين واستوطنها ، ودَرَّس بالأتابَكيّة والظاهريّة الجُوّانيّة ، وشَغَل الناسَ بالعِلم .

توفِّى بدمشق سنةَ خمسَ عشرةَ وسبعمائة[٢] .

● وكان خَطُّه فى غاية الرَّداءة ، وكان رجلًا ظَرِيفا ساذَجاً ، فيُحكَى أنه قال: وجدتُ فى سُوقِ الكُتب مَرَّةً كِتاباً بخَطٍّ ظَنَنتُه أقبحَ مِن خَطِّى ، فغاليتُ فى ثمنه ، واشتريته لأحتَجَّ به على مَن يَدَّعِى أن خَطِّى أقبحُ الخطُوط ، فلما عُدتُ إلى البيت وجدتُه بخَطِّى القديم .

ولما وقع مِن[٣] ابن تَيمِيةَ فى المسئلة الحَمَوِيّة ما وقع، وعُقِد له المجلسُ بدار السَّعادة[٤]، بينَ يدَى الأمير تِنكِز ، وجُمِعت العلماء ، أشاروا[٥] بأنّ الشيخَ الهِندىَّ يحضُر ، فحضَر ، وكان الهِندىُّ طويلَ النَّفَس فى التقرير[٦] ، إذا شرَع فى وَجهٍ يُقرِّره لايَدَعُ شُبهةً

(١) فى الطبقات الوسطى : « وقرأ على سراج الدين » .

(٢) فى حسن المحاضرة وحدها : « خمسين وسبعمائة » .

(٣) فى المطبوعة : « لابن تيمية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كان ذلك ، سنة خمس وسبعمائة . انظر هـذه الأحداث فى كنز الدرر وجامع الغرر ـ الجزء التاسع ، وهو الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ١٣٣ ـ ١٤٥ ، البداية والنهاية ١٤/٣٦ ـ ٣٨ .

(٥) فى المطبوعة : « وأشاروا » ، وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك .

(٦) الذى فى الكتب أن صفى الدين الهندى لم يستطع مغالبة ابن تيمية ، ولم يجاره فى قوة الجدل . وهذه عبارة ابن كثير : « وحضر الشيخ صفى الدين الهندى ، وتكلم مع الشيخ تقى الدين كلاما كثيرا ، ولكن ساقيته لاطمت بحرا » . ويعلق الشوكانى فى البدر الطالع ، على قول الصفى لابن تيمية : « أنت مثل العصفور » : ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته فى العلوم الإسلامية ، والرجل ليس بكفؤ لمناظرة ذلك الإمام إلا فى فنونه التى يعرفها ، وقد كان عريا عن سواها » .

ولا اعتراضاً إلّا[1] قد أشار إليه فى التقرير ، بحيث لا يتمّ التّقريرُ إلا وقد[2] بَعُدَ على المعترِض مُقاوَمتُه ، فلمّا شرع يُقرِّر أخذ ابنُ تَيْمِيَة يَعْجَلُ عليه على عادته ، ويخرُج مِن شىء إلى شىء ، فقال له الهِنْدِىّ : ما أراك يا ابنَ تَيْمِية إلا كالعُصفور ، حيث أردتُ أن أقبِضَه مِن مَكانٍ فرّ[3] إلى مكانٍ آخر ، وكان الأميرُ تنكُز يُعَظِّم الهِندىَّ ويعتقده ، وكان الهندىُّ شيخَ الحاضرين كلِّهم ، فكلُّهم[4] صَدَر عن رأيه ، وحُبِس ابنُ تَيْمِيَة بسبب تلك المسئلة، وهى التى تضمَّنت قوله بالجِهَة[5] ، ونُودِىَ عليه فى البَلَد، وعلى أصحابه، وعُزِلوا مِن وظائفهم .

١٣٢٠

محمد بن عبد الصَّمد بن عبد القادر بن صالح

الشيخ قُطْب الدِّين السُّنْباطِىّ*

صاحبُ « تصحيح التعجيز » ، و « أحكام المُبَعَّض » .

كان فقيهاً كبيرا ، تخرَّجَتْ به المِصريُّون .

سمع أبا المعالى الأَبَرْقُوهِىّ ، وعلىَّ بنَ نصر الله الصَّوَّاف ، وغيرَهما .

توفِّى فى ذى الحِجَّة سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة ، بالقاهرة ، ودُفِن بالقَرافة .

---

(١) فى المطبوعة : « وقد » ، وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، وهو الأولى .

(٢) فى المطبوعة : « إلا ويعز على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقد ثبتت الواو فى الأصول . والأولى حذفها كما سبق .

(٣) فى المطبوعة : « يفر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وكلهم » ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « تضمنت القول قوله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٠٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٣ ، الدرر الكامنة ٤/١٣٤ ، شذرات الذهب ٦/٥٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٧٢ ، ٧٣ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٥٧

و « السنباطى » بضم السين : نسبة إلى سنباط ، من أعمال المحلة ، بالديار المصرية . راجع حواشى النجوم .

● قولُ الأصحاب : إنّ الراهِنَ والمُرْتَهِنَ إذا تَشاحَّا في أن الرَّهنَ يكون عِند مَنْ؟ يُسلِّمه الحاكِمُ إلى عَدْلٍ ، صُورَةُ التَّشاحُح ممَّا يُسأَلُ عنها ، [فإنه][1] إن كان قبلَ القَبْض ، فالتسليمُ غيرُ واجِب ، وإجبارُ الحاكِم إنما يكون في واجِب ، وإن كان بعدَ القَبْض ، فلا يجوزُ نَزْعُه ممَّن هو في يدِه ، وكان السُّنْباطيُّ يُصوِّرُه فيما إذا وَضَعاه عندَ عَدْلٍ ، فَفَسَق ، فإنّ يدَه تَزالُ ، والرَّهنَ لازِمٌ ، فإن تشاحَّا حينئذ فيمَن يكون تحتَ يـــده ، اتَّجَه إجبارُ الحاكِم ، وكذلك لو رَضِيا بيَد المُرْتَهِن لعدالته حِينَ القَبْض ثم فَسَق ، ينبغي أن يكون كذلك .

١٣٢١

محمد بن عبد الغَفّار بن عبد الكريم القَزْوِينيُّ

الشيخ جَلالُ الدِّين*

وَلَدُ صاحب « الحاوِي الصغير » الشيخ نجم الدين[2] .

تفقَّه على أبيه ، وتوفِّي سنةَ تسع وسبعمائة .

---

(١) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٤/١٣٧ ، طبقات الإسنوى ١/٤٥٣ .

(٢) تقدمت ترجمته في ٨/٢٧٧ . وقال ابن حجر عن « محمد » هذا : « وله صنف أبوه « الحاوى » اختصره من الرافعى الكبير ، فحفظه جلال الدين محمد ، وأقرأه » .

١٣٢٢

محمد بن عبد المحسن [بن المحسن][١]

قاضي البَهْنَسا .

شَرَفُ الدِّين الأَرْمَنْتِيّ*

مولده سنة اثنتين وسبعين وستمائة[٢] .

وكان فقيها شاعِراً .

توفّى سنة ثلاثين وسبعمائة[٣] ، ومن شعره[٤] :

إنّ العَبادِلَةَ الأخيارَ أرْبَعَةٌ ... مَناهِجُ العِلْمِ للإسلام فى الناسِ[٥]

ابنُ الزُّبَيْرِ وابنُ العاصِ وابنُ أبى ... حَفْصٍ الخليفةِ والحَبْرُ ابنُ عبّاسِ

وقد يُضافُ ابنُ مَسْعُودٍ لَهم بَدَلًا ... عن ابنِ عَمْرٍو لِوَهْمٍ أو لإلْباسِ

---

(١) ساقط من: ج ، ك ، وأثبتناه من : المطبوعة . ومن المرجعين التاليين .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٤/١٤٦ ، الطالع السعيد ٢٩٩ ـ ٣٠١ .

وجاء فى أصول الطبقات : « الأزمنتى » بالزاى ، وصوابه بالراء ، كما فى المرجعين المذكورين .

و « أرمنت » بالفتح والسكون وفتح الميم وسكون النون ، وتاء فوقها نقطتان : بلدة بصعيد مصر ، قريبة من قوص وأسوان ، معجم البلدان ١/٢١٨ .

(٢) تقديرا ، كما ذكر الأدفوى فى الطالع السعيد .

(٣) فى الدرر الكامنة : « ٧٣٥ » ، وفى الطالع السعيد ، بالعبارة : « ست وثلاثين وسبعمائة » .

وننبه إلى أن صاحب الطالع من معاصرى المترجم ، وقد ذكر أنه أنشده بعض أشعاره .

(٤) الأبيات فى الطالع السعيد ٣٠٠ .

(٥) رواية الطالع : « فى الإسلام للناس » .

١٣٢٣

محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن على بن تمام السبكي

الفقيه المحدّث الأديبُ المتقن[1] .

تقىّ الدّين أبو الفتح

كان ممّن جمع بين الفقه والحديث ، ووضع أخمصه فوقَ النّجوم مع سِنٍّ حديث .

له الأدبُ الغضّ ، والأماط التي لو أصْغَى الجدارُ إليها لأراد أن ينقَضّ .

وكان مُتدرِّعاً جِلبابَ التُّقى ، مُتورِّعاً حَلَّ مَحَلَّ النّجم وارْتقى .

طلَب الحديثَ في صِغَره .

وسَمِع من أحمدَ بن أبي طالب بن الشِّحْنة ، وأحمد بن محمد بن علىّ العَبّاسىّ ، والحسن ابن عمر الكُرْدِىّ ، وعلىّ بن عمر العِراقىّ[2] ، ويوسف بن عمر الخُتَنِىّ[3] ، ويونُس[4] ابن إبراهيم الدّبّابيسىّ[5] ، وخَلْقٍ .

وأحضَره والدُه على أبى الحسن علىّ بن عيسى القَيِّم ، وعلىٍّ بن محمد بن هارون المُقْرِئ ،

---

* له ترجمة فى : البيت السبكى ٦٩ ، ٧٠ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٦ ، الدرر الكامنة ٤/١٤٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٥١ ، ٥٢ ، ذيول العبر ٢٤١ ، السلوك : القسم الثالث من الجزء الثانى ٦٥٩ ، شذرات الذهب ٦/١٤١ ، طبقات الإسنوى ٢/٧٤ ، مرآة الجنان ٤/٣٠٧ ، الوافى بالوفيات ٣/٢٨٤ ـ ٢٩٣ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « المتفنن » . وفى الشذرات : « المفتى » .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ك . وفى ج : « العراقى » بالفاء . وقد راجعنا هذه النسبة فى تبصير المنتبه ١٠٠١ ، ولم نجده .

(٣) فى المطبوعة : « الختى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المنتبه ٣٠٠ ، وشذرات الذهب ٦/٩٧ ، وذيول العبر ١٦٧ . وقد عرفنا بهذه النسبة من قبل . راجع فهارس الأجزاء السابقة .

(٤) فى المطبوعة : « يوسف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المنتبه ٦٨ .

(٥) فى المطبوعة : « الديانسى » . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك ، فأثبتنا ما فى التبصير ، الموضع السابق. ويقال له أيضا : « الدبوسى » بفتح الدال ، وتشديد الباء مضمومة . وراجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٥/٢٥٥ ، وذيول العبر ١٦١ ، ١٦٢ .

وأحمدَ بن إبراهيم بن محمد القَدْسىّ ، ويوسف بن مُظَفَّر بن كوركيك[1] .

وأجاز له فى سَنَة مولده الحافظُ أبو محمد الدِّمْياطِىّ وغيرُه .

وحَدَّث وكَتَب بخَطِّه ، وقَرأ بنفسه ، وكان أستاذَ زمانِه فى حُسن قِراءة الحديث ، صِحَّةً وأداءً واسترسالاً وبَياناً ونَغْمةً .

وانتقَى على بعض شيوخِه ، وخَرَّج لعَمِّ والدِه جَدِّى ، رحمه الله ، مَشْيخةً سمعناها بقراءته .

وتفقَّه على جَدِّه الشيخ صَدْر الدِّين يحيى ، وعلَى الشيخِ الإمام الوالد ، وبه تَخرَّج فى كلٍّ فُنونه ، وعلَى الشيخِ قُطْب الدِّين السُّنْباطِىّ .

وقرأ النحوَ علَى الشيخ أبى حَيَّان ، وكَمَّل عليه « التَّسهيل » ، وغيرَه ، وتَلا عليه بالسَّبْع .

وكان الوالدُ رحمه الله كثيرَ المحبّةِ له ، والتعظيمِ لدِينِه وورعه وتَفَنُّنه فى العلوم .

دَرَّس بالقاهرة ، بالمدرسة السَّيفيّة ، وناب فى الحُكْم ، ثم انتقل إلى دمشق ، وناب فى القَضاء عن الوالد ، ودرّس بالمدرسة الرُّكْنيّة[2] وخلَفه صاحبُ حِمص .

وقد ذكره شيخُنا الذَّهبىُّ ، فى « المعجم المُختَصّ » وأثنَى على عِلمه ودِينه .

مولده فى سابع عشر ربيع الآخر ، سنةَ خمس[3] وسبعمائة .

وتوفِّىَ فى ثانى عشر ذى القَعْدة ، سنةَ أربعٍ وأربعين وسبعمائة ، ودُفِن بقاسيُون .

أخبرنا الحافظ أبو الفتح محمد بن عبد اللَّطيف السُّبْكِىّ ، بقراءتى عليه مِن حِفظى ، بقرية يَلْدا[4] ، مِن دمشق ، أخبرنا أبو العباس الحَجَّار ، وستُّ الوزراء .

ح :

وكتب إلىَّ الحَجَّار ، قالا : أخبرنا ابنُ الزُّبَيْدِىّ ، أخبرنا أبو الوَقْت ، أخبرنا

---

(١) راجع الدرر الكامنة ٥/٢٥٤ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « الركنية الجوانية » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « أربع » .

(٤) فى المطبوعة : « بلد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وإن جاءت الكلمة فيهما من غير نقط . ويقال لها أيضا : « يلدان » . راجع معجم البلدان ٤/١٠٢٥ .

الداوُدِيّ[١]، أخبرنا الحَمُّوِي[٢]، أخبرنا الفَرَبْرِيّ، [أنا : خ][٣] حدّثنا[٤] محمد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا حُميدٌ، أن أنساً رضى الله عنه، حدّثهم عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : « كِتَابُ اللهِ القِصَاصُ » انفرد بإخراجه [خ][٥] من هذا الطريق، فرواه فى الصُّلح والتفسير والدِّيات، مُطوَّلا ومختصَرا.

أخبرنا الفقيه الأديب محمد بن عبد اللطيف، بقراءتى عليه، أخبرنا علىٌّ بن عمر الوانِيّ، وأبو الهُدى أحمد بنُ محمد العبّاسِيّ، قراءةً عليهما، قال الأول: أخبرنا عبد الرحمن بن مَكّيّ الحاسبُ السِّبطُ، وقال الثانى: أخبرنا عبد الوهّاب بن ظافِر الأزدِيّ، ابن رَوَاج، قالا[٦]: أخبرنا الحافظ أبو طاهر.

ح : وأخبرنا قاضى القضاة شرفُ الدِّين أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغَنيّ المَقْدسيّ، وزينبُ بنت الكَمال، وغيرُهما، كتابةً، عن أبى القاسم السِّبط، إذْناً، أخبرنا السِّلَفِيُّ، أخبرنا مَكّيُّ بن منصور بن محمد بن عَلّان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحِيرِيّ الجرشى[٧]، حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا

(١) فى : ج، ك : « أبو الداودى »، والمثبت من المطبوعة. وانظر ترجمة « الداودى » فيما سلف ٥/١١٧.

(٢) هو : عبد الله بن أحمد بن حمويه. انظر ٥/١١٨.

(٣) سقط من المطبوعة، وأثبتناه من : ج، ك. وسيأتى نظيره قريبا، ومعلوم أن « أنا » اختصار : أخبرنا، أو أنبأنا. و « خ » رمز البخارى. و « الفربرى » السابق هو راوية صحيح البخارى عنه. واسمه : محمد بن يوسف بن مطر. راجع اللباب ٢/٢٠٢.

(٤) فى المطبوعة : « أخبرنا »، وأثبتنا ما فى : ج، ك. وهو لفظ البخارى. وسندل على موضعه فى التعليقات التالية.

(٥) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من : ج، ك. و (خ) رمز البخارى. وقد أخرجه فى (باب الصلح فى الدية، من كتاب الشهادات) ٣/٢٤٣، (وباب تفسير قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) [البقرة ١٧٨] من كتاب التفسير) ٦/٢٩. وراجع أيضا (باب : والجروح قصاص، من تفسير سورة المائدة) ٦/٦٦.

(٦) فى المطبوعة : « قال »، وأثبتنا ما فى : ج، ك.

(٧) فى العبر ٣/١٤١ : « الحرشى ». وفى الشذرات ٣/٢١٧ : « الحرسى ». وقد تقدمت ترجمة المذكور فى الطبقات ٤/٦، ولم تذكر هناك هذه النسبة.

أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المَرْوزيّ ببغداد ، حدّثنا[1] سُفيان بن عُيَيْنة ، عن عاصم ، عن زِرّ بن حُبَيْش ، عن صَفوان بن عَسَّال المُراديّ، رضي الله عنه ، قال: قال رجل: يارسولَ الله ، أرأيتَ رجلًا أحبّ قوماً[2] ولم يَلْحَقْ بهم . قال : « هُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » أخرجه التِّرمذيّ[3] ، عن ابن أبي عمر ، عن سُفيان ، فوقع لنا بَدَلًا عالِياً .

وعن محمود بن غَيْلان، عن يحيى بن آدم، عن سُفيان، فوقع لنا عالِياً بدَرَجاتٍ ثلاث.

أنشدني شيخُنا تقيُّ الدين أبو الفتح لنفسه ، بقراءتي عليه ، أرجوزتَه التي منها :

اسمَعْ أُخَيَّ وصِيَّةً مِن ناصِحِ ... مُناضِلٍ عن عِرْضِهِ مُكادِحِ

لاتَقْصِيَنَّ ماحَيِيتَ صاحِبا ... ولا قَرِيباً بل ولا مُجانِبا[4]

ولا تُمَدِّدِ الكَلامَ في أحَدْ ... ولا تكُنْ لِلغَلَطاتِ بالرَّصَدْ

ولا تُؤاخِذْ مُذْنِباً بذَنْبِ ... فتَغْتَدِي فاقِدَ كُلِّ صَحْبِ

إجْرِ مع الناسِ علَى أخلاقِهِمْ ... وصاحِبِ الخَلْقَ علَى وِفاقِهِمْ[5]

ولا تُقَطِّبْ إن أتاكَ سائِلُ ... فذاكَ لِلسائلِ داءٌ قاتِلُ

ولا تكُنْ علَى صَدِيقٍ مُكْثِرا ... فإنّ صَفْوَ الوُدِّ يُضْحِي كَدِرا

---

(١) في المطبوعة ، هنا وفيما يأتي : « أخبرنا » ، والمثبت من : ج ، ك . وفيهما : « ثنا » وهو اختصار ما أثبتناه .

(٢) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « ولما » . واللفظان واردان في الحديث . راجع صحيح البخاري (باب علامة حب الله عز وجل . من كتاب الأدب) ٨/٤٩ ، والحاشية التالية .

(٣) في الأصول : « الزبيدي » وهو خطأ . والحديث أخرجه الترمذي ، عن ابن أبي عمر ، في (باب فضل التوبة والاستغفار ، وما ذكر من رحمة الله لعباده . من كتاب الدعاء) . صحيحه بشرح ابن العربي ١٣/٥٥ . وابن أبي عمر : هو محمد بن يحيى العدني ، روى عن سفيان بن عيينة ، وروى عنه الترمذي . على ما ذكر ابن حجر ، في تهذيب التهذيب ٩/٥١٨ .

والحديث أخرجه الترمذي أيضا ، عن محمود بن غيلان ، في (باب ما جاء أن المرء مع من أحب . من كتاب الزهد) ٩/٢٣٣ . والرواية في هذا الموضع والذي سبقه : « ولما يلحق » .

(٤) في المطبوعة : « لا تقضين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وصاحب الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

ولا يَغُرَّنْكَ دَوامُ الصُّحْبَهْ ... فما يَعُودُ القَلْبُ إلّا قُلَبَهْ

لا تَسْمَعَنْ فى صاحِبٍ كَلاما ... لا تُلْقِيَنْ لامْرأةٍ زِماما

وهى طويلة ، اقتصرنا منها على ما أوردناه .

وأنشدنى لنفسه أيضاً ، وكتبت بها على «جُزْء» خرَّجتُه ، فى الكلام على حديث «المُتَبايِعَيْنِ بالْخِيارِ» .

يُصَنِّفُ فى كُلِّ يومٍ كِتاباً ... يُشابِهُ فى النُّورِ ضَوْءَ النَّهارْ

وأنتَ فمِنْ سادَةٍ يَنْتَمُونَ ... بأَنْسابِهِم لِعَلِيِّ النَّجارْ

فحُقَّ لمادِحِكُمْ أن يَقُولَ ... حديثُ الخِيارِ رَواهُ الخِيارْ

وأنشدنى لنفسه أيضاً ، وكتبت بها على «الأربعين» التى خَرَّجتُها[1] زمن الشباب :

أجَدْتَ الأربعين فدُمْتَ تاجاً ... لأهلِ العِلْمِ ذا فَضْلٍ مُبِينِ[2]

وأضْحَى الوالدُ النَّدْبُ المُرَجَّى ... لما يَرْجُوه فيكَ قَرِيرَ عَيْنِ

وأرجُو أنْ أراكَ رَفِيعَ قَدْرٍ ... وقد جاوَزْتَ حَدَّ الأرْبَعِينِ[3]

وأنشدنى أيضا لنفسه [مِن لفظه][4] تضميناً للبيت الثالث :

عَرَفَ العاذِلُ وَجْدِى فَلاحَى ... ورأى عَنِّى التَّسَلِّى فَلاحا

عَن غَزالٍ فاقَ جِيداً وطَرْفاً ... وهِلالٍ رامَ قَتْلِى فلاحا

عَلِّمُونِى كيفَ أسْلُو وإلّا ... فاحْجُبُوا عَن مُقْلَتَيَّ المِلاحا

---

(١) فى المطبوعة : « خرجها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « أخذت الأربعين . . . . . فضل متين » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) مأخوذ من قول سحيم بن وثيل الرياحى — على اختلاف فى رواية البيت — :

وماذا يدرى الشعراء منى ... وقد جاوزت حد الأربعين

راجع الأصمعيات ١٩

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

● وأنشدني أيضا لنفسه أبياتاً مفيدةً ، نظمها في أسماء الخلفاء ، وهي :

إذا رُمْتَ تَعْدادَ الخلائِفِ عَدَّهُمْ ... كما قلتُه تُدْعَى اللَّبِيبَ المُحَصِّلا[(١)]

عَتِيقٌ وفارُوقٌ وعُثمانُ بَعْدَهُ ... عليٌّ الرِّضا مِن بَعْدِه حَسَنٌ تَلا

مُعــاوِيةٌ ثم ابنُه وحَفِيدُهُ ... مُعاوِيةٌ وابنُ الزُّبَيْرِ أخو العُلا

ومَرْوانُ يَتْلُوه ابنُهُ ووَلِيدُهُ ... سُليمانُ والَى بَعْدَه عُمَرٌ وِلا[(٢)]

يَزِيدُ هِشامٌ والوَلِيدُ يَزِيدُهُمْ ... سَناهُم بإبراهيمَ مَرْوانُ قد عَلا

وسَفَّاحٌ المنصورُ مَهْدِيٌّ ابتَدِئْ ... وهادٍ رَشِيدٌ للأَمِينِ تَكَفَّلا[(٣)]

وأعْقَبَ بالمأمونِ مُعْتَصِمٌ غَدا ... بِواثِقِه يَسْتَتْبِعُ المُتَوَكِّلا

ومُنْتَصِرٌ والمُسْتَعِينُ وبَعْدَهُ ... لِمُعْتَزٍّ المُعْتَزُّ بالمُهْتَدِي انْقَلا

ومُعْتَمِدٌ يَقْفُوه مُعْتَضِدٌ وعَنْ ... سَنا المُكْتَفِي يَتْلُوه مُقْتَدِرٌ سَلا

وبالقاهِرِ الرَّاضِي تَعَوَّضَ مُتَّقٍ ... وبالله مُسْتَكْفٍ مُطِيعٌ تَفَضَّلا[(٤)]

وطائِعُهُـــم لله بالله قادِرٌ ... وقائِمُهم بالمُقْتَدِي اسْتَظْهَرَ العُلا[(٥)]

ومُسْتَرْشِدٌ والراشِدُ المُقْتَفِي بِهِ ... ومُسْتَنْجِدٌ والمُسْتَضِي ناصِرٌ خَلا

وظاهِرُهُم مُسْتَنْصِرٌ قد تَكَمَّلُوا ... بمُسْتَعْصِمٍ في وَقْتِهِ ظَهَرَ البَلا

ومُسْتَنْصِرٌ او حاكِمٌ وابنُه ولَمْ ... يَقُمْ واثِقٌ حتَّى أتى حاكِمُ المَلا[(٦)]

فدُونَكَها مِنِّي بَدِيهاً نَظَمْتُها ... فإنْ آتِ تقصيراً فكُنْ مُتَطَوِّلا[(٧)]

---

(١) في : ج ، ك : « أعداد الخلائف » ، والمثبت من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) ولا : تسهيل « ولاء » أي : متتابعة . يقال : والى موالاة وولاء : تابع .

(٣) في المطبوعة : « مهدي ابنه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفيها : « بسفاح » .

(٤) في المطبوعة : « يعرض متق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفي : ج ، ك : « وثانيه مستكف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « وطائعهم لله هم بالله قادر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « أو حاكما » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) في المطبوعة : « فإن آتى تقصير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وأنشدنى[1] شيخُ الإسلام [الوالد][2] رحمه الله ، عندَ سماعه هذه الأبيات [مِنِّى][3] :

أجَدْتَ تَقِىَّ الدِّينِ نَظْماً ومقْولَا ولم تُبْقِ شَأْواً فى الفَضائلِ والعُلا[4]

فمَنْ رامَ نَظْماً للأَئمَّةِ بَعْدَها يَرُومُ مُحالًا خاسِئاً ومُجَهَّـلا[5]

خَطَر لى فى وقتٍ أن أنظِمَ فى الخُلفاء ، وأضُمَّ خُلفاء الفاطميِّين وخُلفاء المَغاربة ، فتذكَّرتُ قولَ الوالدِ : إنّ مَن رامَ نظماً لهم بعدَ أبى الفتح يكون خاسئاً مُجَهَّلا ، فقلت : رجُلٌ صالحٌ وقد أنطقه الله ، فأحجمتُ .

وكتب إليه الشيخُ الإمامُ [الوالد][6] رحمه الله ، وكنّا على شاطئ البحر ، وتأخَّر عنّا أبو الفتح بالقاهرة ؛ لاشتغاله بوفاةِ والدته ، رحمها الله تعالى :

تَسَلَّ تَقِىَّ الدِّينِ عن فقْدِ مَن أوْدَى وأحرَقَ لِى قَلْباً وشَيَّبَ لِى فَوْدَا

لقـــد بانَ عنَّا مُذْ تَرحَّلَ شَخْصُها سُرورٌ وآلَى لا يُواصِلُها عَوْدَا

سَقَى اللهُ تُرْباً ضَمَّها غَيثُ رَحْمَـــةٍ وجارَتَهـــا أُمِّى وأوْلاهُمَا جَوْدَا[7]

ولو كانَ حُزْنٌ نافِعاً لجعَلْتُه شِعارِى عَسى أفْدِى مُكَرَّمةً خَوْدَا[8]

ولم نَزل قَصْـــداً لشيء سِواهُما ولا مَطْلَباً أرجُوه كَلَّا ولا رَوْدَا[9]

---

(١) فى المطبوعة : « وأنشدنا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وفى الطبقات الوسطى : « وأنشدنى والدى رضى الله عنه لنفسه ، مخاطبا أبا الفتح . . . » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « ولم تبق شارا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « يؤم محالا » .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « وأولادها » . والتصحيح من : ج ، ك . و « الجود » بفتح الجيم وسكون الواو : المطر الواسع الغزير .

(٨) لم يرد هذا البيت فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك : والخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة .

(٩) صدر البيت مضطرب الوزن .

فراجعْ وكُنْ بالصَّبْرِ والحُكْمِ والرِّضا عن اللهِ للبَلْوَى تَذُودُ به ذَوْدَا[١]

ولا تُبْدِ ضَعْفاً إنَّ عِلْمَكَ قُدْوَةٌ وكُنْ جَبَلًا ذا قُوَّةٍ شامِخاً طَوْدَا

واقْدَمْ إلينـــا إنَّ أحمدَ قائلٌ أرَى كُلَّ بَيْضا مِن بِعادِكَ لى سَوْدَا

أحمدُ المذكورُ هو الأخ شيخُنا شيخُ الإسلام أبو حامد أحمد، وهذا المَصْفُ[٢] نَظْمُه.

فكتب الشيخُ أبو الفتح الجواب :

أيا مُحْسِناً بَدْءاً ومُسْتَأْنِفاً عَوْدَا ومَن حازَ مِن وَصْفِ العُلا سُؤْدَداً عَوْدَا[٣]

ومَن عِلْمُه بَحْرٌ تَزايدَ مَدُّه وفَيضُ نَدَى كَفَّيهِ عَمَّ الوَرَى جَوْدَا[٤]

مَلَكْتَ زِمامَ العِلْمِ فانقادَ طائِعاً وأمَّكَ بالإذعانِ إذ قُدْتَه قَوْدَا

وجارَيْتَ أربابَ البَـــديعِ بمَنْطِقٍ عَلَوْتَ به قُسًّـــا وَفُقْتَ به أَوْدَا[٥]

وأرسَلْتَ سِحْرًا يُطْرِبُ السَّمْعَ نَفْثُهُ وخَمْراً تَذُودُ الهَمَّ عن خاطِرِى ذَوْدَا

وسَلَّيْتَنِى عن ذاهِبٍ أحْرَقَ الحَشا وأذهَبَ عن قَلبِى المَسَرَّةَ إذ أَوْدَى

وغادَرَ مِنِّى أسوَدَ الشَّعْرِ أبيَضاً كما كُلُّ بَيْضا من تَنائِيه لِى سَوْدَا[٦]

فبَرَّدْتَ نارَ الشَّوقِ إذْ زادَ وَقْدُها وخَفَّفْتَ حَمْلَ الوَجْدِ إذ آدَنِى أَوْدَا[٧]

---

(١) فى المطبوعة : « تزود به زودا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ويعنى نصف البيت .

(٣) بحاشية ج ، ك : « العود : الطريق القديم ، وربما قالوا : سؤدد عود : أى قديم » .

(٤) شرحناه قريبا .

(٥) فى المطبوعة : « به ودا » ، والمثبت من : ج ، ك . وجاء بحاشيتهما : « أود بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ، ينسب إليه الأوديون » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤١١ .

(٦) فى المطبوعة : « ثنائيه » . وفى ج ، ك : « تآتيه » . . ولعل ما أثبتناه صواب . ويقويه ما سبق من قول السبكى : « كل بيضا من بعادك » . والبعاد والتنائى بمعنى واحد .

وزدنا « لى » من ج ، ك ، وبها يستقيم الوزن .

(٧) فى المطبوعة : « آنى أودا » . والتصحيح من : ج ، ك . وفيهما : « أبو زيد : آدنى الحمل يؤودنى أودا : أثقلنى » .

وأفرَحْتَنِي لمَّا دَعَوْتَ لَهَا فَفِي ... دُعائِكَ خَيْرٌ لا أوارى به رَوْدَا(١)

وأذْكَرْتَنِي أمَّا لَهَا الفَضْلُ ثابِتٌ ... لِأَنْ تركَتْ مِن بَعْدِها جَبَلًا طَوْدا

فمِن [بَعْدِها] لا أُجِّجَتْ نارُ قَلْبِهِ ... ولا شَيَّبَ اللهُ الكَرِيمُ له فَوْدَا(٢)

وعاشَ مُقِيماً في عُلًا وسَعـادَةٍ ... قَعُودَ قَناةٍ كُلَّما بقِيت عَوْدَا(٣)

ومَتَّعَـهُ بالسَّيِّدَيْنِ كِلَيْهِما ... وثالِثِهِم لا يَختَشِي للرَّدَى كَوْدَا(٤)

وعاشُوا لإنْعامٍ يَقولُ حَسُودُهُمْ ... لِرُؤْيَتِهِ لا خَفَّفَ اللهُ لي فَوْدَا(٥)

فخُذْها عَرُوساً شُرِّفَتْ بِمَحاسِنٍ ... لَدَيكُمْ نجاءتْ تَنْجَلِي لَكُمُ خَوْدَا

عَلَى العَرَبِ العَرْباءِ تُبْدِي نَفاسَةً ... ولا وَطِئَتْ نَجْداً ولا صاحَبَتْ سَوْدَا(٦)

ولا يَبْتَغِي إلّا القَبـولُ .فإن يكُنْ ... فذلك قَصْدِي لا انُضـارًا ولا ذَوْدَا(٧)

---

(١) في ح ، ك : « وأقرحتي » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة . وفيها : « لا أوازى به زودا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من ج ، ك ، وبه يستقيم الوزن . وجاء في المطبوعة : « فردا » . والتصحيح من : ج ، ك . وبحاشيتهما : « فود الرأس : جانبه » .

(٣) في المطبوعة : « تعود فتاة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والقعود من الإبل : ما اتخذه الراعى للركوب وحمل الزاد والمتاع . والقناة : من قنوت الغنم : إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة . والعود : المسن من الإبل . راجع اللسان (عود ــ قعد ــ قنا) .

(٤) بحاشية ج ، ك : « كاد يكود كودا : قارب » .

(٥) في المطبوعة : « لا حقق الله لى قودا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك وفي حاشية ج : « يقال : قعد بين الفودين : أى بين العدلين . جعل الذى يقلب الحاسد كالعدل المحمول » .

(٦) عجز البيت غير واضح النقط في : ج ، ك . وأثبتناه هكذا من المطبوعة . وجاء بحاشية ج : « السود ، بفتح السين [في] شعر خداش بن زهير العامرى » .

وقد رأيناه في اللسان (س و د) قال : « والسود ، بفتح السين وسكون الواو ، في شعر خداش بن زهير :

لهم حبق والسود بيني وبينهم ... يدى لكم والزائرات المحصبا

هو جبال قيس » .

وقال ياقوت في معجمه ١٨٣/٣ : « السود ، بفتح أوله : جبل بنجد ، لبنى نصر بن معاوية . وقيل : السود : جبل بقرب حصن في ديار جشم بن بكر » .

(٧) الذود : القطيع من الإبل .

وإن لم تَقعْ بالمَوْقِعِ الرَّحْبِ منكُمُ ... فمَبدُكُمُ قد هادَ عن مِثلِها هَوْدا[1]
وقد جَمَعَتْ كلُّ القَوافِي سِوى الذي ... تَضَمَّنه التَّصريعُ مِن قولِه عَوْدا

وكتب إليه القاضى شهابُ الدِّين ابنُ فَضلِ الله ، يعزِّيه فيها ، أبياتاً ، منها :

مُصيبةُ الفاقدِ فى فَقْدِه ... تَظْهَرُ للواحدِ فى وَحْدِه[2]
وكُلُّ مَن طالَتْ به مُدَّةٌ ... فنَقْصُه فى مُنْتَهى حَدِّه
وما علَى المرءِ إذا لم يَمُتْ ... مِن مَيِّتٍ قد صارَ فى لَحْدِه
لو كان يُغْنِيه عليه البُكا ... لكانَتِ الأنواءُ مِن مَدِّه
مِيعادُنا المَوْتُ فما لامْرِئٍ ... يَفِرُّ فى المِيعادِ عن وَعْدِه
وإنَّما الأيَّامُ مَعْدُودَةٌ ... لايَغْلَطُ الإنسانُ فى عَدِّه
وكلُّ مَن حامَ علَى مَوْرِدٍ ... مَصيرُه يأتِى إلى وِرْدِه
وسائِقُ المَوْتِ بِنا مُزْعِجٌ ... وكلُّ مَن يَسْعَى علَى جُهْدِه
كَم وَلَدٍ يَبْكِى علَى والِدٍ ... ووالِدٍ يَبْكِى على وُلْدِه
فقدْ تَساوَى فى الثَّرَى أوَّلٌ ... وآخَرٌ قد جاءَ مِن بَعْدِه[3]
ليس يُبِينَ العَبْدَ مِن سَيِّدٍ ... كَلَّا ولا السَّيِّدَ مِن عَبْدِه
مَن سَلَّمَ الأمرَ إلى رَبِّه ... فازَ بما يَرجُوه مِن قَصْدِه
كلُّ امْرِئٍ منَّا سيَلْقَى الرَّدَى ... بِذَمِّه إن شاءَ أو حَمْدِه

---

(١) الهود : التوبة والرجوع . يقال : هاد يهود هودا .

(٢) قوله : « للواحد فى وحده » هو هكذا فى الأصول ، بالحاء المهملة . ونرى أن صوابها بالجيم ، فى الكلمتين . والوجد : ما يجده الرجل فى قلبه من حزن أو طرب . وقد جاء هذا فى شعر أبى العلاء ، قال يرثى ، وهو مطلع قصيدة : —

أحْسَنُ بالواجِدِ مِن وَجْدِه ... صَبْرٌ يُعيدُ النارَ فى زَنْدِه

شروح سقط الزند ١٠٠٦ ، ويلاحظ تأثر ابن فضل الله أبا العلاء ، فى هذه القصيدة ، بحرا وقافية وموضوعا .

(٣) ق : ج ، ك : « فى الورى أول » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

فاسْمَعْ أبا الفتح وُقِيتَ الرَّدَى ... ولا تُثِرُ النارَ مِن زَنْدِهِ[1]
مِثْلُكَ مَن يَلْقَى الرَّدَى صابِرًا ... مُحتَسِباً للأَجْرِ فى فَقْدِهِ[2]
فَقَدْتَ أمًّا بَرَّةً لم يَزَلْ ... كَوكَبُها المُشْرِقُ فى سَعْدِهِ[3]
ماتَتْ وأبقَتْ مِنكَ فِينا فتًى ... كَمِثْلِ ماءِ الوَرْدِ مِن وَرْدِهِ

وهى طويلةٌ ، فأجابه بأبياتٍ مثلِها :

للهِ دُرٌّ فاقَ فى عِقْدِهِ ... جاء مِن المولَى إلى عَبْدِهِ
أَرْبَى على الزَّهْرِ عُلُوًّا كَما ... عَلا شَذا الزَّهرِ شَذَا رَنْدِهِ
فأنْعَشَ الصَّبَّ وقد كادَ مِنْ ... أحزانِه يَهْلِكُ فى جِلْدِهِ
فأىُّ فَضْلٍ جادَ فى وَبْلِهِ ... وأىُّ بَحْرٍ زادَ فى مَدِّهِ
مِن القَرْمِ الأشْرَفِ المُرْتَضَى ... يَكْشِفُ صَعْبَ الأمرِ مِن شَدِّهِ
شِهابِ دِينِ اللهِ رَبِّ النَّدَا ... وجامِعِ الوَفْدِ على رِفْدِهِ
أحْمَدَ مَن عَمَّ الوَرَى فَضْلُه ... فأجْمَعَ الناسُ على حَمْدِهِ
ذِى القَلَمِ الأعْلَى الذى حَدُّهُ ... كصارِمٍ جُرِّدَ مِن غِمْدِهِ
يَصْنَعُ إن مَرَّ على طِرْسِهِ ... مايَصْنَعُ النَّاشِرُ فى بُرْدِهِ
أحْرُفُه إن بَرَزَتْ فى الدُّجا ... عادَ صَباحاً جُنْحُ مُسْوَدِّهِ

وكتب إليه القاضى صلاحُ الدِّين [الصَّفَدِىُّ][4] أبياتاً ، منها سؤال :

تَقَرَّرَ أنَّ فَعَّالًا فَعُولًا ... مُبالَغتان فى اسْمِ الفاعِلِيَّهْ
فكيف تَقولُ فيما صَحَّ مِنْهُ ... وما اللهُ بِظَلَّامٍ البَرِيَّهْ

---

(١) فى المطبوعة : « ولا استطرت النار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى ج ، ك : « من فقده » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى ج : « المشرف » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة ، وانظر القصيدتين بتمامهما فى الوافى ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

أيُعْطِي القَولُ إن فَكَّرْتَ فيهِ ... سِوَى نَفْيِ المُبالَغَةِ القَوِيَّهْ
وكيف إذا توضّأْنا بماءٍ ... طَهُورٍ وهْوَ رأيُ الشّافِعِيَّهْ
أزَلْنا الوَصْفَ عنه بِفَرْدِ فِعْلٍ ... وذاكَ خِلافُ قَوْلِ المالِكيَّهْ

فأجابه بأبياتٍ منها :

ومَن جاء الحُرُوبَ بلا سِلاحٍ ... كمَنْ عَقَدَ الصَّلاةَ بغَيرِ نِيَّهْ
فَظَلَّامٌ كَكَفَّارٍ وأيضاً ... فقد يأتي بمَعْنَى الظالِمِيَّهْ.(١)
وقد يُنْفَى القَلِيلُ لِقِلَّةٍ في ... فَوائدِه بنَفْيِ الأَكْثَرِيَّهْ.(٢)
وقد يُنْحَى به التَّكْثِيرُ قَصْداً ... لِكَثْرةِ مَن يُضامُ مِنَ البَرِيَّهْ
وأمّا قولُه ماءٌ طَهُورٌ ... ونُصْرَتُه لقَولِ المالِكيَّهْ
فجاء على مُبالَغَةٍ فَعُولٌ ... وساغَ مَجِيئُه للفاعِلِيَّهْ.(٣)
وقد يُنْحَى به التَّكْثِيرُ قَصْداً ... لِكَثْرةِ مَن يَرُومُ الطاهِرِيَّهْ.(٤)

وقد سَمِعْنا من أبي الفتح ، خُطبتَه الفائقةَ التي ألقاها أولَ يومِ تدريسه بالرُّكْنيّة ، لَمّا قدم مصر ، ومطلعُها :

الحمدُ لله ناصرِ المَلِكِ الناصرِ للدِّين الحنيفِ ، ومُمْضِي عَزائمِه ومُشَيِّدِ أركانه ، القائمِ بالشَّرعِ المُحمَّديّ ، ومُقَوِّي دعائمِه ، ومُخَصِّصِ أهلِ التقوى بعُلَى ما حَظِيَتْ.(٥) أهلُ التَّقصيرِ بمَعالِمِه ، وجامِعِ شَمْلِ المُتَّقِين بمَكارِمِه ، وشامِلِ جَمْعِ المُوقِنِين بمَراحِمِه ، والمُتَفَضِّلِ

---

(١) في المطبوعة : « فظلام كزار » . وفي ك : « كبرار » ، وأثبتنا ما في : ج . ورواية الوافي : « كزاز » .

(٢) الرواية في الوافي : « لعلة في » . وراجع الكلام في هذه المسألة ، في البحر المحيط ٣/١٣١ ، عند تفسير قوله تعالى : (وأن الله ليس بظلام للعبيد) سورة آل عمران ١٨٢ .

(٣) في الوافي : « وشاع » .

(٤) في المطبوعة : « التكثير فضلا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافي ، وفيه : « وقد ينوى به » . وهو أولى لما سبق من قوله : « ينحى » في البيت الرابع .

(٥) في المطبوعة : « ما خطب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

علَى مَن التجأ إليه ، واعتَمد فى أموره عليه ، بنُجْحٍ[١] ماأشْبَهَ أواخِرَه بأوائلِه ، ورِبْحٍ ماأشْبَه فَواتِحَه بخَواتِمه .

أحمدُه علَى مَنٍّ حَلَّى الأعناقَ بقَلائِده ، وجَلَّل الأيدِى بفَوائِده ، وبَذْلٍ[٢] ماأبداه نَظَرُ جَوْدِه بمُتراكِمه، إلّا أعادَه بَحْرُ جُودِه بمُتَلاطِمه ، وفَضْلٍ أثارَ شَمسَه فى ظَهِيرَةِ[٣] الآمالِ فحقَّقها بقَواصِده ، وأطلَع قَمرَه فى دُجُنَّة الأوجال[٤] ، فدَفَعها بقَواصِمه .

وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا الله ، وَحْدَه لاشَرِيكَ له ، شَهادةً يُمِينُها اليَقِينُ بخَوافِيه ، والإخلاصُ بقَوادِمه[٥] ، ويُثَبِّتُها القَلْبُ ، فما اللائمُ فيها بمُلائِمه ، ولا السَّالِى بمُسالِمه ، ويُقِرُّ بها اللِّسانُ على مَمَرِّ الأوقات فيَمْشُو إلى أنوارِها فى الليلِ بطارِقه، ويَرْنُو إلى أنوائها فى الصُّبْح بسائمه[٦] .

وأشهدُ أنّ محمداً عبـــدُه ورسولُه ، أرسله والـكُفرُ قد أطَلَّ بتَعاضُدِه[٧] وتَعاظُمِه ، والباطِلُ قد أضَلَّ بتَزاحُمِه[٨] وتَلاحُمِه ، فلم يَزَلْ صلّى الله عليـه وسلّم حتى أذهبَ جيشَ الباطِل بعواصِفِه وعَواصِمه ، ونَصَر جُنْدَ الحَقّ بصَواهِله وصَوارِمه ، صلّى الله عليه وسلّم ، وعلى آلِه وأصحابِه، صلاةً يُرْبِى[٩] نَشْرُها على المِسْكِ ولَطائِمه ، وتَجُرُّ[١٠] ذَيْلًا على نَشْرِ الرَّوْضِ وباسِمه .

---

(١) فى المطبوعة : « تبجح » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة ، ك : « وبدل » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالذال المعجمة من : ج .

(٣) فى : ج ، ك : « طهره » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) فى ج ، ك : « الأوحال » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من المطبوعة .

(٥) فى الأصول : « بحوافيه . . . بقواديه » ، وهو خطأ . والقوادم : الريش فى مقدمة جناح الطائر . والخوافى : ضد القوادم .

(٦) فى المطبوعة : « بعشائه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « لتعاضده » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « بتراجمه » .

(٩) فى المطبوعة : « يربو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(١٠) فى المطبوعة : « ويجر » . والمثبت من : ج ، ك .

منها : أمَّا بعدُ فإنّ غريبَ الدارِ وإن[1] نالَ مَناطَ الثُّرَيَّا فيَكْفِى أن يُقال : غَرِيب ، وبَعِيدَ المَزار ولو تَهَيَّأْ له ماتَهَيَّا فما له فى الراحةِ منهم[2] نَصِيب ، ولِمشَقَّةِ الغُرْبة ازدادت رُتْبةُ الهجرة فى العبادة ، وشَرُفَت الوَفاةُ حتى جاء : « مَوتُ الغَرِيبِ شَهادَةٌ » والغُرْبَة كُرْبةٌ ولو كانت بينَ الأقارِب ، ومُفارَقةُ الأوطانِ صَعْبةٌ ولو عن سَمِّ العَقارِب ، وأنَّى يُقاسُ ببلادِ الغُرْبة وإن شَرُفَ قَدْرُها وعَذُبَ شَرابُها :

بلادٌ بِها نِيطَتْ عَلَيَّ تَمائِمِى ... وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جِلْدِى تُرابُها[3]

والخطبةُ طَويلةٌ فائقة اقتصَرْنا منها على ما أوردناه .

● سمعتُ الشيخَ تقىَّ الدِّين أبا الفتح يقول : اسمُ كِلاب بن مُرَّةَ جَدِّ النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم : المُهَذَّب ، وعَزا ذلك لابن سَعد ، وهى فائدةٌ لم أجِدْها فى شىء من كُتب السِّيَر .

● رأيت فى القِطعة التى عَمِلها شيخُنا تقىُّ الدِّين أبو الفتح شَرْحاً على « التنبيه » ، فى باب الزكاة أن السائمةَ إذا كانت عامِلَةً فالذى يَظهَرُ عنده ماصَحَّحه البَغَوىُّ مِن وُجُوب الزَّكاة فيها بحصُول الرِّفق بالإسامة وزيادةِ فائدة الاستعمال ، خلافاً للرافعىّ والنَّووىّ ، حيث صَحَّحا أنه لازكاةَ فيها .

ثم تكلَّم أبو الفتح على مارواه الدارَقُطْنِىّ ، من حديث علىٍّ رضى الله عنه ، مرفوعا : « لَيْسَ فِى الْعَوَامِلِ صَدَقَةٌ » وضعّفه وأجادَ فى تعليله .

و [هذا][4] الذى عَمِله أبو الفتح، مِن « شَرْح التنبيه »، حسنٌ جدًّا، حافِلٌ جامِع، مع غاية الاختصار ، وقد أكثر فيه النقلَ عن الشيخِ الوالدِ ، وزيّنه بمحَاسنِ « شرح المِنهاج » وحيث[5] يقول فيه : قاله شيخُنا أبقاه الله ، يُشير إلى كلام الوالدِ رحمه الله ، فى « شرح المنهاج » ، أو غيره من تصانيفه .

---

(١) فى المطبوعة : « ولو » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) كذا فى الأصول . ولعل الصواب : « من » .

(٣) يروى لجارية ، ولأبى النضير الأسدى ، ولرقاع بن قيس الأسدى . راجع اللسان (نوط ـ تم) وسمط اللآلى ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « حيث » ، وزدنا الواو من : ج ، ك .

ومن شعر الشيخ تقيّ الدين أبي الفتح :

وافَتْكَ عن قُرْبٍ تباشيرُ الفَرَحْ وأتتْكَ مُسرِعةً مَباشيرُ المِنَحْ

منها :

فارْجُ الإلهَ ولا تخَفْ مِن غيرِهِ تجِدِ الإلهَ لضيقِ صدْرِكَ قد شرَحْ
وارْغَبْ إليهِ بالنبيِّ المُصطفَى في كَشْفِ ضُرِّكَ عَلَّ يأْسُو ما انْجَرَحْ
تاللهِ ما يرْجُو نداهُ مُخلِصٌ لسؤالِهِ إلّا تَهلَّلَ وانشرَحْ[1]
فهُوَ النبيُّ الهاشِميُّ ومَن لهُ جاهٌ عَلا وعُلُوُّ قَدْرٍ قد رَجَحْ
وهُوَ النَّعيمُ لمَن توقَّى واتَّقَى وهُوَ الجَحيمُ لمَن تكبَّر واتَّقَحْ[2]
هُوَ وابِلُ الدُّنيا إذا سَحَّ الحَيَا ومُشفَّعُ الأُخرَى إذا عَرَقٌ رَشَحْ[3]
والشَّمسُ تخْجَلُ مِن ضياءِ جَبينِهِ والبَدْرُ لو حاكاهُ في الحُسْنِ افتَضَحْ[4]
كم عَيْنِ ماءٍ مِن أصابِعِهِ جَرَتْ نَهَراً وعَيْنٍ ردَّها لمّا مَسَحْ
ومَمِينِ فَضْلٍ مِن أياديهِ بَدَا ومَمِينِ دَمْعٍ مِن أعاديهِ نَزَحْ
ولَقدْ دَعا الأشجارَ فانقادَتْ لهُ والذئبُ لمّا جاءَ يَسألُهُ مَنَحْ
وأبادَ أنواعَ الضَّلالِ بِعُرْفِهِ لمّا دَنا وبِعَرْفِهِ لمّا نَفَحْ
مَن أنزَلَ القُرآنُ في أوصافِهِ ماذا عَسايَ أقولُ فيهِ مِن المِدَحْ
فعلَيه صلَّى اللهُ ماهَبَّتْ صَبَا أو غرَّدَ القُمْريُّ يوماً أو صَدَحْ
ثُمَّ الرِّضا عن آلِهِ وصِحابِهِ وعَنِ الذي بوِشاحِ عِلْمِهِمُ اتَّشَحْ
مِثلِ البُخاريِّ الإمامِ المُرْتَضَى فهُوَ الذي اغْتَبَقَ الفَضائلَ واصْطَبَحْ
مَن فَضْلُهُ في الناسِ بَحرٌ قد طَمَا وعَرائسٌ تُجْلَى وغَيْثٌ قد طَفَحْ[5]

(١) في : ج ، ك : « ما يرجى نداه مخلصا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .
(٢) في المطبوعة : « واتشح » ، والمثبت من : ج ، ك . واتقح : من الوقاحة .
(٣) في المطبوعة : « سح الحيا » ، والتصحيح من : ج ، ك .
(٤) في المطبوعة : « لو جاراه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٥) في المطبوعة : « من بحره في الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وكِتابُهُ كالغَيثِ يُسْتَسقَى بِهِ فسِواهُ فى كُرُباتِنا لم يُسْتَنَحْ

وهُوَ المُجَرَّدُ فى الشَّدِيد وكَشْفِهِ أوَلَيْسَ فى غاراتِ أمْرٍ قد وَضَحْ

وهذه قافيةٌ حُلوة، أوَّلُ مَن بلَغَنى نَظَم فيها عبدُ الله بن المُعتَزّ، حيث يقول:

خَلِّ الزَّمانَ إذا تقاعَسَ أو جَمَحْ واشْكُ الهُمُومَ إلى المُدامَةِ والقَدَحْ[١]

واحْفَظْ فؤادَكَ إن شَرِبْتَ ثَلاثةً واحْذَرْ عَليهِ أن يَطِيرَ مِنَ الفَرَحْ

فى أبياتٍ أُنْكِر عليه قولُه فيها:

وإذا تَمادَى فى العِتابِ قَطَعْتُهُ بالضَّمِّ والتَّقْبِيل حتَّى نَصْطَلِحْ[٢]

وقال مِهْيار:

ما كانَ سَهْماً غارَ بَلْ ظَبْياً سَنَحْ إن لم يكن قَتَل الفُؤادَ فقد جَرَحْ[٣]

فى خَدِّهِ الكافُورِ سُبْحَةُ عَنْبَرٍ ما كان أغْفَلَنى الغَداةَ عَن السُّبَحْ[٤]

وأما ومِشْيَتِهِ تَوَقُّرَ تارةً صَلَفاً وأحياناً يُجَنُّ من المَرَحْ[٥]

فى أبياتٍ أُنْكِر عليه قولُه فيها: بَطَحْ[٦].

وقال ابنُ سَناء المُلْك، يَمْدَح الفاضِل[٧]:

ياقَلْبُ وَيْحَكَ إنّ ظَبْيَكَ قد سَنَحْ فتَمَنَّحِ جُهْدَكَ عَن مَراتِعِهِ تَنَحْ

وأرَدْتُ أعْقِلُهُ ففَرَّ مِن الحَشَا طَرَباً وأحْبِسُهُ فَطارَ مِن الفَرَحْ[٨]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٣/٣٣.

(٢) فى أصول الطبقات: «يصطلح». بالياء التحتية، وأثبتناه بالنون من الديوان، ومما يأتى فى شعر ابن سناء الملك، والمصنف.

(٣) ديوان مهيار ١/١٨٦، ١٨٧. وفى الطبقات: «سهما عاد»، وأثبتنا ما فى الديوان.

(٤) رواية الديوان: «فى جيده الكافور . . . أغفلنى وليس عن السبح».

(٥) اضطرب رسم البيت فى أصول الطبقات. وأثبتناه كما ورد فى الديوان.

(٦) فى قوله:

طرف تعود أنه لو طارد الريح الشمال عليه فارسه بطح

وجاء بحواشى الديوان: يريد بقوله: «بطح»: ألقى الريح على وجهها وتقدمها.

(٧) القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على. والأبيات من قصيدة طويلة فى ديوان ابن سناء الملك ٦٥ ـ ٥٩.

(٨) فى الديوان: «فأردت». وفى أصول الطبقات: «هربا وأحبسه». وأثبتنا رواية الديوان.

وأنى فظلَّ صريعَ هذاكَ اللَّمَى ... عَطَشاً وعاد قَتيلَ هاتِيكَ المُلَح(١)

جَنَحَ الغزالُ إلى قِتالِ جَوانِحِي ... فَغَدَوْتُ أجْنَحُ منه لَمَّا أن جَنَحْ

ومِن العجائبِ أنه لَمَّا رَمَى ... بسِهامِهِ قَتَلَ الفُؤادَ وما جَرَحْ

ولَمًى صقيل فى مَراشِفِ شادِنٍ ... لو شِئْتُ أَمْسَحُهُ بلَثْمِى لانْمَسَحْ(٢)

ومنها :

قَبَّلْتُهُ وقَبِلْتُ أَمْرَ صَبابَتِى ... ونَصحتُ نَفْسِى فى قَطِيعةِ مَن نَصَحْ

ورشَفْتُ رِيقَتَهُ على رَغْمِ الطِّلا ... مِن كأْسِ مَرْشِفِه على غَيظِ القَدَحْ(٣)

ومنها :

لِى سُبْحةٌ مِن جَوْهَرٍ فى ثَغْرِها ... ففَضَلْتُ سائِرَ مَن يُسَبِّحُ بالسُّبَحْ(٤)

لِمَ لا أُصالِحُ قُبْلَتِى ياخَدَّها ... والماءُ فيكَ مع اللَّهِيبِ قد اصْطَلَحْ

كم يَعْذِلُونَ ولستُ أسمَعُ قَولَهُمْ ... وأنا وَهُمْ مِثلُ الأصَمِّ مع الأَبَحْ(٥)

ليس العَذُولُ عليك إنساناً هَذَى ... إنّ العَذُولَ عليك كَلْبٌ قد نَبَحْ

ومنها :

أَضْحَتْ على مِهْيارَ قَبْلِى ناشِزاً ... إذ قالَ عن مَحْبُورِهِ فيها بَطَحْ(٦)

---

(١) فى الأصول : « وأبى » ، وأثبتناه بالتاء الفوقية من الديوان .

(٢) سقط هذا البيت من: ج ، ك . وهو ثابت فى المطبوعة . وفيها : « لى صيقل من مراشف » . وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) فى المطبوعة : « غط القدح » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى المطبوعة « فى سبحة . . . . فوصلت سائر » ، وأثبتنا الصواب من : ج، ك ، والديوان .

(٥) رواية الديوان : « أسمع منهم . . . فأناوهم » .

(٦) فى أصول الطبقات :

* أصبحت عن مهيار قلبى ناشزا *

وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان . والشاعر يصف قصيدته فى الممدوح ، فيقول :

ونظمتها والوزن منها فاتر ... فأتت كأن الجمر منها قد لفح

ضاقت قوافيها وصدرى ضيق ... فلو انها انفسحت كجودك لانفسح

أضحت على مهيار . . . . البيت .

وجاء فى الديوان : « فيها شطح » . وانظر بيت مهيار ، فيما تقدم قريبا .

وتَتابَعَتْ فتَحاتُها فتنزَّهتْ عن قَولِ عَبدِ اللهِ حتى نَصْطَلِحْ[1]

والقائل: أن يقول [إنّ][2] ابن سَناء المُلْك قد وقَع فيما وقع فيه عبدُالله، حيث[3] حكَى قولَه، وجعله قافيةً في قصيدته، وقد وَقَع هذا لكثيرٍ مِن شُعَراء العصر، ونَظيرُه قول[4] مَن نَثَر في خُطبة «الأشباه والنَّظائر»: ليس له مِن ثان[5]، ولا عنه من ثان، ولا عليه إلّا مُثْنٍ[6] وقَضى السَّجْعُ بأن أقول: ثان.

ثم إنه اعترضَ ابنَ المعتزّ ومِهياراً، بما اعترضَهما، ووَقَع هو في واحدةٍ، وهى قولُه: لا نَمْسَحْ، فإنها لَحْنٌ، ولِي أبياتٌ منها:

إن كان عبدُ اللهِ أخطأَ قولَهُ بالضَّمِّ والتَّقبيلِ حتّى نَصْطَلِحْ

وأتَى بشيءٍ ليسَ يَحسُنُ ذِكْرُهُ مِهيارُ حيث يقولُ قافيةً نَطِحْ

فلقد لَحنْتَ وقلتَ فيما قُلْتَهُ لو شِئْتُ أمْسَحُه بلَثْمِى لا نَمْسَحْ

وقال كَمالُ الدّين ابنُ النَّبيه[7]:

قُمْ ياغُلامُ ودَعْ نَصيحةَ مَنْ نَصَحْ فالدِّيكُ قد صَدَعَ الدُّجَى لَمّا صَدَحْ[8]

---

(١) فى المطبوعة: «وتتابعت فيحاتها فترهبت»، وأثبتنا ما فى: ج، ك، والديوان.

(٢) زيادة من: ج، ك، على ما فى المطبوعة.

(٣) فى المطبوعة: «حتى»، والمثبت من: ج، ك.

(٤) فى المطبوعة: «قوله»، وأثبتنا ما فى: ج، ك، والمصنف يعنى نفسه، وكلامه هذا فى مقدمة كتابه «الأشباه والنظائر» نسخة مصورة بمعهد المخطوطات، بجامعة الدول العربية، برقم (٢٠) فقه شافعى.

(٥) فى المطبوعة هنا وفى الموضعين التاليين: «بان». وفى: ج، ك: «باب». وأثبتنا ما فى الأشباه والنظائر. والمصنف يتكلم هناك على العز بن عبد السلام، مادحا له. والعبارة فى الأشباه والنظائر: «أولا لا يحتاج إلى ثان، ومكملا ليس عليه من ثان، وموئلا للطلبة ليس عليه إلا مثن، وقضى السجع بأن أقول: ثان».

(٦) فى المطبوعة: «إلا متى». وفى، ج، ك: «إلا متيقن»، وأثبتنا الصواب من الأشباه والنظائر.

(٧) فى ديوانه ٢٦، ٢٧.

(٨) فى: ج، ك: «قم يا نديم». وما فى المطبوعة مثله فى الديوان. وفيه: «ودع مقالة».

خَفِيَتْ تَباشِيرُ الصَّباحِ فأسْقِنِي ... ماضَلَّ في الظَّلْماءِ مَن قَدَحَ القَدَحْ(١)

صَهْباءَ ما لَمَعَتْ بكَفِّ مُدِيرِها ... لِمُقَطِّبٍ إلّا تَهَلَّلَ وانْشَرَحْ(٢)

واللهِ ما مَزَجَ المُدامَ بمائِها ... لٰكِنَّهُ مَزَجَ المَسَرَّةَ بالفَرَحْ

وهذه قصيدةٌ مشهورة ، نظمها في دِيوانه .

وقال شِهابُ الدِّين ابن التَّلَّعْفَرِيّ :

ماءُ الغَمامةِ والمُدامةُ والقَدَحْ ... وابنُ الحَمامةِ في الأَراكَةِ قدْصَدَحْ

وهي قصيدةٌ مليحة ، تضمَّنها دِيوانُه .

وكان الشيخ أبو حَيَّان قد اقترح على شُعَراء العَصْر قصيداً في الشِّطْرَنْج ، على وَزْنِ مطلعِ قَصيدةِ ابن حَزْمُون(٣) :

إليكَ إمامَ العَصْرِ جُبْتُ المَفاوِزا ... وخَلَّفْتُ خَلْفِي صِبْيَةً وعَجائِزا(٤)

فعَمِل الشيخُ الوالدُ قصيداً ، بلَغتْ مائةً وخمسةً وأربعين(٥) بيتاً ، جَوَّد بهـا كُلَّ الإجادة .

وعَمِل الشيخُ تقيُّ الدِّين قصيداً مَطْلَعُها :

بِنَفْسِي غَزالٌ مَرَّ بالرَّمْلِ جائِزا ... فَصيَّر قَلْبِي في المَحبَّةِ حائِزا

وفَوَّقَ سَهْماً مِن لِحاظِ جُفُونِه ... فأَصْمَى وما أَلْقَى عَنِ القَلْبِ حاجِزا(٦)

---

(١) في : ج ، ك : « فسقني » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان . وفيه : « ما ضاء في الظلماء » . وجاء بحاشيته : « قدح [بضم القاف وفتح الدال] جمع قدحة ، من قولهم : أعطى قدحة من المرق : أي غرفة » .

(٢) في : ج ، ك : «صهباء ما لعبت » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، والديوان .

(٣) هو أبو الحسن علي بن حزمون . انظر ترجمته في المعجب ٣٧٠ ، والمغرب ٢/٢١٤ .

(٤) سيعيد المصنف ذكر هذا البيت ، في ترجمة والده « علي بن عبد الكافي » . والرواية هناك: « إليك إمام الخلق » .

(٥) الذي ذكره المصنف في ترجمة والده : « مائة واثنا عشر بيتا » .

(٦) في المطبوعة : « ألقى » ، بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك .

تَبَدَّى فأبدَى للنَّداوَة مَنظَراً يَرُوقُ لِذِى لُبٍّ ويَكْمِدُ لامِزا[١]
وماسَ فأَمْسَى الغُصْنُ يهتزُّ مائساً وبانَ فبانَ البَدْرُ يُشْرِقُ بارِزا
ثَوَى فى حِمَى نَجْدٍ وليس بِمُنْجِدٍ وفَوَّزَ فاستَحْلَيتُ فيه المَفاوِزا

[ومنها][٢] :

ويَسْبِى فُؤادِى مِنهُ واسِعُ طَرْفِهِ إذا ماانْثَنَى صَبْوُ المحاجِرِ عاجِزا[٣]
تفرَّدَ بالحُسْنِ الغَرِيبِ وحُبُّهُ غَرِيبٌ فأضْحَى للغَرِيبَيْنِ حائِزا
كما حازَتِ الشِّطْرَنجُ جَيْشَيْنِ جَمّعا غَرِيبَيْن كُلٌّ حَدُّهُ أَنْ يُجاوِزا[٤]

وجَوَّد فيها ، واختتمها بمَدْح الشيخ أبى حَيّان رحمه الله .

وكتب أديبُ العَصر جمالُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن نُباتة ، إلى الشيخ أبى الفتح رحمه الله ، استفتاءً صُورتُه :

ياإماماً قال القَلائدُ والعا لِمُ فيه بواجِبِ التَّفضيلِ[٥]
ماعلَى عاشِقٍ يقولُ علَى حُكْـ مِ التَّداوِى بالضَّمِّ والتَّقْبيلِ
وافِرِ الدِّين مَعْ بَسِيطِ اقْتِدارٍ حَذِرٍ مِن عِقابِ يومٍ طَوِيلِ
لا كَمَنْ دَأْبُه بمَحْبُوبِه النَّحـ ـوُ فمِن فاعلٍ ومِن مَفْعُولِ[٦]

فأجابه :

يامَلِيًّا بكُلِّ فَضْلٍ جَزِيلٍ وعَلِيًّا بكُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ[٧]

---

(١) فى المطبوعة : « يروق لراكب » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .
(٣) فى ك : « إذا ما انطوى » ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة . وفى المطبوعة : «ضيق المحاجر» . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولعل قوله : « الصبو » من « الصبى » بفتح الصاد ، وكسر الباء وتشديد الياء ، وهو ناظر العين . راجع اللسان (ص ب و) .
(٤) فى المطبوعة : « لن يجاوزا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٥) الأبيات فى ديوانه ٤١٨ ، ماعدا البيت الثالث .
(٦) رواية الديوان : « لا كمن تنتحى بمعشوقه » .
(٧) فى المطبوعة : « يامليكا بكل فضل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وجمالًا تجمّلَ العِلمُ منهُ ... بصفاتٍ زيّنٍ بمجدٍ أثيلِ [1]

جاءني دُرُّكَ الذي قلّدَ النحْـــرَ بعقدٍ مُنضَّدِ التكليلِ [2]

فتعجّبتُ ثم قلتُ ومَن يَـ ... ـقذفُ بالدُّرِّ غيرُ بحرٍ أصيلِ [3]

جاء في صورةِ السؤالِ فقلْ في ... سائلٍ فضلُهُ على المسئولِ

فتنسَّمتُ منه ريحَ شمالٍ ... وترشَّفتُ منه طعمَ الشَّمولِ [4]

وأتاني وقد فرَغتُ عن الآ ... دابِ والحبِّ من زمانٍ طويلِ

فتوقّفتُ عن جوابٍ ولكنْ ... أمرُ مولايَ واجبٌ بالدّليلِ

وجوابُ الهوى التّسامُحُ في الأمْـ ... ـرِ فقلْ إن أجبتَ بالتّسهيلِ

إنّ مَن يدّعي الغرامَ بظبيٍ ... صادَ أهلَ الهوى بطرفٍ كحيلِ

قد أسالَ الدُّموعَ منه عذارٌ ... سائلٌ في رياضِ خدٍّ أسيلِ

كاملٌ قدُّهُ بشَعرٍ مديدٍ ... وافرٌ ردفُهُ بخصرٍ نحيلِ

لجديرٌ بكلِّ عُذرٍ بسيطٍ ... في التّداوي بالضّمِّ والتّقبيلِ

ما لنارِ الهوى سوى بردِ ريقٍ ... مِن لماهُ فيه شفاءُ الغليلِ

ولقلبٍ يعتادُهُ خفقانٌ ... غيرُ ضمٍّ به دواءُ العليلِ

غُصّةُ الحبِّ لا تُقاسُ بشيءٍ ... فلنُزِلْها من ريقه بشَمولِ

ذا جوابُ الغرامِ حقًّا وعندي ... ما لَهُ غيرُ صبرِهِ من سبيلِ

---

(١) في المطبوعة : « وجمالا لا يجمل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « جاء في . . . النحو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « بحر النيل » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في ج : « ورشفت » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ك . وبه يستقيم الوزن .

١٣٢٤

محمد بن عليّ بن عبد الكريم

أبو الفضائل القاضي ، فخرُ الدِّين المِصْريّ*

نزيل دمشق .

وُلِد سنةَ إحدى[١] وتسعين وستمائة .

وسَمِع[٢] مِن سِتّ الوُزراء[٣] وغيرها .

وتفقَّه على الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكانيّ ، والشيخ بُرْهان الدين[٤] .

وبرَع في المَذْهَب ، ودَرَّس بالعادِليّة الصُّغْرى ، والدَّوْلَعِيّة ، والرَّواحِيّة[٥] .

وشاع اسمُه وبَعُدَ صِيتُه ، وكان مِن أذكياء العالَم .

استخلفَه القاضي جلالُ الدِّين[٦] على الحُكْم بدمشق ، وحَجَّ وجاوَر غيرَ مَرَّة .

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدارس في أخبار المدارس ١/٢٧٣ ، الدرر الكامنة ٤/١٧٠ ، ١٧١ [ترجمة جيدة] ، ذيول العبر ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثاني ٨٣٣ ، شذرات الذهب ٦/١٧٠ ، ١٧١ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٥٠ ، الوافي بالوفيات ٤/٢٢٦ - ٢٢٨ .

وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى ، في اسم المترجم : « ابن تاج الدين الكاتب » .

وجاء في الدرر والشذرات : « محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم » .

(١) في الطبقات الوسطى : « اثنتين » . وقال ابن حجر في الدرر : « ولد بمصر سنة ٦٩١ ، أو التي بعدها » .

(٢) ليست الواو في المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) الذي في الطبقات الوسطى : « وسمع الحديث من ست الأهل بنت الناصح ، وست الوزراء ابنة المنجا ، وابن مكتوم ، وطائفة ، وقرأ بنفسه بعض الأجزاء » .

(٤) ابن الفركاح ، كما صرح ابن حجر ، في الدرر .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقرأ النحو بالقاهرة ، على شيخنا أبي حيان ، وأفتى وناظر ، وشغل الناس بالعلم مدة مديدة ، وحج غير مرة وجاور » . ذكره شيخنا الذهبي في « المعجم المختص » ، وقال : « تفقه وبرع ، وكان من أذكياء زمانه » .

(٦) القزويني ، كما في الدرر .

ذكره القاضي شهابُ الدين بن فضل الله ، في « مسالك الأبصار » ، فقال: المِصْريّ الذي لا يُسْمَحُ فيه بالمَثاقِيل ، ولا يَهُون ذِهنُه ، فيُشَبَّه به ذائبُ[1] الأصيل ، بل هو البحرُ المِصريّ لأنه ذو النُّون، والقُطْبُ المِصريّ بل صاحب[2] الإمام فخر الدين، ومثلُه لا يكون، ذو العِلم المعروفِ الذي لا يُنْكَر ، واللّفظِ الحُلو المِصريّ السُّكَّر ، فاءَ علَى الإسلام ظِلًّا مَدِيداً ، واستَطْرف[3] الأَنامَ فَضْلًا جَدِيداً ، وهو إمام الشام وغَمامُ[4] العِلْم العام .

ثم قال[5] وهو أفقه مَن هو بالشام موجُود ، وأشْبَهُ عالِمٍ بأصحاب إمامِه في الوُجود . انتهى .

تُوفِّيَ القاضي فخرُ الدين بدمشق[6] سنةَ إحدى وخمسين وسبعمائة[7] رحمه الله .

---

(١) في المطبوعة : « نابت » . وفي : ج ، ك : « ذايت » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في المطبوعة : « صاحبه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « واستطرق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « وهمام » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « ثام » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) في الطبقات الوسطى : « صبيحة يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة » . وقد نقل هذا ابن حجر ، في الدرر الكامنة ، عن السبكي . وننبه هنا إلى أن ترجمة « القاضي فخر الدين » هذه جاءت مستوفاة في الدرر ، وقد نقل ابن حجر كثيرا من أحداث صاحب الترجمة ، عن السبكي ، مما لم يرد في الطبقات الكبرى والوسطى .

(٧) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « بمنزله بالعادلية الصغيرة من دمشق » .

١٣٢٥

محمّد بن علىّ بن عبدالواحد بن عبد الكريم
قاضى القُضاة ، كمالُ الدّين بن الزَّمْلَكانِىّ*

الإمامُ العَلَّامة المُناظِر[١] .

سَمِع من يوسُف[٢] بن المُجاوِر ، وأبى الغنائم بن عَلَّان[٣] ، وعِدَّةِ مَشايخ .

وطلَب الحديثَ بنفسِه ، وكتب الطِّباقَ بخَطِّه .

وقرأ الأصولَ على الشيخ صَفِىّ الدّين الهِنْدِىّ ، والنحوَ على الشيخ بدر الدين ابن مالك .

ووُلد فى شوّال سنة سبع وستين وستمائة .

ودرّس بالشاميّة البرّانيّة ، والرّواحيّة ، والظاهِريّة الجوّانيّة ، وغيرِها بدمشق .

ثم وَلِىَ قضاء حَلَب[٤] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، ١٣٢ ، تاج العروس (ز م ل ك) ٧/١٣٩ ، حسن المحاضرة ١/٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٢٥ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٣١ – ٣٣ ، الدرر الكامنة ٤/١٩٢ – ١٩٤ ، ذيول العبر ١٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٧٨ ، ٧٩ ، طبقات الإسنوى ٢/١٣–١٥ ، فوات الوفيات ٢/٤٩٤ – ٤٩٨ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٧ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦١ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٧٠ ، ٢٧١ ، الوافى بالوفيات ٤/٢١٤ – ٢٢١

والزملكانى : نسبة إلى زملكا ، أو زملكان : قرية بدمشق . وقد ضبطها ياقوت وابن الأثير : بفتح الزاى وسكون الميم وفتح اللام ، وضبطها المجد بكسر فسكون فكسر ، راجع : معجم البلدان ٢/٩٤٤ ، واللباب ١/٥٠٧ ، والقاموس (ز م ل ك) .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ذو الذهن الصحيح » .

(٢) فى المطبوعة : « يونس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وهو : يوسف ابن يعقوب بن محمد ، ابن المجاور . العبر ٥/٣٧٠ .

(٣) فى المطبوعة : « عدلان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وانظر فهارس الجزءين السابع والثامن .

(٤) قال فى الطبقات الوسطى : « تولاها فى أخريات عمره ، وكان قبل ذلك مقيما بوطنه دمشق » .

وصنَّف الردَّ على ابن تَيْمِيَة ، فى مسئلتى الطَّلاق والزِّيارة ، و« كتاباً » فى تفضيل البَشَر على المَلَك ، جَوَّد فيه[1] ، وشَرح مِن « مِنهاج النَّووِىّ » قِطَعاً مُتفرِّقة[2] .

ذكره شيخُنا الذَّهبِىّ فى « المُعجَم المُختصّ » ، فقال : شيخُنا عالِمُ العَصْر ، وكان مِن بقايا المجتهدين ، ومن أذكياء أهل زمانِه، دَرَّس وأفتى وصنَّف ، وتخرَّج به الأصحاب. انتهى .

وذكره الشيخ جمالُ الدين بن نُباتة ، فى كتاب « سَجْع المُطَوَّق » ، فقـال : أمَا[3] وغُصُونُ أقلامِه المُثمِرة بالهُدَى ، وسُطُورُ فتاويه المُوضِّحة للحقّ طرائقِ قِدَدا ، وخَواطِرُه التى تولَّدت فكانت الأنْجُمُ مُهُودا ، ومآثِرُه التى ضَرَبت رِواقَ العِزِّ وكانت المَجَرَّةُ طُنُباً وكان الفجرُ عَمُودا ، ومُناظَرتُه التى أسكتت المُناظِرين ، فكأنَّما ضَرَبت سُيوفُهم المُجرَّدة لألسنتِهم قُيُودا .

إنَّ الآدابَ لتُحرِّكُنى لمدحِه ، والأدبَ يحُثُّنى على السُّكون ، وإنِّى لأَعُقُّ محاسِنَه إذا أردتُ بِرَّها[4] بالوَصْف ، ومِن البِرِّ ما يكون :

جَلَّ عَنْ مَذهَبِ المديحِ فَقَدْ كَا دَ يكونُ المديحُ فيهِ هِجاءَ[5]

ثم قال: هو البحرُ وعلومُه دُرَرُه الفاخرة، وفتاويه المُتفرِّقة فى الآفاق سُحُبُه السائرة، والعَلَمُ إلَّا أنه الذى لا تُجنُّه الغَياهب ، والطَّوْدُ إلا أنه [الذى][6] لا يُحاوِلُه البَشَر ،

---

(١) بحاشية ج : « لم يجود فيه ، بل خالف أهل السنة ، ورجح الملك على البشر ؛ واحتج بكلام ابن العربى الصوفى ، والكتاب مشهور ، سماه : تحقيق الأولى فى الكلام على الرفيق الأعلى » .

(٢) قال فى الطبقات الوسطى : « ولم أقف على شىء منها إلى الآن . وله النظم والنثر » .

(٣) ليست الواو فى المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، وسجع المطوق ، مخطوطة الجامعة العربية ، برقم ٤٥٨ أدب . وفيها : « الموضحة إلى الحق » .

(٤) فى المطبوعة ، ك : « نشرها » ، والمثبت من : ج ، وسجع المطوق . ويؤكده ما بعده .

(٥) جاء هذا البيت فى أصول الطبقات ، كلاما منثورا موصولا بما قبله ، وكتبه ابن نباتة فى سجع المطوق شعرا ، لكنه لم ينسبه ، وقد وجدناه للبحترى ، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى الطائى . ديوانه ١/١٥ ، وجاء فى أصول الطبقات : « يكون فيه المديح » . وصححناه من سجع المطوق وديوان البحترى .

(٦) زيادة من المطبوعة وسجع المطوق ، على ما فى : ج ، ك .

على أنه نَشْرُ[١] الـكواكب ، والمُنفرد[٢] الذى حَمَى بَيْضةَ الإسلام فى أعشاش أقلامه ، والمُجتهدُ الذى لا غُبارَ على رأيه فى الدِّين، وإن غَبَّر فى وُجوهِ أعلامه .

ثم قال التَّفسيرُ لبَراعَته : قد حَـكَم[٣] بكتابِ اللهِ المُنَزَّل ، وقال الفِقْهُ لِعلْمِ فَتاوِيه : أنت الرامِحُ وكُلٌّ أعْزَل ، وقال الحديثُ لتَنقيحِه : هذا النَّظَرُ الذى لا يُعْزَل ، وقال الإنشاء لِـكتابه : لِيَهْنِكَ أنَّ قَلَمَ كلِّ بليغٍ لَديك بخَطٍّ أو بغيرِ خَطٍّ مِغْزَل[٤] ، وقال النَّحوُ[٥] لتدقيقه : هذا ماجادَ زيدٌ وعمرٌو فيه ، وهذا العَربىُّ الذى لو سَمِع الأعرابىُّ نُطقَه لَصاح : يا أبتِ أدْرِكْ [فاهُ][٦] غَلَبنِى فُوه ، لا طاقةَ لى بِفِيه ، وقال الوَصْفُ[٧] وقال ، واستَقى مِن مَوادِّه ولو تحقَّق غايةً لما استقال .

فتبارَكَ مَن أطلَعَه فى هذه الآفاقِ شَمْساً كأنَّ الشمسَ عندَه نِبْراس ، وأمطاه رُتَباً كأنَّ الثُّريّا فيها خَدٌّ لقدَمِه علَى القِياس ، وخَصَّه بِفُنون العِلم فَلَهُ[٨] حَلْيُها النَّفيس ، وما لِغيرِه من الحَلْى سِوى الوَسْواس . انتهى .

وعليه تخرَّج القاضى فخر الدين المِصرىّ ، والشيخ الحافظ صلاح الدين العَلائِىّ ، وكان كثيرَ التعظيم له .

توفِّىَ سنةَ سبعٍ وعشرين وسبعمائة ، بمدينة بِلْبِيس مِن أعمال مِصر ، كان قد طلبه

---

(١) فى المطبوعة : « نثر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والسجع .

(٢) فى المطبوعة : « والمفرد » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « المتفرد » .

(٣) فى المطبوعة : « حكم لك بكتاب . . . » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « قد حـكم لك كتاب الله » .

(٤) فى المطبوعة : « معتزل » . والتصحيح من : ج ، ك . ولم ترد هذه الفقرة كلها فى السجع .

(٥) الذى فى السجع : « وقال النحو : هذا العربى الناطق فيه ، وهذا التدقيق الذى حار زيد وعمرو فيه » .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . ولم ترد هذا الفقرة فى السجع .

(٧) فى الأصول : « وقال الوصف : استقى من مواد علومه ولو وجد غاية ما استقاك » . وفى المطبوعة : « الصرف » مكان « الوصف » ، وأثبتنا صواب الـكلام من السجع .

(٨) فى الأصول : « فإنه » . والتصحيح من السجع .

السلطانُ[١] إلى مصر ، فمات بها قبلَ وصوله وحُمِل إلى القاهرة ، ودُفِن بجوار تُرْبَة[٢] الإمام الشافعيّ رضي الله عنه .

وقد أجاد في وَصْفِه شاعِرُ الوقت جمالُ الدين بن نُباتة ، حيث يقول فيه من قصيدة [فائقة][٣] امتدَحه بها ، أوّلُها[٤] :

قَضَى وما قُضِيَتْ مِنكُم لُباناتُ ... مُتَيَّمٌ عَبَثَتْ فيه الصَّباباتُ[٥]

مافاضَ مِن جَفْنِه يومَ الرَّحِيلِ دَمٌ ... إلّا وفي قَلْبِه مِنكُم جِراحاتُ[٦]

أحبابَنا كلُّ عُضْوٍ في مَحَبّتِكُمْ ... كَلِيمُ وَجْدٍ فهل للوَصْلِ مِيقاتُ[٧]

غِبْتُمْ فغابَتْ مَسرّاتُ القُلُوبِ فَما ... أنتم بِرَغْمِي ولا تِلكَ المَسرّاتْ[٨]

ياحَبّذا في الصَّبا عَنكُمْ بَقاءُ هَوًى ... وفي بُرُوقِ الغَضا منكم إناباتُ[٩]

وحَبّذا زَمَنُ اللَّهْوِ الذي انقَرَضتْ ... أوقاتُه الغُرُّ والأعوامُ ساعاتُ[١٠]

أيّامَ ما شَعَرَ البَيْنُ المُشِتُّ بِنا ... ولا خَلَتْ مِن مَغانِي الأُنْسِ أبياتُ[١١]

---

(١) الناصر محمد بن قلاوون .

(٢) في المطبوعة ، والبداية والشذرات : « قبة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) القصيدة في ديوانه ٦٧ — ٧١ .

(٥) في المطبوعة : « غيبت » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الديوان ، ولسنا على ثقة منه .

(٦) في المطبوعة : « ما قضى من جفنه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) في : ج ، ك : « كليم وجه » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٨) جاء هذا البيت في الديوان ، قبل سابقه ، والرواية فيه : « فلا أنتم برغمي » .

(٩) رواية الديوان :

* يا حبذا في الصبا عن حيكم خبر *

وجاء في المطبوعة : « منكم إبانات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ورواية الديوان : « إشارات » .

(١٠) رواية الديوان : « والأعمال نيات » .

(١١) في أصول الطبقات : « معاني » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من الديوان .

حيثُ الشَّبابُ قضاياهُ مُنفَّــذةٌ ... وحيثُ لِى فى الّذِى أَهْوَى وِلاياتُ(١)

ورُبَّ حانةِ خمَّارٍ طَرَقْتُ بِهــا ... حانَتْ ولا طُرِقَتْ للقَصْفِ حاناتُ(٢)

سَبقْتُ قاصِدَ مَغْناها وكنتُ فتًى ... إلى المُدامِ له بالسَّبقِ عاداتُ

أَعْشُو إلى دَيْرِها الأقصَى وقد لَمَعَتْ ... تحتَ الدُّجَى فكأنَّ الدَّيرَ مِشكاةُ(٣)

وأكشِفُ الحُجْبَ عنها وهْىَ صافيةٌ ... لم يبْقَ فى دَنِّهــا إلّا صُباباتُ

راحٌ زَحَفْتُ على جَيْشِ الهُمومِ بِها ... حتَّى كأنَّ سَنا الأكوابِ راياتُ

مَصُونةُ السِّرْحِ باتَتْ دُونَ غايتِها ... حاجاتُ قومٍ وللحاجاتِ أوقاتُ(٤)

تَجُولُ حَوْلَ أوانِيها أشِعَّتُها ... كأنَّما هِىَ للكاساتِ كاساتُ(٥)

كأنَّها فى أكُفِّ الطائفِينَ بِها ... نارٌ يطوفُ بها فى الأرضِ جِنَّاتُ(٦)

مُبلْبَلُ الصُّدْغِ طَوْعُ الوَصْلِ مُنعَطِفٌ ... كأنَّ أصداغَه للعَطْفِ واوتُ(٧)

تَرنَّحتْ وهْىَ فى كَفَّيهِ مِن طَرَبٍ ... حتَّى لقَدْ رَقصَتْ تلك الزُّجاجاتُ

وقُمتُ أشربُ مِن فِيهِ وخَمْرتِهِ ... شُرْباً تُشَنُّ به فى العَقْلِ غاراتُ

ويَنزِلُ اللَّثْمُ خَدَّيْهِ فيُنشِدُها ... هِىَ المَنازِلُ لى فيهــا عَلاماتُ(٨)

سَقْياً لتلكَ اللُّيَيْلاتِ التى سَلَفتْ ... فإنَّما العُمرُ هاتِيكَ اللُّيَيْلاتُ

---

(١) فى الأصول : « وحيث ولى الذين أهوى » ، وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان .

(٢) فى الديوان : « طرقت ولا » . وفى المطبوعة : « للقصب » ، والمثبت من : ج، ك ، والديوان.

(٣) فى المطبوعة : « تحت الدياجى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) رواية الديوان : « مصونة السرّ ماتت » .

(٥) فى أصول الطبقات : « تحول » بالحاء المهملة . وأثبتناه بالجيم من الديوان .

(٦) فى المطبوعة : « حيات » . وفى ك : « جلنات » ، والمثبت من : ج ، والديوان .

(٧) قبل هذا فى الديوان بيت وثيق الصلة به ، ولا يظهر المعنى دون ذكره :

من كلِّ أغْيَدَ فى دِينارِ وَجْنَتِه ... توزَّعَت من قلوبِ الناسِ حَبَّاتُ

(٨) فى المطبوعة : « خديها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

عَنَتْ لها كُلُّ أوقاتِ السُّرورِ كما ... عَنَتْ لفَضْلِ كمالِ الدِّين ساداتُ(١)

حَبْرٌ رأينا يَقينَ الجُودِ مِن يَدِهِ ... وأكثرُ الجُودِ في الدُّنيا حِكاياتُ

سَما على الخَلْقِ واستَسْقَوْا مَواهِبَهُ ... لا غَرْوَ أن تَسْقِيَ الأرضَ السَّمواتُ(٢)

واستأنفَ الناسُ للأيامِ طيبَ ثَناً ... مِن بَعْدِما كَثُرَتْ فيها الشِّكاياتُ(٣)

لا يَختشِي فَوْتَ جَدْوَى كَفِّهِ بَشَرٌ ... كأنَّ جَدْواهُ أرزاقٌ وأوقاتُ(٤)

ولا تَزَحْزَحُ مِن فَضْلٍ شَمائلُهُ ... كأنَّها لِبُدورِ الفَضْلِ هالاتُ(٥)

ياشاكِيَ الدَّهْرِ يَمِّمْهُ وقد غُفِرَتْ ... مِن حَوْلِ أبوابِهِ للدَّهْرِ زَلّاتُ(٦)

ويا أخا السَّعْيِ في عِلْمٍ وفي كَرَمٍ ... هَذِي الهَدايا وهاتِيكَ الهَدِيّاتُ

لا تَطْلُبَنَّ مِن الأيّامِ مُشْبِهَهُ ... فَفِي طِلابِكَ للأيّامِ إعْناتُ

ولا تُصِخْ لأحاديثِ الذين مَضَوْا ... أَلْوَى العِنانَ بما تُمْلِي الرِّواياتُ

طالِعْ فَتاوِيَهُ واستَنْزِلْ فُتُوَّتَهُ ... تَلْقَ الإفاداتِ تَتْلُوها الإفاداتُ

وحَبِّرِ الوَصْفَ في فَضْلٍ لصاحِبِهِ ... يَكادُ يَنْطِقُ بالوَصْفِ الجَماداتُ(٧)

---

(١) فى : ج ، ك : « عنت بها » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . ورواية الديوان :

تقاصَرَتْ عن مَعالِيها الدُّهورُ كما ... تقاصَرتْ عن كمالِ الدِّين ساداتُ

(٢) فى الديوان : « فاستسقوا » .

(٣) فى المطبوعة : « طيب سنا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى : ج ، ك : « فوق جدوى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . ورواية الديوان :

لا يَختشِي موتَ نُعْمَى كَفِّه بَشَرٌ ... كأنَّ أنعُمَه للخاقِ أوقاتُ

(٥) فى الديوان : « عن فضل » . وفى المطبوعة : « كأنها البدر الفضل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى : ج ، ك : « باب إلى الدهر يمه » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « وجد بالوصف » . وفى ح، ك : « وجز بالوصل » . وأثبتنا رواية الديوان. وفيه : « فى فضل بأيسره » .

حامِى الدِّيارِ بأقلامٍ لها مَدَدٌ ... مِن الهُدَى واسمُه فى الطِّرْسِ مَدّاتُ(١)

قويمةٌ تَمنَعُ الإسلامَ مِن خَطَرٍ ... فاعجَبْ لها أَلِفاتٍ وهْىَ لاماتُ

تعلَّمَتْ بأسَ آسادٍ وجُودَ حَياً ... مُنذُ اغتدَتْ وهْىَ للآسادِ غاباتُ(٢)

وعُوِّدَتْ قتلَ ذِى زَيْغٍ وذِى خَطَلٍ ... كأنَّها مِن كَسيرِ الحَظِّ قَصَلاتُ(٣)

وجاوَرَتْ لِلآلِى البَحْرِ فابتَسَمتْ ... هنالك الكَلِماتُ الجَوْهَرِيَّاتُ(٤)

أَغَرُّ يهْوَى مُعادَ القولِ فيه إذا ... قِيلَ المُعاداتُ أخبارٌ مُعاداتُ(٥)

فى كلِّ مَعْنًى دُرُوسٌ مِن فوائدِهِ ... ومِن بَوادِرِ نُعماهُ إعاداتُ(٦)

صَلَّى وراءَ أياديه الحَيَا فعَلَى ... تلك الأيادِى مِن السُّحْبِ التَّحِيَّاتُ

وصَدَّ عمَّا يرُومُ اللَّوْمَ نائلُهُ ... ولا يُفيدُ ولا تُجْدِى المَلاماتُ(٧)

يُرامُ تأخيرُ جَدْواهُ وهِمَّتُهُ ... تَقُولُ إيهاً وللتأخيرِ آفاتُ(٨)

مِن مَعْشَرٍ نُجُبٍ ماتُوا وتَحسَبُهم ... للمَكْرُماتِ وطِيبِ الذِّكْرِ ما ماتُوا

مُمَدَّحِينَ لهمْ فى كُلِّ شارِقَةٍ ... بِرٌّ وبَيْنَ خَبايا اللَّيلِ إخْباتُ(٩)

---

(١) هذا البيت مركب من بيتين وردا فى الديوان هكذا :

حامِى الدِّيارِ بأقلامٍ مُسدَّدَةٍ ... تأخَّرَ الشَّكُّ عنها والغِوايَاتُ

حامِى الدِّيارِ بأقلامٍ لها مَدَدٌ ... مِن الهُدَى واسمُه فى الطِّرْسِ مَدّاتُ

(٢) فى الديوان : « وصوب حيا » .

(٣) فى المطبوعة : « كسير اللحظ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) رواية الديوان : « وجاورت يد ذاك البحر » .

(٥) فى الديوان : « معاد الذكر عنه إذا » . وفى : ح ، ك : « قال المعادات » ، وفى المطبوعة : « قبل » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٦) رواية الديوان : « فى كل يوم . . . . ومن بوادى نعماه » .

(٧) فى الديوان : « فما تفيد » .

(٨) فى المطبوعة : « رام تأخير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « فللتأخير » .

(٩) فى المطبوعة ، ج : « سارقة » . وأهمل النقط فى ك ، وأثبتنا ما فى الديوان .

تمَّتْ أئمّةُ أوصافِ الكمالِ كما … تمّتْ بقافيةِ المنظومِ أبياتُ(١)

ما روضةٌ قلّدتْ أجيادَ سوسنِها … من السَّحابِ عقودٌ لؤلؤيّاتُ(٢)

وخطّتِ الرِّيحُ خطًّا في مناهلِها … كأنّ قطرَ الغوادي فيه جريانُ(٣)

يرقَى الحمامُ الصّفيُّ دوحَها فلها … خلفَ السُّتورِ على الميدانِ رنّاتُ(٤)

يوماً بأهيجَ مِن أخلاقِه نشراً … أيّامَ تُنكَرُ أخلاقٌ سريّاتُ(٥)

ولا النُّجومُ بأنأى مِن مراتبِهِ … أيّامَ تقتصرُ الأيدي العليّاتُ(٦)

قدرٌ علا فرأى في كلِّ شمسِ ضُحًى … جمالَه فكأنّ الشمسَ مرآةُ(٧)

وهمّةٌ ذِكرُها نامٍ وأنعُمُها … فحيثُ ما كنتَ أنهارٌ وجنّاتُ(٨)

---

(١) رواية الديوان : « بيت أئمته أوصاف » .

(٢) فى الديوان : « قلدت إحياء » . والأجياد : جمع جيد ، وهو العنق .

(٣) فى الأصول : « جزمات » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٤) مكان هذا البيت فى الديوان :

وللجداولِ تصفيقٌ بساحتِها … والقطرُ روضٌ والأطيارِ رنّاتُ

(٥) قوله : « بأهيج » : من الهيج ، بمعنى الحركة ، يقال : هاج الشىء يهيج هيجا : أى تحرك وثار . وجاء فى الديوان : « بأبهج » .

وجاء فى المطبوعة : « بشرا » . وأهمل نقط الحرف الأول فى : ج،ك . ولعل ما أثبتنا هوالصواب . والنشر هنا : الريح الطيبة . وهو بهذا المعنى أوفق للهيج الذى فسرناه . ورواية الديوان : « نظرا » . وجاء فى المطبوعة : « شريات » . وفى : ج ، ك : « شربات » . ولم نجد لها معنى مناسبا ، فأثبتنا ما فى الديوان . ويقال : رجل سرى : أى سخى فى مروءة .

(٦) فى الأصول : « بأنأى مواظبه » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٧) فى : ج ، ك : « قدر على مراق » وضبط فيهما بالقلم : بفتح الفاء وضم الدال وسكون الراء . وجاء فى المطبوعة : « قدر على فراق » وقد أثبتنا رواية الديوان .

وجاء فى : ج ، ك : « فكان للشمس مرات » . وأثبتنا مافى المطبوعة والديوان .

(٨) فى المطبوعة : «تحت ما كسبت» وفى : ج ، ك : « تحت ما كسبت أنهار وحيات » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

تأبَى المَدائحُ أن يُمدَحْ سِواكَ بها ... فتلكَ فيهمْ عَوارٍ مُستَردّاتُ(١)

اللهُ جارُكَ مِن عَيْنِ الزَّمانِ لقدْ ... تجمّعتْ بالمَعالي فيك أشتاتُ(٢)

جاوَرْتُ بابَكَ فاستَصْلَحْتَ لي زَمَني ... حتّى وَفَتْ وانقَضَتْ تلكَ العَداواتُ(٣)

ولاطَفَتْني اللّيالي فهْيَ حِينئذٍ ... مِن بَعْدِ أهلِيَ عَمّاتٌ وخالاتُ

ونَطَّقَتْني الأيادِي بالعُيُونِ ثَناً ... فللكَواكِبِ كالآذانِ إنْصاتُ(٤)

إلا ذَوِي كَلِمٍ لو أنّ مُحتسِباً ... تَكلَّمَتْ مِن جَميعِ القَومِ هاماتُ(٥)

يُزاحِمُونَ بأشعارٍ مُلَفَّقةٍ ... كأنّهمْ بينَ أهلِ الشِّعْرِ حَشْواتُ

ويَطرَحُونَ على الأبوابِ مِن حُمُقٍ ... قَصائداً هِيَ في التّحقيقِ بايَاتُ(٦)

مِن كُلِّ أبْلَهَ لكنْ ما لِفِطْنَتِهِ ... كالبُلْهِ في هذه الدُّنيا إصاباتُ

يُحَمُّ حِينَ يُعانِي نَظْمَ قافِيَةٍ ... عَجْزاً فتَظْهَرُ ها تِيكَ الخُرافاتُ(٧)

ويَغْتَدِي فِكرُهُ المَكدودُ في حُرَقٍ ... وقد أحاطَتْ بما قالَ البُرُوداتُ(٨)

---

(١) فى الديوان :

* يا ابن المدائح إن أمدح سواك بها *

(٢) فى الديوان : « ريب الزمان . . . . للمعالى » .

(٣) فى المطبوعة : « حتى رقت وانقضت » . وفى الديوان : « حتى صفا وانقضت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة :

* ونطقتنى أيادى بالعيوب بنا *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) قبل هذا فى الديوان :

وبتُّ لا أشتكي حالًا إذا شُكِيَتْ ... في بابِ غيرِكَ أحوالٌ وحالاتُ

(٦) فى المطبوعة : « نايات » . وفى الديوان : « بابات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولم يظهر لنا وجهه .

(٧) فى الأصول : « حين تعادى » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

وفى المطبوعة والديوان : « فتظهرها تلك الخرافات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « وتعترى » . وفى : ج ، ك : « وتعدى فكرته » ، والمثبت من الديوان .

وقَدْ يجىء بشِعْرٍ بَعْدَ ذا حَسَنٍ ... لـكنْ علَى كَتِفَيْهِ منه كاراتُ(١)

أُعِيذُ مَجْدَكَ مِن ألفاظِها فَلَها ... جَنًى كأنَّ معانِيَها جِناياتُ(٢)

إن لم يُفرِّقْ بفضلٍ بَيْنَ نَظْمِهِمُ ... وبَيْنَ نَظْمِي فما للفَضْلِ لَذَّاتُ(٣)

خُذْها عَرُوساً لَها فى كُلِّ جارِحةٍ ... لَواحِظٌ وكُؤُوسٌ بابِليَّاتُ

أوْرَدْتُ سُؤْدَدَكَ الأعلَى مَوارِدَها ... ولاسُهَا فى بِحارِ الأُفْقِ عَبَّاتُ(٤)

[illegible] أنت يُسْتَصْفَى الـكَلامُ لهُ ... حتى يَبِينَ له فى العَقْلِ سَوْراتُ(٥)

ويَطْرَبُ المَدْحُ فيه حِينَ أذكُرُهُ ... كأنَّ مُنْتَصِبَ الأقلامِ ناياتُ(٦)

ما بَعْدَ غَيْثِكَ غَيْثٌ يُسْتَجادُ ولا ... من بَعْدِ إثباتِ قَوْلِي فيكَ إثباتُ(٧)

---

(١) فى المطبوعة : « وقل يجىء » . والتصحيح من : ج،ك ، والديوان . وفيه : «يجىء بمعنى» . و « كارات » : جمع كارة : وهى ما يحمل على الظهر . راجع اللسان (ك و ر) .

(٢) فى الديوان : «من ألفاظهم» . وفى أصول الطبقات : « حسنى كأن » ، وأثبتنا ما فى الديوان . وفى المطبوعة : « خبايات » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « معانيهم » .

(٣) فى المطبوعة : « وبين لفظى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى أصول الطبقات :

* أوردت سؤرك إلا عن مواردها *

وأثبتنا رواية الديوان .

وجاء فى المطبوعة : « لـكنها فى بحار » . وأثبتنا ما فى : ح ، ك ، والديوان .

وفى : ج ، ك : « بحر الأفق » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

وجاء فى المطبوعة : « عيبات » . وفى ج ، ك : « غنات » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٥) فى المطبوعة : «يبين له» . وفى الديوان : « تسير » ، والمثبت من : ح ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « كأن فهى للأقلام » . وفى : ج ، ك :

* فإن صمت فهى للأقلام بايات *

وأثبتنا رواية الديوان . وفيه : « حين أكتبه » .

(٧) فى أصول الطبقات :

ما بعد غيثك غيث يستجاد وإن ... تعد إثبات قول فيك إثبات

وأثبتنا ما فى الديوان . وفيه : « يستفاد » مكان : « يستجاد » .

حُزْتَ المحامِدَ حتَّى ما الذِى شَرَفٍ مِن صُورَةِ الحَمْدِ لا جِسْمٌ ولا ذاتُ[1]

قلت : ولما قال ابنُ نُباتَةَ فى ابن الزَّمْلَكانِىّ هـذه الكلمة[2] البديعة ، حاول أدباء عصره مُعارضتَه ، فما أحسنوا صُنْعَه[3] ، بل كُلٌّ قَصَّر ولم يَلْحَق ، وتأخَّر وما جاء بحَقّ[4] .

وأنشدنى شمسُ الدين محمدُ بن يوسف ، المعروف بالخَيّاط الشاعر ، قصيدتَه التى عارَض بها هذه القصيدة ، فقلت : كيف رَضِىَ ابنُ الزَّمْلَكانِىّ بهذه عِراضاً [لتلك][5] فقال : أنا أنكرتُ على ابن نُباتَةَ تَغزُّلَه ونَسِيبَه اللَّذَين جاء بهما على هذا الوجه وهو يَمتدِحُ عالماً من علماء المسلمين ، وكان من قوله :

ماشانَ مَدْحِى لَكُمْ ذِكْرُ المُدامِ ولا أضْحَتْ جَوامِعُ لَفظِى وَهْىَ حاناتُ[6]

ولا طَرَقْتُ حِمَى خَمَّارةٍ سَحَراً ولا اكْتَسَتْ لِى بكاسِ الرَّاحِ راحاتُ[7]

وإنَّما أُسْكِرُ الجُلَّاسَ مِن أدَبٍ يَدُورُ منه على الأكياسِ كاساتُ

عَن مَنْظَرِ الرَّوضِ يُغنِينِى القَرِيضُ وعَنْ رَقْصِ الزُّجاجاتِ تُلْهِينِى الحَداثاتُ[8]

---

(١) فى المطبوعة : « ما أرى شرفا » . وفى ج ، ك : « ما أرى شرف » ، وأثبتنا الصواب من الديوان . وننبه هنا إلى أن ابن نباته قد رثى كمال الدين الزملكانى ، بقصيدة أخرى لامية ، مطلعها :

بلغا القاصدين أن الليالى قبضت جلة العلا بالكمال

راجع الديوان ٤٠٥ .

(٢) فى المطبوعة : « ولما قال ابن نباتة هذه القصيدة فى ابن الزملكانى البديعة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وإطلاق « الكلمة » على القصيدة ، من فصيح الكلام .

(٣) فى المطبوعة : « صنيعه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « الحق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) الأبيات – ماعدا الثالث – فى الدرر الكامنة ٥/٦٧ ، فى ترجمة « الخياط » . والبيتان الأول والثانى فى البدر الطالع ٢/٢٨٧ ، فى ترجمته أيضا . وفيه : « ما شاب » . وفى مطبوعة الطبقات : « ما شاد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر . وراجع أيضا : غيث الأدب المسجم ، للصفدى ٢/٨٧ .

(٧) فى المطبوعة : « بكاس الراس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر ، والبدر .

(٨) فى المطبوعة : « يقنعى القريض » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

عَشَوْتُ مِنها إلى نُورِ الكَمالِ ولَمْ ... يَدُرْ على خاطِرِى دَيْرٌ ومِشكاةُ[1]

وأنشدَها أيضاً بدَرْسِ الشامِيّة ، بينَ يدى الشيخ كمالِ الدين بن الزَّمْلَكانِىّ .

ومَن أراد مِن أهل هذه المائة أن يَلحَقَ ابنَ نُباتةَ فى نَظمٍ أو نثر أو خَطٍّ ، فقد أراد المُحال ، وحاوَل ما لا يَصِيرُ بِحال .

ويُعجِبنى على هذا الوزن والرَّوِىّ ، وإن لم يَلْحَق ابنَ نُباتة فى الصُّنع البَهِىّ ، قولُ ابنِ الدَّوالِيبِى[2] ، متأخِّرٍ من العراق :

كَمْ قَدْ صَفَتْ لقُلُوبِ القَومِ أوقاتُ ... وكَمْ تَقَضَّتْ لَهُم باللَّيــلِ لَذّاتُ

واللَّيـلُ دَسْـكَرةُ العُشّاقِ يَجْمَعُهمْ ... ذِكْرُ الحَبِيبِ وصِرْفُ الدَّمعِ كاساتُ

ماتُوا فأحياهُمُ إحيـاءُ لَيْلِهِمُ ... ومَن سِواهُمْ أُناسٌ بالـكَرَى ماتُوا

لَمّا تَجلَّى لَهُمْ والحُجْبُ قد رُفِعَتْ ... تَهتَّـكُوا وصَبَتْ مِنهُمْ صَباباتُ

وغَيَّبتْهُم عن الأكوانِ فى حُجُبٍ ... وأظهَرَتْ سِرَّ مَعْناهُم إشاراتُ

ساقِى القُلُوبِ هُوَ المَحبُوبُ يَشْهَدُهُ ... صِبتٌ لَهُمْ بقِيامِ اللَّيلِ عاداتُ[3]

إذا صَفا الوَقتُ خافُوا مِن تَكَدُّرِهِ ... وللوِصالِ مِن الهِجْرانِ آفاتُ

{ ومن فوائد الشيخ كمالِ الدِّين }

● فى تفسير قوله تعالى : { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ }[4] الآية ، فى الجواب عن السؤال المشهور ، وهو أنه : كيف تُرِكَ العَطْفُ فى جَميعِ الصِّفات وعُطِفَ النَّهىُ عن المنكَر على الأمرِ بالمعروف بالواو ؟

قال : عِندى فيه وَجهٌ حَسنٌ ، وهو أن الصِّفاتِ تارةً تُنْسَقُ بحرف العَطف ، وتارةً تُذكَر بغيره ، ولِكُلٍّ مقامٍ معنًى يناسبه ، فإذا كان المَقامُ مَقامَ تَعدادِ صِفاتٍ مِن غير

(١) فى المطبوعة : « يرد على » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) هو : محمد بن عبد المحسن بن أبى الحسن البغدادى الحنبلى ، ويعرف أيضا بابن الخراط . انظر الدرر الكامنة ٤/١٤٦ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٨٤

(٣) فى المطبوعة : « صب لهم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة التوبة ١١٢ .

نَظَرٍ إلى جَمْعٍ أو انفراد ، حَسُن إسقاطُ حرفِ العطف ، وإن أُرِيد الجمعُ بينَ الصِّفتين ، أو التنبيهُ على تغايُرِها، عُطِف بالحَرْف ، وكذلك إذا أُريد التنويعُ بعدم اجتماعهما، أُتى بالحرف أيضا ، وفى القرآن الكريم أمثلةٌ تُبيِّن ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً ﴾[1] فأتى بالواو بين الوَصْفين الأخيرين ؛ لأن المقصودَ بالصّفات الأُوَلِ ذِكرُها مجتمعةً ، والواو قد توهِم التنويعَ ، فحُذِفَت ، وأمّا الأَبكارُ فلا يكُنَّ ثيِّباتٍ ، والثّيِّبات لا يكُنَّ أبكاراً ، فأتى بالواو لتضادِّ النَّوعين .

وقال تعالى : ﴿ حم . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾[2] فأتى بالواو فى الوصفَين الأوَّلين وحذفها فى الوصْفَين الأخيرين ، لأنّ غفرانَ الذنبِ وقبُولَ التَّوبِ قد يظُنّ أنهما يجريان مَجْرَى الواحد لتلازُمِهما ، فمَن غفَر الذَّنبَ قبِلَ التَّوْب ، فبيَّن اللهُ سبحانه وتعالى بعطف أحدِهما على الآخَر أنهما مفهومان مُتغايران ، ووصفان مُختلِفان ، يجب أن يُعطَى كلٌّ واحد منهما حُكمَه ، وذلك مع العطفِ أَبيَنُ وأوضح[3] .

وأمّا شديدُ العقاب وذو الطَّوْل ، فهما كالمُتَضادَّين ، فإنّ شِدَّةَ العقاب تقتضى إيصالَ الضَّرَر ، والاتِّصافَ بالطَّوْل يقتضى إيصالَ النَّفع ، فحَذَف ليُعرَفَ أنهما مجتمعان فى ذاته، وأنّ ذاتَه المُقدَّسةَ موصوفةٌ بهما على الاجتماع ، فهو فى حالة اتِّصافِه بشديد العقاب : ذو الطَّوْل ، وفى حال اتصافه بذى الطَّوْل : شَديدُ العقاب ، فحَسُن تركُ العَطْف لهذا[4] المعنى .

وفى هذه الآية التى نحن فيها يتَّضح معنى العَطْف وترْكه ممّا ذكرناه، لأنّ كلّ صِفة

---

(١) الآية الخامسة من سورة التحريم .

(٢) سورة غافر (المؤمن) ١ ــ ٣ .

(٣) راجع تفسير القرطبى ٨/٢٧١ ، وتفسير أبى حيان ٥/١٠٤ ، وبدائع الفوائد، لابن القيم ١/١٩٢ .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « بهذا » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

ممّا لم يُنسَق بالواو مُغايِرةٌ للأخرى ، والغَرَضُ أنهما فى اجتماعهما كالوصفِ الواحــد لموصوفٍ واحد ، فلم يُحتَجْ إلى عطف ، فلمّا ذُكِر الأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المنكَر ، وهما مُتلازِمان أو كالمتلازِمين ، مُستمِدّان من مادّةٍ واحدة ، كغُفْران[١] الذنب وقَبولِ التَّوب ، حَسُن العطفُ ، ليُبيِّن أن كلَّ واحدٍ مُعْتَدٌّ به على حِدَته ، قائمٌ بذاته ، لا يكفِى منه مايحصُلُ فى ضِمن الآخَر ، بل لابُدَّ أن يَظهرَ أمرُه بالمعروف بصَرِيح الأمر ، ونَهْيُه عن المنكَر بصرِيح النَّهى ، فاحتاج إلى العطف .

وأيضاً : فلمّا كان النَّهيُ والأمرُ ضِدَّين ؛ أحدُهما طَلَبُ الإيجادِ ، والآخَرُ طَلَبُ الإعدام [كانا][٢] كالنَّوعين المُتغايِرين فى قوله تعالى : ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً ﴾ فحَسُن العَطفُ بالواو .

● وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا تُفَضِّلُونِى عَلَى يُونُسَ » : السَّببُ فى ذلك أن اللهَ تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾[٣] ومن المقطوعِ به أنه امتثل هذا الأمرَ لعِصمته من المخالَفة ، فصار مقطوعاً بأفضليَّته عليــه ، أو كالمقطوع به ، ومع ذلك نَهى عن تفضيلِه عليه ؛ لما يقتضيه تواضُعه لله وكَرمُ خلائقه[٤] ، أو غيرُ ذلك مما ذُكِر .

قلت : فأين اللَّطيفَةُ فى نَهيه عن التفضيل ؟

حاصِلُ هذا أنه قرَّر عدمَ التفضيل مع القَطعِ بوُقوعه ، ونحن عارفون بذلك[٥] ، إنما البَحثُ عن الحِكمةِ فيه .

وقوله : لِما يَقْتَضيه تواضُعه ، إلى آخِره ، هو ما ذكره غــيرُه ، فلم يَزِدْ على الناس شيئاً .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « لغفران » ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) سورة القلم ٤٨ .

(٤) فى المطبوعة : « أخلاقه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « بوقوعه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

● وذكر قولَ [الفقيه][1] ناصر الدين ابن المُنَيِّر ، فى « المُقْتَفَى »[2] فى حديث شاةِ أمّ مَعْبَد ، وأن فيه لَطِيفةً عجيبة ، وهو أن اللَّبَن المُحْتَلَب[3] من الشاة المذكورة لابُدَّ أن يُفرَضَ مملوكًا ، والمِلْكُ هنا دائرٌ بينَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وصاحبِ الشاة ، ولهذا قَسم اللَّبَن ، وأشبهُ شيء بذلك المُساقاةُ ، فإنها تلزَمُه للأصل وإصلاح بجزء من الثمرة ، وكذلك فَعَل صلى الله عليه وسلم ؛ كَدَمَ الشاةَ وأصلَحها بجُزْء من اللَّبن .

ويَحْتَمِلُ أن يُقال : إن اللَّبَن مملوكٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وسَقاها تَفضُّلًا ؛ لأنه ببركاته كان ، وعن دُعائه وُجِد ، والفقهُ الأَوَّلُ أدقُّ وألطَفُ . انتهى .

قال ابن الزَّمْلَكانيّ : وكِلا الوجهين لاينفَكُّ عن نَظَر .

ويَحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك فى مَحلِّ المُسامَحةِ ، أو مأذونٌ [ذلك][4] فيه ، فى مثل هذا الحال ، لحاجتِهما إلى اللَّبن ، أو لوجُوب الضِّيافة ، أو لكون المالك مُشترَكًا . انتهى .

قلت : أمّا النَّظرُ فى وجهى ابن المُنَيِّر فحقٌّ ، فإن الأولَ لا يتمّ ؛ لأنه لو تَمَّ لَجاز مثلُ هذا النوع فى اللَّبن ، ولا مُساقاةَ فيه [ولكان وَقَع عَقْدٌ بينَهما ، ولم يَقَعْ][5] ولكانت القيمةُ إمّا نِصفَين على السَّوِيَّة ، وإمّا على مايقع عليه الإنفاق[6] لو فُرِض ، ولم يُنقل واحدٌ منهما ، ولا وقع أيضاً .

والثانى : قد يقالُ عليه : لايلزَمُ مِن نُمُوِّ مالِ زيد بدعوةِ عمرٍو : أن يملك عمرٌو القدْرَ النامى[7] .

والذى عندى فى هذا : أن اللَّبَن مِلكٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الشاةُ نفسُها ،

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « المصفى » . والتصحيح من : ج ، ك ، واسمه : « المقتفى فى آية الإسرا » قال عنه الداودى: « وهو كتاب نفيس،فيه فوائد جليلة،واستنباطات حسنة » طبقات المفسرين ١/ ٩٠ .

(٣) فى المطبوعة : « المتحلب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : س ، ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) زيادة من : س ، والمطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٦) كذا فى المطبوعة . ولم ينقط فى سائر الأصول سوى الفاء، ولعله: « الاتفاق » .

(٧) كذا فى س ، والمطبوعة . وفى : ج ، ك : « الباقى » .

فالنبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم[1] ، ولا يَحتاج إلى إذنٍ من أحد ، وما يلزَم على ذلك من اجتماع مالِكَيْن على مملوكٍ واحد لا محذورَ فيه ، كما قرَّرناه في بعض تعاليقنا .

وهـــذا كما أنَّ الوجودَ بأسْرِه مِلْكٌ لله تعالى ، مِلْكاً حقيقيًّا ، ومِلْكُ كُلِّ مالكٍ مامَلَّكه الله ، وهكذا نقول : إن الوجودَ بأسْرِه مِلْكُ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم ، يتصرَّفُ فيه كيف يشاء ، وإذا ازدحم هو وبعضُ المُلَّاكِ في شيء كان أحقَّ ، لأنه مالكٌ مُطلَقٌ ، ولا كذلك غيرُه ، لأنّ كلَّ واحدٍ وإن مَلَك شيئاً فعليه فيه الحَجْرُ مِن بعضِ الوُجوه .

ولى أرجوزةٌ في خصائصِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ومُعجزاتِه ، منها :

وهُوَ إذا احتاج إلى مالِ البَشَرْ   أحَقُّ مِن مالِكِه بِلا نَظَرْ
لأنه أولَى بذِي الإيمـــانِ   مِن نَفْسِه بالنَّصِّ في القُرآنِ

● وذكر الشيخُ كمالُ الدِّين إشكالاً ذكره ابن المُنَيِّر ، في حديث قتـل كَعْب ابن الأشرَف ، حاصله أن النَّيلَ مِن عِرْضِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ، كُفرٌ ، ولا تُباحُ كلمةُ الكفرِ إلا بالإكراه ، فكيف استأذنوه عليه السلامُ أن ينالوا منه بألسنتهم ، استدراجاً للعدُوِّ ، وأذِن لهم ؟

وأجاب عنه : بأنّ كَعباً كان يُحرِّضُ على قَتْل المسلمين ، وفي قتله خَلاصٌ من ذلك ، فكأنه أكره الناسَ على النُّطق بهذا الكلام ، بتعريضِه إيّاهم للقتل ، فدفعُوا عن أنفسهم بألسنتهم . انتهى .

قال الشيخ كمالُ الدّين : في هذا الجوابِ نظرٌ لايَخفَى ، ويَحتَمِلُ أجوبةً ، منها : أنّ النَّيلَ لم يكنْ صريحاً في الكُفر ، بل كان تعريضاً يُوهِمُ المخاطِبَ لهم فيه مَقاصدَ صحيحةً ، وذلك[2] في الخديعة قد يجوز .

ومنها : أنه كان بإذنِه صلّى الله عليه وسلّم ، وهو صاحبُ الحقِّ ، [وقد أذِن][3]

---

(١) راجع الآية السادسة من سورة الأحزاب .

(٢) قبل هذا في المطبوعة : « وقد أذن » . وأسقطناها ، كما في : ص ، ج ، ك .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ص ، ج ، ك . وكأنه انتقل على يد الطابع إلى السطر الذى قبله . وانظر التعليق السابق .

فى حَقّه لمصلحةٍ شرعيّة ، ولا نُسلّمُ دخولَ هذه الصورةِ فيما يكون كفراً ، انتهى .

قلت : النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يأذَنُ إلا فى جائز ، وسَبُّه لا يجوز أصلًا ، والواقعُ التعريضُ دونَ صريحِ السَّبِّ ، والحاملُ عليه المصلحةُ ، حيث اقتضاها الحالُ ، وكان فى المَعاريض مَندُوحةٌ عن الـكذب .

● ومن فتاويه :

أفتى الشيخُ كمالُ الدين ببُطلانِ إجارة الجُندِيّ إقطاعَه ، وقد اتّبع فى ذلك شيخَه الشيخَ تاجَ الدّين بنَ الفِرْكاح ، والذى أفتى به النَّوويُّ والشيخُ الإمامُ الوالد ، وغيرهما : الصِّحّةُ ، وهو الوَجْهُ .

● سمعت الشيخَ جمالَ الدين ابن قاضى الزَّبَدانِىّ ، مَدَّ اللهُ فى عمره ، يحكى عن الشيخ كمالِ الدين أنه كان يقول : إذا صَلّى الإنسانُ ركعتى الاستخارَة لأمرٍ ، فليفعلْ بعـدَها مابدا له ، سواء انشرحت نفسُه له أم لا ، فإنّ فيه الخيرَ ، وإن لم تنشرح له نفسُه ، قال : وليس فى الحديث اشتراطُ انشراحِ النفْسِ .

● رُفع إلىّ فى المُحاكَمات مسئلةٌ فى رجُلٍ وقَف على أولادِه الأشراف ؛ فلان وفلان ، وسَمَّى جماعةَ أولادِه ، للذَّكر مثلُ حَظِّ الأنثيَين ، ثم على أولادِهم مِن بعدِهم ، وعلى أولادِ أولادِهم ، وعلى أولادِ الأولاد مِن بعـد آبائهم وأسفَلَ[1] ذلك من أعقابهم وأنسابهم ، طبقةً بعدَ طبقة ، [وقَرْنًا][2] . . . .

(١) فى المطبوعة : « وانتقل » . والتصحيح من : ص ، ج ، ك .

(٢) زيادة من : ص ، ج ،ك ، على ما فى المطبوعة . وقد وقف الـكلام عند هذا الحد . وكتب فى الأصول : بياض .

وقد زاد المصنف ، فى ترجمة ابن الزملـكانى ، فى الطبقات الوسطى ، قال :

« ومن شِعره ما كتب به إلى قاضى القضاة شرفِ الدين البارِزِىِّ ، يطلب منه « تيسير الفتاوِى فى توضيح الحاوى » :

ياواحدَ العَصْرِ ثانِى البَدْرِ فى شَرَفٍ   وثالثَ العُمَرينِ السالِفَيْن هُدَى =

١٣٣٦

محمد بن علىّ بن وَهْب بن مُطيع بن أبى الطاعة القُشَيْرىّ

أبو الفتح تَقِىُّ الدين

وَلَدُ الشيخِ الإمام القُدوة مجدِ الدين بن دَقِيق العِيد*

الشيخُ الإمام ، شيخُ الإسلام ، الحافظ الزاهد الوَرِع الناسك ، المجتهد المُطلَق ، ذو الخِبرة التامّة بعلوم الشريعة ، الجامعُ بينَ العِلم والدين ، والسالكُ سبيلَ السادةِ الأقدمين ، أكملُ المتأخِّرين ، وبَحر العِلم الذى لاتُـكدِّرُه الدِّلاء ، ومَعدِنُ الفضل الذى لقاصدِه منه ما يشاء ، وإمامُ المتأخِّرين ، كلمةً لا يَجحدُونها ، وشهادةً على أنفسهم يؤدُّونها ، مع وَقارٍ عليه سِيما الجَلال ، وهَيبةٍ لا يقوم الضِّرغامُ عندَها لِنِزال ، هـذا مع ما أُضِيف إليه من

= تيسيرُكَ الشامِلُ الحاوِى الوجيزُ لَهُ ... نهــايةٌ لم تَنَلْها غايةٌ أبدَا

مُحرَّرٌ خُصَّ بالفَتْحِ العزيزِ فَفِى ... تَهْذِيبِه القَصْدُ الأَسْنَى لمن قَصَدَا

وقد سَمَتْ هِمّتِى أن أُصْطَفِيه لها ... وأنْ أُعَلِّمَه الأَهْلِينَ والوَلَدَا

فانْعِمْ بهــا نُسْخَةً صَحَّتْ مُقابَلَةً ... ولاحَ نُورُكَ فى أثنائهــا وبَدَا

لازِلْتَ بَحْرَ عُلومٍ طاب مَوْرِدُهُ ... وكُلُّ ظَمْآنِ عِلْمٍ منه قد وَرَدَا »

وانظر القصيدة فى الوافى ، وطبقات الإسنوى ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٢٧ ، البدر الطالع ٢/٢٢٩ ـ ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٨١ ـ ١٤٨٣ ، حسن المحاضرة ١/٣١٧ ـ ٣٢٠ ، ٢/١٦٨ ـ ١٧١ ، الدرر الكامنة ٤/٢١٠ ـ ٢١٤ ، الديباج المذهب ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ذيول العبر ٢١ ، شذرات الذهب ٦/٥ ، ٦ ، الطالع السعيد ٣١٧ ـ ٣٣٨ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٢٧ ـ ٢٣٣ ، فوات الوفيات ٢/٤٨٤ـ٤٩٢ ، مرآة الجنان ٤/٢٣٦ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦١ ـ ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، الوافى بالوفيات ٤/١٩٣ ـ ٢٠٩ ، ومن الدراسات الحديثة ، انظر « ابن دقيق العيد ـ حياته وديوانه » للدكتور على صافى حسين .

هذا وقد ذكر الإدفوى ، فى ترجمة والد المذكور ، من الطالع السعيد ٢٣٧ ، قال : « وسبب تسمية جده ـ دقيق العيد ـ أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض ، فقال بعضهم : كأنه دقيق العيد . فلقب به » .

أدبٍ أزْهَى مِن الأزهار ، وألمبِّ بالمَقول ـ لا أدرِى بينَ يدى هذا الشيخِ ما أقول ، أستغفرُ اللهَ ـ مِن المَقال .

قال أبو الفتح ابن سَيِّد الناس اليَعْمُرِىّ الحافظ : لم أرَ مِثلَه فيمن رأيت ، ولا حملتُ عن أجَلَّ منه فيما رأيتُ ورَوَيْت ، وكان للعلوم جامعا ، وفى فنونها بارعا، مقدَّماً فى معرفة عِلَلِ الحديث على أقرانه ، منفرداً بهـذا الفَنِّ النفيس فى زمانه ، بَصيراً بذلك ، سَدِيدَ النَّظر فى تلك المسالك ، أذْكَى[١] ألْمَعِيَّة ، وأزْكَى لَوْذَعِيَّة[٢] ، لا يُشَقُّ له غُبار ، ولا يَجرِى معه سِواه فى مِضْمار .

إذا قالَ لَم يترُكْ مَقالًا لقائلٍ ... مُصِيبٍ ولم يَثْنِ اللِّسانَ عَلَى هُجْرِ[٣]

وكان حسنَ الاستنباطِ للأحكام والمعانى ؛ من السُّنَّة والكتاب ، بِلُبٍّ[٤] يَسْحَر الألباب ، وفِكْرٍ يَسْتَفْتِحُ[٥] له مايستَغْلِقُ على غيره من الأبواب ، مُستَعِيناً[٦] على ذلك بما رواه مِن العلوم، مُستَبيناً ما هنالك بما حواه من مَدارِك الفُهوم ، مُبَرِّزاً فى العلوم النَّقليّة والعقليّة ، والمَسالِك الأثَريَّة والمَدارِك النَّظريّة .

وكان مِن العُلُوم بحيثُ يُقْضَى ... لَهُ مِن كُلِّ عِلْمٍ بالجَميعِ[٧]

وسَمِع بمِصرَ والشامِ والحِجاز ، على تَحَرٍّ فى ذلك واحتِراز .

---

(١) فى المطبوعة : « ذكى » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى الطالع السعيد ٣١٨ : « بأذكى » . ونشير هنا إلى أن ترجمة ابن دقيق العيد ، فى الطالع السعيد ، محررة ومستوفاة .

(٢) فى المطبوعة : « الوديعة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع .

(٣) جاء هذا البيت منثورا فى أصول الطبقات ، وكتبناه شعرا من الطالع . والبيت مع بيت بعده ، فى العقد الفريد ٢/٢٧٠ ، لمعاوية بن أبى سفيان ، يمدح عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهم . والرواية فى العقد :

إذا قال لم يترُكْ مَقالًا ولم يَقِفْ ... لِعِيٍّ ولم يَثْنِ اللِّسانَ على هُجْرِ

(٤) فى المطبوعة : « نكت » . وفى : ج ، ك : « بنكت » ، وأثبتنا ما فى الطالع .

(٥) فى المطبوعة ، والطالع : « يفتح » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : مستمين . . . . مستبين . . . . مبرز » . والتصحيح من : ج، ك ، والطالع .

(٤) البيت فى الطالع ، وسبق فى الجزء الثامن ٣٨٠، وسينشده المصنف مرة ثالثة فى ترجمة والده فى الجزء التالى .

ولم يَزَلْ حافظاً للسانه ، مُقبِلًا على شانِه ، وقف[1] نفسَه على العلوم وقَصَرها ، ولو شاء العـادُّ أن يَحصُرَ[2] كلماتِه لَحصرَها ، ومع ذلك فلَه[3] بالتّجريد تَخلُّق ، وبكرامات الصالحين تحقُّق ، وله مع ذلك فى الأدب باعٌ وَساع[4] ، وكَرَمُ طِباع ، لم يَخلُ فى بعضِها من حُسْنِ انطباع ، حتى لقد كان الشِّهاب محمود الكاتب [المحمودُ][5] فى تلك المَذاهِب ، يقول : لم تَرَ عَينِى آدَبَ منه . انتهى .

قلت : ولم نُدْرِكْ أحداً من مَشايخِنا يختلفُ فى أنَّ ابنَ دَقيقِ العيد هو العالِمُ المبعوثُ على رأسِ السَّبعمائة، المُشارُ إليه فى الحديث المُصْطَفوِىّ النَّبوىّ، صلى الله علَى قائِله[6] وسلم، وأنه أستاذُ زمانِه ؛ عِلماً ودِيناً .

سَمِع الحديثَ من والدِه ، وأبى الحسن بن الجُمَّيزِىّ الفقيه ، وعبدِ العظيمِ المُنْذِرِىّ الحافظ ،وجماعةٍ .

حدَّثنا عنه أبو عبدالله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نُباتَة المُحدِّث ، وغيرُهما .

وُلِد فى البَحر المالِح ، وكان والدُه متوجِّهاً مِن قُوصَ إلى مَكّةَ للحَجِّ فى البحر ، فوُلِدَ له الشيخ تقىُّ الدِّين ، فى يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان ، سنةَ خمسٍ وعشرين وستمائة ، ولذلك رُبّما كتب بخَطِّه : الثَّبَجِىّ[7] ، ثم أخذه والدُه على يدِه وطاف به بالكعبة ، وجعل يدعو اللهَ أن يجعلَه عالِماً عاملا .

---

(١) فى المطبوعة : « ووقف » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، والطالع ٣١٩ .

(٢) فى الطالع : « يعد » .

(٣) فى المطبوعة : « قله » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطالع .

(٤) وساع ، بفتح الواو : وهو الممتد الطويل .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع .

(٦) فى المطبوعة : « صلى الله عليه وسلم » ، وأثبتنا الصواب ، من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « السحى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع ، وقال الإدفوى : « رأيته بخطه » . وقال الإسنوى : « والثبج ، بالثاء المثلثة والباء الموحدة ، والجيم : هو الوسط » . ويعنى أنه ولد فى وسط البحر . ثم ذكر الإدفوى والإسنوى أن الشيخ تقى الدين ولد بساحل « ينبع » .

ويحكى أنه قرأ على والده الحديثَ المُسَلْسَل ، يقول: وأنا دعوتُ فاستجيبَ لى، فسُئِل: ما الذى دعوتَ به ؟ فقال : أن يُنْشِئَ اللهُ ولدى محمداً عالِماً عامِلًا ، فنشأ الشيخُ بقُوصَ ، على أزكَى قَدَمٍ مِن العَفاف والمُواظَبة على الاشتغال ، والتحرُّزِ فى الأقوالِ والأفعال ، والتّشدُّدِ فى البُعْد عن النَّجاسة ، حتى حَكَتْ زوجةُ والدِه ، قالت : لمّا بَنَى علىَّ أبوه كان ابنَ عشرِ سنين ، فرأيته ومعه هاوُن وهو يَغسِلُه مَرّاتٍ زمناً طويلا ، فقلت لأبيه : ما هذا الصَّغيرُ يفعل ؟ فقال له : يامحمدُ ما تفعلُ ؟ فقال : أريدُ أن أركِّبَ حِبْراً وأنا أغسلُ هذا الهاوُنَ .

وكانت والدتُه بنتَ الشيخ المُقْتَرَح[1] ، ووالدُه الشيخ البَرَكةُ مجدُ الدِّين ، فأصْلاهُ كرِيمان .

تفقّه بقُوصَ على والدِه ، وكان والدُه مالكيَّ المَذهَب ، ثم تفقَّه على شيخِ الإسلام عِزِّ الدين بن عبد السلام ، فحقَّق المذهَبين ، ولذلك يقول فيه الإمامُ العَلّامة النَّظّار ، رُكنُ الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن [التونُسىّ][2] المعروف بابن القَوْبَع[3] مِن قصيدة[4]:

صَبَا للعِلْمِ صَبًّا فى صِباهُ فأعْلِ بِهِمّةِ الصَّبِّ الصَّبِىِّ
وأتقَنَ والشَّبابُ له لِباسٌ أدِلّةَ مالكٍ والشافِعِىِّ[5]

---

(١) فى الأصول : « المفرج » ، وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من الطالع السعيد ، وطبقات الإسنوى . والشيخ المقترح : هو مظفر بن عبد الله بن على المصرى ، تقدمت ترجمته فى الجزء الثامن ٣٧٢ ، ونقلنا هناك من حواشى النسخة (ج) أنه جد ابن دقيق العيد ، لأمه .

(٢) سقط من : ج،ك ، وأثبتناه من المطبوعة. والنسبة معروفة فى ترجمته . راجع الدرر ٤/٢٩٩ .

(٣) ضبطنا هذا فيما تقدم من هذا الجزء صفحة ١٤٧ .

(٤) انظرها فى الوافى بالوفيات ١/٢٣٨ ـ ٢٤٧ ، الدرر الكامنة ٤/٣٠١ ، فى ترجمة « ابن القوبع » . والبيتان فى طبقات الإسنوى ٢/٢٢٨ .

(٥) فى : ج ، ك : « له قياس » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى، والمراجع المذكورة . قال الإسنوى : « قوله : فأعل : هو للتعجب ، أى : ما أعلاها » .

● ومِن كراماته : أنه لمّا جاءت التّتارُ ، وَرَد مَرسُومُ السُّلطان[1] إلى القاهرة بعدَ خُروجِه منها للقائهم : على أهل مِصْر ؛ أن يجتمع العلماء ويقرءوا « البُخارِيّ » ، قال الحاكى : فقرأنا البُخارِيّ إلى أن بَقِيَ مِيعادٌ ، وأخّرناه لنَختِمَه يومَ الجُمعة ، فلما كان يومُ الجُمعة رأينا الشيخَ تقيّ الدّين فى الجامع ، فقال : مافعلتم ببُخارِيِّكم ؟ فقلنا : بَقِيَ مِيعادٌ أخّرناه لنختمَه اليومَ ، قال : انفَصَل الحالُ مِن أمسِ العَصْرَ ، وبات المسلمون على كذا ، فقلنا : نُخْبِرُ عنك ؟ فقال : نعم ، فجاء الخَبرُ بعد أيام بذلك ، وذلك فى سنة ثمانين ، عندَ دُخولِ التّتارِ البِلاد .

وقال عن بعض الأُمراء[2] ، وقد خَرج من القاهرة : إنه لايَرْجِع ، فلم يَرْجِع .

وأساء شخصٌ[3] عليه الأدَب ، فقال له الشيخ : تُميتَ[4] لى فى هذا المجلس ، ثلاثَ مرّات ، فمات بعدَ ثلاثة أيام .

وتوجّه فى شخصٍ آذى أخاه[5] ، فسَمِع الخِطابَ أنه يَهْلِك ، وكان كذلك ، وكراماتُه كثيرة .

وأما دَأْبُه فى اللّيل عِلماً وعِبادةً ، فأمرٌ عُجاب ، رُبّما استوعبَ اللّيلةَ فطالَع فيها المُجلّدَ أو المجلّدين ، ورُبّما تَلَا آيةً واحدة ، فكرّرها إلى مَطْلَع الفجر ، استمع له بعضُ أصحابه[6] ليلةً وهو يقرأ ، فوصل إلى قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[7] قال : فما زال يُكرِّرها إلى طُلوع الفجر[8] .

(١) الملك المنصور ، كما صرح الإسنوى ، فى الطبقات ٢ / ٢٣٠ .

(٢) هو الأمير علم الدين الدوادارى ، على ما صرح الإدفوى فى الطالع ٣٢٤ .

(٣) هو ابن القصرى ، كما فى الطالع .

(٤) فى المطبوعة : « تعبث » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والطالع ، وطبقات الإسنوى .

(٥) المراد : أخو تقى الدين بن دقيق العيد ، صاحب الترجمة . والشخص الوارد فى الحكاية هو : تقى الدين ابن بنت الأعز . والقصة مبسوطة فى الطالع السعيد ٣٢٥ .

(٦) هو القاضى معين الدين أحمد بن نوح ، قاضى أسوان وإدفو . كما صرح به الإدفوى فى الطالع .

(٧) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٨) فى الطالع : « مطلع الشمس » .

وكان يقول : ماتكلمتُ كلمةً ، ولا فعلتُ فعلًا إلّا وأعددتُ له جوابًا بينَ يدى الله عزّ وجلّ .

وكان يخاطِبُ عامّةَ الناس ، السُّلطانَ فمَن دُونَه بقوله : ياإنسانُ ، وإن كان المُخاطَب فقيهًا كبيرا قال : يافقيهُ ، وتلك كلمةٌ لايَسْمح بها إلا لابن الرِّفعة ونحوِه ، وكان يقول للشيخ علاء الدِّين الباجىّ : يا إمامُ ، ويَخصُّه بها .

توفّى فى حادِى عَشَر صَفر ، سنة اثنتين وسبعمائة .

ومن مصنَّفاته : كتاب « الإمام » فى الحديث ، وهو جليلٌ حافلٌ ، لم يُصنَّف مِثلُه .

وكتابُ « الإلمام » ، وشَرْحُه ، ولم يُكْمِل شَرْحَه .

وأمْلَى « شرحًا » على « عُمْدَة » عبد الغَنِىّ القَدْسِىّ فى الحديث، وعلَى « العُنْوان » فى أصولِ الفقه .

وله « تصنيفٌ فى أصولِ الدِّين » .

وشَرَح مُخْتَصَر ابنِ الحاجب ، فى فقه المالكيّة ، ولم يُكْمِله .

وعلَّق « شرحًا » على « مختصر التِّبْرِيزِىّ » ، فى فقه الشافعية .

ووَلِىَ قضاء القُضاة على مذهب الشافعىّ ، بعدَ إباء شديد ، وعَزَل نفسَه غيرَ مرّة ، ثم يُعاد .

وكان حافِظًا مكثِرًا ، إلّا أن الرِّواية عَسُرَتْ[1] عليه ، لقِلَّة تحديثه ، فإنه كان شديدَ التَّحرِّى فى ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، حدّثنى[2] محمد بن علىّ الحافظ ، أنه قرأ على أبى الحسن على بن هِبةِ الله الشافعىّ ، أن أبا طاهِر السِّلَفِىّ أخبرهم ، أخبرنا[3] القاسم ابن الفَضل ، حدّثنا علىُّ بن محمد ، أخبرنا إسماعيلُ الصَّفّار ، حدّثنا محمد بن عبد الملك ،

(١) فى الطبقات الوسطى : « عزّت عنه » بتشديد الراى .

(٢) فى المطبوعة : « حدثنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « أخبرهم أن أبا القاسم » . والتصحيح من: ج ، ك . وهذا : القاسم بن الفضل الثقفى . راجع الجزء السادس ٣٣ .

حدثنا يزيدُ بن هارون ، أخبرنا عاصمٌ ، قال : سألت أنساً : أحَرَّمَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم المدينةَ ؟ فقال : نعم ، هي حَرامٌ ، حَرَّمها اللهُ ورسولُه ، لا يُختَلَى خَلاها[1] ، فمَن لم يعملْ بذلك فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين .

● سمعتُ الشيخَ عليًّا الهجّار[2] ، المكشوفَ الرأس ، وهو رجلٌ صالح ، يقول : مَرَّ أبو العباس المُرْسِيُّ رضى الله عنه في القاهرة بأناسٍ يزدحمون على دُكّان الخَبّاز ، في سنة الغلاء فرَقّ[3] عليهم ، فوقع في نفسه : لو كان معي دَراهمُ لآثرتُ هؤلاء بها ، فأحَسَّ بثقلٍ في جُبّته[4] ، فأدخل يده فوجَد دَراهمَ جُملةً ، فدفعها إلى الخَبّاز ، وأخذ بها خُبزاً فرّقَه عليهم ، فلمّا انصرف وجَد الخبازُ الدراهمَ زُيوفاً ، فاستغاث به فعادَ ، ووقع في نفسه أن ماوَقع في نَفْسِي[5] أوّلًا من الرِّقّة اعتراضٌ على الله ، وأنا أستغفرُ اللهَ منه ، فلمّا عاد وجَد الخبازُ الدَّراهمَ جَيِّدةً ، فانصرف أبو العباس ، وجاء إلى الشيخ تقيّ الدّين ابن دَقيق العيد ، وحَكى له الحكاية ، فقال ابن دَقيق العيد له : يا أستاذ أنتم إذا رَقِّيتم[6] على أحدٍ تزندَقتم ، ونحن إذا لم نَرِقّ على الناس تَزَندَقنا .

قلت : تأمّلْ أيها المُستَرْشِدُ ما تحتَ هذا الجوابِ من المعنى الحقيقيّ ، فقد أشار الشيخُ به — والله أعلم — إلى أن الفقيرَ يَطّلع على الأسرار ، فكيف يَرِقُّ ، ولا يقع شيءٌ في الوُجود إلّا لحكمةٍ اقتضَتْه ، ومَن اطّلع على الذّنب لم يَرِقَّ للعُقوبة ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ ﴾[7] والفقيهُ لا اطِّلاعَ له على ذلك فيَرِقُّ ديانةً ورأفةً ، ولهذا الكلامِ شرْحٌ طويلٌ ليس هذا موضِعَه ، فلنُمسِك العِنان .

---

(١) الخلا ، بالقصر : النبات الرطب الرقيق ما دام رطبا . واختلاؤه : قطعه . وأخلت الأرض : كثر خلاها . فإذا يبس فهو حشيش . النهاية ٢/٧٥ .

(٢) في المطبوعة : « الحجار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « فوقف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسيأتي نظيره .

(٤) في المطبوعة : « جيبه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « نفسه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) نطق عامى . والصواب : « رققتم » بفك المضعف .

(٧) الآية الثانية من سورة النور .

أنشدنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أنشدنا شيخُ الإسلام تقيُّ الدِّين ، لنفسه إجازَةً :

تمنَّيتُ أنَّ الشَّيْبَ عاجَلَ لِمَّتِى ... وقَرَّبَ مِنِّى فى صِبَاىَ مَزارَهُ[(١)]

لِآخُذَ مِن عَصْرِ الشَّبابِ نَشاطَهُ ... وآخُذَ مِن عَصْرِ الشَّيبِ وَقارَهُ

وبالسَّنَد المذكور :

كم لَيْلةٍ فيكَ وَصَلْنا السُّرَى ... لانَعْرِفُ الغُمْضَ؛ ولا نَسْتَرِيحْ[(٢)]

واختلفَ الأَصحابُ ماذا الَّذِى ... يُزِيلُ مِن شَكْواهُمُ أو يُرِيحْ

فقِيلَ تَعْرِيسُهُمُ ساعَةً ... وقِيلَ بل ذِكْراكَ وَهْوَ الصَّحِيحْ[(٣)]

وبه[(٤)] :

قالوا فُلانٌ عالِمٌ فاضِلٌ ... فأكْرِمُوه مِثْلَ مايَرْتَضِى[(٥)]

فقلتُ لَمَّا لم يكُنْ ذا تُقًى ... تَعارَضَ المانِعُ والمُقْتَضِى

وبه[(٤)] :

أتعَبْتَ نَفْسَكَ بينَ ذِلَّةِ كادِحٍ ... طَلَبَ الحياةَ وبينَ حِرْصِ مُؤَمِّلِ[(٦)]

وأضَعْتَ نَفْسَكَ لاخَلاعَةَ ماجِنٍ ... حَصَّلْتَ فيه ولا وَقارَ مُبَجَّلِ[(٧)]

وتَرَكْتَ حَظَّ النَّفْسِ فى الدُّنيا وفى الْ ... أُخْرَى ورُحْتَ عَنِ الجميعِ بِمَعْزِلِ

---

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) ديوانه ١٦٠ .

(٣) فى الديوان : « وقلت بل ذكراك » . وأشار محققه إلى رواية الطبقات .

(٤) فى المطبوعة : « وله » ، وأثبتنا ما فى : ح ، ك . ويريد : بالسند المذكور .

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) ديوانه ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٧) فى الديوان : « وأضعت عمرك » واستصوبه ناشر الديوان ، لوجود « النفس » فى البيت التالى ، ولعدم تصور الظرفية فى النفس ، فى هذا المقام .

ومِن شِعرِ الشَّيخ ، ممَّا لا رِوايةَ لى به بالسَّماع :

أهْلُ المَناصِبِ فى الدُّنيا ورِفْعَتِها ... أهلُ الفَضائِلِ مَرذُولُونَ بَينَهُمُ[1]

قد أنزلُونا لِأنَّا غَيْرُ جِنْسِهِمُ ... مَنازِلَ الوَحْشِ فى الإِهمالِ عِندَهُمُ

فما لَهُمْ فى تَوَقِّى ضُرِّنا نَظَرٌ ... ولا لَهُمْ فى تَرَقِّى قَدْرِنا هِمَمُ[2]

فليتَنا لو قَدَرْنا أن نُعَرِّفَهُمْ ... مِقْدارَهُمْ عِندَنا أو لَوْ دَرَوْهُ هُمُ

لَهُمْ مُرِيحانِ مِن جَهْلٍ وفَرْطِ غِنًى ... وعِندَنا المُتْعِبانِ العِلْمُ والعَدَمُ

وقد ناقَضه الفَتْحُ البَقَقِى[3] المنسوبُ إلى الزَّنْدَقة [فقال][4] وأجاد :

أين المَراتِبُ والدُّنيـا ورِفْعَتُها ... عندَ الذى حازَ عِلْماً ليس عِندَهُمُ[5]

لاشَكَّ أنَّ لنـا قَدْرًا رَأَوْهُ وما ... لِقَدْرِهِمْ عِندَنا قَدْرٌ ولا لَهُمُ[6]

هُم الوُحوشُ ونحن الإنسُ حِكْمَتُنا ... تَقُودُهُمْ حيث ماشِئْنا وهُمْ نَعَمُ

وليس شىءٌ سِوَى الإهمالِ يَقْطَعُنا ... عَنهُم لأنهُمُ وِجْدانُهُمْ عَدَمُ

لَنا المُرِيحانِ مِن عِلْمٍ ومِن عَدَمٍ ... وفِيهِمُ المُتْعِبانِ الجَهْلُ والحَشَمُ

---

(١) ديوانه ١٨٣ . وهذه القطعة ذكرها المصنف فى كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » ١٥٤ ، ١٥٥ ، وذكرها أيضا الدلجى ، فى كتابه « الفلاكة والمفلوكين » ١٣٥ ، ولم ينسبها لقائل .

(٢) فى المطبوعة : « صيرنا . . . . وما لهم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومعيد النعم . وأشار ناشر الديوان إلى هذه الفروق .

(٣) فى المطبوعة ، ك ، والطبقات الوسطى : « الثقفى » . والتصحيح من : ج ، والمشتبه ٨٨ ، واسمه : أحمد بن محمد ، فتح الدين البقق المصرى . راجع ترجمته مستوفاة ، فى الدرر الكامنة ١/٣٢٩ — ٣٣٣ ، وذكر ابن حجر أن نسبته إلى قرية « بققة » من حماة .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) الأبيات فى : معيد النعم ١٥٥ ، والدرر ١/٣٣١ ، وفيهما : « فى الدنيا » .

(٦) الرواية فى الدرر :

وما * لمثلهم عندنا قدر ولاهمم *

وقال بقيّة المجتهدين أبو الفتح القُشَيرىّ :

ذَرُوا فى السُّرَى نحوَ الجَنابِ المُمَنَّعِ ... لَذيذَ الـكَرَى واجفُوا له كُلَّ مَضْجَعِ [(١)]

واهدُوا إذا جئتُمْ إلى خَيْرِ مَرْبَعِ ... تحيّةَ مُضْنًى هائمِ القَلْبِ مُوجَعِ

سَرِيعٍ إلى داعِى الصَّبابةِ طَيِّعِ [(٢)]

يَقومُ بأحكامِ الهَوَى ويُقيمُها ... فكَمْ لَيلَةٍ قد نازَلَتْهُ هُمُومُها

يُسامِرُها حتَّى تولَّتْ نُجومُها ... له فِكْرَةٌ فيمَن يُحِبُّ نَدِيمُهـا [(٣)]

وطَرْفٌ إلى اللُّقيا كثيرُ التَّطَلُّعِ

وكَم ذاقَ فى أحوالِهِ طَعْمَ مِحْنَةٍ ... وكَم عارَضَتْهُ فى مَواقِفِ فِتْنَةٍ [(٤)]

وكَم آيةٍ تأتِى له بَعْـدَ آيةٍ ... تَنِمُّ على سِرٍّ لَهُ فى أَكِنَّةٍ [(٥)]

وتُخْبِرُ عن قَلْبٍ له مُتَقَطِّعِ [(٦)]

وفى صَبْرِهِ شَوْقٌ أقامَ مُلازِماً ... وحُبٌّ يُحاشِى أن يطيعَ اللَّوائِمَا [(٧)]

---

(١) فى المطبوعة : « نحو الجهاد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ١٤٧ .
وفى المطبوعة أيضا : « يهوى له كل . . . » . وفى : ج ، ك : « زهوا له كل » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٢) فى المطبوعة : « تبع » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) فى المطبوعة : « يجيب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان، والرواية فيه: «فسامرها» .

(٤) فى الديوان :

* وكم عاذَ مِنهُ من مَواقفِ فِتنةٍ *

وما فى الطبقات مثله فى فوات الوفيات ٢/٤٨٩ ، وفيه : « من مواقف » .

(٥) الرواية فى الديوان ، والفوات :

* وكَمْ أنَّةٍ يأتِى بها بعدَ أنَّةٍ *

وهذه الرواية أدخل فى لغة الشعر ، وكلام الشعراء ، وتؤول رواية الطبقات إلى أن المراد : علائم الشوق وأماراته .

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « تم على أسؤلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى المطبوعة : « ونحن على قلب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « وفى صدره . . . وحيث يحاشا » ، وأثبتنا ما فى : ج، ك . ورواية الديوان:

* نَعَى صَبْرَهُ شوقٌ أقام ملازِما *

وفى الفوات : « فنى صبره » .

وجَفْنٌ يرَى أن لا يرَى الدَّهرَ نائماً وعقلٌ ثوَى فى سَكْرةِ الحبِّ دائماً[١]

وأقسَمَ أن لا يستَفِيقَ ولا يَعِى

أقامَ على بُعْدِ المَزارِ مُتَيَّماً وأبكاهُ برْقٌ بالحجازِ تبَسَّما[٢]

وشوَّقَه أحبابَه نظَرُ الحِمى دَعُوهُ لأمرٍ دُونَهُ تقْطُرُ الدِّما[٣]

فيا وَيْحَ نفْسِ الصَّبِّ ماذا لَهُ دُعِى[٤]

له عندَ ذِكْرِ المُنْحَنَى سَفْحُ عَبْرَةٍ وبَيْنَ الرَّجاوالخَوْفِ مَوْقِفُ عِبْرَةٍ[٥]

فحِيناً يُوافِيهِ النَّعيمُ بنَظْرَةٍ وحيناً ترَى فى قلْبِهِ نارُ حَسْرَةٍ

تَجِىءُ له بالمَوْتِ مِن كُلِّ مَوْضِعِ[٦]

سَلامٌ على صَفْوِ الحياةِ وطِيبِها إذا لم تَفُزْ عَيْنِى بلُقْيا حَبِيبِها[٧]

---

(١) فى المطبوعة : « وجفن نرى » بالنون . وأهمل النقط فى : ج ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ك ، والفوات . وجاء فى الديوان : « ترى » بالتاء الفوقية . ولمحققه عليه كلام ، انظره فى حواشيه .

(٢) فى الأصول :

* وإنكاره برق الحجاز تنسما *

وأثبتنا الرواية الصحيحة ، من الديوان ، والفوات .

(٣) فى الأصول :

* ومشوقه أحبابه بطر الحما *

وتصحيح الرواية من: الديوان ، والفوات .

(٤) فى المطبوعة : « ما زانه دعى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والفوات . ورواية الديوان : « ما له دعى » .

(٥) فى المطبوعة : « موقف غيرة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى المطبوعة : « تخى له الموت فى » ، والمثبت من : ج ، ك . ورواية الديوان : « يجىء إليه الموت » .

(٧) فى المطبوعة :

* إذا لم تر عين المحب حبيبها *

والرواية كذلك فى : ج ، ك ، لكن فيهما : « تفز » مكان « تر » ، وأثبتنا رواية الديوان ، والفوات .

وَلَمْ تَحْظَ مِنْ إِقبَــالِهِ بنَصِيبِها ۞ ولا استَعْطَفَتْهُ مُقْلَتِي بِصَبِيبِها[1]

ولا وَقَعَتْ شَـكْوايَ منــه بِمَوْقِـعِ

مُوَكِّلُ طَرْفِي بالسُّهادِ المُؤَرِّقِ ۞ ومُجْرِيَ دَمْعِي كالحَيا المُتَدَفِّقِ[2]

ومُلْهِبُ وَجْدٍ فى فُؤادِيَ مُحْرِقِ ۞ بِعَيْنَيْكَ مابَاقِي الفُؤادُ وما لَقِي[3]

وعِنــدَكَ ماتَحْوِي وتُخْفِيهِ أَضْلُعِي

أَضَرَّ بِيَ البَلْوَى وذُو الحُبِّ مُبْتَلَى ۞ يُعالِجُ داءً بينَ جَنْبَيْهِ مُعْضِلَا[4]

ويُثْقِلُهُ مِن وَجْدِهِ ما تَحَمَّلَا ۞ وتَبْعَثُهُ الشَّـكْوَى فَيَشْتاقُ مَنْزِلَا[5]

بِهِ يَتَلَقَّى راحَةَ المُتَوَدِّعِ

مَحَلٌّ الذى دَلَّ الأَنامَ بِشَرْعِهِ ۞ عَلَى أَصْلِ دِينِ اللهِ حَقًّا وفَرْعِهِ[6]

بهِ انضَمَّ شَمْلُ الدِّينِ مِن بَعْدِ صَدْعِهِ ۞ لنا مَذْهَبُ العُشَّاقِ فى قَصْدِ رَبْعِهِ

نُقِيمُ بهِ رَسْمَ البُـكا والتَّضَرُّعِ

مَحَلٌّ بهِ الأَنْوارُ مِلْءُ رِحابِهِ ۞ ومُسْتَوْدَعُ الأَسرارِ عِندَ صِحابِهِ[7]

---

(١) فى أصول الطبقات :

* ولا أعطفته مقلتى بصبيها *

وأثبتنا الصواب من الديوان ، والفوات ، وفيه : « عبرتى » مكان « مقلتى » .

(٢) فى المطبوعة : « ويجرى أدمعى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) فى المطبوعة : « وملتهب » ، وأثبتنا مافى : ج ، ك ، والديوان . وفى ح ، ك : « وجدى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٤) فى الديوان : « أضرت بى » .

(٥) فى المطبوعـة : « وتنعشه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان ، والوفيات . وفى أصول الطبقات : « ويشتاق » بالواو ، وأثبتناه بالفاء ـ وهى أبلغ ـ من الديوان ، والوفيات .

(٦) فى الديوان ، والفوات : « مقر الذى » .

(٧) فى الديوان ، والفوات : « تحل به الأنوار » .

هِدايَةُ مَن يَختارُ تأميلُ بابِهِ وتَشريفُ مَن يَختارُ قَصْدُ جَنابِهِ(١)
بتَقبيلِهِ وَجْهَ الثَّرَى المُتَضَوِّعِ(٢)

أقامَ لَنَا شَرْعَ الهُدَى ومَنارَهُ وألبَسَنَا ثَوبَ التُّقَى وشِعارَهُ
وجَنَّبَنا جَوْرَ العَمَى وعِثارَهُ سَقَى اللهُ عَهْدَ الهاشِمِيِّ ودارَهُ
سَحاباً مِن الرِّضوانِ ليسَ بمُقْلِعِ

بَنَى العِزَّ والتَّوحيدَ مِن بَعْدِ هَدِّهِ وأوجَبَ ذُلَّ المُشرِكينَ بجِدِّهِ(٣)
عَزيزٌ قَضَى رَبُّ السَّماءِ بسَعْدِهِ وأيَّدَهُ عِنْدَ اللِّقاءِ بجُنْدِهِ(٤)
فأوْرَدَ نَصْرَ اللهِ أعْذَبَ مَشْرَعِ(٥)

أقولُ لِرَكْبٍ سائرينَ لِيَثْرِبِ ظَفِرْتُمْ بتَقْريبِ النَّبِيِّ المُقَرَّبِ
فَبُثُّوا إليهِ كُلَّ شَكْوَى ومَتْعَبِ وقُصُّوا عليهِ كُلَّ سُؤْلٍ ومَطْلَبِ
وأنتُمْ بمَرْأَى للرَّسُولِ ومَسْمَعِ(٦)

سَتُحْمَوْنَ في مَغْناهُ خَيْرَ حِمايَةٍ وتُكْفَوْنَ ماتَخْشَوْنَ أيَّ كِفايَةٍ(٧)
وتَبْدُو لَكُمْ مِن عِنْدِهِ كُلُّ آيَةٍ فَحُلُّوا مِنَ التَّعْظيمِ أبْعَدَ غايَةٍ(٨)
فحَقُّ رَسُولِ اللهِ أكْبَرُ مارُعِي(٩)

---

(١) في المطبوعة : « هداية من تختارنا ملء بابه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان . وجاء في ح ، ك ، والفوات : « يختار » وأثبتناه : « يحتار » من الديوان ، لأن الحيرة تناسب الهداية ، كما قال محقق الديوان . وأيضا : يستثقل مجيء « يختار » مرتين في البيت .

(٢) في المطبوعة : « بتقبيله رحب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والفوات .

(٣) في الديوان ، والفوات : « للتوحيد » .

(٤) في المطبوعة : « رب العباد » ، والمثبت من : ح ، ك ، والديوان ، والفوات .

(٥) في الديوان ، والفوات :

* فأورده للنصر أعذب مشرع *

(٦) في الديوان ، والفوات : « فأنتم » .

(٧) في المطبوعة : « أي عماية » . وفي : ج ، ك : « عقابة » ، وأثبتنا رواية الديوان . ولم يرد هذا المقطع في الفوات .

(٨) في الديوان : « وتبدو لكم من مجده » .

(٩) في : ج ، ك : « أكثر مارعى » ، وأثبتنا مافي المطبوعة . ورواية الديوان : « آكد مارعى » .

أمَا والَّذى آتاهُ مَجْداً مُؤَثَّلاَ ... لقد قامَ كَهْفاً للعُفاةِ ومَعْقِلا(1)

يُبَوِّئُهم سِتْراً مِن الحِلْمِ مُسْبِلا ... ويُمطِرُهُمْ غَيْثاً مِن الجُودِ سَلْسَلا(2)

ويُتْرِعُ فى إكرامِهِمْ كُلَّ مُتْرَعِ(3)

تَمِينا بعَيْشٍ ماهَناً فى وُرُودِهِ ... وضُرٍّ ثقيلِ الوَطْءِ فيه شَدِيدِهِ(4)

فَرُحْنا إلى رَبِّ النَّدَى وعَمِيدِهِ ... ولمَّا قَصَدْناهُ وَقَفْنا بِجُودِهِ(5)

ولم نَخْشَ رَيْبَ الحادِثِ المُتَوَقَّعِ

لقد شَرَّفَ الدُّنيا قُدُومُ مُحمَّدِ ... وأبْقَى لها أنوارَ حَقٍّ مُؤيَّدِ(6)

تَزِينُ به وُرَّاثُهُ كُلَّ مَشْهَدِ ... فَهُمْ بَيْنَ هادٍ للأَنامِ ومُهْتَدِ(7)

ومُثْبِتِ أصْلٍ للهُدَى ومُفَرِّعِ(8)

سَلامٌ على مَن شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ ... سَلامَ مُحِبٍّ عَمَّرَ الحُبُّ سِرَّهُ(9)

---

(١) فى : ج ، ك : « مجدا وموئلا » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان ، والفوات . والرواية فى هذين : « لقد كان كهفا » .

(٢) فى الديوان ، والفوات : « غيثا من الجود » . وفيهما وفى : ج ، ك : « من الجود مسبلا » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة وهو الأولى ، لتقدم « مسبلا » فى صدر البيت .

(٣) فى المطبوعة : « ويسرع . . . كل مسرع » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . يقال : أترع الحوض : ملأه . وهذا يناسب ما تقدم من ذكر الغيث ، والسلسل . والرواية فى الديوان والفوات :

* وينزع فى إكرامه كل منزع *

(٤) فى المطبوعة : « بقينا بعيش » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الديوان ، ولم يرد هذا المقطع فى الفوات .

وجاء فى المطبوعة : « وصبر . . . . صديده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) فى المطبوعة : « رب البرا . . . وقفنا نجوده » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى الديوان ، والفوات : « وأبقى بها أنوار » .

(٧) فى المطبوعة : « تدين به وادانه . . . فهو بين » . وكذلك فى : ج ، ك ، لكن فيهما : « وزانه » مكان « وادانه » ، وأثبتنا الصواب من الديوان والفوات .

(٨) فى الديوان : « ومنبت » . وما فى الطبقات مثله فى الفوات .

(٩) فى الديوان والفوات : « عمر الدهر » .

لَه مَطْلَبٌ أفنَى تَمَنيه عُمْرَهُ وحاجاتُ نَفْسٍ لاتُجاوزُ صَدْرَهُ(١)
أعَدَّ لها جاهَ الشَّفيعِ المُشَفَّعِ(٢)

وقال :

لله دَرُّ الفِتْيَةِ الأمْجادِ السَّالِكينَ مَسالِكَ الأفْرادِ(٣)
عَرَفُواوهُمْ بالغَوْرِمن وادي الغَضا أنْ رَحَلُوا لمَبارِكِ العُبَّادِ(٤)
فَسَرَوْا لنَجْدٍ لايَمَلُّونَ السُّرَى أو يَظفَرُوا مِنها بكُلِّ مُرادِ
لا يَقطَعُون مِن المَناهِلِ مَعْلَماً إلا ولاحَ سِواه بالمِرصادِ
لم يَثْنِهِم طُولُ الطريقِ لَهُم ولا عَدَمُ الرَّفيقِ ولا نَفادُ الزَّادِ
سَقَتْهُمُ مَسُّ النُّعاسِ جُفونَهُمْ كأساً تُميلُهمُ على الأعوادِ(٥)
وتَكادُ أنفُسُهُمْ تَفيظُ وتَحْتَبِي بِنَسيمِ نَجْدٍ أو غِناءِ الحادِي(٦)
نادَتْهُمُ النُّجُبُ الرَّكائِبُ عِنْدَما أطَّتْ بِوَقْعِ السَّوطِ والإجْهادِ(٧)
طِيبُ الحَياةِ بنَجْدٍ إلّا أنَّهُ مِن دُونِ ذاكَ تَفَتُّتُ الأكْبادِ
فأجابَها صِدْقُ العَزيمةِ إنَّما نَحْنُ المَعالِي أنفُسُ الأجوادِ
لله دَرُّهُمُ فَقَدْ وَصَلُوا إلى ظِلِّ النَّعيمِ وبَرْدِ حَرِّ الصادِي

---

(١) في المطبوعة : « يعنيه . . . لاتجاوز صده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والفوات .

(٢) في : ج ، ك : « أعد عطفا جاه . . . » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والديوان ، والفوات .

(٣) ديوانه ١٧١ ، نقلا عن طبقات السبكي ، وحدها .

(٤) في المطبوعة : « إذ رحلوا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « من النعاس » . والتصحيح من : ح ، ك . وننبه هنا إلى أن ناشر ديوان ابن دقيق العيد قد اعتمد في إثبات هذه القصيدة على مطبوعة الطبقات وحدها ، فلم نر فائدة من ذكر رواية الديوان .

(٦) تفيظ : تموت . وقوله : « تحتبي » : هو هكذا في المطبوعة . ولم يتضح الرسم في : ج ، ك . فإن صح « تحتبي » فيفهم في البيت على التعبير المجازي ، فإن الاحتباء هو : شد الساقين إلى الظهر بثوب أو بغيره .

(٧) أطت الإبل تئط أطيطا : أنت تعبا أو حنينا .

ولقد يعِزُّ علَىَّ أنَّهمُ غدَوْا والدَّارُ قفرًا مِنهمُ ببِعادِ
فلأنْهضَنَّ إلى الحِمَى مُتوجِّهًا بيْنَ اعتراضِ عَوائقٍ وغَوادِى
ولأقْطعَنَّ عليه كُلَّ مَفازةٍ تُدْنى الهلاكَ ولو عَدِمْتُ الهادِى

وقال :

يقولون لِى هَلَّا نَهضْتَ إلى العُلا فما لَذَّ عَيشُ الصابرِ المُتقَنِّعِ [1]
وهَلَّا شَدَدْتَ العِيسَ حَتَّى تُحِلَّها بِمِصْرَ إلى ذاكَ الجَنابِ المُرَفَّعِ [2]
فَفيها مِنَ الأعيانِ مَنْ فَيضُ كَفِّه إذا شاء رَوَّى سَيْلُه كُلَّ بَلْقَعِ
وفيها قُضاةٌ ليس يَخْفَى عَلَيْهِمُ تَعَيُّنُ كَوْنِ العِلْمِ غَيْرَ مُضَيَّعِ [3]
وفيها شُيوخُ الدِّينِ والفضْلِ والأُلَى يُشِيرُ إليهِم بالعُلَى كُلُّ أُصْبُعِ
وفيها وفيها والمَهانَةُ ذِلَّةٌ فقُمْ واسْعَ واقصِدْ بابَ رِزْقِكَ واقْرَعِ [4]
فقلتُ نعم أسْعَى إذا شِئْتُ أن أُرَى ذليلًا مُهانًا مُسْتَخَفًّا بمَوْضِعِى [5]
وأسْعَى إذا ما لَذَّ لِى طُولُ مَوْقِفِى على بابِ مَحْجُوبِ اللِّقاءِ مُمَنَّعِ
وأسْعَى إذا كان النِّفاقُ طَرِيقَتِى أرُوحُ وأغدُو فى ثِيابِ التَّصَنُّعِ
وأسْعَى إذا لم يَبْقَ فِىَّ بَقِيَّةٌ أُراعِى بها حَقَّ التُّقَى والتَّوَرُّعِ
فكَمْ بينَ أربابِ الصُّدُورِ مَجالِسٍ يُشَبُّ لها نارُ الغَضا بينَ أضْلُعِى [6]
وكَمْ بينَ أربابِ العُلومِ وأهلِها إذا بَحثُوا فى المُشْكِلاتِ بمَجْمَعِ

---

(١) ديوانه ١٧٨ ، نقلا عن الطبقات ، ومعيد النعم للسبكى ٧٠ .

(٢) فى معيد النعم : « إلى ظل الجناب ».

(٣) فى المطبوعة : « تيقن كون » ، والمثبت من : ج ، ك ، ومعيد النعم .

(٤) فى المطبوعة ، ك : « والمهابة » . والتصحيح من : ج ، ومعيد النعم .

(٥) فى المطبوعة : « مستحقا لموضع » وقد أهمل نقط ما بعد الحاء فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى معيد النعم .

(٦) فى أصول الطبقات : « وكم » ، وأثبتناه بالفاء من معيد النعم ، وهو أدق وأبلغ . وفى المعيد : « مجالسا » .

مُناظَرَةٍ تَحْمِى النُّفُوسَ فَتَنْتَهِى ... وقد شَرَعُوا فيها إلى شَرِّ مَشْرَعِ (١)

مِن السَّفَهِ المُزْرِى بِمَنْصِبِ أهلِهِ ... أو الصَّمْتِ عَن حَقٍّ هناكَ مُضَيَّعِ (٢)

فإمَّا تَوَقٍّ مَسْلكَ الدِّينِ والنُّهَى ... وإمَّا تَلَقِّى غُصَّةِ المُتَجَرِّعِ (٣)

وقال :

نَزِّهُونا عن استماعِ الملامِ ... مالنــا فَرْغَةٌ لغيرِ الغَرامِ (٤)

ليس فى الوقتِ فُضْلَةٌ لحـديثٍ ... عن سِوَى رامَةٍ وأهلِ الخيامِ

ياخَليـلِى دُعاءُ صَبٍّ قَرِيحٍ ... ليس إسعادُ مِثْلِه بحَرامِ (٥)

لستُ أقْوَى على النُّهوضِ بنَفْسِى ... لأرى بَرْقَ أرْضِهِم مِن قِيـامِ

وقال :

دَمْعُ عَيْنِى على الغَرامِ دَلِيلِى ... وسَبِيلُ السُّلُوِّ غَـيرُ سَبِيلِى (٦)

لاتَخافا عَلَىَّ مِن كُثْرِ عَذْلِى ... ليس لِىَ التفاتَةٌ لِعَـذُولِى (٧)

كلَّ ما لاحَ بارِقٌ ذُبْتُ شوقاً ... نَحْوَ نَجْدٍ وهاجَ مِنِّى غَلِيلِى

وتَرَدَّدتُ بينَ وَجْـدٍ جَدِيدٍ ... فَوْقَ وَجْدِى وبَيْنَ خَدٍّ عَسِيلِ (٨)

---

(١) فى المطبوعة : « مناظره يحمى النفوس فينتهى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومعيد النعم . وقوله : « مناظرة » يقرأ بالجر ، على أنه تمييز « كم » الخبرية ، فى البيت السابق . وقوله : « تحمى » جاء بحواشى معيد النعم : أى تجعلها حامية متقدة من الغضب .

(٢) فى معيد النعم : « إلى السفه » .

(٣) فى معيد النعم : « الدين والتقى » .

(٤) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن طبقات السبكى وحدها .

(٥) فى الأصول : « ياخليلى دعا صب قريح » . ونرى الصواب ما أثبتنا ليستقيم الكلام وزناً ومعنى . وقد كتبها ناشر الديوان : « دعا صبا قريحا » فغير ما فى الطبقات ــ وهى مصدره الوحيد ــ ليعرب « صبا » مفعولا لدعا . ويلزم عليه أن يكون « خليلىّ » بتشديد الياء ، وهو مخل بوزن البيت .

وجاء فى المطبوعة : « إسعاف مثله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٧) فى المطبوعة : « لا تخافى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى ج : « وتردد بين » . والتصحيح من : ك ، والمطبوعة . وفى الديوان : « خد أسيل » . ولسنا ندرى من أين جاء ناشره بهذا ، فإنه ذكر أن مصدره الوحيد فى هذه القطعة : طبقات السبكى ، والرواية فيها ما تراه .

وقال :

دَقَّتْ مَعانِي حُسْنِكُم في المِلاحْ ... عَن نَظَرِ الواشِي وفَهْمِ اللواحْ(١)

لِلّهِ أيامٌ مَضَتْ لِي بِكُم ... بَيْنَ رُبا نَجْدٍ وتِلْكَ البِطاحْ

أيامُ وَصْلٍ نِلْتُ فيها الذي ... أهْوَى وأكثرتُ مِنَ الإقتراحْ

وقد بَقِيتُ اليومَ مِن بَعْدِها ... كطائرٍ قَدْ قُصَّ مِنْهُ الجَناحْ

ما قُوَّةُ مَن [قد] طارَ مِن وَكْرِهِ ... ولا عَلَى مَن سَلا فاسْتَراحْ(٢)

أبيتُ أرْعَى مِن نجُومِ الدُّجا ... أسيرَ ليلٍ مالَهُ مِن بَراحْ

علتُ ياظالِمُ بعدَ اللِّقا ... وقَسوةِ القلبِ أخالُ الصَّباحْ(٣)

وقال(٤) :

يَفْنَى الزَّمانُ ومِحْنَتِي ... بِكَ كُلَّ يومٍ في زِيادَهْ

بالعَنْتُ في طَلَبِي وِصا ... لَكَ لو تُواتِينِي السَّعادَهْ

تَنْأَى وتَدْنُو دائماً ... لم يَنْتَظِمْ لِي فِيكَ عادَهْ

أفْنَيْتُ عُمْرِي في الجِها ... دِ وأرْتَجِي نَيلَ الشَّهادَهْ

وقال(٥) :

سِرْ فَكَفِّي بِفَيْضِ دَمْعِيَ تبلى ... وأحاديثُ صَبْوَتِي فيكَ تُتْلَى(٦)

أكْثَرَ العاذِلُونَ فيكَ ولكِنْ ... لم يَجِدْ عَذْلُهُمْ بِقَلْبِي مَحَلَّا

وَقَفَتْ هِمَّتِي عليكَ وُقُوفاً ... ليس تَبْغِي سِواكَ في الناسِ خِلَّا

---

(١) ديوانه ١٧٠ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٢) في المطبوعة ، والديوان نقلا عنها : « ماقوت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وأثبتنا « قد » من الديوان ، وقد أحسن ناشره ، فبها يستقيم وزن البيت .

(٣) في المطبوعة : « حالالصباح » ، وأثبتها ناشر الديوان : « حيال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) ديوانه ١٦٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٥) ديوانه ١٨١ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٦) في المطبوعة ، والديوان : « دمعي سلا . . . . فيك تبلى » ، والمثبت من : ج ، ك .

غِبْتَ عَنِّى فغابَ أُنْسِي ورُشْدِي　　　وأَرَدتَ البِعـــادَ فازْدَدْتُ ذُلًّا[١]

إنَّ صَبْرِى يَلْقَى الشَّدائِدَ لـكِنْ　　　حِينَ لاقَى جَمالَكَ الفَرْدَ وَلَّى[٢]

وقال [يستدعى من انبساط بعض إخوانه][٣] :

طالَ عَهْدِى بِرُؤْيةِ الرَّوْضِ فابْعَثْ　　　لِىَ رَوْحاً قد نَقَّهُ يَمِينُكْ[٤]

أنت خِدْنُ العُـلا فلا ذاقَ يَوْماً　　　مُرَّ طَعْمِ الفِراقِ مِنكَ خَدِينُكْ

قلتَ لِلمُقْسِمِ المؤكِّدِ للأيْـ　　　ـمانِ أنْ ليس فى البِلادِ قَرِينُكْ

قلتَ صِدْقاً وجِئْتَ حقًّا ولو قلْـ　　　ـتَ وكافى الدُّنْيا لبَرَّتْ يَمِينُكْ

وقال[٥] :

يابَدِيعَ الحُسْنِ ماأخْـ　　　ـلَى بِقَلْبِى خَطَراتِكْ

فِيكَ سِرٌّ سَحَرَ الألْـ　　　ـبابَ فى استِحسانِ ذاتِكْ

مافَهِمْنَا عَنــكَ إلَّا　　　أنه فى لَحَظــاتِكْ

أنا أرجُوكَ وأخشَى　　　سَطْوةً مِن سَطَواتِكْ[٦]

فبما فِيكَ مِنَ اللُّطْـ　　　ـفِ ومِن حُسْنِ صِفاتِكْ

لا تَدَعْ هَجْرَكَ لِى　　　تلف رُوحِى بحَياتِكْ[٧]

---

(١) فى المطبوعة ، والديوان : « دلا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة ، ج : « لـكن صبرى » . ولم تظهر الـكلمة الأولى فى ك ، فأثبتنا ما فى الديوان .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وكلمة : « انبساط » ليست واضحة فى المخطوطتين ، وأثبتناها اجتهادا . ولعلها : « أسباط » . وهو : جمع السبط ، نبات دون الذرة ، يستخرجه الناس ويأكلونه خبزا وطبخا . راجع اللسان (س ب ط) .

(٤) فى المطبوعة : « روحا قد نقه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) ديوانه ١٧٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٦) فى الأصول ، والديوان : « أنا أرجو أو أخشى » . واجتهدنا فى إثبات ما يستقيم به الوزن .

(٧) قوله : « تلف روحى » هو هكذا فى الأصول والديوان ، ولا نطمئن له .

وقال[1] :

بالذى استعبد أرواحَ المحبِّين لذاتك
وبلطفٍ من معانيكَ يُرَى من حركاتك
وبنورِ الحُسنِ إذ يَخْرج ويكَ من كلِّ جهاتك
وبسرٍّ فوقَ ما يُدْركُ من[حُسْنِ] صفاتك[2]
لا تُذِقنِى الموتَ فى صَدِّكَ عنِّى بحياتك

وقال[3] :

جمالُكم لايُحصَرُ ومثلُكم لا يُهجَرُ
وحُبُّكم بينَ الحشَا مُستودَعٌ لا يَظهرُ
ونارى بكم لا تنطفى ولوعتى لا تفترُ
إذا أتَى الليلُ أتَى الهمُّ بكم والفِكَرُ
فإن أكنْ وذِكرَكُم طابَ ولذَّ السَّهَرُ
ولى عذولٌ فيكمُ يُقلقُنى ويُكثِرُ
يقولُ لى تَقِلُّ من ذِكْرِهمُ وتَقْصُرُ
وتَحمِلُ الشوقَ الذى حملتَه وتَصبِرُ[4]
واللهِ ما أُطيقُه هَلْ أنا إلا بَشَرُ[5]

---

(١) ديوانه ١٨٠ ، نقلا عن الطبقات وحدها . ويرى ناشر الديوان أن هذه القطعة والسابقة من قصيدة واحدة ، لاتحادهما فى الغرض ، والقافية والوزن .

(٢) ما بين الحاصرتين زاده محقق الديوان ، وبمثله يستقيم الوزن .

(٣) ديوانه ١٧٣ ، حكاية عن الطبقات وحدها .

(٤) فى المطبوعة ، والديوان : « ويحمل . . . ويصبر » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالتاء الفوقية من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة ، والديوان : « وهل » . وأسقطنا الواو كما فى : ج ، ك ، وهو الصواب لاستقامة الوزن .

وقال[1] :

لقد بَعُدَتْ ليلَى وعَزَّ وِصالُها ... كما عَزَّ بينَ العالَمِينَ مِنالُها

فمَن لِي بِنُوقٍ لا تَزالُ تَمُدُّها ... قُواها ولا يَدْنُو إليها كَلالُها[2]

ولكنَّها جِسْمٌ يَذُوبُ وصَبْرُهُ ... يَحولُ وأرواحٌ يُخافُ زَوالُها

لَعَمْرِى لقد كَلَّفتُها فى مَسيرِها ... بُلُوغَ مَدًى قد قَلَّ فيه احتِمالُها

وتشكو لىَ التسويفَ والسَّوْطَ والبُرَى ... ولو خفتُ من شوقٍ أجيبُ سؤالَها[3]

وتسألُنِى رِفقًا بِها وبضَعْفِها ... ولو خَفَّ مِن سَوقٍ أُجيبَ سؤالُها[4]

وللعِيسِ آمالٌ بِلَيْلَى تَعَلَّقَتْ ... أخافُ المَنايا قبلَ كَوْنِى أنالُها[5]

يُقَرِّبُ عِنْدِى وَصْلَها حسنُ لُطْفِها ... ويُبْعِدُها استغناؤُها ودَلالُها[6]

وإنِّى لَأَرضَى اليومَ بعدَ تَشَوُّقِى ... إلى أن أراها أن يَزُورَ خَيالُها

فبادِرْ إلى نَجْدٍ ولُذْ بنَسِيمِها ... وبَرْدِ جَناها ثم طِيبِ ظِلالِها[7]

وفاحَ نسيمُ الرَّوْضِ حتَّى تَعطَّرتْ ... رُباكَ برَيَّاهُ ورَقَّ جَمالُها

وغَنَّتْ لَكَ الأَطيارُ مِن كُلِّ جانِبٍ ... فأطْرَبَ أهلَ الحَىِّ مِنها مآلُها[8]

فلا تَبْخَلِى أن تُرْسِلِى لِىَ نَسْمَةً ... تَبُلُّ عليكَ الشوقَ مِنِّى بِلالُها[9]

---

(١) ديوانه ١٨٥ ، ١٨٦ ، عن الطبقات وحدها .

(٢) فى المطبوعة : « إلى كلالها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) هذا البيت لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « شوق » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالسين المهملة من : ج ، ك ، وهو أولى ليخالف ما تقدم فى البيت السابق . على أن تكرير العجز فى البيتين غريب .

(٥) فى المطبوعة : « وللعيش » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالسين المهملة من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « يقرب لى وصلها » . وفى : ج ، ك : « يقرب لعندى وصلها » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٧) فى المطبوعة : « وبرد جناه » . وفى ج : « حياة » . وفى ك : « حيات » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، وهو اجتهاد من ناشره ، لما سبق أن مرجعه الوحيد فى هذه القصيدة طبقات الشافعية وحدها.

(٨) فى : ج ، ك : « وغنت بك » ، والمثبت من المطبوعة .

(٩) قوله : « عليك » هو هكذا فى الأصول ، ولعل صوابه : « عليل » .

فياحبّذا بَرْقٌ بأرضِ مَسرَّةٍ ... ونَفْحةُ رِيحٍ من هناك انتقالُها[1]

عَقَدْتُ على حُبِّي لذِكْرِكِ عُقْدَةً ... عَسِيرٌ على مَرِّ الزَّمانِ انحِلالُها

وقال[2] :

ألَا إنَّ بِنتَ الكَرْمِ أغلَى مُهورُها ... فياخُسْرَ مَن أضحَى لذلك باذِلا

تُزَوَّجُ بالعَقْلِ المُكرَّمِ عاجِلا ... وبالنارِ والغِسْلِينِ والمُهْلِ آجِلا

وقال[3] :

بَعْضُ أخِلَّاىَ صارَ مَيْتاً ... وبَعْضُهُم فى البَلاءِ غائبْ[4]

وبعضُهُمْ حاضِرٌ ولكنْ ... يُخْصَى ويُقْصَى ولا يُقارَبْ[5]

وصِرتُ بينَ الوَرَى وَحِيداً ... فلا قَرِيبٌ ولا مُناسِبْ

فلا تَلُمْنِيَ على اكتئابِى ... سُرورُ مِثْلِى من العَجائِبْ

وقال[6] :

قد جَرَّحتْنا يَدُ أيَّامِنا ... وليس غيرُ اللهِ مِن آسِى[7]

فلا تُرَجِّ الناسَ فى حاجَةٍ ... ليسوا بأهلٍ لسِوَى الياسِ[8]

---

(١) فى المطبوعة : « فياحد برق » ، وأثبتنا الصواب من: ج ، ك . وفيهما: « بأرض تسره » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . ورواية الديوان :

* فياحبذا برق فى أراضى مسرة *

وهو مضطرب الوزن .

(٢) ديوانه ١٨١ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٣) ديوانه ١٦٧ ، نقلا عن الطبقات وحدها.

(٤) فى المطبوعة والديوان : « أخلائى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وهو أضبط للوزن .

(٥) فى : ك : « يحتفى ويقصى » . والكلمة الأولى غير واضحة فى ج ، ولعلها : « يجفى » . من الجفاء ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٦) ديوانه ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٧) فى الأصول : « خرجتنا » . والتصحيح من الديوان .

(٨) فى الأصول : « فلا ترجو الناس » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وبها يستقيم الوزن .

ولا تُردْ شَكْوى إليهمْ فَلا ... مَعْنَى لشَكْواكَ إلى قاسِ [1]

ولا تَقِسْ بالعَقْلِ أفعالَهُمْ ... مامَذْهَبُ القومِ بمُنْقاسِ

لايَعْدَمُ الآتي لأموالِهِمْ ... مِن ذِلَّةِ الكَلْبِ سِوَى الخاسِ [2]

وإنْ تُجالِسْ مِنهُمُ مَعْشَراً ... هَوِيتَ في الذَّنْبِ على الرّاسِ [3]

يأكُلُ بعضٌ لَحْمَ بَعْضٍ وَلا ... يَخْشَبُ في الغِيبةِ مِن باسِ [4]

لا رَغْبةٌ في الدِّينِ تَحْمِيهِمُ ... عَنْهم ولا حِشْمةُ جُلّاسِ

فاهْرُبْ مِنَ الخَلْقِ إلى رَبِّهِمْ ... لا خَيْرَ في الخُلْطةِ بالنّاسِ

وقال [5] :

إذا كنتُ في نجْدٍ وطِيبِ نَسيمِها ... تذكَّرْتُ أهلِي باللِّوَى فمُحَجَّرِ [6]

فإن كنتُ فيهم ذُبْتُ شَوقاً ولَوْعةً ... على ساكِنِي نَجْدٍ وعِيلَ تَصَبُّرِي [7]

وقد طالَ مابينَ الفريقَيْنِ قِصّتِي ... فمَن لِي بنَجْدٍ بينَ قومِي ومَعْشَرِي

وقال [8] :

في أرضِ نَجْدٍ مَنزِلٌ لفؤادِي ... عَمَّرْتُه شَوْقِي وصِدْقَ وِدادِي

ما كان أقرَبَهُ علَى مَن رامَهُ ... بمَسَرَّةٍ لولا اعتراضُ عَوادِ

أصْبُو إليه معَ الزّمانِ فكيفَ لا ... أصبُو وتلكَ مَنازِلِي وبِلادِي

---

(١) في الديوان : « ولا ترد » .

(٢) في الديوان : « الخاس » .

(٣) في الديوان : « وإن تخالط . . . . هويت في الدين » .

(٤) في المطبوعة : « يخشى في الغيبة » . وفي : ج ، ك : « يخش » ، وأثبتنا رواية الديوان . وراجع حواشيه .

(٥) ديوانه ١٧٣ .

(٦) رواه المقري في نفح الطيب ١/٦٨ ، ٥/٢٥٦ : « فمحسر » . والموضعان معروفان . وقد ذكرها البكري في معجمه ١١٨٨ ، ١١٩٠ .

(٧) في الديوان : « وإن كنت . . . . إلى ساكني » .

(٨) ديوانه ١٧٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

أرضٌ بها الشَّرفُ الرَّفيعُ وغايةُ الـ عِزِّ المَنيعِ ومَسكَنُ الأجْوادِ
أوطِنْتُها خرجتُ منها عَنْوةً بمكائدِ الأعداءِ والحُسَّادِ

وقال[1] :

يامُنيَتِي أمَلِي ببابِكَ واقفٌ والجودُ يأبَى أن يكونَ مُضاعَا
أشكو إليكَ صَبابةً قد أترَعَتْ لِيَ كأسَ وَجْدٍ في الهوَى إتراعَا[2]
ونِزاعَ شَوقٍ لم تزَلْ أيدِي النَّوَى تَنْمِي به حتى استحالَ نِزاعا[3]
لم يَبْقَ لي أملٌ سِواكَ فإن تَعُتْ ودَّعتُ أيامَ الحَياةِ وَداعَا[4]
لم أستَبِدَّ بغيرِ وَجهِكَ مَنظَرًا وسِوَى حَديثِك لاأحِبُّ سَماعا[5]

وقال[6] :

مَن عَذيرِي مِن مَعشَرٍ هَجَرُوا العَقْـ لَ وحادُوا عن طُرْقِهِ المُستقيمَهْ
لايَرَوْنَ الإنسانَ قد نالَ حَظًّا مِن صَلاحٍ حتَّى يكونَ بَهيمَهْ

فصل في شيء من نثره وهو كثير

وله ديوان خُطَب مفرَد معروف ، ونحن نذكر هنا ماهو بالغٌ في الإجادة، ممَّا خَرج عن ديوانه ، فمِن ذلك قوله في خُطبة شَرْح الإلمام :

أمَّا بعـــدَ [حمدِ الله][7] فإن الفقهَ في الدِّين منزلةٌ لايخفَى شرفُها وعلاؤُها[8]

---

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) رواية الديوان :

* لي في الهوى كأس النوى إتراعا *

(٣) في الأصول : « وفراغ شوق » . والتصحيح من الديوان .وجاء في المطبوعة : « تراعا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في الديوان : « يفت » .

(٥) في الديوان : « لا أستلذ لغير . . . . لا أريد سماعا » .

(٦) ديوانه ١٦٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٧) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « علاها . . . أضواها » ، والمثبت من : ج ، ك .

ولا تحتجبُ عن العقولِ طَوالِعُها وأضواؤُها ، وأرفَعُها بعد فهمِ كتابِ الله المنزَّل : البحثُ عن معانِي حديثِ نبيِّه المرسَل ؛ إذ بذلك تَثبُت القواعدُ ويستقرُّ الأساس ، وعنه يقومُ الإجماعُ ويَصدُر القياس، وما تعيَّن شَرْعاً تعيَّن تقديمُه شُروعاً، وما يكون محمولًا على الرأسِ لا يحسُن أن يُجعلَ موضوعاً ، لكنَّ شرْطَ ذلك عندنا أن يُحفظَ هـذا النِّظام ، ويُجعلَ الرأيُ هو المأمومَ والنَّصُّ هو الإمام ، وتُردُّ المذاهبُ إليه ، وتَردُ الآراءُ المنتشِرةُ حتى تقفَ بين يديه ، وأمّا أن يُجعلَ الفرعُ أصلًا ، ويُرَدَّ[1] النصُّ إليه بالتكلُّفِ والتحيُّل ، ويُحمَلَ على أبعـدِ المَحامِلِ بلَطافة الوَهْم وسَعَة التَّخيُّل ، ويُرتكَبَ في تقريرِ الآراء الصَّعبُ والذَّلول ، ويُحتمَلَ مِن التأويلات ما تَنفِرُ منه النفوسُ وتستنكره العقول ، فذلك عندنا مِن أردإ مَذهب ، وأسوإ طريقة ، ولا نعتقد أنه يحصُل معه النَّصيحةُ للدِّين على الحقيقة ، وكيف يقع أمرٌ مع رُجْحانِ مُنافيه ؟ وأنَّى يَصِحُّ الوزنُ بميزانٍ مالَ أحدُ الجانبَيْنِ فيه ؟ ومتى يُنصِفُ حاكمٌ ملَكتْه غَضَبيَّةُ[2] العَصبيّة ؟ وأين يقع الحقُّ مِن خاطرٍ أخذتْه العِزَّةُ بالحَمِيّة ؟

ثم أخذ في ذلك إلى منتهى الخُطبة .

ومِن ذلك خُطبة شرح مختصر ابنِ الحاجب :

الحمدُ لله مُنزِّلِ الكتاب ، ومُفصِّلِ الخِطاب ، وفاتحِ أبوابِ الصَّواب ، ومانحِ أسبابِ الثَّواب .

أحمَدُه وهِباتُه تَنزِلُ[3] بغير حِساب ، وأعبُده وإليه الرَّجعُ والمآب ، وأرجوه وأخافه فبيَده الثَّوابُ والعقاب .

وأشهد أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، شهادةً مُقدِّماتُ دلائلِها مُبيِّنةُ الأسباب، ونتيجةُ اعتقادِها جَنَّةٌ مُفتَّحةُ الأبواب .

---

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يرد » .

(٢) في المطبوعة : « غضبة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وهبنا بره بغير حساب » ، وما أثبتنا هو اجتهادنا في قراءة ما جاء في ج، ك، حيث إن الحروف فيهما عارية من النقط .

وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه ، أرسله وقد طال زَمَنُ الفَتْرة ونُسِيت الآداب ، وبَعُد عهدُ النُّبوّة فزال الحقُّ وانجاب ، فمنازلُ الهُدَى خَراب ، ومَعاهِدُه لاتُعْتادُ ولا تُنْتاب ، وللناس بالشَّهوات والشُّبُهات إعجاب ، حتى أُفرِدَ النَّظَرُ بالدنيا ، وادُّعِيَ تَعدُّدُ الأرباب ، فاختار اللهُ محمداً فى أشرفِ الأنساب وخِيرة الأحساب ، نذيراً بينَ يَدَيِ العذاب ، وبَشيراً لِمَن أطاع الحقَّ وأجاب ، وأيَّده بمُعْجزاتٍ تدفَعُ عارِضَ الارتياب ، وتكشفُ أنوارَ اليقين ليس دُونَها حِجاب ، وتَدَعُ القلوبَ مطمئنّةً لاترتاع من جانب الشُّبُهات ولا تَرتاب ، فصلّى الله على سيّدنا محمدٍ صلاةً وسلاماً يدخُل فيهما الآلُ والأصحاب .

أمّا بعدُ ، فإن التصنيفَ فى علم الأحكام وتَبيينِ الحَلال من الحرام ، وإن كانت شِدّةُ الحاجةِ إليه تُوجِبُ وَقْفَ الهِمم عليه ، ووُقوفَ الإمكانِ بين يديه ، فإن شِدّةَ خَطَرِه وعَظِيمَ غَرَرِه[١] ، ممّا يُوجِبُ مَهابَةَ الشُّروع فى تلك المَشارِع ، والتَّوقُّف عن الحُكْم على مَقاصِدِ الشارِع .

ماهى إلا أعراضٌ تُنْهَتك ، وأجسامٌ تُنْتَهك ، وأعمالٌ يُتْعَب لها ويُنْصَب ، وأموالٌ يَثْبُت مِلْكُها ويُسْلَب ، ودماءٌ تُعْصَم وتُسْفَح ، وأبْضاعٌ تُحَرَّم أو تُنْكَح .

هذا مع تَشَعُّبِ مَواقِعِ النَّظَر ، وتَعارُضِ مَسالِكِ العِبَر[٢] ، ومَلالٍ يَعْتَرِى الأذهان ، وتَقصيرٍ جُبِلَ عليه طَبْعُ الإنسان .

فالطَّريقُ خَفِيُّ المَسارِب ، والغايةُ مَخُوفَةُ العواقِب ، وما قَلَّ[٣] من ذلك يتقوّى الخاطِرُ[٤] الرادع ، ويتوقّى[٥] الرأى الخادع ، ويخاف الآمن[٦] ويقْلَق[٧] الرادع .

(١) فى المطبوعة : « وعظم غزره » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة ، ج : « العير » بالياء التحتية ، وقد أهمل النقط فى ك . ونرى صوابه « العبر » بالباء الموحدة ، وسيأتى نظيره فى الصفحة التالية .

(٣) كذا فى الأصول ، ولعل الصواب : « وبأقل » .

(٤) فى المطبوعة : « الخواطر » ، والمثبت من : ج ، ك . وسياق الكلام قاق .

(٥) فى : ج ، ك : « ويتقوى » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « الأمر » ، وأثبتنا ما فى ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « ويتعلق » ، والمثبت من : ج ، ك .

ولقد كان سَلَفُنا الصالح رضوان الله عليهم ، لطريقِ هذا الخوفِ سالِكين ، ولأزِمَّةِ الوَرَعِ والخَشْيةِ مالِكين ، فتدافعُوا الفتوَى لشدَّةِ التَّقْوَى ، وأجابوا عن اليَسيرِ عندَما سُئلوا عن الكثيرِ ، وأجْرَوا[1] الدُّموعَ فَرَقا ، وجَرَوْا إلى غايةِ التَّحرِّى طَلَقا .

ثم آل الأمرُ إلى التَّسامُح والتَّساهُل ، والغَفْلة والتَّغافُل ، فأُطلقَت أعِنَّةُ الأقلام ، وأرسِلَت بَوادِرُ الكَلام ، وطُوِىَ بِساطُ التَّورُّع راساً ، وعُدَّ التَّوقُّفُ جَهالةً أو وَسْواساً ، وتَوَهَّموا التَّسرُّعَ دليلًا على كثرة الحاصِل ، والإحجامَ علامةً على قِلَّةِ الواصِل ، وأحَدُ الأمرين لازِمٌ لهم ! إمَّا أن يَدَّعُوا أنهم أعْلَمُ ممَّن سَبَق ، أو يُسلِّمُوا أنهم ماطَرَق قلوبَهم مِن مَخافةِ الله ما ألَمَّ بقلوب العارفين وطَرَق ، هذا مايتعلَّق بغُرور الأُخرى .

وأمّا فى الدّنيا وإن كان يَعُمُّ كلّ تصنيف ، فإن المرءَ يُتعِبُ[2] أفكارَه ، ويَكِدّ ليلَه ونهارَه ، ويَقدَحُ زِنادَ القَريحة ، حتى يَرَى قَدْحَه ، ويرقُبُ فَجْرَ الحقائق حتّى يتبلَّجَ صُبحُه ، ويرُوضُ مَصاعِبَ النَّظر حتّى يُصْحِبَ[3] جامِحُها ، ويَسْتَدْنِى شَوارِدَ العِبَرِ[4] حتّى يَقْرُب نازِحُها ، فإذا يَنجلِى[5] له من ذلك نادِرَةٌ أبْداها ، وتأمّل أن يُودِعَ بالفِكر خاتَمها ، ويتَلقَّى بالشُّكر مَبْداها ، قام الحاسدُ فقبَّح تلك الصُّورةَ الحسنةَ وشانَها ، وحَقَّر تلك الجُملةَ الجميلةَ وشانَها ، وقال بلسان الحال أو المقال[6] : لقد دَلَّاكَ أيها الصنفُ الغُرورُ واستهواك الغَرُور ، وخاب العَنا وصَفِرَ الإِنا ، وطاشَ السَّهمُ وطال الوَهْم ، وطاح الفَهم ، فالرَّوضُ هَشِيم ، والمَرْتَعُ وَخِيم ، والمَوْرِدُ وَشَلٌ[7] وإن ظُنَّ أنه جَمِيم[8] ، إلى أمثال ذلك

---

(١) فى المطبوعة : « فرقا أجروا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « يبعث » .

(٣) فى المطبوعة : « يصحب » ، والمثبت من : ج ، ك . ويقال : أصحب البعير والدابة : انقادا ، وأصحب : ذل وانقاد بعد صعوبة . اللسان (ص ح ب) .

(٤) فى المطبوعة : « الغير » ، والمثبت من : ج ، ك . وانظر حاشية (٢) فى الصفحة السابقة .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « ينحل » .

(٦) فى المطبوعة : « والمقال » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : «وسيل» . وفى ج ، ك : « وسل » . والصواب ما أثبتنا . وماء وشل : قليل .

(٨) فى الأصول : « حيم » بالحاء المهملة ، وصوابه بالجيم ، وهو بمعنى الكثير .

من أثر الحسد الذى يَدَعُ الخواطِرَ فى كَمَد ، والنُّفوسَ فى مُجاهَدتِها فى كَمَد ، ويَكسِفُ البالَ ويُقَلِّص الآمال ، ويُكدِّر مِن المَشرَب العَذْب الزُّلال ، ويُحَرِّم مِن الأحالة[1] السِّحرَ الحَلال ، ويُقَبِّحُ من الإحسان أجملَ الجلال ، حتى إنَّ الكتابَ الذى صنَّفه الإمام العَلَّامة الأفضلُ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر الدُّوِينى[2] الأصل الصَّعيدى المَولِد ، المعروف بابن الحاجب، رحمه الله، وسمَّاه : الجامع بين الأمَّهات، أتَى فيه بالعَجَب العُجاب ، ودَعا قَصِىَّ الإجادة فكان المُجاب ، وراضَ عَصِىَّ المُراد فزالَ شِماسُه وانجاب ، وأبدَى ماحَقُّه أن تُصْرَفَ أعِنَّةُ الشُّكرِ إليه ، وتُلْقَى مَقاليدُ الاستحسان بينَ يَدَيه ، وأن يُبالَغ فى استحسانه ، ويُشْكَرَ نَفحاتُ خاطِره ونَفَثاتُ لِسانه ، فإنه رحمه الله تيسَّرت له البلاغةُ ، فتفيَّأ ظِلَّها[3] الظَّليل ، وتفجَّرت ينابيعُ الحِكمة فكان خاطِرُه ببَطْنِ المَسِيل ، وقَرَّب المَرْمَى فخفَّف [الحِمْلَ][4] الثَّقيل ، وقام بوظيفة الإيجاز فناداه لِسانُ الإنصاف : ماعلَى المُحْسِنِين مِن سَبِيل[5] .

ومع ذلك فلم يَعْدَم الذَّامَ حَسْناؤُه[6] ، ولا رُوعِىَ اجتِهادُه فى خِدمة العِلم واعتناؤه ، بل أُنْحِىَ[7] علَى مَقاصِده فذُمَّت[8] أنحاؤه ، وقُصِد أن يُسْتَكفَأ[9] من الإحسان صحيفته

---

(١) هكذا فى الأصول . ولعلها : « الإجادة » . وسيأتى نظيرها .

(٢) انظر مأخذ هذه النسبة فيما سبق ٧/٣٢٢ .

(٣) فى المطبوعة : « طلالها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) انظر الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٦) فى الأصول : « حساده » . والصواب ما أثبتنا ، ليتفق مع المثل المعروف : « لا تعدم الحسناء ذاما » . وأيضا ليتم السجع المبنى على الهمزة المضمومة . والذام : العيب . راجع اللسان (ذ ى م) وذكر المثل . وانظره فى مجمع الأمثال ٢/٢١٣ (حرف اللام ـ باب لا) .

(٧) فى المطبوعة : « انتحى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة ، ك : « قدمت » . والتصحيح من : ج . وفى : ج ، ك : « الجاوه » ، والمثبت من المطبوعة .

(٩) فى المطبوعة : « وقصد أن من يستكنى » . وفى ج ، ك : « وقصد أن من أن يستكما » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وإناؤه ، فتارةً يُعابُ لفظُه بالتعقيد ، وطَوْراً يقال : لقد رَمَى المنى مِن أمَدٍ بَعيد ، ومرّةً يُنسَبُ إلى السَّهو والغَلَط ، وأخرى رَجَّح غيرَ المشهور ، وذلك ممدودٌ من السَّقَط ، وجُعِل ذلك ذَريعةً إلى التَّنفير عن كِتابه ، والتَّزهيد فيه ، والغَضّ ممّن يتَّبع أثَرَ سُلوكه ويقتفيه ، وهذا عندنا مِن الجَوْر البيِّن ، والطريقِ الذى سُلوكُ سِواه والعُدولُ عنه مُتعيِّن .

وأمّا الاعتراضُ بالتَّعقيد والإعماض ، فرُبّما كان سببُه بُعْدَ الفَهم ، ويُعَدُّ الذَّنبُ هناك للطَّرْف لا للنَّجْم ، وإنّما وُضِعت هذه المختصَرات لقَرائحَ غيرِ قرائح ، وخَواطِرَ إذا استُسْقِيَت كانت مَواطِر ، وأذهانٍ يَتَّقِدُ أُوارُها ، وأفكارٍ إذا رامَت الغايةَ قَصَّر مِضمارُها ، فرُبّما أخذها القاصِرُ ذِهنا ، فما لكَ لها لَفظاً ولا طَرَق مَعْنى ، فإن وَقَف هناك وسَلَّم سَلِم ، وإن أَنِف بالنِّسبة إلى التقصيرِ فأطلَق لِسانَه أَثِم ، وهو مخطئٌ فى أوّلِ سُلوكِ الطريق ، وظالمٌ لنفسِه حيث حَمَّلها ما لا تُطيق .

وسَبيلُ هذه الطبقة أن تَطلُبَ المَبسوطاتِ التى تَفرَّدت فى إيضاحها ، وأبرزَت معانيَها سافرةً عن نِقابها ، مشهورةً بغُررِها[1] وأوضاحِها .

والحكيمُ مَن يُقِرُّ الأمورَ فى نِصابها ، ويُعطى كلَّ طبقةٍ مالا يَليقُ إلّا بها .

وأمّا السَّهوُ والغَلطُ ، فما أمكنَ تأويلُه على شىء يُتأوَّل ، وما وُجِد سبيلٌ واضحٌ إلى توجيهه[2] حُمِلَ على أحسَنِ مَحْمِل ، وما استَدَّتْ[3] فيه الطرقُ الواضحة ، وتَوَعَّلَتْ أسبابُ حُسْنِه أو صِحَّتِه[4] فلم تَكُنْ لائحة ، فلسنا نَدَّعى لغيرِ مَعْصُوم عِصْمَه ، ولا نتكلَّفُ تقديرَ ما نعتقده غلطاً بأن ذلك أبهَجُ[5] وَصْمَه ، فالحقُّ أولَى مارُفِع عَلَمُه ، ورُوعِيَت ذِمَمُه ، ووُفِّيَت من العِناية قِسَمُه ، وأقسم المحقِّقُ أن لا يمانَه فبَرَّ قَسَمُه ، وعَزَم النَّظارُ أن يلزَمَ مَوقِفَه فثَبَتَتْ قَدَمُه .

---

(١) فى الأصول : « بغدرها » . خطأ . والغرر : جمع « الغرة » ، وهى بياض فى الجبهة . والأوضاح : جمع « الوضح » بفتحتين ، وهو يعنى الغرة . والمراد هنا : الوضوح والجلاء .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « توجهه » .

(٣) فى المطبوعة : « اسندت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى الأصول : « أوضحته » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) كذا فى المطبوعة . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك ، ولا يظهر لنا وجهه .

ولكن لا نجعلُ ذلك ذَرِيعةً إلى ترك الصَّواب الجَمّ ، ولا نَستحِلُّ أن نُقيمَ في حَقِّ المصنِّفِ شيئاً إلى[1] ارتكاب مَرْكَب الذَّمّ ، والذَّنبُ الواحدُ لا يُهْجَرُ له الحَبيب ، والرَّوضةُ الحَسْناء لا تُتْرَكُ لمَوضِع قَبْرٍ جَدِيب[2] ، والحسناتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئات ، وتَرْكُ المَصالحِ الراجحة للمَفاسِد المَرْجُوحةِ مِن أعظم المَبَاآت[3]، والكلامُ يَحْمِلُ بعضُه بَعْضا ، ومَن أسْخَطه[4] تقصيرٌ يَسير ، فسيَقِفُ على إحسانٍ كبيرٍ فيَرْضَى .

ولو ذَهَبْنا نترك كلَّ كتابٍ وَقَع فيه غَلَط ، أو فَرَطَ مِن مُصنِّفه سَهْوٌ أو سَقَط ، لضاقَ علينا المجال ، وقَصر السِّجال ، وجَحَدْنا فضائلَ الرجال ، وفاتَتنا فوائدُ تَكاثرُ عَدِيدَ الحَصا ، وفقَدْنا عَوائدَ هي أجْدَى علينا مِن تَفارِيقِ العَصا[5] .

ولقد نفَع اللهُ الأمَّةَ بكتُبٍ طارَت كلَّ المَطار ، وجازَت أجوازَ[6] الفَلَوات وأثْباجَ البِحار ، وما فيها إلَّا ما وَقَع فيـــه عَيب ، وعُرِف منه غَلَطٌ بغيرِ شَكٍّ ولا رَيْب[7] ، ولم يجعلْه الناسُ سَبَباً لرَفْضِها وهَجْرِها ، ولا تَوقَّفُوا عن الاستِضاءة بأنوارِ الهِداية مِن أُفُقِ فَجْرِها .

---

(١) في المطبوعة : « إلا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « حديث » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « المثاب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وبه يتم السجع في الفقرة ، وكأنه جمع : « المباءة » بمعنى المرجع ، ويكون المراد : « من أعظم ما يرجع إليه » .

(٤) في المطبوعة : « انحطه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) هذا مثل يضرب فيمن نفعه أعم من نفع غيره ، فيقال : إنك خير من تفاريق العصا ، وأبقى من تفاريق العصا . وذلك أن العصا تقطع فتصير ساجورا — وهو خشبة تجعل في عنق الكلب — ويقطع الساجور فيصير أوتادا ، ثم تقطع الأوتاد فتصير كل قطعة شظاظا — وهو العود الذي يدخل في عروة الجوالق — ثم تقطع الشظاظ مهارا ، وهو العود يجعل في فم الفصيل لئلا يرضع أمه . إلى فوائد أخرى كثيرة . راجع مجمع الأمثال ١/٣٧ (باب الهمزة) وثمار القلوب ٦٢٨ ، واللسان (فرق) .

(٦) في الأصول : « حارت أحوار » بالحاء المهملة والراء ، وصوابه بالجيم والزاي . وجازت : عبرت وقطعت وسارت . والأجواز : الأوساط ، وجوز كل شيء : وسطه . اللسان (جوز) .

(٧) في المطبوعة : « ريق » . والتصحيح من : ج ، ك .

وسَلَكْنا عندَ الإنصافِ تلكَ السَّبيل ، ولا بِدْعَ فى أن يُعْطَى الشخصُ حُكْمَ السنب والتبتيل[١] .

يا ابنَ الأعاربِ ما علينا باسٌ لَم نَأبَ إلّا ما أباهُ الناسُ[٢]

على أنه لمَّا طالَ الزمانُ قليلا ، عاد جدّ ذلك السنب قليلا ، فحَفِظ هــذا الـكتابَ الحُفَّاظ ، واعتُنِيَ منه بالمَعانِي والألفاظ ، وشُدَّت عليه يَدُ الضَّنانة[٣] والحِفاظ ، وقامتْ له سُوقٌ لا يدَّعيها[٤] ذو المَجاز ولا عُـكاظ ، فوُكِّلَت به الأسماعُ والأبصار ، وكَثُرت له الأعوانُ والأنصار ، وسَـكَنت الدَّهماء فحُمِدَ ذلك النَّقْع المُثار ، وأُسِّسَ بناء[٥] الإنصاف علَى التَّقْوى فهُدِم مَسجدُ الضِّرار ، فابيضَّتْ تلك اللَّيالِي السُّود ، ومات الحسدُ أو مات المحسود ، فـكان كما قلتُ[٦] :

ادأبْ علَى جَمْعِ الفَضائلِ جاهِداً وأَدِمْ لها تَعَبَ القَريحةِ والجَسَدْ
واقصِدْ بها وَجْهَ الإلهِ ونَفْعَ مَنْ بَلَغَته مِمَّنْ جَدَّ فيها واجْتَهَدْ
واترُكْ كلامَ الحاسِدِينَ وبَغْيَهُمْ هَمَلًا فبَعْدَ المَوتِ يَنقَطِعُ الحَسَدْ

فقد آنَ إذَن وحُقَّ أن نَشرحَ هـذا الـكتابَ شرحاً يُمينُ الناظِرَ فيه ، على فَكِّ لفظه وفَهمِ مَعانيه ، على وجهٍ يُسَهِّلُ للماهِرِ مَساغَه وذَوْقَه ، ويَرفَعُ القاصِدَ فيلحِقُهُ بدَرجةِ مَن هو فَوْقَه ، ويَسلُكُ سبيلَ مَعرفتِه ذُلُلا ، ويُدرِكُ به ناظِرُه من وضوحِه أمَلًا .

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « والتبيل » . ولم يظهر لنا صواب الـكلمة . وكذلك « السنب » جاءت هكذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى : ج ، ك ، ولم نعرف صوابها .

(٢) جاء هذا البيت فى الأصول منثورا متصلا بما قبله وبما بعده . وجاء عجز البيت هكذا : « لمن تاب إلا ما أباه الناس » . ولعل اجتهادنا فيه صواب .

(٣) فى الأصول : « الصيانة » . وهو خطأ .

(٤) فى المطبوعة : « لا يدعها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « بها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) ديوانه ١٧٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

فاستخرتُ الله تعالَى فى وَضعِ هذا الشَّرح ، قاصداً فيه لعشرةِ أمور :

الأول : التعرُّضُ لبَسْطِ ألفاظه المُقْفَلَة ، وإيضاح مَعانيه المُشْكِلة ، وإظهارِ مُضمَراته المُهْمَلة ، فأذكُرُ المسائلَ أو المسئلة ، أبسُطُ العِبارةَ فيها ، وأقتصرُ على ذلك إن رأيتُ أنه يَكفيها ، وإلّا رَجعتُ إلى تنزيلِ ألفاظِ الكتاب على ذلك الذى بَسطتُه مَوْضِعاً موضِعا ، لأجمعَ بين البيانِ الإجمالىِّ والتَّفصيلىِّ[1] مَعا ، اللهمَّ إلا مَواضِعَ يسيرةً أخذَ الإشكالُ بخَنَقِها ، ورامَت الأذهانُ الرائقةُ سُلوكَها فالتبَس عليها جميعُ طُرقِها ، فإنّا نَطوِى تلك على غَرِّها[2] ، ونَربأ بأنفسِنا عن رُكوبِ مَراكبِ العَسْف مُستعيذين بالله مِن شَرِّها ، والعاقلُ يختارُ السكوتَ على التَّخابيط ، وإذا لم يكن بُدٌّ من أحد الحَمْلَين فجىء هــذا بالبَسيط .

علَى أنِّى لاأجزِمُ بالصِّحّة لتلك المَواضِـع ، ولا أعتقدُ العِصْمةَ إلّا لمَن يَشهدُ له بها القَواطِـع ، ولقد سمعتُ أبى رحمه الله ، يحكى ماسمعاه أو قريب منـه : أن المصنِّفَ سُئل عن شىء من هذا الكتاب ، فلم يأتِ منه بجَواب ، وذكر أنه إنما وضعه على الصِّحّة .

الثانى : تفسيرُ ألفاظه الغَريبة واللُّغويّة ، وكيفيّةِ النُّطق بها على مُقتضَى العربيّة ، وذِكرُ شىء من الاشتقاقات الأدبيّة ، والتحرُّزُ ممّا يُعَدُّ مِن لَحْنِ العَوامّ ، والتحفُّظُ مِن التَّصحيف[3] الذى هو إحدَى القوام[4] ، ولقد بُلِىَ بذلك[5] مِن ضَعَفَةِ الفُقَهاء مَن

---

(١) فى المطبوعة : « والتفصيل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) يقال : طويت الثوب على غره : أى على كسره الأول . وكل كسر متثن فى ثوب أو جلد : غر ، بفتح الغين . اللسان (غ ر ر) .

(٣) فى المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٤) هكذا فى الأصول . ولم نجد له معنى إلا ما ذكروه من « القوام » بضم القاف ، وهو داء فى قوائم الشاء . ولعل الصواب : « الطوام » جمع « طامـة » بتشديد الميم . وقوله : « إحدى » صوابه : « أحد » .

(٥) فى المطبوعة : « من ذلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

صَفِرَ[١] مِن الأدبِ مَزادُه[٢] ، وقَلَّ في طريق العربيَّة زادُه، وخَفَّت[٣] عن تلك اللطائف طِباعُه ، وتناءت عن تلك المَناهِل رِباعُه .

الثالث : أنسُبُ الأقوالَ المُهْمَلَة[٤] إلى أربابها إذا أُطلِقَت ، وأَميزُ أقوالَ الإمامِ مِن أقوالِ الصَّحابة[٥] إذا عُلِمَت المُخالَفةُ بينَهم وتحقّقَت ، وأُبيِّنُ الأصحَّ مِن القولَيْن إذا لم يُبيَّن ، وأعيِّنُ الأشهرَ مِن الخلاف إذا لم يُعيَّن ، كلُّ ذلك بحَسَب ما انتهى عِلمِي إليه ، ووَقَف بحثِي بحَسَب الحالِ الحاضرِ عليه .

الرابع : أُراعِي في المسائل المَذهبيَّة التوجيهَ والتَّعليل ، ولا أدَعُها تتردَّدُ بين أنحاء التَّعاليل[٦] ، فما فُوِيَت في الاعتبارِ مُنَّته ومبانيه[٧] ، ورَجَحت عنــدَ النُّظّار رُتبتُه ودرايتُه[٨] ، أوضحتُ الطريقَ إليه أيَّ إيضاح ، وجَلوتُ الحَقَّ هنالك كالقَمَرِ اللَّيَاح ، وما ضَعُفَت مِن القواعدِ مادَّتُه ، وخَفِيَت على التَّحقيق جادَّتُه ، اكتفيتُ فيه[٩] بالمَيسُورِ مِن التعليل ، أو أخذتُ على غيري فحَكَيتُ ما قِيل ، فما كُلُّ مَسْك[١٠] يَصلُح وِعاء للمِسْك ، ولا كلُّ ضَعيفٍ يُوسَمُ بسِمَةِ التَّرْك .

---

(١) في المطبوعة : « صغر » بالغين المعجمة ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك ، يقال : صفر الإناء من الطعام ، والشراب : خلا .

(٢) في الأصول : « مراده » بالراء ، ولعل صوابه بالزاى ، كما أثبتنا ، ويكون جمع مزادة ، وهى التى يحمل فيها الماء ، ويناسبه ما تقدم من قوله : «صفر» ، وما يأتي من قوله: « زاده » . لمكان الزاى .

(٣) في المطبوعة : « وصغت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « المهمة » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « أصحابه » ، والمثبت من : ح ، ك .

(٦) في المطبوعــة : « التضليل » ، والمثبت من : ج ، ك . والتعليل هنا ، من « العلة » بمعنى الداء والمرض .

(٧) في المطبوعة : « ومبايته » . ولا معنى له ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) هكذا في المطبوعة ، وفي ح ، ك : « ودرايه » بنقطتين من تحت قبل الهاء فقط ، ولم نعرف صوابــه .

(٩) في المطبوعة : « به » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « نسيك » . والتصحيح من : ج ، ك . والمسك : الإهاب ؛ لأنه يمسك فيه الشيء إذا جعل سقاء . مقاييس اللغة ٥/٣٢١ .

الخامس : أُحْكِمُ مِن صناعةِ الحديثِ ماأُورِدُه ، وأُتقِنُ ما أَنصُّ فيه وأَسْرِدُه ، فإن حَكَمتُ بصِحَّةِ حديثٍ بإسنادِ ذلك إلىَّ ، فبَعد أن أَنزِعَ رِداءَ التَّعصُّبِ عن مَنْكِبَيَّ ، وأؤدِّى حَقَّ النَّصيحةِ للسُّنَّة كما يتعيَّن ، وأحترِزُ مِن المَيلِ إلى نَصرِ مذهبٍ مُعَيَّن ، فإن وَجَد المُستدِلُّ مطلوبَه ، بَنَى على أوثقِ أساس ، وإلَّا فَليَعدِل[1] إلى غيرِ النَّصِّ مِن أنواعِ الاستدلالِ والقِياس .

وإن حكيتُ الصحَّةَ عن غيرِى فمن حَقٍّ[2] لا تَمتدُّ يدُ الشكِّ إلى لَبْسِه ، وقد قيل : مَن أحال على غيرِه فقد احتاطَ لنَفْسِه ، وما عَزَوْتُه إلى الكتبِ المشهورة ، فهو فيها عندَ المراجعةِ مَوجود ، فإن وُجِد فى مَظِنَّتِه وإلّا فعندَ التَّتبُّع يحصُلُ المقصود .

وقد وقَع لجماعةٍ مِن الفقهاء وغـيرِهم فى ذلك خَلَل ، وأقدَم بعضُهم على أمرٍ ليتَه عنه نَكَل .

وقد حكيتُ فى هذا الكتابِ مِن غرائبِ الأخبارِ ، وشَوارِدِ الآثار ، ما يَعِزُّ وجودُه عندَ الفقهاء الذين خَصُّوا الفقهَ بالعِناية ، وحَصُّوا[3] جَناحَ السيرِ إلى الرِّواية .

السادس : ماجَزَمتُ بنقلِه عن أئمّة الاجتهاد ، تحرَّيتُ فيـه ، ومنحتُه من طريقِ الاحتياطِ ما يكفيه ، فإن كان مِن أحدِ المذاهب الأربعة نقلتُه من كُتُبِ أصحابه ، وأخذتُه عن المَتْنِ فأتيتُ الأمرَ مِن بابه ، ولم أعتبِر حكايةَ الغَيرِ عنهم ، فإنه طريقٌ وقَع فيه الخَلَل ، وتعدَّدَ مِن جماعةٍ مِن النَّقَلة فيه الزَّلَل ، وحكَى المخالِفون للمذاهبِ عنها ماليس منها .

وما كان مِن الأقوال للمتقدِّمين للصَّحابة ومَن شذَّ عمَّن ذكرناه من المخالِفين ، فاعتمادِى فيه على كتاب الإشراف[4] ، للحافظ أبى بكر بن المُنذِر رحمه الله ، فبأنوارِه اهتدَيت ، وبطريقِه

---

(١) فى المطبوعة : « فليعد إلى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « فقدحى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعـة : « وقصوا » ، والمثبت من : ج ، ك . والحص : حلق الشعر ، ويقال : طائر أحص الجناح : أى قليل شعره . القاموس (ح ص ص) .

(٤) فى المطبوعة : « الإشراق » . وفى ج : « الأسرار » ، وأثبتنا الصواب من : ك ، وسبق فى ٣/١٠٢ .

إلى تلك الغاية اقتديت ، فإن لم يكن فيه ذلك النقلُ ولم أره فيه ، نقلتُ من غيره بعبارة مُلَخَّصة[1] ، فقلت : وحُكِيَ عن فلانٍ كذا ، أو عن فلانٍ كذا، إلّا ماجزمتُ بصحّته، فإنّى أقطعُ القولَ بنسبته إليه .

ولمّا كنتُ لا أرى لأحدٍ قولًا إلّا مانُصَّ عليه ، وتعذّر علىَّ فى كثير من المسائل معرفةُ نصِّ صاحبِ المذهب ؛ لكون المسئلة متّفقًا عليها عند ناقته[2] ، رأيت أن أقول فى مثل ذلك: قالت الحنفيّةُ أو الشافعيّةُ أو الحنبليّة، أوقال الحنفىُّ أو الحنبلىُّ، وماقلت[3] : فقد نُقِل عن فلان ، أو اشتهر عنه ، فلا التزمُ نقلَه عن كتب أصحاب ذلك الإمام ، لصِدْقِ اللفظِ المذكور ، وإن لم يُنقَلْ من كُتبهم .

السابع : أذكر فى المسائل الخلافيّة المعروفة بمسائلِ الطَّريقة موادَّ أصلِ الاجتهاد ، فإن تعدَّدَت اخترتُ الأمتَنَ ، وقصدتُ الأحسن ، لاعلى وَجهِ الإطالة المُوجِبة للمَلالَة ، ولا على طريقةِ الإجمالِ المُفْضِى إلى الإخلال .

ثم إنّ لأهلِ عصرِنا وما واناه نُكَتًا رشيقة ، وطُرُقًا[4] روضاتُها أنيقة ، أخذوا فيها مَأخَذَ الإعراب ، وأبدَوا[5] عرائسَها كالكَواعِب[6] الأتراب ، وأمَّلوا الإبداع فأدركوا التَّأميل ، وظَفِروا فيه بالمُعَلَّى[7] لمّا أرسلوا أقداح المُجِيل[8] ، إلّا أنّ أكثرَهم أولِعَ

---

(١) فى المطبوعة : « مخلصة » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « عندنا رأيت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « وأما قلت » .

(٤) فى المطبوعة : « طرفا » بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك .

(٥) فى ج ، ك : « وافدوا » ، والمثبت من المطبوعة ، وفيها : « عرابها » ، وأثبتنا مافى: ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « كالكواكب » ، والمثبت من المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « بالمعنى » . والتصحيح من : ج ، ك . والمعلى : سابع سهام الميسر .

(٨) فى الأصول : « المحيل » بالحاء المهملة ، وصوابه بالجيم ، والمجيل : هو الذى يحرك السهام بين القوم ، ويقضى بها فى القسمة .

من تعبيرِ[1] المُبِين ، وبالَغ فى إغلاقِها[2] حتى لا تـكاد تَبِين ، إنما هو جدالٌ كالجِلاد، وخَيال[3] تُزخرِفُه الألسنةُ الحِداد ، فلم أرَ إخلاءَ هـذا الكتاب عن شىء منها ، ولا استحسنتُ مع ظِرافها أن أُعرِضَ بالكُلِّية عنها ، فكسوتُ بعضَ المسائل الفقهيّة ذلك الوَشْىَ المَرقُوم ، وأنِفْتُ[4] أن يُضحى[5] صاحِبُ هـذه الصَّنعة[6] بأثرٍ[7] من رِزقها محروم ، ولم أبالِغ فى الإغلاق والإبهام ، ولا أكثرتُ مِن هذا النَّوع ، فإنه خُروجٌ عن المُصطَلَح فى كتب الأحكام .

الثامن : ما أسلُكه[8] من الطُّرُق فى الحِجاج لا أرُوغُ فيه رَوَغانَ الثعالِب، ولا أرجِّحُ من جانبٍ ماضمَّنتُه فى جانب ، ولا ألتزِم فسادَ الذَّمّ عندَ المخالَفة بمثله ، ولا أضعُ شخصاً تقدَّم منّى ذِكرُ فضله ، ولا أسلك طريقَ اليمن[9] ، فإن رَضِيتُ مَدحتُ ، وإن سَخِطتُ قَدَحتُ ، ولا أتهاتَتُ[10] ، فإن فعلتُ فما أنصفتُ نفسى ولا نَصحتُ ، فلقد فعل ذلك قومٌ أوجَبُوا السَّبيلَ إلى ذَمِّهم، فأقرُّوا عندَ ذِكرِ العُيوب عَينَ خَصمِهم، فأطالَ عليهم فى التشنيع، وبَدَّد بسُوء ذلك الصَّنيع ، ونَسب إليهم مجاولة[11] تغليط الناظر ، وتَوهَّم فيهم أن المقصودَ المُغالَبةُ فى الوقت الحاضر ، ولا ضرورةَ تدعو إلى ذلك ، ولا حاجةَ إلى سُلوكِ هـذه المسالك .

---

(١) هكذا فى الأصول .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « أعمالها » .

(٣) فى المطبوعة : « وخلل » ، وأثبتنا ما فى : ك ، والكلمة فى ج بهذا الرسم من غير نقط .

(٤) فى المطبوعة : « وأبيت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « يصغى » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، من غير نقط ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، على أنا لا نطمئن لسياق هذا الكلام كله .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ك : « الصيغة » .

(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « يأتى » . ولسنا نطمئن لشىء من هذا ألبتة .

(٨) فى المطبوعة : « أسلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) كذا فى الأصول .

(١٠) فى المطبوعة : « ولا تهافت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١١) كذا بالجيم فى المطبوعة ، ك وفى ج بالحاء المهملة .

التاسع : لستُ بالراغِب فى جَلْب زوائدِ الفُروع المَسطُورة ، وحَصْرِ شَوارِد المسائل المذكورة ، ما لم يتضمّنه هذا المجموع ، ولا رُفِع ذِكْرُ هذا الموضوع ، فإن المقصودَ إنما هو الشّرح ، فليتوقّف الغَرضُ عليه ، ولْتتوجّه الدّواعى والهِممُ إليه ، واللائق بذلك الغرضِ كُتُبُ المسائلِ التى قُصِد إلى جمعها ، واستقلّ أصحابُ التصانيف بوضعها ، ولـكلٍّ غايةٍ طريقٌ قاصدٌ يُناسِبها ، ولـكلّ عَزْمةٍ مَأخَذٌ من نحو ما يُصاحِبُها .

فأمّا الأقوالُ المتصلةُ بما وضَعه[1] المصنِّف وذَكره ، والفُروعُ المقارِنة لما نظمه وسَطّره ، فإنى أمنحها طَرَفاً من العناية ، وأُولِيها جانبَ الولاية .

العاشر : أذكُر الاستشكالات[2] فى مَباحِثَ أُنبِّه[3] فيهـا فَهمَ الباحث وأُرسلها إرسالا ، ولا أَدَعُها تسير أرسالا ، وأُوسِع للناظر فيـه مجالا ، حتى إذا خَرج من السّمة للضّيق ، وتبارَز فى ميدان التسابُق فُرْسانُ التحقيق ، وأُخرِجت أحكامُ النفوس من السير[4] ، وكان الطريقُ مِيتاء[5] ينفذها البصر ، ويستسير فيهـا العير[6] ، وسَلِمت المَادِحُ من القَوادِح ووقع الإنصاف ، فربّما فَضَل الجَذَعُ على القارِح[7] ، فهناك تنكشف الأستارُ عن الحقائق ، وتَبِين الفضيلة لسيل[8] الوَجيه[9] ولاحق .

---

(١) فى المطبوعة : « وضع » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « الإشكالات » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « أنبذ فيها فهم الباحث » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « البين » . ولم نعرف صوابه .

(٥) الميتاء بكسر الميم : الطريق العامر المسلوك ، مفعال من الإتيان ، والميم زائدة . وفى الحديث : « ما وجدت فى طريق ميتاء فعرفه سنة » . الغريبين ١/١٣ .

(٦) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « العين » . ولم نعرف صوابه .

(٧) الجذع فى الخيل : أن يستتم الفرس سنتين ويدخل فى الثالثة . والقارح من الخيل : هو الذى دخل فى السنة الخامسة . راجع اللسان (قرح – جذع) .

(٨) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ك : « ليسل » .

(٩) فى الأصول : « الوجه » خطأ . والوجيه ولاحق : فرسان معروفان . راجع أنساب الخيل ، لابن الكلبى ٢٢ ، ٣٢ .

فهذه الطُّرقُ التى أقصِدُها ، والأنحاء التى أعتَمِدها ، ومن الله أعتمِدُ العون ، ومِن الخَسارة فيما نَرجو رِبْحَه أسأله الصَّون ، فبـــه القوّة والحول ، ومنه الإحسان والطَّول ، فإن لم تَفِض مِن رحمته سِجال ، ويتّسعْ لمُسامحتِه مَجال ، فالتَّباب والخَسار ، والتَّنائى عن مَنازِل الأبرار ، ونعوذ بالله من عُمرٍ وعَملٍ تقتحمهما النار . وهذا حِينَ الشروع فى المراد، والله ولىُّ التوفيق والإرشاد، إنه على مايشاء قدير، وبالإجابة جدير. آخر الخطبة المشارإليها ، فرحم اللهُ مُنشِيها ، والحمد لله رب العالمين .

فوائد الشيخ تقى الدين ومباحثه

أكثرُ مِن أن تُحْصَر[1] ، ولـكنها غالباً متعلّقة بالعلم من حيث هو ؛ حديثاً وأُصولاً وقواعدَ كلّية ، كما يراها الناظرُ فى مصنّفاته ، ولا سيّما فقهُ الحديث والاستنباطُ منـــه ، فقد كان إمامَ الدنيا فى ذلك ، فلا معنى للتطويل بذكرها ، ولـكنّا نذكر بعض مابَلَغنا عنه مما هو مختصٌّ[2] بالمذهب :

● خِيارُ التَّصْرِية ، هل مُستَنَدُه التَّدليسُ الصادرُ مِن البائع ، أو الضَّررُ الحاصل للمشترِى ؟ وقد يُعبَّر بعبارة أُخرى ، فيقال : هل مُستَنَدُه التَّغرير أو الغرور ؟ [فيه][3] وجهان مشهوران، يَنبَنِى عليهما ما لو تَحفَّلتْ بنفسِها، بأن تَرَكَ الحِلابَ أياماً ناسياً لشُغلٍ عَرَض ، أو صَرَّاها غيرُه بغير إذنه ، والأصحُّ عنـدَ صاحبِ التهذيب ، وبه قطع القاضى الحسين : ثُبوتُ[4] الخِيار ، خلافا للغزّالىّ .

ولو صَرَّاها لا لأجلِ الخديعة ثم نسيها، فقد حكى ابنُ دَقيق العيد عن أصحابنا فيه خلافاً، ولم نَر ذلك فى كلامهم صريحاً ، لـكنه يتخرَّج على أن المأخذَ التَّدليسُ أو ظَنُّ المشترِى ، فعلى الأول لايثبُت ؛ لأنه لم يَقصِد الخديعة ، وعلى الثانى يثبُت ؛ لحصول الظَّنّ .

(١) فى المطبوعة : « تحصى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « مختصر » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٤) فى : ج ، ك : « بثبوت » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

ولو شَدَّ أَخْلافَها قصداً لصيانة لَبَنِها عن ولدها فقط ، قال ابنُ الرِّفعة : فهو كما لو تحفَّلَت بنفسِها .

قلت : وهى كالمسئلة التى حكاها الشيخ تقيُّ الدين ؛ لكن[1] فى تلك زيادةُ النِّسيان ، وهو ليس بشرط ، فإنه إذا كان القصدُ صحيحاً لم يحصل تدليسٌ وخديعة ، وليس لقائلٍ أن يقول : إن التدليسَ حاصلٌ بعد تبيينه وقتَ البيع وهو عالمٌ به ؛ لأن هذا المعنى حاصلٌ فيما إذا تحفَّلتْ بنفسها وباعَها وهو عالمٌ بالحال .

وابنُ[2] الرِّفْعة سَقط عليه من كلامِ الشيخِ تقيِّ الدين لفظةُ « لا » فنقل المسئلة عنه على أنه صَرَّاها لأجل الخديعة ثم نسيَها ، ثم اعترض بأنه ينبغى أن تكونَ هذه من صُوَر الوِفاق ، وهذا اعتراضٌ صحيح ، لو[3] كان الأمر كما نقله ؛ لأنه حينئذٍ يكون قد حصل التَّدليسُ والظَّنُّ ؛ ولا يُفيدُ توسُّطُ النِّسيان .

فإذاً المسئلةُ التى ذكرها ابنُ الرِّفعة وخَرَّجها على ما إذا تحفَّلتْ بنفسها ، هى مسئلة الشيخ تقيِّ الدين ، والمسئلةُ التى نقلها ابنُ الرِّفعة عن الشيخ بحَسَب النُّسخة التى وقعت له غلطاً ، مسئلةٌ أخرى ينبغى الجَزمُ فيهـا بالخِيار ، نَبَّه على ذلك والدى ، أطال الله بقاه فى « شرح المهذَّب » .

● صَحَّح الشيخ تقيُّ الدين حديثَ القُلَّتين ، واختار تَرْكَ العمل به ، لا لمُعارِضٍ أرجَحَ ، بل لأنه لم يثبُت عندَه بطريقٍ يجب الرجوعُ إليه شرعاً تعيينٌ لمقدار[4] القُلَّتين .

● قال الشيخ تقيُّ الدين : ذكر بعضُهم أن المسئلةَ السُّرَيجيَّة إذا عُكِست انحلَّت ، وتقريرها[5] : أن صورةَ المسئلة : متى وَقَع عليكِ طلاقِى فأنتِ طالقٌ قبلَه ثلاثا ، أو متى

---

(١) فى المطبوعة : « لأنه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « قال ابن الرفعة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « ولو » . والصواب إسقاط الواو ، كما فى ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « مقدار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « تحلت وتقريره » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

طلَّقتُك . فوَجْهُ الدَّوْرِ أنه متى طلَّقها الآن وقع قبلَه ثلاثا ، ومتى وقَع قبلَه ثلاثا لم يَقع ، فيؤدِّى إثباتُه إلى نَفيه فانتفى ، وعَـكسُ هذا أن يقول : متى طلَّقتُك أو متى أوقعتُ طلاقى عليك فلم يقع فأنت طالق قبلَه[1] ثلاثا ، فحينئذٍ متى طلَّقها وجب أن يقعَ الثَّلاثُ القَبليَّة ؛ لأنه حينئذٍ يكون الطَّلاقُ القَبلىُّ بائناً على النَّقيضين ، أعنى وُقُوعَ المُنجَّز وعدمَ وقوعه ، وما يثبُت على النقيضَيْن فهو ثابتٌ فى الواقع قطعاً ، لأن أحدَها وَقَع[2] قطعاً ، فالمعلَّقُ به واقعٌ قطعاً . وهذه مُقدِّمةٌ ضروريَّة عقليَّة ، لاتقبلُ المنعَ بوجهٍ من الوجوه ، وأصل المسئلةِ الوَكالَة .

قال والدى رحمه الله : وهذا فيـــه نَظرٌ ، وإنما يلزَمُ وقوعُ الطلاقِ المعلَّق بالنَّقيضَين المذكورَين لو قال : إن طلَّقتُك فوقَع عليكِ طلاقى أو لم يقع فأنت طالقٌ قبلَه ثلاثا ، ثم يقول لها : أنت طالق ، فحينئذ يُحكَم بأنها طُلِّقت قبل ذلك التَّطليق ، ثلاثاً ، عملًا بالشرط الثانى ، وهو عدمُ الوقوعِ ؛ لأن الطلاقَ المعلَّقَ مشروطٌ بأحد أمرين : إمَّا الوقوعُ وإمَّا عَدمُه فى زمنٍ واحدٍ مستندٍ إلى زمنٍ قَبلِيٍّ ، ولا يمكنُ الحـكمُ بالوقوعِ القَبْلىِّ استناداً إلى الشرط الأوَّل ، وهو الوقوع ، للزُومِ الدَّوْر .

وأمَّا الوقوعُ فى ذلك الزَّمن القَبْلىِّ مستنداً إلى عدم الوقوع ، فلا مَجالَ فيه ؛ لأنه لا يمكن أن يقال : لو وَقَع فيه لوقع قبلَه ؛ لأنه إمَّا أن يُحملَ القَبْليَّة على القَبْليَّة المتَّسِمة التى أوَّلُها عَقِبَ التَّعليق ، أو على القَبْليَّة التى تَستعقِبُ التَّطليق ؛ فإن كان الأولُ لم يمكن وقوعُ الطَّلاقِ قبلَه ؛ لأنه يكون سابقاً على التَّعليق ، وحكمُ التعليق لايَسْبِقُه ، وهذا فائدةُ فَرْضِنا التَّعليق على[3] .

واعلم أن الشيخَ تقىَّ الدِّين رضى الله عنه توفِّىَ ولَم يُبيِّض كتابَه « الإلمام » فلذلك وقعت فيه أماكنُ على وَجْه الوَهَم وسَبْقِ الـكلام .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « فيه » .

(٢) فى المطبوعة : « واقع » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) هكذا فى الأصول ، وفى النسخة ج إشارة فوق « على » وكتب إزاءها فى الهامش « ط » . ويعنى : طبق الأصل .

منها[1] : قال في حديث مُطرِّف ، عن أبيه : « رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصلي وفي صدره أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ مِن البُكاء » إن مسلماً أخرجه ، وليس هو في مسلم ، وإنمـــا أخرجه النَّسائيُّ[2] ، والترمِذيُّ في « الشمائل » ولأبي داود[3] : « كأزيزِ الرَّحَى » .

ومنها : قال في باب صفة الصلاة : وعن وائلِ بن حُجْر ، قال : « صليتُ مع النبيِّ صلى الله عليـه وسلم ، فكان يُسلِّم عن يمينه : السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته ، حتَّى يُرَى بياضُ خدِّه الأيمن ، وعن يساره : السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته ، حتَّى يُرَى بَياضُ خدِّه الأيسر » : إن أبا داود خرَّجه ، وليس في كتاب أبي داود ، ولا في شيء من الكتب السِّتَّة هـذه الزيادةُ ، من طريق وائل ، وهي[4] : « حتَّى يُرَى بَياضُ خَدِّه الأيمن ، وحتَّى يُرَى بَياضُ خَدِّه الأيسر » وهو[5] من طريق ابن مسعود في النَّسائيِّ[6] ، وفي أبي داود[7] ، وليس عنده « الأيمنُ والأيسرُ » .

ومنهـا : في حديث ابن مسعود في السَّهو : جعل لفظَ مسلمٍ لفظَ أبي داود ، ولفظَ أبي داود لفظَ مسلم .

ومنها : في صلاة العيدَين ، عن عمرو بن شُعيب ، عن أبيه ، عن جَدِّه : « أن النبيَّ صلَّى الله عليـــه وسلَّم كَبَّرَ في العِيدَين ، في الأولى سَبْعاً » الحديث ، ذكر أن الترمِذيَّ أخرجه ، وهـــذا الحديث إنما يرويه كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، وهو في الترمِذيِّ[8] هكذا .

---

(١) في المطبوعة : « ومنها » . والصواب حذف الواو ، كما في : ج ، ك .
(٢) سنن النسائي (باب البكاء في الصلاة ، من كتاب السهو) ٣/ ١٣ .
(٣) سنن أبي داود (باب البكاء في الصلاة ، من كتاب الصلاة) ١/ ٣٢٩ .
(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وهو » .
(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وهي » .
(٦) سنن النسائي (باب كيف السلام على اليمين، من كتاب الصلاة) ٣/ ٦٢ .
(٧) سنن أبي داود (باب في السلام ، من كتاب الصلاة) ١/ ٣٥٩ .
(٨) سنن الترمذي (باب ما جاء في التكبير في العيدين ، من كتاب الصلاة) ٣/ ٧ .

ومنها : فى الكفن : وروى النسائىُّ ، عن أبى سعيد الخُدْرِىِّ حديثاً فيه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا وَلِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَه » ثم قال : وأخرجه أبو داود . وهذا الحديثُ ليس هو عن أبى سعيد ، ولا أخرج هذا أبو داود ، من حديث أبى سعيد ، وإنما هذا اللفظُ فى التِّرمذِىِّ[1] ، من حديث أبى قَتادَةَ ، والذى فى أبى داود[2] من حديث جابر ، ولفظه : « إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ » ونحو هذا اللفظ فى مسلم[3] ، والنَّسائىِّ[4] من حديث جابر ، لا من حديث أبى سعيد .

ومنها : فى فصل فى حَمْل الجَنازة : وعن عائشةَ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « كَسْرُ عَظْمِ المَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا » ذكر أن مسلماً خرَّجه ، وإنما خرَّجه أبو داود[5] .

ومنها : حديث بَهْزِ بن حَكِيم ، عن أبيه ، عن جَدِّه فى السائمة فى الزَّكاة ، وذكر أن التِّرمِذِىَّ خرَّجه ، وليس فيه .

ومنها : فى أواخر فصل فى شُروط الصَّوم : أخرجه الأربعة ، وهذا لفظ التِّرمِذِىِّ ، ثم قال : حَسَنٌ غَرِيب ، ثم قال : ولا أُراه محفوظاً ، وهـذا يقتضى أن قولَه : « ولا أُراه محفوظاً » مِن كلام التِّرمِذِىِّ ، والذى فى التِّرمِذِىِّ[6] ، وقال محمد : ولا أُراه محفوظاً .

ومنها : حديث الصَّعْب بن جَثَّامة : « لَا حِمَى إِلَّا لِلهِ وَلِرَسُولِهِ » ذكر أنه مُتَّفَقٌ عليه ، وليس هو فى مسلم ، وإنما هو من أفراد البُخارِىِّ[7] .

---

(١) فى المطبوعة : «للترمذى» ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والحديث بالطريق الذى ذكره المصنف ، فى سنن الترمذى (باب ما يستحب من الأكفان ، من كتاب الجنائز) ٢١٧/٤ .

(٢) سنن أبى داود (باب فى الكفن ، من كتاب الجنائز) ٢٦٩/٣ .

(٣) صحيح مسلم (باب فى تحسين كفن الميت ، من كتاب الجنائز)٦٥١/٢ ، ولفظه لفظ أبى داود.

(٤) سنن النسائى (باب الأمر بتحسين كفن الميت ، من كتاب الجنائز) ٣٣/٤ ، ولفظه لفظ أبى داود.

(٥) سنن أبى داود (باب فى الحفار يجد العظم ، من كتاب الجنائز) ٢٨٨/٣ .

(٦) راجع سنن الترمذى (باب ما جاء فيمن استقاء عمداً ، من كتاب الصوم) ٢٤٤/٣ ، والحديث : « عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من ذرعه القىء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمدا فليقض » .

(٧) صحيحه (باب لا حمى إلا لله ولرسوله ، من أبواب الشرب ، من كتاب البيوع) ١٤٨/٣ ، وأخرجه أيضا ، فى : (باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذرارى ، من كتاب الجهاد) ٧٤/٤ .

ومنها : فى باب الوَلِىِّ : ذكر أن رِوايةَ زِياد بن سعد، عن عبد الله ، عن الدارَقُطْنِىّ : « الثَّيِّبُ أَحَقُّ بنَفْسِها » ورواية زياد بن سعد ، عن عبد الله ، فى مسلم[1] ، بهذا اللّفظ ، فإضافته[2] إلى مسلم أولى ، وهذا ليس باعتراض ، ولكنه فائدةٌ جليلة .

ومنهـــا : مَواضِعُ كثيرة ، نبَّه عليها الحافظ قُطْب الدِّين أبو محمد عبد الكريم ابن عبد النور بن منير الحَلَبى[3] ، رحمه الله ، ولَخَّص كتاب « الإلمام » فى كتاب ، سماه : « الاهتِمام » حسَنٌ خالٍ عن الاعتراضات الواردة على « الإلمـام » مع الإثبات لما فيه[4] .

١٣٣٧

محمد بن علىّ البارِنْبارِىّ[5]

الملقَّب طُوَيْر اللَّيل . الشيخ تاج الدِّين*

أحدُ أذكياء الزمان ، برَع فقهاً وعِلْماً وأُصُولاً ومَنطِقا .

وقرأ المَعقُولاتِ على شارِح « المحصول » الشيخ شمس الدين الأَصبَهانىّ .

---

(١) صحيحه (باب استئذان الثيب فى النـكاح بالنطق ، والبـكر بالسكوت ، من كتاب النـكاح) ٢/١٠٣٧ ، وعبد الله فى السند ، هو : عبد الله بن الفضل .

(٢) فى المطبوعة : « وإضافته » ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٣) هـذه النسبة فى المطبوعة ، ومكانها فى : ج ، ك : « الحنفى » وقد أجمع كل من ترجم لقطب الدين أنه كان حلبيا ، راجع ذيول العبر ١٨٦ ، وحواشيه ، وذكر بعضهم أنه كان حنفى المذهب . وانظر تاج التراجم ٣٨ .

(٤) جاء بحاشية ج : « هنا انتهى الجزء الرابع عشر ، بلغ مقابلة على خط المصنف » .

(٥) فى المطبوعة ، هنا وفيما يأتى : « البازنبارى » بالزاى قبل النون ، وصوابه بالراء ، كما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة الآتية . قال ياقوت : « بارنبار ، الباء موحدة وألف وراء ، هكذا يتلفظ به عوامّ مصر ، وتكتب فى الدواوين : بيورنبارة . وهى بلدة قرب دمياط ، على خليج أشموم والبسراط » . معجم البلدان ١/٤٦٥ ، وذكرها السيوطى فى حسن المحاضرة ١/٢٨ : « بارنبالة » . وقال الزبيدى فى التاج (ب ر ن ل) ٧/٢٢٦ : « وأما برنبال ، بالـكسر ، فالمذكورة المشهورة بمصر ، فصوابه : بارنبار » .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٥٤٤ ، ٥٤٥ ، الدرر الـكامنة ٤/٢١٨ ، شذرات الذهب ٦/٤٥ ، طبقات الإسنوى ١/٢٨٨ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٣ ، الوافى بالوفيات ٤/٢٢٢ .

مولدُه سنةَ أربعٍ وخمسين وستمائة .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ الوالدَ رحمه الله يقول: قال لى ابنُ الرِّفعة: مَنْ عِندَكم مِن الفُضلاء فى دَرْس الظاهِريَّة ؟ فقلت له : قُطبُ الدِّين السُّنباطِيّ ، وفُلانٌ[1] وفُلانٌ ، حتى انتهيت إلى ذِكر البارِنْبارِيّ ، فقال : مافى مَن ذكرتَ مثلُه .

تُوفِّى سنةَ سبعَ عشرةَ وسبعمائة ، بالقاهرة .

● ومن مباحثه ، فى السؤال الذى يُورَدُ فى قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[2] وتقريرِ أن السِّنَةَ أعمُّ من النَّوم ، ويَلْزَم مِن نَفْى العامِّ نَفْىُ الخاصِّ ، فكيف قال : ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ بعد قوله : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ .

وقد أجاب الناسُ عن هذا بأجوبةٍ كثيرة ، ومن أحسنِها مانَحاه هذا الرجلُ ، فإنه قال: الأمرُ فى الآيةِ على خلافِ مافهِم ، والنَّفىُ أوّلًا إنما هو الخاصُّ ، وثانيا : العامُّ ، ويُعرَف ذلك من قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ ﴾ أى لا تَغلِبُه ، ولا يَلزَمُ مِن عدمِ أَخْذِ السِّنَة [له][3] ، التى هى قليلٌ من نومٍ أو نُعاسٍ ، عَدَمُ أخذ النَّومِ له ، فقال : ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وعلى هـــذا فالسؤالُ مُنْتَفٍ ، وإنما يَصِحُّ إيرادُه أن لو قِيل : لايحصلُ له سِنَةٌ ولا نَوْمٌ .

هذا جَوابه ، وهو[4] بليغٌ إلا أن لك أن تقول : فلِمَ لا اكتفى بنفىِ أخْذِ النَّومِ ، على هذا التقريرِ الذى قرَّرتَ ، وما الفائدةُ حينئذٍ فى ذِكر السِّنَة ؟

● ومن سؤالاته فى الفقه قولُه: سَوَّى الأصحابُ بينَ المانِـعِ الحِسِّىِّ والشَّرعِىِّ ؛ فيما إذا باع جاريةً حاملًا بحُرٍّ ، أو باع جاريةً إلّا حَمْلَها ، فإن الصَّحيح فيهما[5] البُطلان ،

---

(١) فى : ح ، ك : « وفلان ابن فلان » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفيها زيادة : « وعددت » .

(٢) سورة البقرة ٢٥٥ .

(٣) زيادة من : ح ، ك ، على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « وهذا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « فيها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

ولم يفعلوا ذلك فيما إذا باع داراً مستأجَرَة ، فإن الصَّحيحَ الصِّحَّةُ فيها ، والبُطلانُ فيما إذا باع داراً واستثنى منفعتَها شهراً .

● وأجاب وقد سُئل : كيف يقول الغزَّاليُّ إن النِّيَّةَ في الصلاة بالشُّروط أشبَهُ ، وهو[1] شَرَط أن تكون مُقارَنةً بالتكبير[2] ، والتكبيرُ رُكنٌ ، فيتَّحِدُ زمانُ الرُّكنِ والشَّرط ، مع كونِ الرُّكنِ لابُدَّ أن يكونَ داخلَ الماهِيَّة ، والشَّرطِ خارجاً : بأن المرادَ بالداخل ما تَتَقَوَّمُ به الماهِيَّةُ ، ولا تَصْدُقُ بدُونِه ، وبالخارج ما ليس كذلك ، سواءٌ أقارَنَ[3] الداخلَ في الزمان أم لا ، فالترتيب ليس في الزمان ، والنِّيَّةُ لا تَتَقَوَّمُ بها الصلاة ، لجواز أن توجَدَ بلا نيّة ، وتكونَ صلاةً فاسدة ، وكذلك تَرْكُ الأفعالِ الكثيرةِ في الصلاة ، فإنه شَرْطٌ مع كونه لايوجدُ إلا داخلَ الصَّلاة ، وكذلك استقبالُ القِبلة ، بخلاف التكبير ، فإنه متى انتفى انتفت حقيقةُ الصلاة .

هذا جوابه ، وهو على حُسْنه قد يُقال عليه : هذا إنما يتمُّ إذا قلنا إن الصلاةَ موضوعةٌ لما هو أعمُّ من الصحيحِ والفاسد ، لتصدُقَ[4] صلاةٌ صحيحةٍ وصلاةٌ فاسدة ، أمّا إذا قلنا : إنها [إنما][5] هي موضوعةٌ للصحيح فقط ، فحيث انتفى شرطُها لا تكون موجودة .

وقد حكى الرافعيُّ الخلافَ في أن لفظَ العبادات هل هو موضوعٌ لما هو أعمُّ من الصحيح والفاسد ، أو مختصٌّ بالصحيح ؟ حيث قال في كتاب الأيمان : وسيأتي خلافٌ في أنّ لفظَ العبادات ، هل هو موضوعٌ لما هو أعمُّ من الصحيح والفاسد ، أو مختصٌّ بالصحيح ؟ وإن كان لم يَفِ بما وَعَد ، إذ لم يحكِه بعدُ ، على ما رأيناه ، وسيأتي في ترجمة الشيخ الإمام ، ما فيه مَزِيدُ تحقيقٍ عن السؤال .

---

(١) في الطبقات الوسطى : « وهى يشترط » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « للتكبير » .

(٣) في أصول الطبقات الكبرى : « قارن » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « لصدق » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٣٢٨
محمد بن عَقِيل بن أبى الحسن البالِسِىّ ثم المصرىّ*

الشيخ نجمُ الدِّين ، شارح « التنبيه ».

وصنَّف أيضاً فى الفقه « مختصراً » لخَّص فيه كتاب « المُعِين » ، واختصر « كتاب التِّرْمِذِىّ » فى الحديث .

وكان أحدَ أعيان[1] الشافعيّة ، دِيناً ووَرَعاً .

سمع بدمشق من ابن البُخارىّ[2] ، وغيرِه ، وبالقاهرة من ابن دَقِيق العِيد[3] ، وغيرِه .

ووَلِىَ القضاء بدِمْياط وبِلْبِيس وأُشْمُوم[4] وغيرِها .

مولده سنةَ ستين وستمائة .

ومات بمصرَ فى رابع عشر المحرَّم ، سنةَ تسع وعشرين وسبعمائة[5] .

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/١٤٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٥ ، الدرر الكامنة ٤/١٦٩ ، ذيول العبر ١٥٩ ، ١٦٠ ، شذرات الذهب ٦/٩١ ، طبقات الإسنوى ١/٢٩٠ ، ٢٩١ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٨٠ ، الوافى بالوفيات ٤/٩٨ . وحق هذه الترجمة أن تتقدم ، لمكان « عقيل » .

(١) فى المطبوعة : « أعلام » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) هو الفخر ، كما صرح به فى بعض مراجع الترجمة .

(٣) وناب فى الحكم عنه ، كما فى الطبقات الوسطى ، وبعض مراجع الترجمة .

(٤) أشموم ، بضم الهمزة والميم ، وهى هنا : بلد بمصر قرب دمياط . معجم البلدان ١/٢٨٢ .

(٥) فى طبقات الإسنوى زيادات طيبة فى الترجمة ، فانظرها .

١٣٢٩

محمد بن عمر بن مَــكِّيّ بن عبد الصَّمد

الشيخ الإمام صَدْرُ الدِّين بن المُرَحِّل*

تفقَّه على والده [وعلى][(١)] الشيخ شرفِ الدِّين المَقْدِسِيّ .

وسمع الحديثَ من القاسم الإِرْبِلِيّ ، والمُسْلِم بن عَلّان ، وطائفة .

وقعتْ لنا عنه أناشيدُ من نظمه ، ولم يَقَع لنا حديثُه .

كان إماماً كبيراً ، بارِعاً فى المذهب والأصلَين، يُضرَب المثلُ باسمِه، فارساً فى البحث، نَظَّاراً ، مفرِط الذكاء ، عجيبَ الحافِظة ، كثيرَ الاشتغال ، حسنَ العقيدة فى الفقراء ، مليحَ النَّظم ، جَيِّدَ المحاضرة .

وُلِد بدمشق ، ونشأ بها ، وانتقل إلى القاهرة ، وبها تُوُفِّيَ ، وتنقَّلَت[(٢)] به الأحوال.

وله مع ابن تَيْمِيَةَ المناظراتُ الحسَنةُ ، وبها[(٣)] حصل عليه التَّعَصُّبُ مِن أتباعِ ابن تَيْمِيَة ، وقيل فيه ما هو بعيدٌ عنه ، وكثر القائلُ فارتاب العاقل .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٨٠ ، ٨١ ، البدر الطالع ٢/٢٣٤-٢٣٦ ، حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، ٤٢٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٧ — ٣١ ، الدرر الكامنة ٤/٢٣٤ — ٢٤١ ، ذيول العبر ٩٠ ، السلوك، القسم الأول من الجزء الثانى ١٦٧ ، شذرات الذهب ٦/٤٠ — ٤٢ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٥٩ — ٤٦١ ، فوات الوفيات ٢/٥٠٠ — ٥١٣ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٣ — ٢٣٥ ، الوافى بالوفيات ٤/٢٦٤ — ٢٨٤ .

ويعرف صاحب الترجمة أيضا : بابن الوكيل ، على ما جاء فى بعض مراجع ترجمته . قال الصفدى فى الوافى : « ويعرف فى الشام : بابن وكيل بيت المال » .

والمرحل ، بكسر الحاء المشددة ، على ما فى تبصير المنتبه ١٢٧٥ .

(١) ساقط من أصول الطبقات الكبرى ، وأثبتناه من الطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمة والد المترجم فى ٨/٣٤٢ ، وشرف الدين المقدسى فى ٨/١٥ .

(٢) فى المطبوعة : « وتقلبت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقال الصفدى فى الوافى : « وجرت له أمور وتنقلات » .

(٣) فى المطبوعة : « وبه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

كان الوالدُ رحمه الله ، يعظِّمُ الشيخَ صدرَ الدين ويحبُّه ، ويُثنى عليه بالعِلم وحسن العقيدة ومعرفةِ الكلام على مذهب الأشعرىّ .

درَّس بدمشق بالشاميَّتين والعَذْراويَّة .

ووَلِىَ مشيخةَ دارِ الحديثِ الأشْرَفِيَّة[1] ، وباشَرَها مدَّةً ، ثم دَرَّس [فى][2] آخرِ عمرِه بالقاهرة ، بزاوية الشافعىّ ، والمَشْهَدِ الحسينىّ ، وهو أوّلُ من دَرَّس بالمدرسة الناصِريَّة بها .

ذَكَره القاضى شِهابُ الدِّين بنُ فَضل الله فى «تاريخه» ، فقال : إمامٌ له نَسَبٌ فى قُرَيش أعْرَق ، وحَسَبٌ فى بنى عَبدِ شَمس مِثلُ الشمس أشْرَق ، وعِلْمٌ لو أن البحرَ شَطأ[3] شِبهَه لأغْرَق ، وفهمٌ لو أن الفَجرَ سَطَع نظيرَه لأحْرَق .

وثبَتَ طَنَّب على المَجَرَّة ، ومَدَّ رِواقَه فتلألأ بالمَسَرَّة ، ونَشَرَ رايتَه البيضاء الأمويّة[4] وحولَها تُغورُ الكواكبِ المنيرة ، وارْتَفَع أن يُقاسَ بنَظيرِ ، واتَّضَع والثُّريَّا تاجٌ فوقَ مَفرِقِه والجوزاءُ تحتَه سَرِير .

وهِمّةٌ دُونَ السما لا يُقصِّرها[5] ، وحِكمةٌ عن سَبْق القُدَما[6] لا يُؤَخِّرُها .

مع جَبينٍ وَضَّاح ، ويَمينٍ مِنها الكَرَمُ يُسْتَماح ، وأدبٍ أشْهَى مِن رَشْفِ الرُّضاب ، وأحْلَى من رِضا الحبائبِ الغِضاب ، وخُلُقٍ شرَحَ الله صدرَه ، ومَنَح فَضلِه أندَت الرِّياضَ المُخْضَرَّة [انتهى][7] .

---

(١) بدمشق ، كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « سطا » بالسين المهملة ، وأثبتناه بالشين المعجمة ، من : ج ، ك ، لكن فيهما « شطا » بالألف وصوابه الهمز ، ومعناه : أخرج . راجع اللسان (شطأ) .

(٤) فى المطبوعة : « الأمدية » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « لا تقصرها » . وأهمل النقط فى : ك .

(٦) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « القدر ما لا يؤخرها » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

● وللشيخ صدرِ الدين كتاب «الأشباه والنَّظائر» ، ومات ولم يُحَرِّرْه، فلذلك رُبَّما وقعت فيه مَواضِعُ على وجهِ الغَلَط ، مثل حكايته عن بعضِ الأئمة وَجْهين فيما إذا كَشَفَ عورتَه في الخلاء زائداً على القَدْرِ المُحتاج[1] ، هل يَأْثَمُ على كشفِ الجميع ، أو على القَدْر الزائد ؟ وهذا لم أرَه في كتاب[2] .

وذكره شيخُ الأدباء القاضي صلاحُ الدِّين الصَّفَديّ ، فقال: أمَّا التفسيرُ فابنُ عَطيَّةَ عندَه مُبَخَّل[3] ، والواحِديُّ شارَكَ العِيُّ لفظَه فتَخَيَّل .

وأمّا الحديثُ فلو رآه ابنُ عساكرَ لانْهَزَم ، ولانْضَمَّ في زوايا « تاريخه » وانحزم .

وأمّا الفقهُ فلوأبصره المحامِليُّ ما تَحَمَّلَ[4] مِن غرائب قاضي[5] النقل عنه وما نَصَب، ورَجَع عمّا قال به مِن استحباب الوضوء مِن الغيبة وعندَ الغَضَب .

وأمّا الأصولُ فلو رآه ابن فُورَكَ لفرَكَ عن طريقته ، وقال بعَدَم المجاز إلى حقيقته .

وأمّا النحوُ فلو عاصَرَه عَنْبَسَةُ الفِيل لكان مِثلَ ابنِ عُصْفُور، أو أبوالأسْوَد لكان ظالماً[6] وذَنْبُه غيرُ مَغْفُور .

وأمّا الأدب فلو عايَنَه الجاحِظُ لأمسَى لهذا الفَنِّ وهو جاحِد ، أو الثَّعالبيُّ لرَاغَ عن تصانيفه وما اعترَف منها بواحِد .

وأمّا الطِّبُّ فلو شاهَده ابنُ سينا لمَا أطرَب قانُونُه ، أو ابنُ النَّفيس لَعادَ نَفِيساً[7] قد ذهبت[8] نُونُه .

---

(١) بعد هذا في المطبوعة : « إليه » . وليس في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ويشبه أن يكون زلة قلم ، إلى غير ذلك » .

(٣) في المطبوعة : « منجل » . وفي : ك : « مبجل » ، وأثبتنا الصواب من : ح .

(٤) في المطبوعة : « محا ما يحمل » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ماض » . ولم نعرف صوابه .

(٦) إشارة إلى اسم أبي الأسود ، وهو : ظالم بن عمرو .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « لعاد سين » .

(٨) في المطبوعة : « ذهب » ، والمثبت من : ح ، ك .

وأمّا الحكمةُ فالنَّصيرُ الطُّوسِيُّ عندَه مَخذُول ، والكاتِبِيُّ دَبِيران[1] أدْبَرَ عنه وحَدُّه مَفلُول .

وأما الشِّعرُ فلو حاذاه[2] ابنُ سَناء المُلك فنِيَتْ ذخيرةُ مجازاتِه وحَقائِقه ، أو ابنُ الساعاتِيّ ما وَصَل إلى دَرجتِه ، ولا انتهى إلى دَقائقه .

وأمّا المُوشَّحات فلو وَصَل خَبَرُه إلى المَوْصِلِيّ لأصبحَ مَقطوعَ الذَّنَب ، أو ابنُ زُهْر[3] لمَا رأى [له][4] السماء نَجْماً إلّا هَوَى ، ولا بُرْجاً إلّا انقلَب .

وأمّا البَلاليقُ[5] فابنُ كلفة عندَه يتَكلَّف ، وابنُ مُدْغَلِّيس[6] يَغلِس للسعيْ في رِكابه وما يتخلَّف . انتهى قليلٌ ممّا ذكره القاضي صلاحُ الدِّين بلفظه .

وكانت للشيخ صدرِ الدين صَدَقاتٌ دارَّةٌ ، ومَكارِمُ حاتِمِيَّةٌ ، ما أشُكُّ أنها كانت دافِعة الكثيرِ[7] من السُّوء عنه ، فلطالَما دخَل في مَضايِقَ ونَجا منها .

---

(١) في المطبوعة : « والكيابي ديوان » ، ورسم الكلمتين غير واضح في : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا ، وهو : علي بن عمر بن علي ، نجم الدين الكاتبي القزويني ، وشهرته « دبيران » قال ابن شاكر : « بفتح الدال المهملة ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء ، وبعدها راء وألف ونون » ، وكان مشتغلا بالمنطق والحكمة ، وهو من تلاميذ نصير الدين الطوسي . راجع فوات الوفيات ٢/١٣٤ ، والأعلام ٥/١٣١ .

وبهذه النسبة « الكاتبي » يصحح ما سبق في صفحة ١٦١ ، السطر الخامس ، حيث ورد : « الكايسي » ، والكلام هنا وهناك ، من إنشاء الصفدي .

(٢) في المطبوعة : « جازاه » . وأهمل النقط في : ك ، وأثبتنا ما في : ج .

(٣) في المطبوعة : « زهير » . والتصحيح من : ج ، ك . وهو : محمد بن عبد الملك بن زهر الإشبيلي ، من أشهر الوشاحين . انظر معجم الأدباء ١٨/٢١٦ ، المغرب ١/٢٧١ ، وحواشيه .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٥) البلاليق : جمع بليقة ، وهو لون من ألوان الشعر الشعبي كالزجل ، وهو فن مصري ، أكثر ما يدور في الهزل والخلاعة والمجون ، وتسميته ترجع إلى « البليق » وهو طائر جميل الشكل ، حسن المنظر . راجع كتاب « ابن دقيق العيد » للدكتور علي صافي حسين ١١٩ ، ١٢٠ .

(٦) كذا في الأصول . والذي وجدناه : أبو عبد الله أحمد بن الحاج ، المعروف بمدغليس ، وكان وشاحا زجالا . راجع المغرب ٢/٢١٤ ، نفح الطيب ٢/٤٨٦ ، وانظر فهارسه .

(٧) في المطبوعة : « لكر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . لكن سقط فيهما : « من » .

ومِن أحسن ما بلَغنِي عنه مِن صَدقاتِه: ماحكاه صاحبُه الحافظ شِهابُ الدِّين المَسْجِدِيّ، قال: كنت معه ليلةَ عيدٍ، فوقف له فقيرٌ استجْداه، فقال لي: أيْشٍ معك؟ فقلت: مائتَا[1] دِرهم، فقال: ادْفعْها إلى هذا الفقير، فقلت له: يا سيِّدى، الليلة[2] العِيد، وما معنا ما نُنفقه غداً، فقال لى: امضِ إلى القاضى كريم الدِّين الكبير، وقل له: الشيخُ يُهَنِّئك بهذا العيد.

فلمّا رآنى كريمُ الدِّين قال [له][3] ما قاله [لى][4] الشيخ، قال: كأنّ الشيخَ يَعُوز نَفَقةً فى هذا العِيد، ودَفَع إلىَّ ألفَىْ دِرْهم، وقال: هذه للشيخ، ولك أنت ثلاثُمائة درهم.

فلمّا حضرتُ بالدّراهم إلى الشيخ، قال: صَدَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « الحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثالِها »[5] هذه مائتان بألفَين.

وُلِد الشيخُ صدرُ الدِّين سنةَ خمسٍ وستين وستّمائة.

وتُوُفِّىَ بالقاهرة فى سنة ستّ عشرة وسبعمائة.

أنشدَنا الحافظُ أبو العباس أحمدُ بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المُحسِن المَسْجِدِيّ، بقراءتى عليه، قال: أنشدَنا الشيخُ صدرُ الدِّين بن المُرحِّل، لنفسه مِن لفظه[6]:

---

(١) فى المطبوعة: « مائة »، وأثبتنا الصواب، من: ج، ك، وبعض مصادر الترجمة التى ذكرت القصة، ويؤيده ما بعده.

(٢) فى المطبوعة: « الليلة ليلة العيد »، والمثبت من: ج، ك، والمصادر المذكورة.

(٣) زيادة من: ج، ك، على ما فى المطبوعة.

(٤) زيادة من المطبوعة، على ما فى: ج، ك.

(٥) فى المطبوعة: « الحسنة أمثالها بعشرة ». وفى: ج، ك، والوافى: « الحسنة بعشرة »، وأثبتنا ما فى الدرر الكامنة، والبدر الطالع. وهو فى صحيح البخارى (باب حسن إسلام المرء. من كتاب الإيمان) ١/١٧.

(٦) القصيدة فى الوافى، والفوات، والشذرات، ووردت من غير نسبة فى حلبة الكميت ١٢٧، وورد البيتان السادس والسابع فى الغيث الذى انسجم، شرح لامية العجم ١/١٨.

لِيذْهَبُوا فى مَلامِى أيَّةَ ذَهَبُوا   فى الخَمْرِ لا فِضَّةٌ تَبْقَى ولا ذَهَبُ[1]

والمالُ أجْمَلُ وَجْهٍ فيه تُنْفِقُهُ   وَجْهٌ جَمِيلٌ وراحٍ فى الدُّجا لَهَبُ

لا تأسَفَنَّ علَى مالٍ تُمزِّقُهُ   أيْدِى سُقاةِ الطِّلا والخُرَّدُ العُرُبُ

فما كَسَوْا راحَتِى مِن راحِها حُلَلًا   إلَّا وعَرَّوْا فُؤادِى الهَمَّ واسْتَلَبُوا

راحٌ بها راحَتِى فى راحَتِى حَصَلَتْ   فتَمَّ عُجْبِى بها وازْدادَ لِى العَجَبُ

ومنها:

وليستِ الكيمِيا فى غيْرِها وُجِدَتْ   وكلُّ ما قِيلَ فى أبوابِها كَذِبُ

قِيراطُ خَمْرٍ علَى القِنطارِ مِن حَزَنٍ   يُعِيدُ ذلك أفراحاً ويَنقَلِبُ

عَناصِرٌ أرْبَعٌ فى الكأسِ قد جُمِعَتْ   وفوقَها الفَلَكُ السَّيَّارُ والشُّهُبُ

ماءٌ ونارٌ هَواءٌ أرْضُها قَدَحٌ   وطَوْقُها فَلَكٌ والأنْجُمُ الحَبَبُ

ما الكأسُ عِندِى بأطْرافِ الأنامِلِ بَلْ   بالخَمْسِ تُقْبَضُ لا يحلو بها الهَرَبُ[2]

شَجَجْتُ بالماءِ منها الرأسَ مُوضِحةً   فحِينَ أعْقِلُها بالخَمْسِ لا عَجَبُ

صَفْراءُ فاقِعةٌ فى الكأسِ ساطِعَةٌ   كالتِّبْرِ لامِعةٌ كاساتُها سُحُبُ

وإن أُقَطِّب وَجْهِى حِينَ تَبْسِمُ لِى   فعِندَ بَسْطِ المَوالِى يُحْفَظُ الأَدَبُ

وهى طويلةٌ أنشدَها المَسْجِدِىُّ بجُملَتِها ، وقد اقتصرْنا على ما انتقيناه منها .

وانظر هذا الفقيهَ ما أحلى قولَه : « شَجَجْتُ بالماء » البيتَ ، وما أحسنَ استحضارَه لمُشكِلاتِ الفقه فى هذا المقام ، وأحسَنُه قصدَ بهذا القصيد مُعارَضةَ ابنِ الخيمى[3] ، فى قصيدته الغَزليَّة التى ادَّعاها ابن إسرائيل ، وهى قصيدةٌ بديعةٌ غرَّاء ، مطلعُها :

---

(١) فى أصول الطبقات : « لتذهبوا . . . . لهم ذهبوا » ، وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة .

(٢) فى المراجع المذكورة : « لها الهرب » .

(٣) هو : محمد بن عبد المنعم بن محمد ، شهاب الدين المصرى ، المتوفى بالقاهرة سنة (٦٨٥) ، وقد أورد الصفدى وابن شاكر قصيدته ، وقضية معارضة ابن إسرائيل . راجع الوافى ٤/٥١ ، والفوات ٢/٤٥٩ ، وانظر أيضا الغيث الذى انسجم ١/١٨٠ ، ٣٥٣ .

يا مَطْلباً ليس لِي في غيرِه أَرَبُ ... إليكَ آلَ التَّقَصِّي وانتهَى الطَّلَبُ[1]

وما طَمحتْ لمَرْأَى أو لمُسْتَمَعٍ ... إلَّا لِمَعْنًى إلى عَلْيـاكَ يَنْتَسِبُ[2]

وما أرانِيَ أهلًا أن تُواصِلَنِي ... حَسْبِي عُلُوًّا بأنِّي فيك مُكْتَئِبُ[3]

لكن ينازِعُ شوقٌ تارةً أدَبِي ... فأطلب الوصلَ لمّا يضعُفُ الأدبُ[4]

ولستُ أبرَحُ في الحالَيْنِ ذا قَلَقٍ ... بادٍ وشَوْقٍ له في أضْلُعِي لَهَبُ[5]

ومَدْمَعٍ كُلَّما كَفْكَفْتُ أدمُعَهُ ... صَوْناً لِذِكْرِكَ يَعْصِينِي ويَنْسَكِبُ[6]

ويَدَّعِي في الهَوَى دَمْعي مُقاسَمَتِي ... وَجْدِي وحُزْنِي ويَجْرِي وَهْوَ مُخْتَضِبُ[7]

كالطَّرْفِ يَزْعُم تَوْحِيدَ الحَبِيبِ ولا ... يَزالُ في لَيلِه للنَّجمِ يَرْتَقِبُ

وأنشدَنا الحافظُ أبو العباس المَسْجدِيُّ، بقراءتي عليه، قال: أنشدَنا الشيخُ صدرُ الدِّين من لفظِه لنفسِه[8]:

يا رَبِّ جَفْنِي قد جَفاهُ هُجُوعُهُ ... والوَجْدُ يَعْصِي مُهْجَتِي ويُطِيعُهُ[9]

يا رَبِّ قَلْبِي قد تَصدَّعَ بالنَّوَى ... فإلى مَتَى هذا البِعادُ يَرُوعُهُ

يا رَبِّ بَدْرُ الحَيِّ غابَ عن الحِمَى ... فمَتَى يكونُ على الخِيامِ طُلوعُهُ

---

(١) في الوافي والفوات: «التقصي».

(٢) في المطبوعة: «وما طمحت لراء»، وأثبتنا ما في: ج، ك، والوافي. ولم يرد البيت في الفوات.

(٣) في الأصول: «وما أراني أهل». والتصحيح من الوافي، والفوات. وجاء في مطبوعة الطبقات:

* حسبي علوا ما بي فيك مكتسب *

وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والوافي، والفوات.

(٤) لم يرد هذا البيت في المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك، والوافي، والفوات.

(٥) في الوافي والفوات: «نام وشوق».

(٦) في الفوات: «كفكفت صيبه».

(٧) في أصول الطبقات: «ونحرى وهو مختضب»، وأثبتنا الصواب من الفوات. وفي الوافي: «فيجرى».

(٨) القصيدة في طبقات الإسنوي.

(٩) في المطبوعة: «يعصى مقلتى»، وأثبتنا ما في: ج، ك، والطبقات الوسطى، وطبقات الإسنوي.

يا رَبِّ فى الأظعانِ سار فُؤادُهُ ... ويوُدُّه لو كان سارَ جميعُهُ[1]

يا رَبِّ لا أدعُ البُكَا فى حُبِّهم ... مِن بَعدِهم جُهْدُ المُقِلِّ دُموعُهُ

يارَبِّ هَبْ قَلْبَ الكئيبِ تَجلُّداً ... عمَّنْ يُحِبُّ فقد دنا تَوديعُهُ

يا رَبِّ هذا بَيْنُهُ وبِعادُهُ ... فمَتَى يكونُ إيابُهُ ورُجُوعُهُ

[يا ربِّ أهلًا ما قضيتَ وإنَّما ... أدعو بعَوْدِهِم وأنت سميعُهُ][2]

ومِن مُوشَّحاته :

دَمْعِى رَوَى مُسَلْسَلا بالسَّنَدِ عن بَصَرِى[3] أحْزانِى

لَمَّا جَفا مَن قد بَلا بالرَّمَدِ والسَّهَرِ أجْفانِى

غَزالُ أُنْسٍ نافِرْ ... نِيطَتْ به التَّمائِمْ

وغُصْنُ بانٍ ناضِرْ ... أزْهارُهُ المَباسِمْ

قَلْبِى عليه طائِرْ ... تَبْكِى له الحَمائِمْ

وإن غابَ فهْوَ حاضِرْ ... بالفِكْرِ لِى مُلازِمْ

كَم قدْ لَوَى على الوِلا مِن مَوْعِدِ لم يُفْكِرِ فى عانِى

وقد كَفَى ما قد بَلا بالكَمَدِ والفِكْرِ ذا الجانِى[4]

أزْرَى بِغِزْلانِ النَّقَا ... وبانِه وَحِقْفِهِ[5]

كَم حَلَّ مِن عَقْدِ تُقَى ... بِطَرْفِه وظَرْفِهِ

لم أنْسَهُ لَمَّا سَقَا ... مِن ثَغْرِهِ لإلفِهِ

سُلافَ رِيقٍ رَوَّقَا ... فى ثَغْرِه لِرشْفِهِ[6]

---

(١) فى طبقات الإسنوى : « ياليته لو كان » .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى وطبقات الإسنوى . وفى الوسطى : « هلا » بتشديد اللام .

(٣) فى المطبوعة : « بصر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « الجانى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « وحقفا » . وفى : ك : « وجفنه » ، والمثبت من : ج .

(٦) فى المطبوعة : « أرشفه » . والتصحيح من : ج ، ك .

قَدِ احتوَى عَلَى طِلًا وشُهْدٍ وفَرَدٍ مَرْجانِ

ووَصَّما وكَلَّلا بالبَرَدِ والزَّهرِ للعانِ

أمالَهُ سُكْرُ الصِّبا مَيْلَ الصَّبا بقَدِّهِ

وفَكَّ أزرارَ القَبا وحَلَّ عقْدَ بَنْدِهِ

وسدنه[1] زَهْرُ الرُّبا وساعِدِى لسعدِهِ[2]

وبِتُّ أرْعَى زَغَبا مِن فَوْقِ وَرْدِ خَدِّهِ

مِثلُ[3] الهوَى هَبَّ عَلَى رَوضٍ نَدٍ مِن طُرَرٍ رَيحانِ

قد أُطْفَا حتَّى علا مُوَرَّدٍ مُزْهِرٍ نُعْمانِى[4]

خَدَّيه خَدّ البُكا فى صحْنِ خَدِّى[5] غُدَرا

ورَدّ لَمَّا أن شَكا سائِلَ دَمْعِى نَهَرا

كَمْ مُغْرَمٍ قد ترَكا بَيْنَ البَرايا عِبَرا

يا مَن إليهِ المُشْتَكَى الحالُ[6] يُغْنِى النَّظَرا

وإذا[7] الهوى فانهَمَلا دَمْعِى الصَّدِى كالمَطَرِ هَتَّانِ

وما انطَفَا واشتَعَلا فى كَبِدِى كالشَّرَرِ نيرانِى

يا فَرْحَةَ المَحْزُونِ وفَرْحة لِمن يرَى

إن سُلْتَ بالجُفُونِ وصِدْتَ مِن جَفْنِى الكَرا

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولم نعرف صوابه .

(٢) فى المطبوعة : « بسعده » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « من هز نعمان » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « خد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وجاء فى المطبوعة : « عذرا » . وفى : ج : « غذرا » ، وأثبتنا ما فى : ك . والغدر ، بضم الغين وفتح الدال المهملتين : القطعة من الماء يغادرها السيل ، كالغدير .

(٦) فى المطبوعة : « والحال » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « واد الهوى » ، والمثبت من : ج ، ك .

فليس مَن[1] يَحْمِينِي سِوَى الذى فاقَ الوَرَى
شَمْسِ العُلا والدِّينِ أَبى سَعِيدِ سُنْقُرَا
مَوْلًى حَوَى كُلَّ العُلاَ[2] وسُؤْدَدٍ مِنْ مَعْشَرٍ فُرْسانِ
وقد صَفَا ثُمَّ حَلَا فى الوِرْدِ للمُعْسِرِ والعانِى

ومنها[3] :

غَدا مُنادِيها[4] مُحكَّماً فِينا يَقْضِى علينا الأَسَى لولا تَأَسِّينا
بَحْرُ الهَوَى يُغْرِقُ مَنْ فيه جَهْلًا عامْ[5]
ونارُه تُحْرِقُ مَنْ هَمَّ أوقد هامْ
ورُبَّمَا يُقْلِقُ فَتًى عليه نامْ
قد غَيَّرَ الأجسامْ وصَيَّرَ الأيامْ سوداً وكانت بكُمْ بيضاً ليالِينا
يا صاحبَ النَّجْوَى قِفْ واستَمِعْ مِنِّى
إيَّاكَ أن تَهْوَى إنَّ الهَوَى يُضْنِى
لا تَقْرَبِ البَلْوَى[6] اسمَعْ وقُلْ عَنِّى
بِحارُهُ مُرَّهْ خُضْنا على غِرَّهْ حِيناً فقام بِها للنَّعْىِ ناعِينا
مَن هامَ بالغِيدِ لاقَى بِهِمْ هَمَّا

(١) فى : ج ، ك : « لمن » ، والمثبت من المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « علا » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٣) مستخدما نونية ابن زيدون الشهيرة ، التى مطلعها :

أضحى التنائى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لُقْيانا تجافِينا

والموشحة فى نفح الطيب ١/٦٣٢ — ٦٣٤ .
(٤) فى المطبوعة : « مناديا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفح .
(٥) فى النفح : « جهده عام » .
(٦) فى المطبوعة : « السلوى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والنفح .

بذاتُ مَجْهُودِى لأَخْــورِ أَلْمِى
فِهِمْ[1] بالجُـوْدِ ورَدٌ ماهَمَّــا

وعند ما قد جادْ بالوَصْلِ أو قد كادْ أضْحَى التّنائِى بَدِيلًا مِن تَدانِينا

بِحَــقٍّ ما بَيْنِى وبَيْنَــكم إلّا
أقررْتُمُ عَيْــنِى فتجمعُوا الشَّمْلا
فالعَيْشُ[2] بالبَـيْنِ بفَقْــدِكُم أَبْلَى

جَديدَ[3] ما قد كانْ بالأهلِ والإخوانْ ومَوْرِدِ اللَّهْوِ صافٍ من تَصافِينا

ياجِــيرَةً بانَتْ[4] عن مُغْرَمٍ صَبٍّ
لعَهْــدِهِ خانَتْ مِن غــيرِ ما ذَنْبِ
ما هكذا كانَتْ عَوائِدُ العُــرْبِ

لا تَحسَبُوا البُعْدا يُغــيِّرُ العَهْدَا إذ طالَما غَــيّرَ النَّأْىُ الُمحِبِّينا

يا نازِلًا بالبــانْ بالشَّفْــعِ والوَتْرِ
والنَّمْلِ والفرْقانْ واللَّيلِ أذا يَسْرِى
وسُــورةِ الرحمنْ والنَّحْلِ والحِجْرِ

هَل حَلَّ فى الأديانْ أن يَقْتُلَ الظَّمآنْ مَن كان صِرفَ الهوى والوُدِّ يَسْقِينا

يا سائلَ[5] القَطْرِ عَرِّجْ علَى الوادِى
مِن ساكِنِى بَدْرِ وقِفْ بهم نادِى
عَسَى صَبًا تَسْرِى لِمُغْــرَمٍ صادِى

---

(١) فى النفح : « بهم » .

(٢) فى النفح : « فالعين » .

(٣) فى المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفح .

(٤) فى المطبوعة « نامت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفح .

(٥) فى أصول الطبقات : « ياسائلى » ، وأثبتنا الصواب من النفح .

إن شئتَ تُحْيِينا بلِّغْ تحايِيَنا مَن لو على البُعْدِ حَيّا كان يُحْيِينا

وافَتْ لنا أيّامْ كأنّهــا أعوامْ

وكان لي أعوامْ كأنّهــا أيّامْ

تمرُّ كالأحــلامْ بالوصلِ لِي لودامْ

والـكأسُ مُترَعة حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً فينــا الشَّمُولُ وغنّانا مُغَنِّينا

ومنها[1] :

ماأخجلَ قَدُّه غصونَ[2] البانِ بين الوَرَقِ إلّا سَلَبَ ألمها مع الغِزْلانِ سُودَ[3] الحَدَقِ

قاسُوا غَلَطاً مَن حاز حُسْنَ البَشَرِ

بالبدرِ[4] يلوحُ في دَياجِي الشَّعَرِ

لا كيدَ ولا كرامةَ للقمـــرِ

الحبُّ جمالُه مدَى الأزمانِ معناه بَقِي وازدادسَنًا[5] وخُصَّ بالنُّقصانِ بدرُ الأُفُقِ

الصِّحّـــةُ والسّقامُ في مُقْلَتِه

والجنّـــةُ والجحيمُ في وَجْنَتِه

مَن شاهدَه يقولُ مِن دَهْشَتِه

هذا وأبيك فَرَّ مِن رضوانِ تحت الغَسَقِ للأرضِ يُعيذُه من الشّيطانِ رَبُّ الفَلَقِ[6]

---

(١) يعارض السراج المحار ، وهو عمر بن مسعود الحلبي . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢/٢١٩ . والموشحتان في الوافي ٤/٢٧٨-٢٨١ ، والفوات ٢/٥٠٦-٥٠٩ ، وانظر النجوم الزاهرة ٩/٢٣٤ .

(٢) في المطبوعة : « قد غصن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .

(٣) في الوافي والفوات : « حسن » .

(٤) في أصول الطبقات « كالبدر » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات . وجاء في مطبوعة الطبقات : « دياجين الشعر » . وصححناه من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .

(٥) في المطبوعة : « حسا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .

(٦) في أصول الطبقات : « الأرض تعيذه » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات . وجاء في مطبوعة الطبقات : « برب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافي والفوات .

قد أنبتـــه اللهُ نباتاً حَسَنا

وازداد عَلَى المدى سَناءً وسَنا

مَن جادَ له برُوحِه ماغُبِنـــا

قد زيّنَ حُسنَه(١) مع الإحسانِ حُسْنُ الخُلُقِ لو رُمْتَ لحُسنِه مَليحاً(٢) ثانٍ لم يتَّفِقِ

فى نرجِسِ لحظِه وزَهْرِ الثَّغرِ(٣)

روضٌ نَضِرٌ قِطافُه بالنَّظرِ(٤)

قد دَبَّجَ خَدَّه نَباتُ الشَّعرِ(٥)

فالوردُ حواهُ ناعِمُ الرَّيحانِ بالطَّلِّ سُقِى والقَدُّ يميلُ مَيْلَةَ الأغصانِ للمُعْتَنِقِ

أحيـــا وأموتُ فى هواهُ كَمَدا

مَن ماتَ جَوًى فى حُبِّـه قد سَعِدا

يا عاذِلُ لا أتركُ وَجْـــدِى أبدًا(٦)

لا تعذِلَنِّى فكُلَّما تَلحانِى زادَتْ حُرَقِى يستأهِلُ مَن يَهِمُ بالسُّلوانِ ضَرْبَ العُنُقِ

القَدُّ وطَرْفُه قَنـــاةٌ وحُسامْ

والحاجبُ واللِّحاظُ قِسِىٌّ وسِهامْ(٧)

والثَّغرُ مع الرُّضاب كَأسٌ ومُدامْ

والدُّرُّ مُنظَّمٌ مع المَرْجانِ فى فِيـه نَقِى قد رُصِّعَ فوقَه عَقيقٌ قانٍ نَظْمَ النَّسَقِ(٨)

---

(١) فى : ج ، ك : « جسمه » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والواق ، والفوات .

(٢) فى الواق ، والفوات : « شبيها » .

(٣) فى المطبوعة : « الشعر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .

(٤) فى المطبوعة : « روض نضير وطافه بالنظر » ، وأثبتنا الصواب من: ج ، ك، والواق،والفوات.

(٥) فى الواق ، والفوات : « بنبت الشعر » .

(٦) فى المطبوعة : « يا عاذلى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .

(٧) فى الواق ، والفوات : « قوس وسهام » .

(٨) فى : ج ، ك : « نسق » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والواق ، والفوات .

ومنها :

قالوا سَلَا واستَرد مُضناهُ قَلباً أُخِذا ... لا والّذى لا إلهَ إلّا هُو ما كان كَذا

عشقتُه كوكباً مِن الصِّغَرْ ... أتركُ الوَجْدَ وهْو كالقمَرْ

دَبَّج دِيباجتَه بالشَّعَرْ ... بَدَتْ طِرازاً كالرَّقْمِ بالإبَرْ،[1]

لا والذي زانه فأعطاهُ[2] حُسْناً وشَذَا ... علَى البَرايا إنَّهُ اللهُ ما كان كَذا

ولو تُقاسُ الكئوسُ بالثّغَرْ ... وبالثَّنايا الحبابُ كالدُّرَرْ

لفضَل الثغرُ صِحَّةَ النَّظَرْ ... والصِّرْفَ فى مَطْعَمٍ وفى عِطَرْ[3]

لو قِيسَ ما فاقَ مِن حُمَيّاهُ أو ما نَبذَا ... إلى رِضابٍ حَوَتْه عيناهُ ما كان كَذا

كُلُّ دمِ الناسِ فوقَ وَجْنَتِهْ ... قد سفكتْها سِهامُ مُقْلَتِهْ

العفوُ مِن نَبْلِها وحِدَّتهْ ... لو صَبَّ بَهْرامُ كُلَّ جَعْبَتِهْ،[4]

واختار مِن نَبْلها ونَقّاهُ سَهْماً نَفَذا ... فى الأرضِ مِن حُرْقةِ رِماياهُ ما كان كَذا

وسودها يا حليمُ خُذْ بيَدِى ... أمضَى مِن البِيض مَعْ بنى أسَدِ

لو قِيسَ ما فلكَ مُحكَمِ الزَّرَدِ ... مِن كلِّ ماضى القُرُونِ غيرِ صَدِ[5]

إلى حُسامٍ نَضَتْه عيناهُ ماضٍ شَحَذا[6] ... علَى مُسَنٍّ أبدَتْه صُدْغاهُ[7] ما كان كَذا

قد سبَى الظَّبىَ حُسْنُ لَفتَتِه،[8] ... كما سبَى الغُصْنَ حُسْنُ خَطرَتِه

---

(١) فى المطبوعة : « وبدت » . وأسقطنا الواو كما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « وأعطاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « والظرف فى معصم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) هو : بهرام الملك ، يضرب به المثل فى إحكام الرمى ، فيقال : « رمى بهرام » لأنه لم يكن فى العجم أرمى منه . وله فى ذلك قصص وحكايات . راجع ثمار القلوب ١٧٩ .

(٥) فى المطبوعة : « ماضى الحروب عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والقرون : جمع « قرن » وهو هنا : حد السيف والنصل .

(٦) فى المطبوعة : « ما من شحذاته » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « على من أبدى صدعاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « سلب الظبى » ، والمثبت من : ج ، ك .

والشّمسُ تَخجَلُ مِن حُسْنِ طَلعتِه[1] والبَدرُ في حُسنِه وبَهجتِه
لو قِيسَ أيضاً إلى مُحَيّاهُ في الحُسْنِ إذا حُفَّتْ به هالَةُ عِذاوِلَهُ ما كانَ كَذا

١٣٣٠

محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله

القاضي نَجْمُ الدِّين أبو حامد بن جمالِ الدّين ابن الشيخ مُحِبِّ الدّين الطَّبَرِيّ الآمُلِيّ*

قاضي مكّةَ شرّفها الله .

وُلِد سنةَ ثمانٍ وخمسين وستّمائة .

وسمع مِن عَمِّ جَدِّه يعقوبَ بن أبي بكر الطَّبَرِيّ ، ومِن جَدِّه ، وغيرِهما .

وله إجازةٌ من الحافظ أبي بكر بن مَسْدِي[2] .

كان فقيهاً شاعِراً .

توفِّيَ سنةَ ثلاثين وسبعمائة .

ومن شعره[3] :

أشْبِهَةَ البَدْرِ التّمامِ إذا بَدَا حُسْناً وليس البَدْرُ مِن أشْباهِكِ
مَأْسُورُ حُسْنِك إن يكن مُتشفِّعاً فإليكِ في الحُسْنِ البَديعِ بجاهِكِ[4]

---

(١) في : ج ، ك : « والشمس تخجل » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٤/٢٨٠ ، ذيول العبر ١٦٥ ، شذرات الذهب ٦/٩٤ ، طبقات الإسنوي ٢/١٨٠ ، ١٨١ ، العقد الثمين ٢/٢٧١ — ٢٧٦ ، فوات الوفيات ٢/٣٠١ ، الوافي بالوفيات ١ / ٢٢٨ — ٢٣٠ .

(٢) في المطبوعة : « بن منده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(٣) في زوجته خديجة بنت إبراهيم بن محمد الطبري . كما في العقد الثمين ٨/٢٠٩ ، والأبيات ، فيه ، وفي الموضع المذكور قبل ، وفي طبقات الإسنوي ، والفوات ، والوافي .

(٤) في الطبقات الوسطى ، والفوات : « مأسور حبك » .

أَشْقَى أَسًى أَعْيا الأُسَاةَ دَوَاؤُهُ   وشِفاهُ يحصُلُ بارْتشافِ شِفاهِكِ[1]

فَصِلِيهِ واغْتَنِمِي بَقاء حياتِهِ   لاتَقْطَعِيهِ جَفًا بحَقِّ إلاهِكِ[2]

١٣٣١

محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله [بن محمد][3]

ابن يحيى بن سَيِّدِ الناس*

الحافِظ الأديب فَتح الدين أبو الفَتح بن الفقيه أبي عمرو[4] بن الحافظ أبي بكر اليَعْمُرِيّ الأندلُسيّ الأشْبيلِيّ ثم المِصريّ .

أجاز له النَّجيبُ الحَرّانِيّ ، وحَضر على الشيخ شمس الدين بن العِمَاد الحَنْبليّ .

وسَمِع من قُطب الدين بن القَسْطَلّانيّ ، ومِن غازِي الحَــلاوِيّ ، وابنِ خَطِيب المِزّة وخَلْقٍ .

---

(١) فى المطبوعة : « أشقى » بالقاف ، وهو خطأ . وضبطت الفاء فى : ج ، بالكسر ، كأنه فعل أمر من الشفاء . قال الإسنوى : « وقوله : أشفى أسى ، أى : قارب الموت لأجل الحزن ، يقال : أشفى فلان على الموت : إذا أشرف عليه » .

والرواية فى فوات الوفيات :

* وأساه قد أعيا الأساة دواؤه *

(٢) فى المطبوعة ، ج : « بقاء خرته » . وفى ك : « حرتـه » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومصادر الترجمة الآتية .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٦٩/١٤ ، البدر الطالع ٢٤٩/٢ ــ ٢٥١ ، تاريخ ابن الوردى ٣٠٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠٣ ، حسن المحاضرة ٣٥٨/١ ، الدرر الكامنة ٣٣٠/٤ ــ ٣٣٥ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٦ ، ١٧ ، ٣٥٠ ، ذيول العبر ١٨٢ ، السلوك القسم الأول من الجزء الثانى ٣٧٦ ، شذرات الذهب ١٠٨/٦ ، ١٠٩ ، طبقات الإسنوى ٥١٠/٢ ، ٥١١ ، فوات الوفيات ٣٤٤/٢ ــ ٣٤٩ ، مرآة الجنان ٢٩١/٤ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٩ ، ٣٠٤ ، الوافى بالوفيات ٢٨٩/١ ــ ٣١١ .

(٤) فى المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وكثير من مصادر الترجمة . وانظر ترجمة « أبى عمرو » هذا فى الدرر ٢٧٩/٤ .

قال شيخُنا الذَّهبيُّ : كان صَدُوقاً فى الحديث ، حُجَّةً فيما يَنقُله ، له بَصَرٌ نافِذٌ[١] بالفنّ ، وخِبرةٌ بالرِّجال وطبقاتِهم ، ومعرفةٌ بالاختلاف .

وقال الشيخ عَلَمُ الدين البِرْزالِيّ : كان أحدَ الأعيان ، معرفةً وإتقاناً وحِفظاً وضَبطاً للحديث ، وتَفهُّماً فى عِلَلِه وأسانيدِه ، عالمًا بصَحِيحِه وسَقِيمه ، مستحضراً للسِّيرة ، له حظٌّ [وافرٌ][٢] من العربيّة ، وله الشِّعرُ الرائق والنَّثرُ الفائق .

وقال ابنُ فَضل الله ، فى مَسالِك الأبْصارِ : أحدُ أعلامِ الحفَّاظ ، وإمامُ أهلِ الحديث الواقفين فيه بمُكاظ ، البَحْرُ المِكْثار ، والحَبْر فى نَقلِ الآثار ، وله أدبٌ أسلَسُ قِياداً مِن الغَمام بأيدى الرِّياح ، وأسلَمُ مُراداً مِن الشمس فى ضَمِيرِ الصَّباح .

وقال الشيخ صلاح الدِّين الصَّفَدِيّ : كان حافظاً بارِعاً ، متوغِّلا هَضَباتِ[٣] الأدب ، [عارِفاً][٤] متفنِّناً بليغاً فى إنشائه ، ناظماً ناثراً مترسِّلا ، لم يَضُمَّ الزمانُ مثلَه فى أحشائه ، خَطُّه أبهَجُ مِن حدائق الأزهار ، وآنَقُ مِن صَفَحات الخُدُود المُطَرزِ وَردُها بآسِ العِذار .

قلت : مولدُه فى ذى الحِجّة ، سنةَ إحدى وسبعين وستمائة .

وكان[٥] مِن بيت رياسةٍ وعِلم ، ولجَدِّه « مُصنَّفٌ فى مَنعِ بيع أمَّهات الأولاد » فى مجلَّد ضخم ، يدلُّ على عِلمٍ عظيم .

وصنَّف الشيخُ فتحُ الدين كتاباً فى المَغازِى والسِّيَر ، سمّاه : « عُيُون الأثَر » أحسن فيه ماشاء .

---

(١) فى المطبوعة ، ك : « ناقد » ، والمثبت من : ج .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وقد نقل ابن حجر فى الدرر كلام البرزالى هذا ، ولم ترد عنده هذه الزيادة .

(٣) فى المطبوعة : « متوغلا بهضاب » ، وأثبتنا مافى : ج،ك . ويقال : توغلت الجبل: أى علوته.

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « وقد كان » ، والمثبت من : ج ، ك .

وشرح من « التِّرمِذِىّ » قطعةً[(١)]، وله تصانيفُ أُخَرُ ، ونَظْمٌ كثيرٌ[(٢)] .

ولمّا شَغَرتْ مَشيخةُ الحديثِ بالظّاهِرِيّةِ بالقاهرةِ وَلِيهاَ الشيخُ الوالد ، ودَرَّس بها ، فسعَى فيها الشيخُ فتح الدين ، وساعده نائبُ السَّلْطنة إذ ذاكَ ، ثم لم يَتجاسَرُوا على الشيخ ، فأرسل الشيخُ فَتحُ الدين إلى الشيخ ، يقول له : أنت تصلُح لكلِّ مَنْصِب فى كلِّ عِلم ، وأنا إن لم يحصُل لى تدريسُ حديثٍ ، فى أىِّ علم يحصُلُ لى التدريس ؟ فَرقَّ عليه الوالدُ وتَرَكَها له ، فاستمرَّ بها إلى أن مات فى حادى عشر شعبان ، سنةَ أربعٍ وثلاثين وسبعمائة .

ومن شِعره[(٣)] :

يا كاتِمَ الشَّوقِ إنَّ الدَّمعَ مُبْدِيهِ ... حتّى يُعيدَ زمانَ الوَصْلِ مُبْدِيهِ

أَصْبُو إلى البانِ بانَتْ عنه هاجِرَتِى ... تعلُّلًا بليالِى وَصْلِها فِيهِ[(٤)]

عَصْرٌ مضَى وجَلابيبُ الصِّبا قُشُبٌ ... لم يَبْقَ مِن طِيبِه إلَّا تَمنِّيهِ[(٥)]

لَو دامَ عَهدُ اللِّوَى لم تَلْوِ ماطِلَتِى ... دَيناً تَقَضَّى زَمانِى فى تَقاضِيهِ[(٦)]

ومنه[(٧)] :

عَهْدِى به والبَيْنُ ليس يَرُوعُهُ ... صَبٌّ بَراهُ نُحولُهُ ودُمُوعُهُ[(٨)]

---

(١) اسم هذا الشرح : « النفح الشذى فى شرح الترمذى » قال ابن شاكر فى الفوات : ولم يكمل. وقال ابن حجر ، فى الدرر : « وشرع لشرح الترمذى ، ولو اقتصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد ، لكمل ، لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد ، فوقف دون ما يريد » .

(٢) فى المطبوعة : « كثيرا » ، والمثبت من : ج ، ك . وقد أورد الصفدى وابن شاكر كثيرا من هذا الشعر ، فى الوافى والفوات .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى فى الغيث الذى انسجم ٢/٨ ، وفوات الوفيات ٢/٣٤٨ .

(٤) فى المطبوعة : « مالت عنه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفوات . والرواية فى الغيث :

أصبو إلى البان لما بان ساكنه ... تعللا بليالى وصلنا فيه

(٥) فى المطبوعة : « من طيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والغيث ، والفوات .

(٦) فى المطبوعة : « ما طلى . . . زمن تقضى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وفيهما وفى المطبوعة : « يلو » بالياء التحتية ، ورأينا أنه بالتاء الفوقية .

(٧) القصيدة فى : الوافى ، والفوات ، والنجوم . المواضع المذكورة فى صدر الترجمة .

(٨) فى الفوات والنجوم : « صبا براه » . وما فى الطبقات مثله فى الوافى .

لاتَطلبُوا في الحُبِّ ثأرَ مُتيَّمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فالموتُ مِن شَرْعِ الغرامِ شُرُوعُهُ

عَن ساكِنِ الوادي سَقَتْهُ مَدامِعِي ‏ ‏ ‏ ‏ حَدِّثْ حديثاً طابَ لِي مَسْمُوعُهُ

أَفْدِي الذي عَنَتِ البُدورُ لِوَجْهِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ إذْ حَلَّ مَعْنَى الحُسْنِ فيه جَميعُهُ(١)

البَدْرُ مِن كَلَفٍ بِهِ كَلَفٌ بِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ والغُصْنُ مِن عَطْفٍ عليه خُضُوعُهُ(٢)

لِلّهِ مَعْسُولُ المَراشِفِ واللَّمَى ‏ ‏ ‏ ‏ حُلْوُ الحديثِ ظَرِيفُهُ مَطْبُوعُهُ(٣)

دارَتْ رَحِيقُ سُلافِهِ فلَنا بِها ‏ ‏ ‏ ‏ سُكْرٌ يَجِلُّ عَنِ المُدامِ صَنِيعُهُ(٤)

يَجْنِي فأُضْمِرُ عَتْبَهُ فإذا بَدَا ‏ ‏ ‏ ‏ فَجمالُهُ مِمّا جَناهُ شَفِيعُهُ(٥)

ومنه(٦) :

قَضَى ولم يَقْضِ مِن أحبابِهِ أَرَبَا ‏ ‏ ‏ ‏ صَبٌّ إذا مَرَّ خَفّاقُ النَّسِيمِ صَبَا(٧)

راضٍ بِما صَنَعَتْ أيدِي الغَرامِ بِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ فَحَسْبُهُ الحُبُّ ما أَعْطَى وما سَلَبَا

ما ماتَ مَن ماتَ في أحبابِهِ كَلَفاً ‏ ‏ ‏ ‏ ولاقَضَى بَلْ قَضَى الحَقَّ الذي وَجَبَا

فالسُّحْبُ تَبْكِيهِ بَلْ تَسْقِيهِ هامِيةً ‏ ‏ ‏ ‏ وكيفَ تَبْكِي مُحِبًّا نالَ ما طَلَبَا(٨)

---

(١) في الفوات وحده : « عنت الوجوه لحبه » .

(٢) الكلف الأول : الحب الشديد ، والكلف الثاني : بثر في الوجه ، يشبه حب السمسم ، أو هو السواد . عن حواشي الفوات ، والنجوم .

(٣) في النجوم : « لله حلوى المراشف » . وفي الفوات : « أهواه معسول المراشف » . ورواية الطبقات مثلها في الوافي .

(٤) في الوافي ، والفوات ، والنجوم : « رحيق لحاظه » . وفي : ج : « فلنا به » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، ك ، والمراجع الثلاثة .

(٥) في المطبوعة : « يحي فأضمر عينه » ، وكذلك في : ج ، ك . لكن أهمل فيهما نقط «يحي» . وأثبتنا الصواب من المراجع الثلاثة المذكورة .

(٦) القصيدة في الوافي ، والفوات .

(٧) في أصول الطبقات : « مضى ولم يقض » ، وأثبتنا رواية الوافي ، والفوات . وسيأتي نظيرها في البيت الثالث .

(٨) في أصول الطبقات : « بل يسقيه هامنه » . وصححنا الرواية من الوافي ، الفوات .

والنَّمِنُ نَشوانُ يَثنيه الغَرامُ بِهِ ‏ كأنَّه مِن حُمَيًّا وَجْدِه شَرِبا[١]

وطَوَّقَتْ جِيدَها الوَرْقاءُ واختَضَبَتْ ‏ لَهُ وغنَّتْ على أعوادِها طَرَبا[٢]

ومالَت الدَّوْحَةُ الغَنَّاء راقِصةً ‏ تَصبُو وتَنثرُ مِن أوراقِها ذَهَبا[٣]

والرَّوضُ حمَّلَ أنفاسَ النَّسيمِ شَذا ‏ أزهارِهِ راجياً مِن قُرْبِهِ سَبَبا[٤]

فراقَهُ الوَرْدُ فاستَغْنَى به وثَنَى ‏ عِطفًا عليه ومِن رَجْعِ الجوابِ أَبَى[٥]

ففارقَتْ روضَها الأزهارُ واتَّخذَتْ ‏ نحوَ الرَّسولِ سَبيلًا وابتَغَتْ سَرَبا[٦]

منها :

لو لم يكُنْ بابِليَّ الرِّيقِ مَبْسِمُهُ ‏ لَما اكتَسَى ثَغرُه مِن دُرِّهِ حَبَبا

للأُقْحُوانةِ ممّا تِيهِ مَنظَرُها ‏ ولم تَنَلْ مِثْلَهُ عَرْفًا ولا ضَرَبا[٧]

والبَرْقُ يَخفِقُ لَمَّا شامَ بارِقَهُ ‏ فالمُزْنُ تَبْكِي له إذ أَعْوَزَ الشَّنَبا[٨]

مَن لِي وللكَبِدِ الحَرَّى وللمُقْلَةِ الـ ‏ ـعَبْرَى استَهلَّتْ وسَحَّتْ دَمْعَها سُحُبا[٩]

ومَن لِمُضْنًى إذا لَجَّ السَّقامُ بِهِ ‏ والحُبُّ لم يُلْقِ إلّا رُوحَهُ سَلَبا

---

(١) فى المطبوعة : « حيا وجهه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى ، والفوات .

(٢) فى الوافى : « وطوقت جيبها » .

(٣) فى الفوات : « الروضة الغناء » .

(٤) فى أصول الطبقات : « من فوقه شنبا » ، وأثبتنا ما فى الوافى والفوات . والشنب ، وهو الرقة والبياض فى الأسنان ، لامعنى له هنا .

(٥) فى أصول الطبقات : « فرامه الورد » ، وأثبتنا ما فى الوافى والفوات ، وفيهما : « عطفا إليه » .

(٦) فى الفوات : « وابتغت سببا » . ورواية الطبقات مثلها فى الوافى ، وهى توافق الآية الكريمة : « فاتخذ سبيله فى البحر سربا » الكهف ٦١ ، وانظر أيضا الآية ٢٧ من سورة الفرقان .

(٧) فى الأصول : « ولم تنل ميله عرفا ولا طربا » ، وأثبتنا ما فى الفوات . والضرب ، بالتحريك : العسل الأبيض . ولم يرد هذا البيت فى الوافى .

(٨) فى المطبوعة : « إذا عوز القشبا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والفوات ، ولم يرد البيت فى الوافى . و « الشنب » شرحناه قريبا .

(٩) فى الفوات : « ومقلتى الضرا استهلت » . ولم يرد البيت فى الوافى .

١٣٣٢

محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن [بن أحمد][(١)] بن نُباتَةَ *

أديب العصر ، الشيخ جمالُ الدّين ابن شيخنا الشيخ شمسِ الدّين المُحدِّث .

حامِلُ لواءِ الشُّعراء فى زمانه ، مارأينا أشعَرَ منه ولا أحسَنَ نَثراً ، ولا أبْدَعَ خَطاً ، له فُنونٌ ثلاثةٌ لم نَرَ مَن لَحِقَه[(٢)] ولا قارَبه فيها : سَبَق الناسَ إلى حُسنِ النَّظم ، فما لَحِقه لاحِقٌ فى شىء منه ، وإلى أنواع النَّثرِ ، فما قارَبه مُقارِبٌ إلى ذَرَّةٍ منه ، وإلى بَراعةِ الخطِّ ، فما قَدَر مُعارِضٌ على أن يحكىَ له[(٣)] خطًّا أو يجارِيَه[(٤)] فى أصول كتابته وإسْجَامِها[(٥)] وجَرَيانِها[(٦)] .

مولده بالقاهرة ، سنةَ ستٍّ وثمانين وستمائة ، ومات بها سنةَ ثمان وستين وسبعمائة .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . ومكانها فى بعض المصادر الآتية : « أبى الحسن » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٣٢٢ ، البدر الطالع ٢/٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، حسن المحاضرة ١/٥٧١ ، الدرر الكامنة ٤/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٥٣ ، شذرات الذهب ٦/٢١٢ ، النجوم الزاهرة ١١/٩٥ ـ ٩٧ ، الوافى بالوفيات ١/٣١١ـ٣٣١ ، ترجمة حافلة ضمنها الصفدى كثيرا من المراسلات بينه وبين المترجم.

والأشهر فى نون « نباتة » الضم ، لكن حكى الزبيدى قولا أنها بالفتح. انظر تاج العروس (ن ب ت ، ٥/١١٦ (طبعة الكويت) .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « يلحقه » .

(٣) كذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك : « حمله » بغير نقط .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « أو يجاريه به فى » .

(٥) فى المطبوعة : « وأسمائها » . وفى: ج ، ك : « واسحامها » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب . واشتقاقه من السجم : وهو قطران الدمع وسيلانه . ويقال : أسجمت السحابة : دام مطرها . والمراد هنا وصف الكتابة بالسيولة والانسياب ، كما يدل عليه قوله بعد : « وجريانها » .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وجريانه » .

١٣٣٣

محمّد بن محمّد بن محمّد

الشيخ فخرُ الدِّين الصِّقلِّىّ*

مصنِّف « التَّنجيز » فى الفقه ، وهو « التعجيز »[(١)] إلّا أنه يَزيدُ فيه تصحيحَ الخِلاف ، وبعضَ قُيود[(٢)] .

كان فقيهاً دَيِّناً وَرِعاً ، تفقَّه على الشيخ قُطب الدِّين السُّنباطِىّ .

ووَلِىَ القضاءَ ببعض جَوانب القاهرة .

ومات فى خامس عشر ذى القَعدة ، سنةَ سبعٍ وعشرين وسبعمائة .

١٣٣٤

محمّد بن محمّد الرازىّ

الشيخ العَلّامة قُطب الدِّين المعروف بالتَّحْتانِىّ**

إمامٌ مُبرِّزٌ فى المعقولات ، اشتهر اسمُه وبَعُد صِيتُه .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٤/٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٧٩ ، ٨٠ ، طبقات الإسنوى ٢/١٤٨ .

(١) لابن يونس ، راجع ما سبق ٨/١٩١ .

(٢) عبارة الإسنوى : « إلا أنه يزيد فيه التصحيح على طريقة النووى ، ويشير إلى تصحيح الرافعى بالرموز » .

** له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/٢٨١ ، الدرر الكامنة ٥/١٠٧ ، ١٠٨ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٧ ، طبقات الإسنوى ١/٣٢٢ ، ٣٢٣ ، مفتاح السعادة ١/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٧ ، ٨٨ .

وقد ورد اسم المترجم فى بعض هذه المراجع : « محمود » . قال ابن حجر فى الدرر ٥/١٠٧ بعد أن أورده فى « المحمودين » : « ويقال : اسمه محمد ، وبه جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب ، وبالأول جزم الإسنوى » .

هذا ولم نجد لصاحب الترجمة ذكرا فى البداية والنهاية ، لابن كثير ، فى وفيات سنة (٧٦٦) .

و « التحتانى » تمييز للمترجم ، عن عالم آخر ، يلقب بالقطب أيضا ، كان ساكنا معه فى أعلى المدرسة الظاهرية بدمشق . راجع طبقات الإسنوى وحواشيها .

وَرَد إلى دِمشق فى سنة ثلاث وستّين وسبعمائة . وبحَثْنا معه فوجَدْناه إماماً فى المنطق والحِكمة ، عارِفاً بالتفسير والمعانى والبيان ، مشارِكاً فى النحو ، يَتوقّدُ ذكاءً .

وله على « الكَشّاف » حَواشٍ[1] مَشهُورة ، وشرح « الشَّمْسيَّة » فى المنطق .

توفّى فى سادس [عشر][2] ذى القَعْدة ، سنةَ ستٍّ وستّين وسبعمائة ، بظاهر دمشق ، عن نحو أربعٍ وسبعين سنة .

١٣٣٥

محمد بن يوسُف بن عبد الله بن محمود الجَزَرىّ ثم المِصْرىّ

أبو عبد الله*

الخطِيب بالجامع الصالِحىّ بمِصر ، ثم بالجامع الطُّولُونىّ .

سمِع من أبى المعالى أحمدَ بن إسحاق الأَبَرْقُوهِىّ .

وكان إماماً فى الأصلَين والفقه والنّحو والمنطِق والبيان والطبّ .

دَرّس بالمُعِزّيّة بمِصر ، والشّريفيّة بالقاهرة .

وشرح « مِنهاج البَيْضاوىّ » فى أصول الفقه ، وشرح أسْوِلَة[3] القاضى سراج الدين فى « التحصيل » ، وتكلّم عليها .

قرأ عليه الشيخُ الإمامُ الوالدُ ، رحمه الله ، علمَ الكلام .

---

(١) وصل فيها إلى سورة طه . على ماذكر الإسنوى .

(٢) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من : ج،ك ، ويؤكده قول الإسنوى : «فى أواخر ذى القعدة» .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/ ٢٧٨ ، حسن المحاضرة ١/ ٥٤٤ ، الدرر الكامنة ٥/ ٦٧ ، ٦٨ ، ذيول العبر ٦٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١١٤ ، شذرات الذهب ٦/ ٤٢ ، طبقات الإسنوى ١/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٢١ ، الوافى بالوفيات ٥/ ٢٦٢ .

(٣) فى المطبوعة : « أسئلة » ، وأثبتنا ما فى : ج،ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى . والأسوله ، والأسئلة بمعنى واحد . وهذه الأسئلة اعترض بها سراج الدين الأرموى ، على « المحصول » للإمام فخر الدين الرازى . راجع حواشى طبقات الإسنوى ، وماتقدم فى الطبقات ٨/ ٣٧١ .

مولدهُ بجزيرة ابن عُمر ، فى سنة سبعٍ وثلاثين وستمائة .

وتوفّى بمصرَ فى سادس ذى القَعدة ، سنةَ إحدى عشرةَ وسبعمائة[1] .

١٣٣٦

محمد بن يوسُف بن علىّ بن يوسُف بن حَيّانَ النِّفْزىّ

الأندلُسىّ الجَيَّانِىّ الأصل ، الغَرْناطِىّ المَوْلِد والمَنْشأ ، المِصرىّ الدار

شيخُنا وأستاذُنا أبو حَيّان*

شيخُ النُّحاة ، العَلَمُ الفَرْدُ ، والبَحْرُ الذى لم يَعرِف الجَزْرَ ، بل المَدّ ، سِيبَوَيْه الزَّمان ، والمُبَرِّدُ إذا حَمِى الوَطِيس بتَشاجُرِ الأقْران .

وإمامُ النَّحو الذى لِقاصِده منه مايشاء ، ولسانُ العَرَب الذى لِكُلٍّ[2] سَمْعٍ لَدَيه الإصْغاء .

كَعْبةُ عِلْمٍ تُحَجُّ ولا تَحُجّ ، ويُقْصَد مِن كُلِّ فَجّ .

تَضْرِبُ إليه الإبلُ آباطَها ، وتَفِد عليه كلُّ طائفةٍ ؛ سَفَراً لا يَعرف إلّا نَمارِقُ[3] البِيدِ بِساطَها .

---

(١) انفرد صاحب الشذرات ، فذكره فى وفيات سنة (٧١٦) ، وقال : « على خلاف فى ذلك » .

* له ترجمة فى : البدر الطالع ٢/٢٨٨ ــ ٢٩١ ، بغية الوعاة ١/٢٨٠ ــ ٢٨٥ ، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، حسن المحاضرة ١/٥٣٤ ـ ٥٣٦ ، الدرر الكامنة ٥/٧٠ ـ ٧٦ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٢٣ـ٢٦ ، ذيول العبر ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، شذرات الذهب ٦/١٤٥ ـ ١٤٧ ، طبقات الإسنوى ١/٤٥٧ ـ ٤٥٩ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٢٨٥ ــ ٢٨٦ ، طبقات القراء للذهبي ٢/٥٧٧ ، ٥٧٨ ، طبقات المفسرين ، للداودى ٢/٢٨٦ ـ ٢٩١ ، فهرس الفهارس ، للكتاني ١/١٠٨ ، ١٠٩ ، فوات الوفيات ٢/٥٥٥ ـ ٥٦٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/١١١ ـ ١١٥ ، نفح الطيب ٢/٥٣٥ ــ ٥٨٤ [ترجمة حافلة جيدة] ، نكت الهميان ٢٨٠ ــ ٢٨٦ ، الوافى بالوفيات ٥/٢٦٧ ـ ٢٨٣ .

ومن الدراسات الحديثة : « أبو حيان النحوى » للدكتورة خديجة الحديثى . بغداد ١٩٦٦ ، على ما فى حواشى طبقات الإسنوى .

(٢) فى المطبوعة : « بكل » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « بارق » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وكان عَذْباً مَنْهَلا ، وسَيْلا يَسبِقُ ارتِدادَ الطَّرْف وإن جاء مُنْهَمِلا .

يَمُمّ[1] المَسيرُ إليه الغُدُوَّ والرَّواح ، ويَتنافَسُ على أَرَجِ ثَنائِه مِسكُ اللَّيلِ وكافورُ الصَّباح .

ولقد كان أرَقَّ مِن النَّسيم نَفَسا ، وأعذَبَ ممّا فى الكؤوس لَمَسا .

طَلَعت شَمسُه مِن مَغرِبِها ، واقتَعد مِصرَ فكان نِهايةَ مَطلَبِها .

وجَلَس بها ، فما طافَ على مِثلِه سُورُها ، ولا طارَ إلّا إليه مِن طَلَبة العِلم قَشاعِمُها ونُسورُها .

وازْدَهَت به ولا ازدِهاءها بالنِّيل وقد رَواها ، وافتَخرَت[2] به حتى لقد لَعِبت بأغصانِ البانِ مَهابُّ[3] صَباها .

مَولِده بِمَطَخْشارَشَ ، وهى مدينةٌ[4] مُسوَّرةٌ من أعمال غَرناطة ، فى أُخريات شوّال سنةَ أربع وخمسين وستمائة .

ونشأ بغَرناطة ، وقرأ بها القِراآتِ والنَّحوَ واللغةَ ، وجال فى بلادِ المَغرِب ، ثم قدِم مصر قبلَ سنةِ ثمانين وستمائة .

وسمع الكثيرَ [سَمِع][5] بغَرناطة : الأستاذَ أبا جعفر[6] بنَ الزُّبير ،

---

(١) فى المطبوعة : « فعم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى : ج : « واقصرت » . وفى : ك « واقصدت » .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « مهات » .

(٤) علق المقرى على قول الصفدى إن أبا حيان ولد بمدينة مطخشارش ، فقال : « فيه نظر ؛ لأنه يقتضى أنها مدينة ، وليس كذلك ، وإنما هى موضع بغرناطة ، ولذا قال الرعينى : إن مولد أبى حيان بمطخشارش من غرناطة ، ونحوه لابن جماعة . انتهى ، وهو صريح فى المراد ، وصاحب البيت أدرى ، على أنه يمكن أن يرد كلام الصفدى لذلك ، والله تعالى أعلم » . نفح الطيب ٢/ ٥٥٩ .

(٥) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى ، كما فى الوافى ٥/ ٢٨٠ ، هذا وقد أورد الصفدى طائفة كثيرة من شيوخ أبى حيان ، وكان الصفدى قد أرسل إلى أبى حيان رسالة يستدعى فيها إجازته بمروياته وشيوخه ، وتصانيفه ، فأجابه إلى ذلك بما تراه فى الوافى ٥/ ٢٧٦ – ٢٨١ ، والنفح ٢/ ٥٤٨ – ٥٥٣ ، حكاية عن أعيان العصر وأعوان النصر ، للصفدى .

وأبا جعفر(١) بن بَشِير، وأبا جعفر(٢) بن الطَّبَّاع، وأبا علىّ(٣) بن أبى الأحوَص، وغيرَهم.

وبِمالَقَةَ: أبا عبد الله محمد بن عباس القُرْطُبىّ، وببَجايَةَ: أبا عبد الله محمد بن صالح الكنانىّ(٤)، وبتُونُس: أبا محمد عبد الله بن هارُون، وغيرَه، وبالأسكندريّة: عبدَالوَهّاب ابن حسن بن الفُرات، وبمَكّة: أبا الحسن علىّ بن صالح الحُسَيْنىّ، وبمصر: عبدَ العزيز(٥) الحَرّانىّ، وابنَ خطيبِ(٦) المِزَّة، وغازِى الحلاوِىّ(٧)، وخَلْقاً.

ولازَم الحافظَ أبا محمد الدِّمياطىّ، وانتَقَى على بعض شيوخِه، وخَرَّج، وشغَل الناسَ بالنحو والقِراآت.

سَمِع عليه الجَمُّ الغَفِير.

وأخذ عنه غالبُ مَشْيختِنا وأقرانِنا، منهم الشيخُ الإمامُ الوالد، وناهِيكَ بها لأبى حَيّانَ مَنْقَبةً، وكان يُعظِّمُه كثيراً، وتصانيفُه مَشْحونةٌ بالنَّقل عنه.

ولمّا تَوجَّهْنا من دِمشقَ إلى القاهرة، فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، ثم أمَرَنا السُّلطانُ بالعَوْدِ إلى الشام، لانقضاء ما كُنّا توجَّهْنا لأجلِه، استَمْهله الوالدُ أيّاماً لأجلى، فمكَث حتى أكملتُ على أبى حَيّان ما كنتُ أقرؤه عليه، وقال لى: يا بُنَىَّ هو غَنيمةٌ، ولعلَّك لا تجدُه من(٨) سَفْرةٍ أخرى، وكان كذلك.

---

(١) هو المقرئ، أبو جعفر أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصارى، كما فى الطبقات الوسطى، والوافى، والنفح.

(٢) لم يرد هذا فى الوافى، والنفح، وهو: أبو جعفر أحمد بن على بن محمد بن الطباع. طبقات القراء، لابن الجزرى ١/٨٧، ٢/٢٨٥.

(٣) هو أبو على الحسن بن عبدالعزيز بن أبى الأحوص القرشى، كما فى الطبقات الوسطى، والوافى، والنفح.

(٤) كذا فى المطبوعة، بنونين، وأهمل النقط فى ج، ك. وجاء فى نفح الطيب ٤/٣١٦، بنونين، كما فى مطبوعة الطبقات، وكذا فى ٥/٢٦٩، لكن جاء فى ٤/٣٤٠: «الكتانى» بتاء فوقية بعد الكاف.

(٥) عبدالعزيز بن عبد المنعم بن على بن الصيقل الحرانى، على ما فى الطبقات الوسطى، والوافى، والنفح.

(٦) هو: عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى، يعرف بابن خطيب المزة، كما فى المراجع المذكورة.

(٧) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى، من شيوخ أبى حيان: «إسحاق بن عبد الرحيم بن محمد ابن عبد الملك بن درباس، وعبدالعزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلى السكرى». وهما فى الوافى، والنفح.

(٨) فى المطبوعة: «فى»، والمثبت من: ج، ك.

وكان الشيخُ أبو حَيَّان إماماً مُنتَفَعاً به ، اتَّفق أهلُ العصرِ على تقديمِه وإمامتِه ، ونشأت أولادُهم على حِفظ مُختصراتِه، وآباؤُهم على النَّظَر فى مَبسوطاتِه، وضُرِبت الأمثالُ باسمِه ، مع صِدق اللَّهجة وكثرةِ الإتقان والتَّحرِّى .

وشَدا[1] طَرَفاً صالِحاً من الفقه، واختصر « منهاج[2] النَّوَوِىّ »، وصنَّف التصانيفَ السائرة : البَحْرَ المُحيط فى التفسير ، وشرْحَ[3] التَّسهيل ، والارتِشافَ[4]، وتجريدَ أحكام سِيبَوَيْه ، والتَّذكِرةَ ، والغايَة[5] ، والتَّقريبَ ، والمُبْدِع[6] ، والَّلمْحَة[7] ، وغيرَ ذلك .

وله فى القِراآت : عِقْدُ اللَّآلى[8] .

وله نَظْمٌ كثيرٌ ، ومُوَشَّحاتُه أجْوَدُ مِن شِعرِه .

توفِّىَ عشِىَّ يوم السَّبت الثامنَ والعِشرين مِن صفر ، سنةَ خمسٍ وأربعين وسبعمائة ، بمنزله بظاهرِ القاهرة ، ودُفِن بمَقابِرِ الصُّوفيَّة .

﴿ ومن الرِّواية عنه ﴾

أخبرنا شيخُنا أبو حَيَّان ، بقراءتِى عليه ، فى يوم الخميس سابعَ عِشْرِى شوَّال ، سنةَ اثنتين وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة الصالحيّة بالقاهرة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد

---

(١) فى الأصول : « سدا » بالسين المهملة .

(٢) سماه : « الوهاج فى اختصار المنهاج » كما فى الوافى ، والنكت ، والنفح .

(٣) اسمه : « التذييل والتكميل فى شرح التسهيل » وله أيضا : « التنخيل الملخص من شرح التسهيل » و « التسهيل » لابن مالك . كما فى المراجع المذكورة .

(٤) اسمه : « ارتشاف الضرب من لسان العرب » .

(٥) اسمه : « غاية الإحسان » . وله أيضا : « غاية المطلوب فى قراءة يعقوب » ، قصيدة .

(٦) فى التصريف ، كما ذكر الصفدى .

(٧) اسمه: «اللمحة البدرية فى نحو علم العربية» ولابن هشام شرح عليه . راجع فهرس المخطوطات المصورة ، بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ١/٣٨٩ ، ٣٩٤ .

(٨) قال ابن الجزرى فى الطبقات ٢/٢٨٦ : « نظم القراآت السبع فى قصيدة لامية ، سماها عقد اللآلى ، خالية من الرموز ، وجعل عليها نكتا مفيدة » .

ابن محمد بن المؤيَّد الهَمَذانيّ ، بقراءتي [عليه][1] أخبرنا أسعدُ بن أبي الفُتوح بن رَوْح ، وعَفِيفةُ بنت أحمد بن عبد الله ، في كتابيهما ، قالا : أخبرتْنا فاطمةُ الجُوزْدانيّة ، أخبرنا ابن رِيذة[2] ، أخبرنا الطَّبَرانيُّ ، حدَّثنا جعفر بن حُمَيد بن عبد الكريم بن فَرُّوخ بن دِيزَج ابن بلال بن سَعْد[3] الأنصاريّ الدِّمشقيّ ، حدَّثني جَدِّي لأُمِّي عمر[4] بن أبان بن مفضل[5] المَدِينيّ ، قال : أراني أنسُ بن مالك الوُضوءَ : أخَذ رَكْوَة فوضَعها عن يساره ، وصَبَّ على يده اليُمنى ، فغَسلها ثلاثًا ، ثم أدار الرَّكْوة على يده اليُمنى ، [وصَبَّ على يده اليُسرى][6] ، فغَسلها ثلاثًا[7] ، ومَسح برأسه ثلاثًا فتوضَّأ ، وأخذ ماءً جديدًا لِصِماخِه ، فمَسَح صِماخَه ، فقلت له : قد[8] مَسحتَ أُذنيك ، فقال : ياغُلامُ ، إنهما مِن الرأس ، ليس هُما مِن الوَجه ، ثم قال : ياغُلامُ ، هل رأيتَ وفَهِمتَ ، أو أُعِيدُ عليك ؟ فقلت : قد كَفاني وقد فَهِمتُ ، قال : فهكذا رأيتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يتوضأ .

في إسناده شيخُ الطَّبَرانيّ ، وشيخُه عمر بن أبان ، وهما مجهولان[9] .

ولو صَحَّ لكان بتصريحه أنهما من الرأس أقوَى دليلٍ على ذلك .

● قال أستاذُنا أبو حَيّان : قولُ أنس : « ليس هُما من الوَجْه » وَجْهُ الكلام أن يقول : [ليستا مِن الوجه ، لكنه جَعل « ليس » مثل « ما » فلم يُعْمِلْها ، وذلك

---

(١) زيادة من المطبوعة ، وليست في : ج . وقد كتبت في : ك ، ثم شطب عليها .

(٢) في المطبوعة: « زيدة » ، بالزاي ، وأهمل النقط في : ج ، ك . وصوابه [illegible] في ٧/١٤٩ .

(٣) في المطبوعة : « سعيد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ١/٤٠٥ .

(٤) في المطبوعة : « عمرو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والميزان .

(٥) في الميزان : « معقل » . وراجع لسان الميزان ٢/١١٤ ، ٤/٢٨٢

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٧) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « ثلاثا وثلاثا » .

(٨) في المطبوعة : « لقد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) أورد الذهبي في الميزان جزءا من هذا الحديث ، ثم قال : « وعمران [كذا] بن أبان ، لا يدرى من هو ، والحديث إنما دلنا على ضعفه » .

فى لُغة تَميم ، يقولون][1] ليس الطِّيبُ إلا المِسكُ . وقد أشار لذلك سيبَويه فى « كتابه » ونَصَّ عليه أبو عمرو بن العَلاء ، فى حكايةٍ طويلة جَرتْ بينَه وبينَ عيسى بن عمر الثَّقفى -[2] .

وقال النَّحويُّون: قِياسُ مَن لم يُعْمِل « ليس » وجَعلها كما: أن يَفصِلَ الضميرَ معها ، فيقول: ليس أنا قائمٌ ، كما تقول: ما أنا قائمٌ ، فعلى هذا جاز: ليس هما من الوَجْه ، كأنه قال: ماهُما من الوَجه .

قلت : صورةُ الحـكاية : أن عيسى قال لأبى عمرو : ماشئ بلغَنى عنك ؟

قال : ماهو ؟

قال : زعمتَ أن العربَ تقول : ليس الطِّيبُ إلَّا المِسكُ ، فتَرفَع .

فقال أبو عمرو[3] : ليس فى الأرضِ تميمىٌّ إلَّا وهو يَرفَع ، ولا حِجازِىٌّ إلَّا وهو ينصِب .

ثم بعَث معه خَلَفاً الأحمَرَ واليَزِيدىَّ ، فجاءا إلى حِجازِىّ ، فجَهِدا به على أن يَرفَع ، فلم يَفعل ، وجاءا إلى رجل تَميمىٍّ ، فجَهِدا به على أن يَنصِب ، فلم يفعل ، وقال : ليس هـذا بلَحْنِ[4] قَوْمى .

فجاء عيسى إلى أبى عمرو ، فقال : بهذا فُقْتَ الناسَ ، واللهِ لا خالفتُك بعدَها .

وقولُ الشيخ أبى حَيّان : إن أنساً جعل « ليس » مثل « ما » قال الشيخُ جمالُ الدين عبد الله بن هِشام ، نَحوِىُّ هذا الوقتِ ، أبقاه الله تعالى : ليس ذلك مُتَعيِّناً ، بل يجوز أن يكونَ أضمر فى « ليس » [ضميرَ][5] الشأنِ والحديث، وحينئذ فنقول: « هُما من الوجه »: مُبتدأٌ ، وخبرٌ ، والجملة خبر « ليس »، وفَصْلُ الضَّمير واجبٌ لأنه حينئذٍ معمولٌ للابتداء،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) انظر الحـكاية فى مغنى اللبيب ١/٣٢٥ (مبحث ليس) و مجالس العلماء للزجاجى ١ — ٤ ، وفى حواشيه مراجع أخرى للحكاية .

(٣) فى الأصول : « أبو على » ، خطأ .

(٤) فى المطبوعة : « بنحو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وشبيه به ما فى مجالس الزجاجى .

(٥) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

كما أنه في تخريج أبي حيّان كذلك ، والتخريج الذي ذكرتُه أولى ؛ لأن فيه إبقاء « ليس » على إعمالها ، والوجهان مذكوران في قوله :

* وليس منها شِفاءُ النَّفْسِ مَبْذُولُ[1] *

وقولُ أبي حيّان إن ذلك لُغةُ بني تَميم ، وإشارتُه إلى الحكاية ليس بجَيِّد ، فإن تلك اللُّغةَ والحكايةَ إنما هما[2] فيما إذا انتقَض النفيُ بإلّا ، نحو : ليس الطِّيبُ إلا المسكُ ، وإنما مسئلتنا هذه أنّ مِن العَرب مَن يقول : ليس زيدٌ قائمٌ ، فيُبطلُ عملَها مع بقاءِ النَّفي ، وهذا الذي يَتَخرَّجُ عليه قولُ أنس رضي الله عنه ، وقد مَرَّ بي في « شرح التصريف المُلُوكِيّ »[3] ليَعِيش ، بَيتٌ نظيرُ قولِ أنس رضي الله عنه ، وهو :

أبُوكَ يَزِيدُ بنُ الوَلِيدِ ومَن يَكُنْ هُما أبواه لا يَذِلُّ ويُكْرَما[4]

فهنا يتعيّن أن تكون « كان » شأنيّة ، والجملة بعدَها خبرٌ ، وأن تكونَ مهملةً وما بعدَها مبتدأ وخبرٌ ، ولا يكون قوله : « هما » اسماً ليَكُنْ ؛ لأنه قد فَصلَه ، ولأن بعدَه « أبواه » بالألف ، وقد يُجابُ عن هذا بأنه يَحتَمِلُ أن يكون على لُغة : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[5] .

● قرأتُ على الأستاذ أبي حيّان : أخبركم القاضي أبو عليّ الحسن[6] بن عبد العزيز ابن محمد بن أبي الأحوص ، عن قاضي الجماعة أبي القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد

---

(١) قائله هشام بن عقبة ، أخو ذي الرمة . الكتاب لسيبويه ١/٧١ ، ١٤٧ ، وانظر المقتضب ٤/١٠١ ، ومغني اللبيب ، الموضع المذكور قبل . وصدر البيت :

* هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها *

(٢) في المطبوعة : « هو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الملكي » . والتصحيح من : ج ، ك . وهذا « التصريف الملوكي » لابن جني .

(٤) في المطبوعة : « يزيد والوليد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) سورة طه ٦٣ ، وانظر للكلام على هذه اللغة : إتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٤٤ ، البحر المحيط ٦/٢٥٥ ، وقد تكلم ابن هشام على هذه اللغة كلاما جيدا ، انظره في شذور الذهب ٤٦ ـ ٥٢ .

(٦) في الأصول : « الحسين » . وتقدم قريبا ، في عداد شيوخ أبي حيان .

ابن محمد بن أحمد [بن مَخْلَد][1] بن عبد الرحمن بن أحمد بن بَقِىّ[2] بن مَخْلَد بن زَيد القُرْطُبِىّ ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه[3] ، الإمام أبى عبدِ الرحمن بَقِىّ بن مَخْلَد ، عن أبى بكر القَدَّمِىّ ، عن عمرَ بن على ، وعبدِ الله بن يزيد[4] ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الرحمن بن رافع ، عن عبد الله بن عمرو[5] : أنّ النّبىّ صلى الله عليه وسلم ، مرّ بمجلِسَيْن ، أحَدِ المجلسين يَدْعُون الله ، ويرغَبُون[6] إليه ، والآخر يتعلّمُون العِلْمَ ويُعلّمُونه ، فقال : « كُلُّ الْمَجْلِسَيْنِ خَيْرٌ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الآخَرِ ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ ، فَهُمْ أَفْضَلُ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً » ثم جلَس معهم .

قلت[7] : لاأعرِفُ حديثاً اجتمع فيه رِوايةُ الأَبناء عن الآباء بمَدَدِ ماجتمع فى هذا ، إلَّا ماأخبرنا به أبو الحسن محمّدُ بن محمّد بن الحسن بن نُباتَةَ الفارِقُ المِصرىُّ المحدِّث ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق الأَبَرْقُوهِىّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله ابن محمد بن سابُور القَلانِسىّ ، أخبرنا أبو المُبارَك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشِّيرازىّ ، أخبرنا رِزقُ اللهِ بن عبد الوَهّاب التَّمِيمِىّ ، إملاءً ، سمعت أبى أبا الفرج عبدَ الوهّاب يقول : سمعت أبى [8][أبا الحسن عبدَ العزيز يقول : سمعت أبى أبا بكر الحارث يقول : سمعت أبى][8] أسَداً يقول : سمعت أبى اللَّيثَ ، يقول : سمعت أبى سُليمانَ ، يقول : سمعت أبى[9] الأسودَ ،

---

(١) تكملة من نفح الطيب ٢/٥٧٥ .

(٢) فى أصول الطبقات : « أحمد بقى » . والتصحيح من نفح الطيب .

(٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « عن أبيه » . وأسقطناها كما فى : ج ، ك ، ونفح الطيب .

(٤) فى : ج ، ك : « زيد » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ونفح الطيب ، وسنن ابن ماجه (باب فضل العلماء ، والحث على طلب العلم . من المقدمة) ١/٨٣ ، وذكر الحديث .

(٥) فى المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ونفح الطيب ، وسنن ابن ماجه .

(٦) فى نفح الطيب : « ويدعون » . وفى سنن ابن ماجه : « يقرأون القرآن ويدعون الله » .

(٧) القائل : هو أبو حيان ، كما صرح فى نفح الطيب .

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ونفح الطيب .

(٩) فى أصول الطبقات : « أبا » ، وأثبتنا ما فى نفح الطيب .

يقول[1]: سمعتُ أبي سُفيانَ ، يقول: سمعت أبي يزيدَ، يقول: سمعت أبي أُكْتَمةَ[2]، يقول: سمعت أبي الْهَيثَمَ[3]، يقول : سمعت أبي عبدَ الله، يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .

أخبرنا أبو حَيَّان ، بقراءتي [عليه][4] عن القاضي الأُصُولِيّ المتكلِّم على مذهب الأشعريّ، أبي الحسين[5] محمد بن أبي عامر بن أبي الحسين[6] القُرْطُبيّ، عن أبي الحسن[7] عليّ[8] بن أحمد الغافقيّ الشَّقُّورِيّ ، عن القاضي أبي الحسن شُرَيح بن محمد بن شُرَيح ، قال: كتب إليَّ الحافظ أبو محمد عليّ بن أحمد بن حَزْم الظاهِرِيّ، وأنشد لنفسه [هذا][9] :

---

(١) في المطبوعة : « يقول : سمعت أبي أبا بكر الحارث يقول سمعت أبي سفيان » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ونفح الطيب . وبعض هذه الزيادة في المطبوعة ، تقدم قريبا.

(٢) في المطبوعة : « كتمة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي نفح الطيب : « أكيمة » ولم نجد له ترجمة . وقال المقري في آخر هذا الحديث: « ورأيت بخط بعض الحفاظ على قول أبي أكيمة ، ما صورته: صوابه أكينة . انتهى . فليحرر » .

(٣) في نفح الطيب : « الهشيم » . ولم نعرفه .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة ، ك : « الحسن » ، وأثبتنا ما في : ج ، والوافي ٥/ ٢٧٨ ، ونفح الطيب ٢/ ٥٥٠ ، ٥٧٦ ، وتمام اسمه : محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري القرطبي ، وقد وجدنا له ترجمة في : ذيول العبر ١٠٨ ، الدرر الكامنة ٥/ ٥١ ، شذرات الذهب ٦/ ٥٢ ، لكن كنيته في هذه المراجع الثلاثة : « أبو عبد الله » .

(٦) في المطبوعة : «الحسن» ، والمثبت من : ج ، ك ، ولم ترد هذه الكنية في : الوافي ، والنفح.

(٧) في : ج ، ك : « عن أبي الحسن علي بن أبي الحسين القرطبي، عن أبي الحسن علي بن أحمد ... » وأثبتنا ما في المطبوعة ، وما في : ج ، ك زيادة مقحمة.

هذا وقد ذكر المقري في النفح ٢/ ٥٧٦ حديثا مسندا لأبي حيان ، لم يرد فيه أحد بين أبي الحسين القرطبي وبين أبي الحسن الغافقي ، الواردين في قصتنا . وقد وجدنا أبا حيان يروى عن ابن حزم تصانيفه وليس بينهما في سلسلة السند أكثر من ثلاثة رجال [كما هو الحال في الرواية هنا] . انظر مقدمة جوامع السيرة لابن حزم.

(٨) في نفح الطيب : « أحمد بن علي » .

(٩) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . والأبيات في الوافي ١/ ٣١١ (أثناء ترجمة ابن سيد الناس) ، وغيث الأدب ١/ ٥٥ .

مَنْ عَذِيرِى مِن أُناسٍ جَهِلُوا ثم ظَنُّوا أنَّهُمْ أهلُ النَّظَرْ

رَكِبُوا الرَّأْىَ عِناداً فَسَرَوْا فى ظَلامٍ تاهَ فِيهِ مَن عَبَرْ.[1]

وطَرِيقُ الحَقِّ نَهْجٌ مَهْيَعٌ مِثْلَ ما أبصَرْتَ فى الأُفْقِ القَمَرْ.[2]

فَهْوَ للإجْماعِ والنَّصِّ الذِى ليس إلّا فى كِتابٍ أو أثَرْ[3]

أنشدنى شيخُنا أبو حَيَّانَ لنفسه، بقراءتى عليه[4] :

عِداتِى لَهُم فَضْلٌ عَلَىَّ ومِنَّةٌ فلا أذْهَبَ الرحمنُ عَنِّى الأعادِيا

هُمُ بَحثُوا عن زَلَّتِى فاجْتَنَبْتُها وهُمْ نافَسُونِى فاكْتَسبْتُ المَعالِيا

وأنشدَنى لنفسه، بقراءتى عليه أيضاً[5] :

راضَ حَبِيبى عارِضٌ قَد بَدَا ياحُسْنَه مِن عارِضٍ رائِضِ

وظَنَّ قومٌ أنَّ قَلْبِى سَلَا والأصلُ لا يَعْتَدُّ بالعارِضِ

وأيضاً[6] :

سَبَقَ الدَّمْعُ بالمَسِيرِ المَطايَا إذْ نَوَى مَن أُحِبُّ عَنِّى نُقْلَه.[7]

وأجادَ السُّطُورَ فى صَفْحَةِ الخَدِّ ولِمْ لا يُجِيدُ وَهْوَ ابنُ مُقْلَه.[8]

---

(١) فى الوافى : « غبر » بالغين المعجمة .

(٢) فى المطبوعة : « فطريق » ، وأثبتناه بالواو من : ج ، ك ، والوافى ، والغيث .

(٣) فى الوافى ، والغيث : « وهو الإجماع » .

(٤) ديوان أبى حيان ٤١٥ .

(٥) ديوانه ٢٥٢ .

(٦) تكملة ديوانه ٤٧٣ .

(٧) فى الديوان : « بالمسيل » . وما فى الطبقات مثله فى الوافى ١/٢٦٩ ، والنفح ٢/٥٤٦ ، وجاء فى الطبقات : « إذ تولى » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والوافى ، والنفح . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « عنى مقلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وما ذكرنا .

(٨) ابن مقلة : هو أبو على محمد بن على بن الحسين ، من الوزراء الشعراء الأدباء ، وكان خطاطا بارعا ، يضرب بحسن خطه المثل . انظر ثمار القلوب ٢١٠

وأيضاً(١) :

يَظُنُّ الغُمرُ أنَّ الكُتُبَ تُجْدِي ... أخا ذِهْنٍ لإدراكِ العُلُومِ(٢)

وما يَدْرِي الجَهُولُ بأنَّ فيها ... غَوامِضَ حَيَّرتْ عَقْلَ الفَهِيمِ(٣)

إذا رُمْتَ العُلُومَ بغيرِ شَيخٍ ... ضَلَلْتَ عَنِ الصِّراطِ المُستَقِيمِ(٤)

وتَلْتَبِسُ الأُمورُ عليكَ حتَّى ... تَصِيرَ أضَلَّ مِن تُوما الحَكِيمِ

وأيضاً(٥) :

قَدْ سبَانِي مِن بَنِي التُّرْكِ رَشاً ... جَوْهَرِيُّ الثَّغْرِ مِسْكِيُّ النَّفَسْ

ناظِرِي للوَرْدِ مِنْهُ غارِسٌ ... مالَهُ لا يَجْتَنِي مِمَّا غَرَسْ

قَدْ حَكَى شَمْساً وغُصْناً ونقاً ... فى انبلاجٍ وارْتِجاجٍ ومَيَسْ(٦)

ضَيِّقُ العَيْنَيْنِ تُرْكِيُّهُما ... واسِعُ الوَجْنَةِ خَزِّيُّ المَجَسْ

أصْبَحَتْ عَقْرَبُ خَدَّيْهِ مَعاً ... لِجَنِيِّ الوَرْدِ فى الخَدِّ حَرَسْ(٧)

وغَدَا ثُعْبانُ دَبُّوقَتِهِ ... جائِلاً فى عِطْفِهِ مَهْما ارْتَجَسْ(٨)

لستُ أخْشَى سَيْفَهُ أو رُمْحَهُ ... إنَّما أرْهَبُ لَحْظاً قَدْ نَعَسْ

اخْتَلَسْنا بَعْدَ هَجْرٍ وَصْلَهُ ... إنَّ أهْنَى الوَصْلِ ما كانَ خُلَسْ

لستُ أنْساهُ وقَدْ أطْلَعَ مِنْ ... راحِهِ شَمْساً أضاءتْ فى الغَلَسْ

---

(١) ديوانه ٣٧٤ .

(٢) الغمر ، بضم الغين : الذى لم يجرب الأمور . وجاء فى مطبوعة الطبقات : «الكتب تهدى» وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٣) رواية الديوان : « الحليم » .

(٤) فى المطبوعة : « الطريق المستقيم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٥) ديوانه ٢٣٢ ، والبيت الثانى هنا هو الرابع فى الديوان .

(٦) رواية الديوان :

قد حكى غصنا وبدرا ونقا ... فى ارتجاج وانبلاج وميس

(٧) رواية الديوان : « عقرب صدغيه » .

(٨) الدبوقة : الشعر المضفور أو الذؤابة . وهى لفظة مولدة . القاموس ، وشفاء الغليل ١٠١ ، وأنشد الخفاجى شعر أبي حيان هذا .

ورَمى العِمّةَ فالتاجَ لَنــــا ... فَرْقَ شَعْرٍ دَقَّ مُبْدٍ ماالتَبَس[1]

لَمَسَ الـكَأْسَ لـكى يَشْرَبَها ... وتَحَسَّى الـكأسَ فى فَرْدِ نَفَس[2]

وغَدَا يَمْسَحُ بالمِنْــديلِ ما ... أبقَتِ الخَمْرَةُ فى ذاكَ اللَّعَسْ

عَجَباً مِنهـــا ومِنْهُ قَهْقَهَتْ ... إذْ حَساهَا وهْوَ مِنْها قَدْ عَبَسْ

فهذه نُبْذَةٌ مِن مَقرُوآتِى[3] على شيخِنا أبى حَيّان .

وأنشدَنا لنفسِه ما مَدَحنِى بهما ، وأنا ابنُ ثلاثِ سِنين ، وهما عِندى بخطِّه ، وعليهما خَطُّ الوالدِ ، رحمه الله[4] :

ألَا إنَّ تاجَ الدِّين تاجُ مَعارِفٍ ... وبَدْرُ هُدًى تُجْلَى به ظُلَمُ الدَّهْرِ[5]

سَلِيلُ إمامٍ قَلَّ فى النـاسِ مِثْلُهُ ... فَضائِلُه تَرْبُو على الزُّهْرِ والزَّهْرِ[6]

وأنشدَنا لنفسِه إجازةً إن لم يكن سماعا ، قصيدتَه التى امتدَح بها الشافعىَّ ، رضى الله عنه ، ومطلعها[7] :

غُذِيتُ بعِلْمِ النَّحْوِ إذ دَرَّ لِى ثَدْيَا ... فجِسْمِى به يَنْمِى ورُوحِى به تَحْيَا

وقد طالَ تَضْرابِى لزَيدٍ وعَمْرِهِ ... وما اقترَفا ذَنْباً ولا تَبِعا غَيَّا

وما نِلْتُ مِن ضَرْبِيهما غيرَ شُهْرَةٍ ... بفَنٍّ وما يُجْدِى اشْتِهارِى به شَيَّا

ألَا إنَّ عِلْمَ النَّحْوِ قَدْ بادَ أهْلُهُ ... فما إنْ تَرَى فى الحَىِّ مِن بَعْدِهِمْ حَيَّا

---

(١) فى الديوان : « والتاج » . وفى المطبوعة ، ج : « صرف شعر » وأثبتنا ما فى : ك ، والديوان .

(٢) هذا البيت ملفق من بيتين وردا فى الديوان هكذا :

لمس الـكأس لـكى يشربها ... فاعترتــه هزة مما لمس

ثم أدنى جوهرا من جوهر ... وتحسى الـكأس فى فرد نفس

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « ويحي الـكأس » . وفى : ج ، ك : « وتحنى » ، وأثبتنا رواية الديوان . وفى المطبوعة أيضا : « فرد نمس » . وصححناه من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « مفرداتى » .

(٤) تـكملة الديوان ٤٤٩ ، نقلا عن مطبوعة الطبقات وحدها .

(٥) فى المطبوعة : « تجلى بها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) قوله : « تربو » ، الأفصح فيه : « تربي » بضم التاء ، لأنه من الرباعى .

(٧) تـكملة الديوان ٤٨٤ ، نقلا عن مطبوعة الطبقات وحدها .

سأتْرُكُهُ تَرْكَ الغَزالِ لِظِلِّهِ وأُتْبِعُهُ هَجْراً وأُوسِعُهُ نَأْياً(١)

وأسْمُو إلى الفِقْهِ المُبارَكِ إنَّهُ لَيُرْضِيكَ في الأُخْرَى ويُحْظِيكَ في الدُّنيا

هَلِ الفِقْهُ إلَّا أصْلُ دِينِ مُحَمَّدٍ فَجَرِّدْ له عَزْماً وجَدِّدْ لَهُ سَعْياً(٢)

وكُنْ تابِعاً للشافِعِيِّ وسالِكاً طَرِيقَتَهُ تَبْلُغْ بِهِ الغايةَ القُصْيا

ألَا بابْنِ إدْرِيسٍ قدِ اتَّضَحَ الهُدَى وكَمْ غامِضٍ أبْدَا وكَمْ دارِسٍ أحْيا(٣)

سَمِيُّ الرَّسُولِ المُصْطَفَى وابنُ عَمِّهِ فناهِيكَ مَجْداً ، قد سَما الرُّتبةَ العُلْيا

هُوَ اسْتَنْبَطَ الفَنَّ الأُصُوليَّ فاكْتَسَى بِهِ الفِقْهُ مِن دِيباجِ إنشائِهِ وَشْياً(٤)

وهي قصيدةٌ مُطوَّلة .

وقصيدتَه التي امتدح بها البُخاريَّ ، رضي الله عنه [ومطلعها](٥) :

أسامِعَ أخبارِ الرَّسُولِ لكَ البُشْرَى لقدسُدْتَ في الدُّنيا وقد فُزْتَ بالأُخْرَى

وأنشدَنا لنفسه إجازةً ، قصيدتَه التي عارَضَ بها « بانت سعاد » ومطلعها(٦) :

لاتَعذِلاهُ فما ذُو الحُبِّ مَعْذُولُ العَقْلُ مُخْتَبَلٌ والقَلْبُ مَتْبُولُ

هَزَّتْ لَهُ أسْمَراً مِن خُوطِ قامَتِها فما انْثَنَى الصَّبُّ إلّا وَهْوَ مَقْتُولُ(٧)

---

(١) في : ج ، ك : « الغزال مظله » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . وفي المثل : « ترك الظبي ظله » . والظل هنا : الكناس الذي يستظل به الظبي في شدة الحر ، فيأتيه الصائد فيثيره فلا يعود إليه ، فيقال : « ترك الظبي ظله » أي موضع ظله . ويضرب هذا المثل لمن نفر من شيء ، فتركه تركا لا يعود إليه ، ويضرب في هجر الرجل صاحبه . مجمع الأمثال ١/١٢١ (حرف التاء) .

(٢) في المطبوعة : « وما الفقه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في أصول الطبقات : « ألا يابن إدريس » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة :

* هــو استنبط الأصول فاكتسى *

والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . والقصيدة في تكملة الديوان ٤٥٢ ,

(٦) تكملة الديوان ٤٦١ .

(٧) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

جَميلةٌ فُصِّلَ الحُسْنُ البَدِيعُ لَها ... فكَمْ لَها جُمَلٌ مِنْه وتَفْصِيلُ(١)

فالنَّحْرُ مَرْمَرَةٌ والنَّشْرُ عَنْبَرَةٌ ... والثَّغْرُ جَوهَرَةٌ والرِّيقُ مَعْسُولُ(٢)

والطَّرْفُ ذُو غَنَجٍ والعَرْفُ ذو أَرَجٍ ... والخَصْرُ مُخْتَطَفٌ والمَتْنُ مَجْدُولُ(٣)

هيفاءُ يَنْبِسُ فى الخَصْرِ الوِشاحُ لَها ... دَرْماءُ يَخْرَسُ فى الساقِ الخَلاخِيلُ(٤)

مِن اللَّواتِى غَذاهُنَّ النَّعِيمُ فما ... يَشْقَيْنَ ، آباؤها الصِّيدُ البَهالِيلُ(٥)

ومنها :

نَزْرُ الكَلامِ عَيِيَّاتُ الجَوابِ إذا ... يُسْأَلْنَ رَقْدُ الضُّحَى خُمْصٌ مَكاسِيلُ(٦)

فشَقَّ حَيزُومَ هذا الليلِ مُمْتَطِياً ... أخا حِزامٍ به قد يُبْلَغُ السُّولُ

أَقَبَّ أَقْوَدَ يُعْزَى للوَجِيهِ ، لَهُ ... وَجْهٌ أغرُّ وفى الرِّجلين تَحْجِيلُ(٧)

منها :

جُفْرٌ حَوافِرُه مُعْرٌ قَوائِمُهُ ... ضُمْرٌ أياطِلُهُ والذَّيْلُ عُثْكُولُ(٨)

---

(١) فى المطبوعة : « البديع بها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٢) فى : ج ، ك : « فالسحر مرمرة » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٣) فى أصول الطبقات : « مجزول » ، وأثبتنا رواية الديوان .

(٤) فى المطبوعة : « هيفاء يسلس . . . . . درماء يجرس » . وصححنا الرواية من : ج ، ك ، والديوان . وامرأة درماء : لا تستبين كعوبها ولا مرافقها ، من السمن .

(٥) فى الديوان : « غذاهن النعيم » .

(٦) جاءت كلمات البيت مصحفة ومحرفة فى المطبوعة ، وصححناها من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « منى أقود » . وفى : ج ، ك : « أمى » من غير نقط ، وأثبتنا ما فى الديوان . و« أقب » من القبب : وهو دقة الخصر وضمور البطن . و« الوجيه » : فرس معروف لغنى بن أعصر . انظر الخيل ، لابن الكلبى ٢٢ ، والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس كلها .

(٨) فى المطبوعة : « عسلول » . وفى : ج ، ك : « عثلول » ، وأثبتنا الصواب من الديوان . و« العثكول » : العذق أو الشمراخ . وقوله : « جفر » : يعنى استدارة الحافر ، من الجفرة : وهى الحفرة الواسعة المستديرة ، وهم يشبهون الحافر بالقعب ــ وهو القدح ــ لاستدارته . راجع اللسان (قعب ــ جفر) . و« المعر » سقوط الشعر . و« الأياطل » : جمع الأيطل : وهو الخاصرة .

منها :

واصِلْ سُراكَ بسَيرٍ يابْنَ أندلُسٍ … والطِّرْفُ أدهَمُ بالأشْطانِ مَغْلُولُ[1]

يُلاطِمُ الرِّيحَ منه أبيضٌ يَقَقٌ … لَه من السَّحَرِ المُرْبَدِّ إكليلُ[2]

يعلو خُضارةَ منه شامِخٌ جَلَلٌ … سامٍ طَفا وهْو بالنكباءِ محمولُ[3]

كأنَّما هو في طَخْياءَ لُجَّتِهِ … أَيْمٌ يُفرِّى أديمَ الماءِ شِمْليلُ[4]

منها :

فللرَّسولِ انشقاقُ البَدرِ يشهدُهُ … كما لموسى انفلاقُ البحرِ مَنقولُ[5]

ومن مُوَشَّحاته[6] :

إن كان ليلٌ داجْ وخانَنا الإصباحْ[7] … فنُورُها الوهَّاجْ يُغنِى عن المِصباحْ

سُلافةٌ تَبْدُو … كالكوكبِ الأزهَرْ

مِزاجُها شَهْدُ … وعَرْفُها عَنْبَرْ

ياحبَّذا الوَرْدُ … مِنها وإن أسكرْ

قلبى بها قد هاجْ فما ترانى صاحْ … عن ذلك المِنهاجْ وعن هوًى يا صاحْ

وبى رَشاً أهْيَفْ … قد لَجَّ فى بُعْدِى

بَدْرٌ فلا يُخْسَفْ … منه سَنا الخَدِّ

بلَحظِه المُرْهَفْ … يَسْطُو على الأُسْدِ

---

(١) الأشطان : جمع شطن ، بالتحريك : وهو الحبل الطويل الشديد الفتل .

(٢) فى المطبوعة : « أبيض لقف » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان . يقال : أبيض يقق : أى شديد البياض ناصعه .

وجاء فى المطبوعة ، والديوان : « من السحب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والسحر هنا : البياض يعلو السواد . ويقال بالسين والصاد . راجع اللسان (سحر) .

(٣) فى الأصول : « يعلو خطارة » ، وأثبتنا ما فى الديوان . و« خضارة » بالضم : البحر .

(٤) الأيم : الحية . وقيل : الأيم والأين والثعبان : الذكران من الحيات . و« الشمليل » بالكسر : الخفيفة السريعة .

(٥) فى الديوان : « نشهده » بالنون .

(٦) تكملة ديوانه ٤٩١ .

(٧) فى الأصول : « المصباح » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

كَسَطْوةِ الحَجَّاجْ في الناسِ والسَّفَّاحْ ... فما تَرَى مِن ناجْ مِن لَحظِه السَّفَّاحْ

عَلِّلْ بالمُسْكِ[1] ... قَلْبِي رَشا أحوَرْ

مُنَعَّمُ المَسْكِ ... ذو[2] مَبْسِمٍ أعطَرْ

ريَّاه كالمِسْكِ ... ورِيقُــه كوثَرْ

غُصْنٌ على رَجْراجْ طاعَت له الأرواحْ ... فحبَّذا الآراجْ[3] إن هَبَّت الأرواحْ

مَهْــلًا أبا القاسِمْ ... علَى أبي حَيَّــانْ

ما إن له عاصِمْ ... مِن لحظِك الفَتَّانْ

وهَجـرُكَ الدائمْ ... قد طالَ بالهَيْمانْ

فدمْعُه أمواجْ وسِرُّه قد لاحْ ... لـكنه ماعاجْ ولا أطاعَ اللاحْ[4]

يارُبَّ ذِي بُهْتــانْ ... يَعْذِلُ في الرَّاحِ

وفي[5] هَوَى الغِزلانْ ... دامَتْ بالرَّاحِ[6]

وقلْتُ لا سُـلوانْ ... عن ذاكَ يالاحِي

سَبْعُ الوُجوهْ والتاجْ[7] هي مُنْيَةُ الأفراحْ ... فاخْتَرْ لِي يازَجَّاجْ قِمصالْ[8] وزَوجْ أقداحْ

---

(١) في الأصول: « عذاره المسكى »،وأثبتنا ما في الديوان ، والوافي ٥/٢٧٠ ، والفوات٢/٥٥٨، والنجوم ١٠/١١٣ ، والنفح ٢/٥٥٨ ، والمسك ، بالضم : ماءسك الأبدان من الطعام والشراب . وبالفتح : الجلد والإهاب ، وبالكسر : هذا الطيب المعروف ، وقد استعمل الشاعر الثلاثة . راجع شرح مثلثات قطرب ١٧٣ .

(٢) في الأصول : « ذي » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٣) في المطبوعة : « الأرواج » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في المطبوعة : « أطال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) في : ج ، ك : « ومن » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٦) في : ج ، ك : « في الراح » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٧) سبع الوجوه والتاج : من متنزهات القاهرة قديما . راجع تحديدها قديما وحديثا في حواشي النجوم الزاهرة ١٠/١١٤ .

(٨) في المطبوعــة : « ممصال » . وفي : ج ، ك : « ممصاك » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والمراجع المذكورة قريبا . وفي حواشي النجوم ، والفوات : « القمصال : كلمة مغربية ، لاتينية الأصل ، معناها : وعاء كان يستعمل في الأندلس والمغرب ، للشرب » .

غيره[1] :

عاذلي في الأهيفِ الأنسِ ... لو رآه كان قد عذرا
رَشأٌ قد زانه الحَوَرُ ... غُصُنٌ مِن فوقِه قَمرُ
قمرٌ مِن سُحْبِه الشَّعَرُ ... ثَغرٌ في فِيه أم دُرَرُ
حالَ بين الدُّرِّ واللَّعَسِ ... خمرةٌ مَن ذاقها سكِرا

رَجَّةٌ[2] بالرِّدفِ أم كَسَلُ ... رِيقَةٌ بالثَّغرِ أم عَسَلُ
وَرْدَةٌ بالخَدِّ أم خَجَلُ ... كَحَلٌ بالعَيْنِ[3] أم كُحُلُ
يالَهَا مِن أعيُنٍ نُعُسِ ... جَلَبتْ للناظِرِي سَهَرا

مُذْ نأى عن مُقلتيَّ سَنِي ... ماأُذِيقا[4] لذَّةَ الوَسَنِ
طالَ ما ألقاه مِن شَجَنِ ... عَجَباً ضِدَّان في بَدَنِ[5]
بفؤادِي جَذْوةُ[6] القَبَسِ ... وبعَينِي الماءُ مُنفَجِرا

قد أتانِي[7] اللهُ بالفَرَجِ ... إذ دَنا مِنِّي أبو الفَرَجِ
قَمَرٌ قد حَلَّ في المُهَجِ ... كيف لايُخْشَى من الوَهَجِ
غيرُه[8] لو صابَهُ نَفَسِي ... ظَنَّهُ مِن حَرِّه شَرَرا

نَصَبَ العَيْنَيْنِ لي شَرَكا ... فانثنَى والقَلْبَ قد مَلَكا

(١) تكملة الديوان ٤٩٥ ، والشاعر يعارض موشحة شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى .

(٢) فى : ج ، ك : « رقة » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٣) فى المطبوعة : « بالعينين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى المطبوعة : « ما أذيق » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) فى : ج ، ك ، والوافى ٥/٢٧١ : « شجنى . . . بدنى » ،وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان ، والفوات ٢/٥٥٩ ، والنفح ٢/٥٥٦ .

(٦) فى المطبوعة : « جودة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « أتانا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٨) فى المطبوعة : « غرة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

قَمَرٌ أضحَى له فَلَكا قال لي يوماً وقد ضَحِكا
أنت جئتَ من أرض أندلُسٍ[1] نحوَ مِصرٍ تعشَقُ القَمَرا

ومن المسائل عنه

• مَنَع الشيخُ أبو حَيَّان أن يقال : ماأعْظَمَ اللهَ ، وماأحْلَمَ اللهَ ، ونحو ذلك ، ونقلَ هذا عن أبي الحسن ابن عُصْفُور ، احتجاجاً بأنَّ معناه : شيءٌ عَظَّمَه ، أو حَلَّمه .

وجَوَّزه الإمامُ الوالِد ، محتجًّا بقوله تعالى : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾[2] والضَّميرُ في ﴿ بِهِ ﴾ عائدٌ على الله : أي ما أبْصَرَهُ وأسْمَعَهُ ! فدلَّ على جَوازِ التعجُّب في ذلك .

وللوالد تصنيفٌ في تجويز ذلك ، أحْسَنَ القولَ فيه .

قلت : وفي « شرح ألفيّة ابن مُعْطِي » لأبي عبد الله محمد بن إلياس النَّحويّ ، وهو متأخِّرٌ من أهل حَماة : سأل الزَّجّاجُ المبرِّدَ[3] ، فقال : كيف تقول : ماأحْلَمَ اللهَ ، وما أعْظَمَ اللهَ ؟

فقال : كما قُلتَ .

فقال الزَّجّاجُ : وهل يكونُ شيءٌ حَلَّمَ اللهَ ، أو عَظَّمَهُ ؟

فقال المبرِّدُ : إنّ هذا الكلامَ يقال عند مايَظْهَرُ مِن اتِّصافِه تعالى بالحِلْمِ والعَظَمَة ، وعندَ الشيء يُصادَفُ مِن تَفَضّلِه[4] ، فالمُتَعجِّب[5] هو الذاكِرُ له بالحِلم [والعظمة][6] عند رؤيتِه إيّاها[7] عِياناً .

---

(١) كذا جاءت الرواية في أصول الطبقات . ومثلها في الوافي ٥/٢٧٢ ، والذي في الديوان والفوات ٢/٥٦٠ ، والنفح ٢/٥٠٦ :

* أتجي من أرض أندلس *

(٢) سورة الكهف ٢٦ .

(٣) هذه المسألة ذكرها الزجاجي في مجالس العلماء ١٦٧ ، وراجع أيضا تفسير القرطبي ١٠/٣٨٨ ، والبحر المحيط ٦/١١٧ ، في تفسير الآية الكريمة .

(٤) في المطبوعة : « فضله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ومجالس العلماء .

(٥) في المطبوعة : « والمتعجب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) تكملة يلتئم بها الكلام . والسياق في مجالس العلماء يختلف عما يذكره السبكي .

(٧) في المطبوعة : « إياها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وقد نقَل الوالدُ ممنى هـذه الحـكايةِ فى تصنيفه ، عن كتاب « الإنصاف » لابن[1] الأنبارِىّ ، وذَكر مِن التأويل أن يَعنِىَ بالشىء نفسَه : أى إنه عَظَّمَ نفسَه ، أو إنه عظيمٌ بنفسِه ، لاشىء جَعلَه عظيماً .

ومن الفوائد عنه

● أفادَنا شيخُنا أبو حَيّان أن أبا الحسن حازِمَ[2] بن أبى عبد الله بن حازِم ، كان نحويًّا أديباً بارِعاً ، شاعراً مُفلِقاً ، امتدح بعضَ خُلَفاء[3] الغرب الذين مَلَكوا مدينة تُونُس ، بقصيدةٍ طَنَّانة ، ضَمّنَها عِلم[4] النَّحو ، أولها[5] :

الحمدُ لِلهِ مُعْلِى قَدْرِ مَن عَلِماَ ... وجاعلِ العَقْلِ فى سُبُلِ الهُدَى عَلَماَ
ثم الصَّلاةُ علَى الهادِى لِسُنَّتِهِ ... محمّدٍ خَيرِ مَبْعُوثٍ به اعتُصِما[6]

منها يمتدح الخليفة :

مُرْدِى العِداةِ بِسَهمٍ مِن عَزائمِهِ ... كأنّه كَوْكَبٌ للقَذْفِ قد رَجَماَ[7]
أدامَ قولَ نَعَمْ حتّى إذا اطَّرَدَتْ ... نُعماهُ مِن غيرِ وَعْدٍ لم يَقُلْ نَعَماَ

منها :

إنَّ اللَّيالِىَ والأيَّامَ مُذْ خَدَمَتْ ... بالسَّعدِ مُلْكَكَ أَضْحَتْ أَعْبُداً وإِماَ
لقَدْ رَفَعْتَ عِماداً لِلعُلَا فغَدا ... يَعلُو قِياماً ويَعلُو قَدْرُهُ قِيَما[8]

---

(١) الإنصاف ١٢٨/١ (مسألة القول فى « أفعل » فى التعجب ، اسم هو أو فعل) .

(٢) هو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجنى . انظر ترجمته فى بغيـة الوعاة ٤٩١/١ ، وشذرات الذهب ٣٨٧/٥ (وفيات سنة ٦٨٤) ، ونفح الطيب ٥٨٤/٢ .

(٣) هو المستنصر الحفصى ، أبو عبد الله محمد بن يحيى . كما فى الشذرات .

(٤) فى المطبوعة : « علوم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) القصيدة ملحقة بديوان حازم ١٢٣ ـ ١٣٣ .

(٦) فى الديوان : « اتسما » .

(٧) فى الديوان : « يردى العداة » .

(٨) فى المطبوعة : « يعلو قيا ويعلو » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

أَقَمتُمُ وَزْنَ عدل الشَّمسِ فاعْتَدَلَتْ فَلَم يَدَعْ نُورُها ظُلْماً ولا ظُلَماَ(١)

منها يذكُر تونُسَ :

كأنَّما الصُّبْحُ منها ثَغْرُ مُبْتَسِمٍ وحُوَّةُ اللَّيْلِ فيها حُوَّةٌ ولَمَى(٢)

منها :

أبدَلْتُ تَقْفِيةً مِن بَيْتِ مُمْتَدِحٍ أوردْتُهُ مَثَلًا فى رَعْيِكَ الأُمَماَ(٣)

« وكَّلْتَ بالدَّهْرِ عَيْناً غيرَ غافِلَةٍ من جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّ مَنْ كُلِماَ »

منها ، من باب المتعدّى لاثنين :

فبابُ أعطَى كَسَا مِنْه ومِنْه سَقَى كما تقولُ : سَقاكَ اللهُ صَوْبَ سَمَا

ومِنْه أوْلَى وآتَى مِثْلَ قَولِهِمُ أولاكَ رَبِّى نَعِيمَ العَيْشِ والنِّعَمَا(٤)

من باب المتعدِّى لثلاثة(٥) :

وقاسَ بالهَمْزةِ النَّقْلَ ابنُ مَسْعَدَةٍ فى بابِ ظَنَّ وفِيها خالَفَ القُدُماَ(٦)

[من باب كان وأخواتها](٧) :

تقولُ مازِلتَ مِفْضالًا وما بَرِحَتْ مِنكَ السَّجاياتُوالِى الجُودَ والكَرَماَ(٨)

من باب الاستثناء :

والقولُ فى بابِ الاسْتِثْناء مُتَّسِعٌ وقد يُخالِفُ فيه جِلَّةُ الزُّعَماَ(٩)

---

(١) فى الديوان : « وزن شمس العدل » .

(٢) حوة الليل : سواده . والحوة فى الشفاه : سمرة ، مثل اللمى .

(٣) فى المطبوعة : « أبديت منقبة » . والتصحيح من : ج ، ك . ورواية الديوان : « أبدلت قافية » .

(٤) فى الأصول : « آوى وآتى » . والتصحيح من الديوان .

(٥) فى المطبوعة : « من باب كان وأخواتها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وهو الواضح من سياق الأبيات فى الديوان .

(٦) فى الديوان : « وفيه خالف » . وابن مسعدة : هو الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة .

(٧) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « لازلت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٩) رواية الديوان :

* وقد تخالف فيـــه الجلة الرعما *

وقد تَبَلّهَ قومٌ فيه لاسِيَمَا   مَن عَدَّ بَلْهَ فى الاستِثْنا وَلا سِيَمَا

[من نواصب الفعل][1] :

واعدُدْ لِكَيْلَا وكَيلا ثم كَيْ ولِكَيْ   وليس يَمْنَعُ مِن نَصْبٍ زِيادَةُ مَا

منها :

والعُرْبُ قد تَحذِفُ الأخبارَ بَعْدَ إذا   إذا عَنَتْ فَجأةَ الأمرِ الذى دَهَمَا[2]

ورُبَّما نَصَبُوا بالحالِ بعدَ إذا   وربّما رَفَعُوا مِن بَعْدِها رُبَمَا[3]

فإن تَلاها ضَميرانِ اكْتَسَى بِهِمَا   وَجْهُ الحَقِيقَةِ مِن إشكالِه غَمَمَا[4]

لِذاكَ أعْيَتْ علَى الأفهامِ مَسْألةٌ   أَهْدَتْ إلى سِيبَوَيْهِ الهَمَّ والغُمَمَا

قد كانَتِ العَقْرَبُ العَوْجاءُ أحْسَبُها   قِدْماً أشَدَّ مِنَ الزُّنْبُورِ وَقْعَ حُمَا[5]

وفى الجَوابِ عليها هَلْ إذا هُوَ هِى   أو هَلْ إذا هو إيَّاهَا قَدِ اخْتُصِمَا

وخَطَّأَ ابنُ زِيادٍ وابنُ حَمْزَةَ فى   ماقالَ فيها أبا بِشْرٍ وقد ظَلَمَا[6]

---

(١) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٢) لم ترد « إذا » الثانية فى أصول الطبقات ، وأثبتناها من الديوان ، ومغنى اللبيب ١/٩٤ (مبحث إذا) وفيه مختارات من هذه القصيدة . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « غدت فجأة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان ، والمغنى .

(٣) فى أصول الطبقات : « وبعد مارفعوا » ، وأثبتنا رواية الديوان ، ومغنى اللبيب .

(٤) فى : ج ، ك ، والديوان ، والمغنى : « فإن توالى ضميران » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسيأتى معادا فى شرح المصنف ، ولم تختلف فيه أصول الطبقات كلها ، وقال ابن هشام : « غمما » بفتح الغين : كناية عن الإشكال والخفاء » .

(٥) فى المطبوعة : « العقرب العرجاء » . وأثبتنا مافى : ج ك والمغنى ، وفى الديوان : «الهوجاء » .

(٦) فى المطبوعة : «أبو بشر» والتصحيح من: ج ك ، والديوان . و « أبو بشر » : هو سيبويه ، إمام النحاة واسمه : عمرو بن عثمان بن قنبر . و « ابن حمزة » : هو الكسائى ، على بن حمزة . و « ابن زياد » : هو الفراء ، يحيى بن زياد . وقال ابن هشام فى المغنى ١/٩٥ : « وألف « ظلما » للتثنية ، إن بنيته للفاعل ، وللإطلاق ، إن بنيته للمفعول » . وهـذه المسألة التى اختلفوا فيها : هى المعروفة بالمسألة الزنبورية ، وقد استفاضت بها كتب الأدب والنحو ، وتراجم النحاة . راجع مجالس العلماء ، للزجاجى

وغاظَ عَمْراً علىٌّ فى حُـكُومَتِهِ ... ياليتَه لم يَكُنْ فى مِثْلِها حَـكَماَ

[١] [كَغَيْظِ عمرٍو علياً فى حُـكومتهِ ... ياليته لم يكن فى أمره حَـكَما

وفَجَّع ابنُ زيادٍ كلَّ مُنْتَحِبٍ ... مِن أهلِه إذْ غدا منه يفيض دَماَ][١]

كفَجْعةِ ابنِ زيادٍ كلَّ مُنتَحِبٍ ... مِن أهلِه إذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَماَ[٢]

فَظَلَّ بالـكَرْبِ مَـكْظوماً وقد كَرَبتْ ... بالنَّفسِ أنفاسُهُ أن تَبْلُغَ الـكَظَمَا[٣]

قَضَتْ عَلَيْهِ بغَيْرِ الحَقِّ طائفةٌ ... حتَّى قَضَى هَدَراً ما بَيْنَهُمْ هَدَماً[٤]

مِن كُلِّ أجْوَرَ حُـكْماً مِن سَدُومَ قَضى ... عَمْرُو بنُ عُثْمانَ مِمَّا قد قَضَى سَدَما[٥]

حُسَّادُهُ فى الوَرَى صَمَّتْ فَـكُلُّهُمُ ... تُلْفيه مُنْتَقِداً للقَوْلِ مُنْتَقِمَا[٦]

وَمَا النُّهَى ذِمَماً فيهِمْ مَعارِفُهَا ... وما المَعارِفُ فى أهْلِ النُّهَى ذِمَمَا[٧]

فأصبحت بعدَه الأنفاسُ كابيةً ... فى كلِّ صَدْرٍ كأن قد كُظَّ أو كُظِمَا[٨]

---

(١) سقط هـذان البيتان من المطبوعة ، وأثبتناهما من : ج ، ك ، والديوان ، ويدل على ثبوتهما شرح المصنف الآتي .

وجاء فى الديوان والمغنى : « منتخب » بالخاء المعجمة ، فى الموضعين .

(٢) زياد هنا : هو زياد بن أبيه ، وابنه المشار إليه هو : ابن مرجانة المرسل فى قتلة الحسين رضى الله عنه . قاله ابن هشام فى المغنى .

(٣) الـكظم ، بفتحتين : مخرج النفس .

(٤) فى الديوان : « هدما ما بينهم هدما » .

(٥) السدم ، بفتحتين : هم مع ندم ، وقيل : غيظ مع حزن . وقوله : «أجور حكما من سدوم» : قال الثعالبي : سدوم كان ملـكا فى الزمن الأول ، جائرا ، وله قاض أجور منه ، يضرب به المثل ، فيقال : أجور من قاضى سدوم . ثمار القلوب ٨٣ ، والدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ١/١١٩ .

(٦) فى الديوان : « فى الورى عمت » . ولعل « صمت » فى رواية الطبقات : من قولهم صمت الفتنة : أى اشتدت . أو من قولهم : رجل أصم : لايطمع فيه ولايرد عن هواه ، كأنه ينادى فلا يسمع .

(٧) فى الديوان : « ولا المعارف » .

(٨) لم يرد هذا البيت فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والديوان . وفى : ج ، ك : « كامنة » ، وأثبتنا رواية الديوان . وهو من قولهم : كبا الزند : إذا لم يخرج ناره .

وأصْبحَتْ بَعدَهُ الأنقاسُ نادِبَةً ... فى كُلِّ طِرْسٍ كدَمْعٍ سَحَّ وانْسَجَمَا(١)

وليس يَخلُو امرُؤٌ من حاسِدٍ أَضِمٍ ... لولا التّنافُسُ فى الدُّنيا لَمَا أَضِمَا(٢)

فكَمْ مُصِيبٍ عزا مَن لم يُصِبْ خَطأً ... لَهُ وكَمْ ظالِمٍ تَلقاهُ مُظَّلَمَا(٣)

والغَبْنُ فى العِلْمِ أَشْجَى مِحْنَةٍ عُلِمَتْ ... وأبْرَحُ النَّاسِ شَجْواً عالِمٌ هُضِمَا

● توضيح هذه الأبيات: قوله « والعُرْبُ قد تحذف الأخبارَ بعد إذا » البيت: يعنى أن العربَ قد تحذفُ خبَرَ المبتدأ الواقعِ بعد إذا الفُجائيّة ، تقول: خرجتُ فإذا الأسَدُ: أى حاضرٌ ، والغالبُ أن يُذكَرَ الخبرُ بعدَها ، حتى إنه لم يقع فى كتاب الله إلّا مذكورا ، نحو: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾(٤) ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ﴾(٥) ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾(٦) ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾(٧) وهو كثيرٌ.

وقوله: « إذا عَنَتْ(٨) فجأة » البيت: أى إذا كانت إذا الفُجائيّة لا الشّرطيّة ، فإنّ الشّرطيةَ لاتدخلُ إلّا على الجمل الفعليّة ، بخلاف الفُجائيّة ، فإنها تختصُّ بالاسميّة ، وقد اجتمعتا فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾(٩) الأولى شرطيّة، والثانية فُجائيّة.

---

(١) فى المطبوعة: « فأصبحت » ، وأثبتناه بالواو ، من: ج ، ك ، والديوان . وجاء فى المطبوعة: « الأنفاس » بالفاء ، وأهمل النقط فى: ج ، ك . وصوابه بالقاف ، كما أثبتناه من الديوان ، والمغنى . والأنقاس: جمع نقس ، بكسر النون ، وهو المداد الذى يكتب به . ورواية الديوان والمغنى: « باكية » مكان « نادبة » .

(٢) الأضم: الحقد والحسد والغضب .

(٣) فى المطبوعة: « فكم مصيب غدا لم يصب » ، وأثبتنا ما فى: ج ، ك ، والديوان .

(٤) سورة الأنبياء ٩٧ .

(٥) الآية العشرون من سورة طه .

(٦) سورة الأعراف ١٠٨ ، والشعراء ٣٣ .

(٧) سورة يس ٥٣ .

(٨) فى المطبوعة: « إذا غدا » . وفى: ح ، ك: « إذا عنوا » ، وأثبتنا ما سبق فى نص البيت .

(٩) سورة الروم ٢٥ .

قوله : « فإن تلاها ضميران » أى إن وَقع بعدَ الفُجائيّة ضميران ، نحو قولك : فإذا هُوَ هِيَ ، الأصل : فإذا هو مِثلُها ، فهو : مبتدأٌ ، ومِثْل : خَبَر ، وها : مضافٌ إليـــه ، ثم حُذِف المضاف وأُقِيم المضافُ إليه مُقامَه ، فارتفع وانفصل[1] وصار : فإذا هُوَ هِيَ .

ومن قال : فإذا هو إيّاها ، فالأصل : فإذا هو يُشبِهُها ، فهو : مبتدأ ، ويشبهها : فعلٌ وفاعِل ومفعول ، والجملة : خَبَرٌ ، ثم حُذِف الفعلُ والفاعل ، وبَقِيَ المفعول ، فانفصل فصارَ : فإذا هو إيّاها ، ونظيره فى حذفِ الخبرِ وبقاء معموله ، قراءةُ علىٍّ رضى الله عنه : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةً ﴾[2] : أى ونحن نُوجَدُ عُصْبةً ، وقولُ النابغةالجَعْدِيِّ[3] :

وحَلَّتْ سَوادَ القَلْبِ لا أنا باغِياً ... سِواهَا ولا فِي حُبِّها مُتَراخِيَا[4]

التقدير : لاأنا أُوجَدُ باغياً .

قوله : « وغاظَ عَمْراً علىٌّ » يريد بعمرٍو : سِيبَوَيه ، وبِعَـــلِىٍّ : الـكسائىّ رحمهما الله .

قوله : « كَغَيْظِ عمرٍو عليًّا » يريد بعمرو : عمرَو بنَ العـــاص ، وبعلىٍّ : علىّ ابن أبى طالب، رضىالله عنهما، مشيرا بذلك إلى ماوقع فى مسئلة التحكيم ، فى قِصَّة[5] علىٍّ ومعاويةَ رضى الله عنهما ، وابتلاؤها[6] فى ذلك، وما اتَّفق مِن عمرو بن العاص، فى قوله : أقررتُ مُعاويةَ ، بعد أن استنزلَ أبا موسى ، حتى فَصَل عليًّا ، مشهورٌ .

وليس قوله : « حَـكَمَا » فى هذا البيت بعد قوله : « حَـكَما » إيطاءً ، فإنّ القافيتين ليستا مُتوافِقَتَين ، بل إحداها[7] : حكم ، اسمٌ ، والأخرى : حَـكَم ، فعلٌ ماضٍ .

---

(١) فى : ح ، ك : « واستتر » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٢) سورة يوسف ١٤ .

(٣) فى الأصول : « الذبيانى » . والصواب ما أثبتنا . والبيت فى ديوان النابغة الجعدى ١٧١ ، وهذا البيت من الشواهد النحوية الذائعة . راجع الخزانة ٣٣٧/٣ .

(٤) رواية الديوان : « عن حبها » .

(٥) فى المطبوعة : « قضية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وساوها » من غير نقط .

(٧) هذا كلام ابن هشام . راجعه فى المغنى ١ /٩٥ .

وقد أخذ شاعرُ عصرِنا الشيخُ جمالُ الدين ابن نُبَاتَةَ ، أكثرَ أبياتِ « مُلْحَةَ الإعراب » للحَرِيرىّ ، فضمَّنها[(١)] وجملها قصيدةً امتدح بها الشيخَ الإمامَ الوالدَ ، وهى[(٢)] :

صَرَّفْتُ فِعْلِى فى الأسَى وقَوْلِى ... بِحَمْدِ ذِى الطَّوْلِ الشَّدِيدِ الحَوْلِ

يالائِمًا مَـلامُهُ يَطُولُ ... اسْمَعْ هُدِيتَ الرُّشْدَ ماأقُولُ

كلامَكَ الفاسِدَ لستُ أتْبَـعْ ... حَدُّ الـكَلامِ ماأفادَ المُسْتَمِعْ

أفْدِى غزالًا مَثَّلُوا جَمالَهْ ... فى مِثْلِ قَد أقْبَلَتِ الغَزالَهْ

ماقالَ مُذْ مُلِّكَ قَلْبِى واسْتَرَقْ ... كقولِهم رُبَّ غُلامٍ لِى أَبَقْ[(٣)]

لِلقَمَرَيْنِ وَجْهُهُ مَطالِعُ ... فَهْىَ ثلاثٌ مالَهُنَّ رابِعُ

لِأَحْرُفِ الحُسْنِ على خَدَّيْهِ خَطّْ ... وقالَ قَوْمٌ إنَّها اللَّامُ فَقَطْ

دانِى المَزارِ يحـــذَرُ الضَّنِينْ ... عليـــه مِثْلُ بانَ أو يَبِينْ[(٤)]

كَتَمْتُه فالحُسْنُ لَيسَ يُجْتَلَى ... والإسْمُ مايَدْخُلُهُ مِنْ وإلَى[(٥)]

مُنْفَرِدٌ بالوَصْلِ فى دارِ الهَنَا ... مِثـــالُهُ الدَّارُ وزَيْدٌ وأنَا[(٦)]

لايَخْتَشِى تَلاعُبَ الظُّنُونِ ... والأَمْرُ مَبْنِىٌّ على السُّكُونِ[(٧)]

فى خَدِّهِ التِّبْرِىِّ هانَ نَشَبِى ... وقِيمَةُ الفِضَّةِ دُونَ الذَّهَبِ[(٨)]

---

(١) فى المطبوعة : « فصنفها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) ديوانه ٥٨٢ـ٥٨٥ ، ولن نشير إلى مكان التضمين ، فى « الملحة » إلا عند اختلاف الرواية .

(٣) فى المطبوعة : « ما قال قد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) لم يرد هذا البيت فى المطبوعة ، وترك له بياض بين سابقه ولاحقه . وقد أثبتناه من : ج ، ك ، والديوان ، وملحة الإعراب ٣ (البيت الثانى ، باب الفعل) .

(٥) فى الديوان : « لا يدخله » خطأ . وما فى أصول الطبقات مثله فى الملحة ٣ (باب الاسم) .

(٦) رواية الديوان : « منفرد بالحب » .

(٧) فى الأصول : « لا تختشى » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وفيه : « ملاعب » .

(٨) فى الأصول : « خده اليسرى » . وصححناه بما فى الديوان . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « اليسرى هذا أبى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

فاصْرِفْ عَلَيْــهِ نَزوةً تُسْتامُ   فَمَا عَلَى صارِفِها مَلَامُ(١)

وإن رأيتَ قَدَّهُ العـالِي فَصِفْ   وقِفْ عَلَى المَنْصُوبِ منهُ بالألِفْ(٢)

والعارِضُ النُّونِيُّ ما أَنْصَفْتَـهُ   وإن تَـكُنْ باللَّامِ قَدْ عَرَّفْتَهُ(٣)

وَاهًا لَهُ بحَرْفِ نُونٍ قَدْ عُرِفْ   كَمِثْلِ ماتَـكْتُبُه لايَخْتَلِفْ

يأتى بِنَقْطِ الخالِ فى إعْجامِ   وتارَةً يأتى بِمَعْنَى اللَّامِ(٤)

دُونكَ إن عَشِقْتَهُ بينَ الوَرَى   مُعَظِّمًا لِقَـدْرِهِ مُـكَبِّرًا(٥)

وإنْ تُرِدْ وَجْنَتَهُ المُنِـيرَهْ   فَصَغِّرِ النَّــارَ عَلَى نُوَيْرَهْ

كَمْ ومتَى جادَلْتُ فيهِ مَنْ عَذَلْ   ولَا وحَتَّى ثُمَّ أَوْ وأَمْ وبَلْ(٦)

لِلَحْظِهِ المُسْكِرِ فِعْلٌ مُطْرِبُ   مَفْعُولُهُ مِثلُ سَقَى ويَشْرَبُ(٧)

فَلَا تَلُمْ عُوَيْشِقًا فِيـهِ تَلَفْ   ولا سُكَيْرانَ الَّذِى لايَنْصَرِفْ

لا تَلْحَ قَلْبِى فى الهَوَى فتَتْعَبَا   وما عَلَيكَ عَتْبُهُ فَتَعْتَبَا

جِسْمِى وذاكَ الخَصْرُ والجَفْنُ الدَّنِفْ   هُنَّ حُروفُ الاعتلالِ المُكْتَنِفْ(٨)

---

(١) فى المطبوعة : « بردة تستام » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٢) فى المطبوعة : « منها بالألف » . وأثبتنا ما فى ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) .

(٣) فى المطبوعة : « النون » ، والمثبت من ج ، ك ، والديوان . والذى فى الملحة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) :

* أو إن تكن باللام قد عرفته *

وقبله :

* وتسقط التنوين إن أضفته *

(٤) فى الأصول : « يأتى سمط الخال » ، وأثبتنا رواية الديوان .

(٥) فى المطبوعة : « دون الورى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى المطبوعة : « كم عنى » . والرسم غير واضح فى : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان .

(٧) فى المطبوعة : « مفعوله متى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ١٧ (باب ظننت وأخواتها) .

(٨) فى المطبوعة ، والديوان : « حروف الاعتدال » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والملحة ٨ (باب حروف العلة) .

فَيا مَلِيحاً عَنْهُ أُخِّرَتُ القَمَرْ إمَّا لِتَهْوانٍ وإمَّا لِصِغَرْ (١)

كَرِّرْ فَما أَحْلَى لِسَمْعِ السَّامِي قَوْلَكَ ياغُـلامُ ياغُلامِي (٢)

وارْفُقْ بِعُضْناكَ فما سِوى اسمِهِ ولا تُغَيِّرْ مابَقِى مِن رَسْمِهِ (٣)

وقَدْ حَـكَى العِذارَ فى الوُقُوفِ فاعْطِفْ على سائِلِكَ الضَّعِيفِ (٤)

أَمْقَرتَ فى الحُسْنِ الغَوانِى مِثلَ ما قالُوا حَذامِ وقَطامِ فى الدُّمَا (٥)

فافْخَرْ بِعَمْنَى لَحْظِكَ المَشُوقِ فى كُلِّ ما تأْنِيثُهُ حَقِيقِى (٦)

يالَكَ لَحْظاً بِسُعادَ أَزْرَى وجاءَ فى الوَزْنِ مِثالُ سَـكْرَى

حَتَّى اسْمُها مُسْتَنْقَصٌ لِمَنْ وَعَا كما تقولُ فى سُعادَ ياسُعَا (٧)

ياناصِباً أَوْصافَ ذَيَّاكَ الصِّبَا تَمَّ الـكَلامُ عِنْدَهُ فَلْيَنْصَبَا (٨)

---

(١) فى الأصول : « إما لاهوان » ، والمثبت من الديوان ، والملحة ٣١ (باب التصغير) .

(٢) قوله : « السامى » . يعنى : « السامع » . والحذف فى هذا الوضع جائز ، كقولهم : « خامى » فى خامس ، و« سادى » فى سادس . انظر إصلاح المنطق ٣٠١ ، واللسان (خمس ـ سدس) .

(٣) فى الأصول : « وساوى اسمه » ، وأثبتنا مافى الديوان . وفيه : « ولا لغير ما بقى » . وما فى الطبقات مثله فى الملحة ٣٠ (باب الترخيم) وهو الصواب .

(٤) فى الديوان : « فقد حكى العداة » . وفى : ج ، ك : « سافـكك الضعيف » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان، والملحة ٣٥ (باب التوابع).

(٥) فى المطبوعـة : « أبصرت فى الحسن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان . وفى أصول الطبقات : « العوالى نسيل ما » . وصححنا الرواية من الديوان . وبعض البيت الأول فى الملحة ٤٧ (باب البناء) .

(٦) فى الملحة ١٥ (باب توحيد الفعل) : « بكل ما تأنيثه » .

(٧) رواية الديوان : « حتى اسمه منتقص » . وفيه أيضا : « كما يقال » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الملحة ٣٠ (باب الترخيم) .

(٨) فى المطبوعة : « عنـدهم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٢٣ (باب الاستثناء) . وروايته :

* تم الـكلام عنده فلينصب *

لأن قبله :

* وكل ما استثنيته من موجب *

هَيْهَاتَ بَلْ دَعْ عنكَ ماأَضْنَى وما   وعاصِ أَسْبابَ الهوَى لِتَسْلَمَا (١)

وخَيْرِ الأَمْداحَ فِي عَلِيٍّ   قاضِي القُضاةِ الطَّاهِرِ النَّقِيّ (٢)

بكُلِّ مَعْنًى قَدْ تَناهَى واسْتَوَى   فِي كَلِمٍ شَتَّى رَواهَا مَنْ رَوَى (٣)

باكِرْ إلَى ذاكَ الحِمَى العالِي وَصِفْ   إذا اندرَجْتَ قائلًا ولا تَقِفْ (٤)

دُونَكَ والمَدْحَ زَكِيًّا مُعْجِبا   مِثْــلَ لقيتُ القاضِيَ المُهَذَّبا

ذو الجُودِ والعِلْمُ عليه أرْسَى   وهــكذا أصبَحَ ثُمَّ أمسَى (٥)

فاضرَعْ إلى قارٍ لِقاهُ نافِعُ   وانزَعْ إلى حامٍ حِماهُ مانِعُ (٦)

يقول للضَّيفِ قِراه حب وحَلْ   ومثله ادخُلْ وانبسِطْ واشرَبْ وكُلْ (٧)

إذا ظفرتَ عِنْــدَه بمَوْعِدِ   يقول كم مالٍ أفادتْه يَدِي

له يَراعٌ كم له مِن خَطْرَةْ   جُمانَةٌ مَنْظُومةٌ مَعْ دُرَّةْ (٨)

شِمْ فِعْلَه عندَ النَّدَى والبأسِ   فإنّه ماضٍ بغَــيرِ لَبْسِ (٩)

---

(١) فى الأصول : « دع عندما أحيا وما » . وصححناه من الديوان.

(٢) فى الأصول : « وخير الأمداح » ، وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) فى المطبوعة : « بأى معنى » . وفى : ج ، ك : « بل معنى » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٤) رواية الديوان :

* إذا درجت قائلا ولم تقف *

وكذلك فى الملحة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) .

(٥) فى الأصول : « عليه راسى » . والتصحيح من الديوان .

(٦) فى الأصول : « فاسرع الى ما زلفاه نافع » ، وأثبتنا ما فى الديوان . ولعل الشاعر يقصد المناسبة بين « قار » و « نافع » أحد القراء السبعة .

(٧) فى الديوان : « للضيف نداه حب وهل » . وفى مطبوعة الطبقات : « ومثله انبسط واشرب وكل » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٣ (باب الفعل) .

(٨) فى الأصول : « له نزاع . . . . حماية سطوته » وأثبتنا الصواب من الديوان ، والملحة ٠ ٤ (باب العدد) وروايتها : « منظومة ودرة » .

(٩) فى الديوان : « شم حده » وهو أنسب ، لقوله فى البيت الثانى : « ماض » .

لِلّٰهِ ما أَلْيَنَهُ عندَ العَطا وما أَحَدَّ سَيْفَه حِينَ سَطَا[1]
نَدْبٌ له يَثْنِى الثَّناءَ قَصْدَهُ وخَلْقَه وإِثْرَه وعِنْدَهُ[2]
إن قال قولًا بَيَّنَ الغَرائبا وقام قُسٌّ فى عُكاظَ خاطِبا
وإن سَخا أتَى على ذِى العَدَدِ والكَيلِ والوزنِ ومَذْرُوعِ اليدِ
حِفْظَكَ للسَّمْعِ عن العُذّالِ فما لَهُ مُغَيِّرٌ بحالِ[3]
للفضل جنسٌ بيتُه المُهَنَّى ونَوعُه الذى عليه يُبْنَى[4]
سامٍ به أهلَ العُلا جميعا ولا تَخِفْ ردًّا ولا تَقْرِيعا[5]
وإن ذَكَرتَ أفقَ بيتٍ قد نَما فانصِبْ وقُلْ كم كوكبًا تحوِى السَّما[6]
بيتٌ نظيمُ المَجْدِ والعَلاءِ عندَ جميعِ العَرَبِ العَرْباءِ[7]

---

(١) فى المطبوعة : « لله ما أثبته » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان . وفى : ج ، ك : « وما أحد حده عند » والمثبت من المطبوعة ، والديوان ، والملحة ٢٥ (باب التعجب) لكن فى الديوان : « السطا » .

(٢) فى المطبوعة : « يدب ثم يثنى الينا قصده » ، وأثبتنا « ندب » من : ج ، ك . وبقية الكلمات فيهما غير معجمة ، فأثبتنا ما فى الديوان . ويقال : رجل ندب : أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب .

(٣) فى الديوان : « معطل السمع من العذال » . وورد البيت الثانى فيه : « خاله » وما فى الطبقات مثله فى الملحة ٤٧ (باب البناء) .

(٤) فى الديوان : « الفضل جنسه » .

(٥) فى الديوان :

* وادفع ولا ردا ولا تفريعا *

وكذا فى : ج ، ك ، لكن فيهما : « ولا تريعا » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والملحة ٢٥ (باب لا النافية) .

(٦) فى المطبوعة : « وإن ذكر زينب قديما » . وفى : ج ، ك : « وإن ذكرت زينب قدعا » بغير نقط لما بعد « قد » وأثبتنا ما فى الديوان .

وفى : ج ، ك : « فانصب وليك كوكبا نحو السما » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان ، والملحة ٢٢ (باب كم الاستفهامية) .

(٧) فى أصول الطبقات : « وعن حميع » ، والمثبت من الديوان ، والملحة ١٠ (باب إعراب جمع التصحيح) .

يقرّ مَن يأتى له أو اقتربْ ... وكلُّ منسوبٍ إلى اسمٍ فى العَرَبْ[1]

تقولُ مصرُ مِن عُلاه الواجِبَهْ ... كقولِ سُكّانِ الحجازِ قاطِبَهْ[2]

أَسَّسَهُ الأنصارُ طُلّاعُ القُنَنْ ... وزادَ مَبْنَى حُسْنِه أبو الحَسَنْ[3]

جازَ إذا ما امتدّت الآسادُ ... تقولُ هذا طَلْحةُ الجَوادُ[4]

إذا اجتليتَ فى الخُطا جَبينَهُ ... أو اشتريتَ فى الرَّجا ثَمينَهُ[5]

تقولُ أبصرتُ الهِلالَ لائِحا ... وقد وجدتُ المستشارَ ناصِحا[6]

كم بالغِنَى منهُ تولّى راحِلُ ... وواقفاً بالبابِ أضحَى السائِلُ[7]

فَيّاضُ سَيْبٍ فى الوَرَى فلم يَقُلْ ... فى هِبَةٍ ياهِبَ مَن هذا الرَّجُلْ[8]

قال له الحُكْمُ امضِ ما تُحاوِلُهْ ... واقضِ قضاءً لا يُرَدُّ نائلُه[9]

وأنت ياقاصِدَهُ سِرْ فى جَدَدْ ... واسْعَ إلى الخيراتِ لُقِّيتَ الرَّشَدْ

---

(١) فى المطبوعة : «أقرب من دناله واقترب» . وفى: ج ، ك : «أقرب من دناى له أو اقترب» ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٢) فى الديوان : «فى علاه» .

(٣) فى : ج ، ك : «أشبيه الأنصار» . وفى الديوان: «أبنية الأنصار» ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفيها: «وزاد من حسنه» ، وأثبتنا ما فى: ج ، ك ، والديوان. ولم نجد شيئا من هذين البيتين فى الملحة.

(٤) فى أصول الطبقات : «حاز إذا امتدت» ، وأثبتنا ما فى الديوان ، وفيه : «امتدت الأيادى» ، لكن قافية البيت الثانى مضمومة ، كما فى الملحة ٣٧ (باب ما لا ينصرف) .

(٥) رواية الديوان :

إذا اجتليت فى العطا جبينه ... أو استشرت للرجا يمينه

ولم يرد شىء من هذين البيتين فى الملحة .

(٦) فى الديوان : «تقول قد خلت الهلال لائحا» . وكذا فى الملحة ١٧ (باب ظننت وأخواتها).

(٧) فى المطبوعة ، والديوان : «بالغنى عنه» ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفيهما وفى الديوان : «وواقف بالباب» ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والملحة ٢٨ (باب كان وأخواتها) .

(٨) فى أصول الطبقات: «فناض سب» ، وأثبتنا ما فى الديوان . وفى المطبوعة: «فى هبة يهب» . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٣١ (باب الترخيم) .

(٩) فى الديوان : «قال له الشرع» . وفى أصول الطبقات : «لا يرد نابله» ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والملحة ١٦ (باب ما لم يسم فاعله) .

فاخِرْ بِهِ سُحْبَ الحَيا إنْ صابا   واستوتِ المِيـــاهُ والأخْشابا[١]

ولا تقُلْ كان غَماماً ورَحَلْ   كان وما انفكَّ الفَتَى ولم يَزَلْ

بابَ سِواهُ اهجُرْ عَداكَ عَيْبُ   وصَغِّرِ البـــابَ فقُلْ بُوَيْبُ[٢]

خودٌ به أنْسَى أحاديثَ الطَرَبْ   فليس يُحتاجُ لهـا إلى خَبَرْ[٣]

مِثْلُ الهَبَا فِيهِ كلامُ العُذَّلِ   والرِّيحِ تِلقـاءَ الحَيَا المُنْهَلِّ[٤]

يارُبَّ بَحْرٍ عُمْتُه للشِّعْرِ   وغُصْتُ فى البحرِ ابتغاءَ الدُّرِّ[٥]

حتَّى ملا عينى نَداهُ عيْنـــا   وطِبتُ نَفْسا إذْ قَضيتُ الدَّيْنا[٦]

دُونَكَها مَعسُولةَ الآدابِ   حلاوةً فى مُلْحةِ الإعرابِ[٧]

مَضَى بهـا الليلُ بَهِيَّ الأنْجُمِ   وبات زيدٌ ساهِراً لم يَنَمِ[٨]

---

(١) فى : ج ، ك : « فاخر به » . وفى الديوان : « فاخر به » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى أصول الطبقات :

* بات سواه اهجر عـدا الرعيب *

وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) فى أصول الطبقات : « جود به أمسى » ، وأثبتنا ما فى الديوان . ورواية البيت الثانى فى الملحة ٢٨ (باب كان وأخواتها) : « فلست تحتاج » .

(٤) فى المطبوعة : « مثل الهنافة » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان . وفى أصول الطبقات : « والريح يلقاه » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والملحة ٢٢ (باب الظرف) ، وفيها : « والزرع تلقاء » .

(٥) رواية الديوان :

وبحر شعر خضته لذكره   وغصت فى البحر ابتغاء دره

ورواية الطبقات للبيت الثانى موافقة لما فى الملحة ١٩ (باب المفعول له) .

(٦) فى أصول الطبقات: « عينى يداه » ، وأثبتنا ما فى الديوان . وفى أصول الطبقات: « وقضيت » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والملحة ٢٢ (باب فى منصوب أفعال المدح والذم ، من باب التمييز) لكن فى الديوان : « دينا » .

(٧) رواية الديوان : « ممزوجة بملحة الإعراب » .

(٨) فى المطبوعة : « قضى بها » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الديوان ، وفيه: « مضى الأنجم » .

فافتحْ لها بابَ قبولٍ يُجتَلَى وإن تَجِدْ عيباً فسُدَّ الخَلَلَا

لا زلتَ مسموعَ الثنا ذا مِنَنٍ جائلةٍ دائرةٍ في الألْسُنِ[1]

ما لِمداكَ رايةٌ تُقـــامُ فليس غيرُ الـكَسْرِ والسَّلامُ[2]

١٣٣٧

محمّد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن[3] بن محمد بن حَمدان*

شيخُنا قاضي القضاة شمس الدين بن النَّقيب .

الحاكم بحمص ثم طرابُلُس ثم حَلَب، ثم مدرِّس الشاميّة البَرّانيّة، وصاحبُ النَّوَوِيّ، وأعظِمْ بتلك الصُّحبة رُتْبةً عَليّةً .

وله الدِّيانةُ والعفّة، والوَرع الذي طَرّد به الشيطانَ وأرغَم أنفَه .

وكان مِن أساطين المذهب، وجَمْرةَ نارِ ذكاءٍ إلّا أنها لاتَتَلهَّبُ[4] .

سمع مِن أحمد بن أبي بكر بن الحَمَوِيّ ، وأبي الحسن بن البُخـارِيّ ، وأبي حامد ابن الصابُونيّ ، وأحمدَ بنِ شَيبان ، وزينبَ بنت مَـكّيّ ، وغيرِهم .

مولدُه تقريباً في سنة اثنتين وستين وستمائة .

---

(١) في المطبوعة : « الثناء الأمتن » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٢) في المطبوعة : « ما معذلك راسه مقام » . وفي : ج ، ك : « ما لعذلك راية تقام » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفي المطبوعة : « غير الـكسب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، واللمحة ٤٤ (فصل الحوازم) .

(٣) في المطبوعة : « عبد الله » والمثبت من : ج ، ك ، وبعض مصادر الترجمة الآتية ، والبعض الآخر لم يزد في النسب على « إبراهيم » .

* له ترجمة في : الدارس في أخبار المدارس ٣٧/١ ، الدرر الـكامنة ١٩/٤ ، ذيول تـذكرة الحفاظ ٢٨ ، ذيول العبر ٢٤٨ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثاني ٦٧٦ ، شذرات الذهب ١٤٤/٦ ، طبقات الإسنوي ٥١٢/٢ ، مفتاح السعادة ١١٣/٢ ، ١١٤ .

(٤) في المطبوعة : « أنه لاتلتهب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومفتاح السعادة ، نقلا عن السبكي .

سمعتُه يقول : قال لى النَّوَوِىُّ : ياقاضِى شمسَ الدِّين ، لابُدَّ أن تَلِىَ تدريسَ الشاميّة ، فوَلِيَ[1] القضاء ثم الشاميّة .

وكان ابنُ النَّقيب يقول : إنه ما يموتُ إلّا ليلةَ الجمعة ، [2]فكان كذلك[2] ، ووافق ثانى عشر ذى القَعْـدة[3] سنةَ خمس وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة الشاميّة ، ودُفِن بقاسيُون[4] .

أخبرنا محمدُ بن أبى بكر الفقيه ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الحسن بن البُخارِىّ ، أخبرنا حَنْبلُ بن عبد الله ، أخبرنا هِبةُ الله بن محمد الشَّيْبانىّ ، أخبرنا الحسنُ بن علىّ بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر بن حَمدان ، أخبرنا عبدُ الله بن أحمد ، حدَّثنى أبى ، حدَّثنا محمّدُ بن جعفر ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال : سمعت عمرو[5] بن حُرَيْث ، قال : سمعت سعيدَ بنَ زيد رضى الله عنه ، يقول : سمعت النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، يقول : « الـكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » .

وأخبرَناه عالياً بدرجتين : فاطمةُ بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر ، بقراءتى عليها ، أخبرنا محمدُ بن عبد الهادى بن يوسف المَقْدِسىُّ ، كتابةً ، عن شُهْدَةَ بنتِ أحمد ، أخبرنا طَرّادُ بن محمّد ، أخبرنا محمّدُ بن أحمد بن رِزق ، أخبرنا محمّدُ بن يحيى بن عمر الطائىُّ [أخبرنا جَدُّ أبى][6] ، حدَّثنا علىُّ بنُ حَرْب ، حدَّثنا سُفيانُ بن عُيَيْنة ، عن عبد الملك ابن عُمَير ، عن عمرو بن حُرَيث ، عن سعيد بن زيد ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال :

---

(١) فى المطبوعة ومفتاح السعادة : « تولى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) كذا فى : ج ، ك . ومكانه فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « فتوفى ليلة الجمعة » .

(٣) فى الطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى : « شوال » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ودفن بالصالحية » .

(٥) فى المطبوعة : « عمر » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ٢/٦٧ ، وسيأتى مرة أخرى .

(٦) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من : ج ، ك. قال الذهبى فى العبر ٢/٢٥٥ (حوادث سنة ٣٤٠): « وفيها أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب الطائى الموصلى، قدم بغداد ، وحدث بها عن جده ، وعن جـد أبيه » .

«الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِى أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» .

أخرجه البُخارِىُّ ومسلمٌ[1] ، عن أبى موسى محمّد بن المُثَنَّى ، عن محمد ابن جعفر .

وأخرجه مسلمٌ أيضاً عن ابن أبى عمر ، عن سُفيان بن عُيَيْنَة ، فوقَع لنا بَدَلًا عالياً ، للبُخارىّ ومسلم فى الرواية الأولى ، ولمسلم وحدَه فى الثانية .

١٣٣٨

محمّد بن أبى بكر بن عيسى بن بَدْران بن رَحْمة

قاضى القضاة ، عَلَمُ الدِّين الأَخْنائىّ السَّعْدِىّ*

حدَّث عن أبى بكر بن الأَنْماطِىّ ، والأَبَرْقُوهِىّ ، وابنِ دَقيق العِيد .

وتولَّى قضاء الإسكندريَّة ، ثم لمّــا مات الشيخُ علاء الدِّين القُونَوِىُّ نُدِبَ قضاء الشام .

وكان رجلًا حَسَناً دَيِّناً مُحبًّا للعلم .

استَكْتَب « شرح المنهاج » للوالد ، رحمه الله .

وبلَغَنِى [عنه][2] أنه كان يقول : ما للشام قاضٍ إلّا السُّبْكىّ . فهذه منه مكاشَفةٌ[3] .

---

(١) صحيح البخارى (تفسير قوله تعالى : « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى » الآية ٥٧ من سورة البقرة) كتاب التفسير ٦/٢٢ ، وأيضا صفحة ٧٥ ، تفسير الآية ١٦٠ من سورة الأعراف . وأخرجه أيضا فى (باب المن شفاء للعين ، من كتاب الطب) ٧/١٦٤ .

وأخرجه مسلم فى (باب فضل الكمأة ومداواة العين بها ، من كتاب الأشربة) ١٦١٨-١٦٢١ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، الدرر الكامنة ٤/٢٧ ، ذيول العبر ١٧٥ ، شذرات الذهب ٦/١٠٣ ، قضاة دمشق ٩٢ ، الوافى بالوفيات ٢/٢٦٩ .

(٢) زيادة من ح ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) جاء بحاشية ك : هذه صفات قضاة السلف رحمهم الله ورضى عنهم ، وأما قضاتنا الآن فكما قال القائل ، ولقد أجاد :

مولدُه فى عاشر شهر رجب ، سنة أربع وستين وستمائة .

وتوفِّى بدمشق ، ثالثَ عشر ذى القَعْدة ، سنةَ اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

وفيه يقول شاعرُ وقتنا جمالُ الدين بن نُباتَةَ[1] :

قاضِى القُضاةِ بيُمْنَى كَفِّه القَلَمُ ... ياسارِىَ القَصْدِ هذا البانُ والعَلَمُ[2]

هذا اليَراعُ الذى تَجْنِى الفَخارَ به ... يَدُ الإمامِ الذى مَعرُوفُه أَمَمُ[3]

مُعْيِى الأماثلِ فى عِلْمٍ وَفَيْضِ نَدًى ... فالسُّحْبُ باكِيةٌ والبَحْرُ يَلْتَطِمُ[4]

وَافَى الشَّآمَ وما خَلْنا الغَمامَ إذاً ... بالشامِ ينشأُ مِن مِصْرٍ ويَنْسَجِمُ

آهاً لمِصْرَ وقد شابَتْ لفُرْقتِه ... فليس يُنْكَرُ إذ يُعْزَى لها الهَرَمُ[5]

وأَوْحَشَ الثَّغْرُ مِن رُؤْيا مَحاسِنِه ... فما يَكادُ بِوَجْهِ الزَّهْرِ يَبْتَسِمُ[6]

= كان القضاةُ لهم عَدلٌ ومنقبةٌ ... فأصبحوا شَفْرةً يُبْرَى بها القَلَمُ

صُمٌّ إذا مُدِحُوا بُكْمٌ إذا سُئلوا ... عُمْىٌ فلا نَظَرٌ يَسْمُو ولا هِمَمُ

رَضُوا من الدِّين والدُّنيا بطَنْطَنَةٍ ... كأنّهم جَرَسٌ سِيقَتْ به النَّعَمُ

لَهفِى على الدِّينِ والدُّنيا لقد ذَهَبا ... دِينٌ ودُنْيا ولا عَدْلٌ ولا كَرَمُ

هذا الزَّمانُ الذى كنّا نُحذِّرُه ... طابَ المَماتُ ألا للموتِ فاغتنِمُوا

تاللهِ لو قد رآهُ مَن قَضَى ومَضَى ... بَكَوْا وناحُوا على الإسلامِ بل لَطَمُوا

(١) ديوانه ٤٣٥ ، من قصيدة طويلة ، وأورد الصفدى فى الوافى تسعة أبيات منها .

(٢) فى المطبوعة : « يمنى كفه » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافى ، والديوان ، وفيه : « حكمه » مكان « كفه » . وفيه وفى مطبوعة الطبقات : « الباب والعلم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى .

(٣) فى مطبوعة الطبقات : « يحيى الفخار » ، وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والوافى ، وفى المطبوعة أيضا : « هذا الإمام » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى ، والديوان ، وفيه : « التى معروفها » .

(٤) فى أصول الطبقات : « معنى الأماثل » ، وأثبتنا ما فى الوافى . وفى الديوان : « معنى المماثل » .

(٥) فى الديوان والوافى : « هرم » . وفى الديوان : « أن يعزى » .

(٦) فى مطبوعة الطبقات : « لوجه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان والوافى ، وفيهما وفى المطبوعة : « الدهر » . والمثبت من : ج ، ك .

يُنْشِي ويُنْشِدُ فيه الشِّعرَ مِن أسَفٍ بَثًّا تَكادُ بهِ الأحشاءُ تَضْطَرِمُ[1]

« يامَنْ يَعِزُّ علَينا أن نُفارِقَهُمْ وِجْدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ »[2]

١٣٣٩

محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن قَوام

الشيخ نُورُ الدِّين بن الشيخ نَجم الدين*

كان رجلًا فاضلًا، من بيت الخير والصَّلاح والزُّهد، لجدِّهم الشيخ الكبير، ولىّ الله[3] أبي بكر، صاحب الكرامات الظاهرة، وقد قدَّمْنا ذِكْرَه[4].

وُلِد هذا نورُ الدين بعدَ سنة عشرين وسبعمائة، أُراه سنةَ إحدى وعشرين[5].

وطَلَب العِلمَ، وسمِع الحديث، ودرَّس بعد وفاةِ والده، بالرِّباط الناصِرىّ، بقاسِيُون.

وتوفِّىَ ليلةَ مُستهَلِّ جُمادى الأولى، سنةَ خمسٍ وستين وسبعمائة، بالصالحية، ظاهرَ دمشق.

---

(١) في المطبوعة: « ينسى ». وأهمل النقط في: ج، ك، وأثبتنا ما في الديوان، والوافي، وفيه: « فيه الشعر ».

(٢) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي. ديوانه ٣/٣٧٠.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤/٣٠٦، الدرر الكامنة ٤/٢٩، شذرات الذهب ٦/٢٠٥

(٣) كذا في المطبوعة، وفي: ج، ك: « ولى الدين ».

(٤) في ٨/٤٠١.

(٥) في الدرر، والشذرات: ولد سنة ٧١٧.

حرف الألف

١٣٤٠

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سِباع الفَزارِيّ

الشيخ بُرهان الدّين بن الفِرْكاح*

فقيه الشام ، وبرَكته الذى ليس بَرْقُه بِشام ، وشيخُه[1] الذى زاد يُمْنُه[2] على أنواء الغَمام .

تَلقَّى علماً كثيرا ، وتوقَّى فى نَقْله الخَطأ ، فأصاب أجراً كبيرا ، وترَقَّى إلى دَرجاتٍ عالية يُطِلُّ [مِن][3] شُرفاتِها مُبصِراً[4] سراجاً وقَمراً منيرا .

وكان يَغدُو فى جوانب دمشقَ ويَرُوح ، ويَمدُو وهو[5] بلُطْف الله مَمدودٌ ، وبثناء[6] العِبادِ مَمدُوح ، ويَبدُو كالقمر المنير وَجْهُه ، يَسُرُّ القَلبَ ويُمازِجُ الدَّمَ والرُّوح .

مولدُه فى شهر ربيع الأول ، سنةَ ستين وستمائة .

وسمِع من ابن عبد الدائم ، وابن أبى اليُسْر ، ويحيى بن الصَّيرفىّ ، وغيرهم .

وتفقَّه على والده[7] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٤٦ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٢٩٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٠٨ ، الدرر الكامنة ١/٣٥ ، ٣٦ ، ذيول العبر ١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٦/٨٨ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٩٠ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٩ ، المنهل الصافى ١/٨٠ – ٨٢ ، الوافى بالوفيات ٦/٤٣ ، ٤٤ . هذا وقد ضبطت السين من « سباع » بالضم ، فى الطبقات الوسطى ، ضبط قلم . والذى وجدناه فى هذا الاسم : الكسر ، لاغير . راجع تاج العروس (سبع) .

(١) فى المطبوعة : « وسجه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، س .

(٢) فى المطبوعة : « عينه » ، والمثبت من : ج ، ك ، س .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، س .

(٤) فى : ج ، ك : « مبصرا » ، والمثبت من المطبوعة ، س .

(٥) فى المطبوعة ، س : « ويعدو تناؤه وهو . . . » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وبين العباد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، س .

(٧) تقدمت ترجمته فى ٨/١٦٣ .

وكان ملازِماً للشُّغل بالعِلْم[1] والإفادة والتَّعليق ، سَديدَ السِّيرة ، كثيرَ الوَرَع ، مُحَمَّاً على تقدُّمِه فى الفقه ، ومُشاركته فى الأصول والنَّحو والحديث .

أجازَ لنا فى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة .

وتوفِّىَ فى جُمادى الأولى سنةَ تسع وعشرين وسبعمائة ، بالمدرسة البادَرائيَّة بدمشق[2] .

أخبرنا شيخُ الشافعيّة أبو إسحاق الفَزارِىّ، إذناً، أخبرنا أحمدُ بن عبد الدائم بن نِعمة، أخبرنا أبو عبد الله محمّدُ بن علىّ بن محمد بن الحسن بن صَدَقة ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا عبدُ الغافر بن محمّد ، أخبرنا أبو أحمد الجُلُودِىّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفقيه ، أخبرنا مُسلم بن الحَجَّاج ، حدَّثنا يحيى بن يحيى ، قرأتُ على مالك ، عن نافِع ، عن ابن عمر ، أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنا السِّلاحَ فلَيْسَ مِنَّا »[3] .

● اختار الشيخُ برهانُ الدِّين جوازَ نَقْلِ الزكاة .

● وأنه لايُكْرَه الجلوسُ للتَّعزية. وسبقه إلى ذلك والدُه الشيخ تاجُ الدين، زاد الشيخُ برهان الدِّين : بل ينبغى أن يُسْتَحَبَّ .

● ورجَّح أيضاً تبعاً لوالده : أن المُرادَ بالساعاتِ فى حديث التبكير إلى الجمعة : مِن الزَّوال ، كما يقوله صاحب « التَّهذيب » والرُّويانِىّ .

(١) كذا فى المطبوعة ، س . وفى : ج ، ك : « فى العلم » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وله على « التنبيه » تعليقة كبيرة ، مشتملة على فوائد كثيرة ، وله على « مختصر ابن الحاجب » تعليقة لم أقف عليها » .

(٣) صحيح مسلم (باب قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » . من كتاب الإيمان) ١/ ٩٨ ، وانظر أيضا المسند ١/ ٢٢ .

كتب الشيخ[1] المصنِّفُ ، أسبغ الله ظِلالَه ، إلى الشيخِ الإمام العالِم [2][الأديب النِّحريرِ الفاضِلِ المحدِّث المُفِيد ، بُرهان الدّين أبى إسحاق][2] بن الشيخ العالِم شرف الدين عبد الله القيراطِىّ المِصْرِىّ ، مِن دمشقَ المحروسة ، يتشوَّق إليه ، فى جُمادى الآخرة ، سنةَ أربع وستين وسبعمائة :

يُقبِّلُ الأرضَ أدبًا بينَ يدَى قِبلَةِ الأدب ، ويُوجِّه وجْهَه عَرُوضَ بيتِها الذى رفع إبراهيمُ قواعدَه بكُلِّ وَتِدٍ وسَبَب ، ويُقلِّب قلبَه ، فإذا ميَّلتها الذِّكرى له قام كأنه يتمشَّى هناك بالأحداق[3] ، ومَدَّ يدَه لِكأسِ الطَّرَب ، وأنشد :

أمُدُّ كَفِّى لِحَمْلِ الكأسِ مِن رَشَأٍ ... وحاجَتِى كُلُّها فى حامِلِ الكاسِ

لا ، بَلْ أنشَد :

أمُرُّ علَى الدِّيارِ دِيارِ لَيْلَى ... أُقَبِّلُ ذا الجِدارَ وذا الجِدارَا[4]

وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قَلْبِى ... ولكنْ حُبُّ مَن سَكَنَ الدِّيارَا

---

(١) هذه الرسائل المتبادلة بين المصنف وبين برهان الدين القيراطى : لا نرى لها صلة بترجمة برهان الدين بن الفركاح . وقد وقفت الترجمة فى النسخة « ص » بعد قوله « الرويانى » وكتب بعده : « يتلوه بعد عدة كراريس : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم » وهى الترجمة المذكورة عقب انتهاء الرسائل . وهذه النسخة « ص » هى التى عرفنا بها فى مقدمة الجزء السادس .

ويبعد أن تكون هذه الرسائل بقية لترجمة سقط أولها ، لبرهان الدين القيراطى ، لما ثبت من أن هذا توفى سنة (٧٨١) أى بعد وفاة المصنف بعشر سنوات ، ولم تجر عادة المصنف أن يترجم لمعاصريه الذين عاشوا بعده .

نعم ذكر بعض من ترجموا للقيراطى أن له خصوصية بالبيت السبكى ، فيقول ابن حجر : « وكان له اختصاص بالسبكى ، ثم بأولاده ، وله فيهم مدائح ومراث ، وبينهم مراسلات » . الدرر الكامنة ١/ ٣٢ ويقول ابن العماد : « وله فى تاج الدين السبكى غرر المدائح » . الشذرات ٦/ ٢٧٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ولم يرد فيهما إلا كلمة « برهان » .

(٣) من قول القاضى الفاضل :

مثلته الذكرى لسمعى كأنى ... أتمشى هناك بالأحداق

ريحانة الألبا ١/ ١٧٧ ، وسيذكره المصنف فى ترجمة والده ، من هذه الطبقة .

(٤) البيتان لمجنون بنى عامر ، وسبق تخريجهما فى ٨/ ٢١٩ .

فهو واللهِ حُبٌّ امتزَج بلحمِه[1] ودَمِه ، واعتَلج وهو الدواء مع دائهما[2] ، فأوجدَ حقيقةَ عَدَمِه ، واختلَج لكأسه كلُّ عُضوٍ إذا ماشارِبُ القومِ احتساه أحسَّ له دَبيباً[3] في أعظُمه ، وأنشد[4] :

كانت لقلبيَ أهواءٌ مفرَّقةٌ فاستجمعتْ مذْ رأتكَ العينُ أهوائَ
فصارَ يَحسُدُنِي مَن كُنتُ أحسُدُه وصِرْتُ مَوْلَى الوَرَى إذْصِرْتَ مَوْلَايَ

لا واللهِ ، بَلْ حُبٌّ حَلَّ منه مَحَلَّ الرُّوح ، ومَلَكَ مايَغْدُو منه ويغدى ويريح ويَرُوح ، وعَدَل في الأعضاء ، فأباح لكُلٍّ أن يَبُوحَ بما عنده ويَنُوح ، ويُنشِد :

يَجِدُ الحَمامُ ولو كَوَجْدِي لانبَرَى شَجَرُ الأَراكِ مع الحَمامِ يَنُوحُ

لا واللهِ ، بَل حُبٌّ خالَط القَلْبَ ، فما تَشا كَلَا ولا تَشابه الأمر ، بل اتَّحدا فلم يقل : رَقَّ الزُّجاجُ وراقتِ الخَمْرُ[5] ، واتَّصلا فلم يَبِتْ مِن حُبِّه مُتقلِّباً علَى الجَمْر ، بل أنشد[6] :

أنا مَن أهوَى ومَن أهْوَى أنَا نحنُ رُوحانِ حَلَلْنا بَدَنَا
فإذا أبصَرْتَهُ أبصَرْتَنِي وإذَا أبصَرْتَني أبصَرْتَنَا

واستَشْهَد بما أخبرَناه أبو عبدالله الحافظ ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبوالمعالى أحمدُ بن إسحاق الأَبَرْقُوهِيُّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابُور ، وأنا في الخامسة ، أخبرنا محمد

(١) في المطبوعة : « لحمه بدمه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « دائها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أحساه أحسن الله ديننا » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) لم يرد البيت الأول في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والبيتان لأبي المعالى عبد الملك بن أبي نصر . راجع الجزء السابع ١٨٩ .

(٥) هذا من قول الصاحب بن عباد ، في ديوانه ١٧٦ :

رَقَّ الزُّجاجُ ورقَّت الخَمرُ وتَشابَها فتشا كَلَ الأمرُ
فكأنَّما خَمرٌ ولا قَدَحٌ وكأنَّما قَدحٌ ولا خَمرُ

(٦) البيتان للحلاج ديوانه ٩٣ .

ابن عبد العزيز الشِّيرازيّ ، أخبرنا رِزْقُ الله بن عبد الوهَّاب التَّميميّ ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مَهْدِيّ الفارِسيّ ، حدَّثنا محمد بن مَخْلَد ، حدَّثنا محمد بن عثمان ابن كَرامة ، حَدَّثنا خالدُ بن مَخْلَد ، عن سليمان[1] بن بِلال ، عن شَرِيك[2] بن أبي نَمِر ، عن عَطاء ، عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عادَى[3] لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ[4] بِحَرْبٍ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ[5] عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا[6] وَلَئِنْ[7] سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ[8] مَسَاءَتَهُ [وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ] »[9] .

أخرجه البُخاريُّ ، عن محمد بن عثمان بن كَرَامةَ العِجْلِيّ الكُوفِيّ ، فوافقناه بِعُلُوّ إليه والله ، وحُبُّ صَيَّره معكم فلم يَشُكّ بُعْدا ، ورجَا به أن اللهَ يُحبُّه فاغتبط[10] وإن وَجَد وَجْدا ، وأمَّلَ بوقوعه في الله ظِلَّ اللهِ فلم يَلْقَ[11] لنارِ الحريقِ وَقْدا . اعتمادًا

---

(١) في المطبوعة : « سليم » . والتصحيح من : ج ، ك ، ومشاهير علماء الأمصار ١٤٠ ، وصحيح البخاري (باب التواضع ، من كتاب الرقائق) ١٣١/٨ ، والمصنف يروي الحديث من الطريق الذي رواه عنه البخاري ، كما أشار بعد .

(٢) عند البخاري : « شريك بن عبد الله بن أبي نمر » .

(٣) في المطبوعة : « آذى لي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٤) في صحيح البخاري : « آذنته بالحرب » .

(٥) في المطبوعة : « افترضته » ، والمثبت من : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٦) في المطبوعة : « عليها » ، والمثبت من : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٧) في صحيح البخاري : « وإن » .

(٨) في صحيح البخاري : « وأنا أكره » .

(٩) لم يرد هذا عند البخاري .

(١٠) في المطبوعة : « فاغتبطه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(١١) في المطبوعة : « يلف » ، والمثبت من : ج ، ك .

على ماأخبرَنا به الشيخُ الإمام الوالدُ ، تغمَّده اللهُ برحمته ، سماعاً عليــه ، أخبرنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطىُّ ، أخبرنا الحافظ أبو الحجَّاج الدمشقىُّ .

(ع)

وأنبئتُ عن أبى الحَجَّاج : أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن أبى المعالى عبد الله بن مَوهُوب ابن جامع بن عَبْدُون البَنَّاء الصُّوفىّ، أخبرنا أبوبكر محمد بن عُبَيد الله بن نَصر بن الزَّاغُونىّ[1]، أخبرنا أبو الفضل عبدالله بن علىّ بن أحمد الدَّقَّاق المعروف بابن ذِكْرى[2]، أخبرنا أبو الحسن علىُّ بن عمر بن حفص المقْرِى ، حدَّثنا الحسين بن محمد السَّكُونىُّ ، حدَّثنى محمد بن جعفر القُرشِىّ ، حدَّثنا أبو نُعَيم ، حدَّثنا سُفيان ، عن الأعمش ، عن أبى وائل، عن أبى موسى ، عن النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قيل له : الرَّجُلُ يُحِبُّ القَومَ ولم يَلْحَق [بهم][3] قال : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

هذا المَتْنُ مُتَّفَقٌ على صحَّته، مَروِىٌّ عن خَلْقٍ من الصحابة، منهم : أنسُ بن مالك، وعبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعرىّ ، وعلىّ بن أبى طالب ، وأبو سعيد الخُدْرِىّ، وأبو ذَرٍّ الغِفارِىّ ، وصَفْوان بن عَسَّال ، وعبد الله بن يَزِيد الخَطْمِىّ ، والبَراء بن عازِب ، وعُرْوة بن مُضَرِّس ، وصَفْوان بن قُدامة الجُمَحِىّ، وأبو أُمامَةَ الباهِلِىّ ، وأبو سَرِيحة[4] الغِفارِىّ ، وأبو هُريرة ، ومُعاذ بن جَبَل ، وأبو قَتادَة الأنصارىّ ، وعُبادة بن الصَّامِت ، وجابرُ بن عبد الله ، وعائشةُ أمُّ المؤمنين ، وعُبَيد بن عمير[5] ، رضى الله عنهم .

---

(١) فى الأصول : « بن نصر الصابونى » ، وأثبتنا الصواب مما سبق فى الجزء السابع ٣٣٩ ، والعبر ٤/١٥٠ ، والشذرات ٤/١٦٤ ، ويؤكده ما ذكره الذهبى فى العبر ٥/٤٣ ، أثناء ترجمة « ابن البناء الصوفى » المذكور هنا فى السند ، أنه روى عن ابن الزاغونى .

(٢) فى المطبوعة : « الدسكرى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والعبر ٣/٣١٢ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومما تقدم فى ١٧٠ .

(٤) فى المطبوعة : « شريحة » بالشين المعجمة ، وصوابه بالسين المهملة ، كما فى : ج ، ك ، وطبقات خليفة بن خياط ٣٢ ، ١٢٧ ، والاستيعاب ١٦٦٧ ، واسمه : حذيفة بن أسيد .

(٥) فى المطبوعة : « عبيد الله بن عمر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وراجع الاستيعاب ١٠١٨

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، سَماعاً عليه ، أنّ أحمدَ بن إسحاق ، أخبره بقراءته ، قال : أخبرنا أبو القاسم المُبارَكُ بن عليّ بن أحمد بن أبي الجُود ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن أبي غالب الورّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبدُ العزيز بن عليّ بن أحمدَ الأَنْماطِيّ ، أخبرنا محمّدُ بن عبد الرحمن العَبّاسِيُّ ، حدّثنا عبدُ الله بن محمّد ، حدّثنا عبدُ الأَعلَى بن حَمّاد النَّرْسِيّ[1] حدّثنا حمّادُ بن سَلَمةَ ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هُريرة ، رضي الله عنه ، قال : إنّ رَجُلًا زار أخاً له في قرية فأرْصَد اللهُ على مَدْرَجَتِه[2] مَلَكاً ، قال : أينَ تُريد ؟

قال: أردتُ أخاً لي في قرية كذا وكذا .

قال : هَل لَهُ مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها[3] ؟

قال : لا ، إلّا أنّي أُحِبُّه في الله .

قال : إنّي رسولُ الله إليك ، إنّ اللهَ قد أحبّك كما أحْبَبْتَه فيه .

صحيحٌ تفرّد مُسلِمٌ[4] بتخريجه من هذا الوَجه ، فرَواه عن أبي يحيى عبدِ الأعلى ابن حَمّاد بن نَصر البَصْرِيّ النَّرسِيّ[1] ، فوافَقْناه بِعُلُوّ .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا عليُّ بن أحمد العِراقِيّ ، أخبرنا محمّدُ ابن أحمد القَطِيعيُّ ، أخبرنا محمّدُ بن المبارَك بن الخَلّ ، حدّثنا أبو المعالي ثابتُ بن بُنْدار ابن إبراهيم الدِّينَوَرِيّ المُقْرِئ ، أخبرنا أبو عَمرو عثمانُ بن محمّد بن يوسف بن دَوْسَت العَلّاف ، حدّثنا أبو بكر محمّدُ بن عبد الله الشافعيّ البَزّازُ ، حدّثنا إسحاقُ بن الحسن

---

(١) في المطبوعة : « الزيني » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمشتبه ٦٣٦ ، وتقريب التهذيب ٤٦٤/١ ، وقد عرفنا بهذه النسبة من قبل . راجع فهارس الأجزاء السابقة .

(٢) أي على طريقه .

(٣) أي تحفظها وتراعيها وتربيها ، كما يربي الرجل ولده . يقال : رب فلان ولده يربه ربا ، ورببه ورباه . النهاية ١٨٠/٢ .

(٤) صحيحه (باب في فضل الحب في الله ، من كتاب البر والصلة والآداب) ١٩٨٨ ، وروايته: « هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله عز وجل... بأن الله قد أحبك ... » . وانظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٤٣ .

الحَرْبِيّ[1] ، حَدَّثنا القَعْنَبِيُّ ، عن [مالك ، عن][2] خُبَيب بن عبد الرحمن ، عن حفص ابن عاصم ، عن أبي سعيد ، أو أبي هُريرة ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليـه وسلَّم : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَاظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَاتُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ كَأَنَّ قَلْبَهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْـهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْـهِ » .

الحديثُ مُتَّفَقٌ على صحَّته ، مُخَرَّجٌ في الـكتب ، من حديث خُبَيب .

ويُنْهِي بعدَ رَفْـعِ أدعيةٍ بَلَغْن السماءَ ورَجَوْن فوقَها مَظْهَرا[3] ، ومَضَى[4] سِلاحُهُنّ فيمَن استقبلَ الحالَ بسُوءِ فَرَجَع القَهْقَرى ، وتلقَّتْها ملائـكةُ القَبُول قائلةً : لقد يَمَّمْتَ جل بحرٍ[5] جَوْهَرا ، ذا كرةً ماأخبرَناه محمدُ بن إسماعيل الحَمَويُّ[6] ، سَماعاً [عليه][7] أخبرَنا أبوالحسن بن البُخاريّ ، وزينبُ بنتُ أبي الحَزْم ، قالا : أخبرَنا عمرُ بن محـ[8] ـ

(١) في المطبوعة : « الحربا » . والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ١ /١٩٠ .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والموطأ (باب ما جاء في المتحابين في الله ، من كتاب الشعر) ٩٥٢ ، والقعنبي هو : أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، يروى عن مالك ابن أنس . الجمع بين رجال الصحيحين ١ /٢٦٠ ، اللباب ٢ /٢٧٥ .

(٣) هذا من قول النابغة الجعدى ، في ديوانه ٥١ :

بَلَغْنا السماءَ مجدُنا وجُدُودُنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مَظْهَرا

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وضى » بإهمال ما قبل الضاد .

(٥) كذا في المطبوعة ، وأهمل النقط في : ج ، ك ، في الـكلمتين .

(٦) في : ج ، ك : « الحموى » بفتح الحاء ، وتشديد الميم المضمومة ، وياءين . وما في المطبوعة ، مثله في ذيول العبر ٣١٢ ، والبداية والنهاية ١٤ /٢٥٥ ، والدرر الـكامنة ٤ /٩ ، وسبق في الجزء الثامن ٣٢ ، ١٦٣ ، ويلاحظ أنه في ذيول العبر ، والدرر : « ابن الحموى » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٨) في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسيأتي قريبا ، وراجع فهارس الأجزاء السابقة .

طَبَرْزَد ، أخبرنا هِبةُ اللهِ بن محمد ، أخبرنا أبو طالب البزَّاز[1] ، أخبرنا أبو بكر الشافعىّ[2] ، أخبرنا محمدُ بن غالب ، أخبرنا شُرَيح بن يُونُس ، حدَّثنا عَمرو بن صالح ، عن عبد الملك ، عن عَطاء ، عن أمّ كُرْز ، قالت : قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : « دَعْوَةُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ وَمَلَكٌ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقُولُ : آمِينَ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ[3] » .

لم يُرْوَ هــذا الحديثُ مِن حديث أمّ كُرْز ، فى شىْء من الكتب الستّة ، وهو فى « صحيح مسلم »[4] من حديث أبى الدَّرْداء .

أخبرَنا أحمدُ بن عبد الرحمن بن محمد الحريرىّ ، سَماعاً عليه ، أخبرَنا أبو عمر بن محمد الكِرْمانىّ ، حُضوراً ، أخبرنا أبو بكر القاسمُ بن عبد الله الصَّفّار ، أخبرَنا وَجيهُ بن طاهر الشَّحّامِىّ .

(ح)

وأخبرَتْنا زينبُ بنت الكمال ، سماعاً ، عن عبد الخالق بن أَنْجَب[5] بن المعمّر النَّشْتَبَرِىّ[6] المارِدِينىّ ، عن وَجيه ، أخبرنا أبو بكر يعقوبُ بن أحمد الصَّيْرَفىّ ، حدَّثنا أبو محمد الحسنُ بن أحمد المَخْلَدِىّ ، أخبرَنا أبو نُعَيم عبدُ الملك بن محمد بن عَدِىّ[7]

---

(١) فى الأصول : « البرار » بزاى وراء ، وصوابه بزاءين ، كما فى المشتبه ٧١ ، وهو محمد بن محمد ابن إبراهيم ، يعرف بابن غيلان ، وإليه تنسب الغيلانيات ، وهى أحاديث مجموعة ، فى أحد عشر جزءا ، سمعها من أبى بكر الشافعى . راجع العبر ٣/١٩٤ ، وتاج العروس (غيل) ٨/٥٤ .

(٢) فى المطبوعة : « الصانعى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وهو : محمد بن عبد الله بن إبراهيم . راجع العبر ٢/٣٠١ ، وانظر التعليق السابق . وتقدم فى صفحة ٣١٨

(٣) فى المطبوعة : « بمثل ذلك » . وأسقطنا هذه الزيادة ، كما فى : ج ، ك ، وصحيح مسلم (باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب . من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٢٠٩٤ ، وقد نص المصنف على أن الحديث فى صحيح مسلم .

(٤) انظر التعليق السابق .

(٥) فى المطبوعة : « نجيب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والعبر ٥/٢٠٢ ، والمرجعين الآتيين .

(٦) فى المطبوعة : « التسترى » ، والنقط غير واضح فى : ج ، ك ، وأثبتنا الصواب من : معجم البلدان ٤/٧٨٣ ، وتبصير المنتبه ٧٦٣ ، وهى نسبة إلى « نشتبرى » : قرية من نواحى بغداد ، فى طريق خراسان ، والنون تفتح وتكسر .

(٧) فى الأصول : « عبدل » . وصححناه مما سبق فى ترجمته ٣/٣٣٥ .

الجُرْجانيّ ، حدّثنا أبو أحمد بن عيسى اللَّخْميّ ، حدّثنا عمرو بن أبي سَلَمة[١] ، حدّثنا عبدُ الرحيم بن زَيد العَمِّيّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، قال : « خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ : دَعْوَةُ المَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَدَعْوَةُ الحَاجِّ حَتَّى يَصْدُرَ ، وَدَعْوَةُ المُجَاهِدِ حَتَّى يَقْفُلَ ، وَدَعْوَةُ المَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَدَعْوَةُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ » .

وشَرْحُ أشواقٍ بها العَيْنان عَيْنان[٢] تَنْهَلّ ، والقلبُ تفاقم سَقَمُه فاضْمَحَلّ ، والجِسمُ ماغيّره النّأيُ بل غيّره وكاد يَنْحَلُ وما يَنْحَلّ :

شَوْقِي إليكَ وإن نَأتْ دارٌ بِنا ... شَوْقُ الغَزالِ إلى مَلاعِبِ سِرْبِهِ

أو شَوْقُ ظامِي النَّفْسِ صادَفَ مَنْهَلًا ... مَنَعتْهُ أطرافُ القَنا مِن شُرْبِهِ

إذا غَيّر النّأيُ المحبِّين[٣] فقد غيّره ، وإذا غيّر[٤] الهوى ساكِنَ الدَّمْعِ فما حرّك إلّا ماتَقاضاه مِن عَيْنِه وما غيره ، بل أنشد لنفسه مضمِّناً في عَبْرته المُعبِّرة :

إنْ غَيّرَ النّأيُ صَبًّا فهْوَ غَيّرَنِي ... وصَبَّ مِنِّي دُمُوعِي مِن مَآقِيها

فوَيْحَهُ يتَقاضانِي بحارَ دِما ... وقَطْرَةُ الدَّمِّ مَكْرُوهٌ تَقاضِيها

---

(١) في المطبوعة : « بن مسلمة » . والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ٢٦٢/٣ ، والعبر ٣٦٥/١ .

(٢) في المطبوعة : « بها العينان عينا منهل » ، والمثبت من : ج ، ك ، وهو ضعيف . والمصنف كما يظهر يضمن رسالته أشياء من الشعر ، والذى نحفظه من هذا قول امرئ القيس :

* بها العَيْنانِ تَنْهَلُّ *

انظر ملحقات ديوانه ٤٧٢ ، وسيأتي في رد القيراطي إشارة إلى صدر هذا البيت ، وهو :

* لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلُّ *

(٣) أخذ هذا من قول ذى الرمة في ديوانه ٧٨ :

إذا غَيّرَ النّأيُ المُحِبِّين لم يَكَدْ ... رَسِيسُ الهَوَى مِن حُبِّ مَيّةَ يَبْرَحُ

(٤) هكذا في الأصول.

لتلك الألفاظ التي عذُبت، فهي – وحاشاها من التنظير – ماء النيل، ورقّت فهي – وحوشيت من السقم – النسيمُ العليل، وراقت، فهي – وحاشاها[1] من التلوّن – الزَّهْرُ الخضيل،
وعندَ ذكرِها يُنشِد ويقول[2]:

بالَّلفظِ يَقرُبُ فَهمُه في بُعْدِهِ ... مِنَّا ويَبعُدُ نيلُه في قُرْبِهِ[3]

حِكَمٌ سحائبُها خِلالَ بَنانِهِ ... هَطَّالةٌ وقَليبُها في قَلبِهِ[4]

فالروضُ مُختلِفٌ بحُمْرةِ نَوْرِهِ ... وبَياضِ زَهْرتِهِ وخُضْرةِ عُشْبِهِ[5]

وكأنَّها والسَّمعُ مَعْقودٌ بِها ... وَجْهُ الحَبيبِ بدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ[6]

ثم يزدادُ طَرَباً ويَهيمُ أن يَطيرَ إلى تلك الدِّيار، ولكن أين الجَناح، وأن يَسْرِيَ في ليلِ الفِراق، ولكن مَن[7] له بِلقاءِ الصَّباح، وأن يُقابِلَ[8] الدَّهر، ولكنه أعزَلُ والدَّهرُ شاكِي السِّلاح، ويُنشِد[9]:

وحَديثُها السِّحْرُ الحَلالُ لَوَ انَّهُ ... لم يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحرِّزِ

إن طالَ لم يُمْلَلْ وإن هِيَ أوْجَزَتْ ... وَدَّ المُحدَّثُ أنَّها لم تُوجِزِ

شَرَكُ النُّفوسِ ونُزْهَةٌ ما مِثْلُها ... لِلْمُطْمَئِنِّ وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

فلقد شَرِب بعدَكم كأسَ فِراقٍ ذَهب بلُبِّه كلَّ مَذْهَب، وسَقاه سَوطَ عذاب،

---

(١) في المطبوعة: «وحاساها»، والمثبت من: ج، ك.

(٢) الأبيات من قصيدة للبحتري، في ديوانه ١/١٦٥، وأنشد المصنف، شيئاً منها، في ٢١٢/١، ٢٨٢/٨.

(٣) في الأصول: «فاللفظ»، وأثبتنا ما في الديوان. وراجع الموضعين المذكورين من الطبقات.

(٤) رواية الديوان: «حكم فسائحها .... متدفق وقليبها». وراجع حواشي الديوان.

(٥) رواية الديوان: «كالروض مؤتلفا». وراجع حواشيه.

(٦) رواية الديوان: «شخص الحبيب».

(٧) كذا في المطبوعة. وفي ك: «ماله يلقا». والعبارة غير واضحة في: ج.

(٨) كذا في الأصول. ولعل صوابه: «يقاتل».

(٩) الأبيات لابن الرومي. زهر الآداب ٩/١.

الشَّيْبُ أطيبُ منه وأعذَب ، وأورث شيبه الشيب ، فلو قلَّد مَن قال: فانثَنَى[1] بلاعينين ، لقال[2] : ضَرَّبَنِي[3] بشَيْبَين ، ولا لَعِباً منّي أوَذُو الشَّيب يَلْعب[4] ؟

إنّه سَطَّرها والقلبُ يُملي عليَّ أشواقاً أضرَم البُعدُ سعيرَها ، وماء العين يتفجَّر عُيُوناً ، فلولا تلك النارُ لَمحا ذلك المـاءُ سُطورَها ، فلله ماءٌ ونارٌ لو لم يتَعالَجا لَأسمت الأشواقُ والأقلامُ مَن بِمِصرَ[5] صَليلَها وصَريرَها[6] :

أجْرَيْتَ دَمْعِي وأضْرَمْتَ الحَشَا لَهَباً   كالعُودِ يَقطُرُ ماءً وهوَ يَحْتَرِقُ

تَذَكَّر مامضَى بينَ يديكم؛ مِن عَيْش هو المُنْيَة، فلا غَرْوَ أن يُعْزَى[7] إلى خَصيب[8] ، ووقتٍ ضَحِك إليَّ فغرتُ ذَنبَ كلِّ ضاحكٍ وإن شيبَ[9] بِضَحِك المَشِيب ، وأيّامٍ ناسَبَ مولانا غُرْبَتِي فيها ؛ لغريب[10] فضْله المُرْسَل ، وإحسانه المُلائم ، وكلُّ غَريبٍ للغَرِيب نَسِيب[11] .

(١) فى المطبوعة : « فاسى » . وبهذا الرسم من غير نقط ، فى : ج ، ك ، وأثبتنا الصواب مما تقدم فى الجزء الخامس ٢٧٤ ، وهو من شعر الحريرى ، انظر المقامة العاشرة الرحبية ، صفحة ٥٨ ، وسيشير المصنف إلى شعر الحريرى هذا ، فى ترجمة صلاح الدين الصفدى .

(٢) فى المطبوعة : « لقد » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « ضربتنى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) هذا من قول الكميت ، فى الهاشميات ٣٦ :

طَرِبتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ   ولا لَعِباً منّى وذو الشَّيب يلعبُ

(٥) فى المطبوعة : « مصر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وصرورها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « يعترى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) قوله : « خصيب » و « المنية » : استخدام للموضع المسمى : منية أبى الخصيب ، بصعيد مصر ، على شاطىء النيل . معجم البلدان ٤/٦٧٥ .

(٩) فى المطبوعة : « وإن شئت يضحك » . والتصحيح من : ج ، ك .

(١٠) فى : ج ، ك : « بغريب » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ويدل عليه الاستشهاد المذكور بعد .

(١١) هذا من قول امرىء القيس ، فى زيادات ديوانه ٣٥٧ :

أجارتَنا إنّا غريبانِ هاهنا   وكلُّ غريبٍ للغريبِ نَسيبُ

هذا وإن كان مولانا إذ ذاك يُواصِلُ هَجرَه بالإفراط، ولا يُمتِّعُ مَن يتطلَّب اكتيالَ محاسِنه مِن ميزان عَدلِه إلّا بِقيراطٍ بعدَ قيراط، ولا يَرى إلّا أن يُحقِّقَ نِسبتَه[1] أصلًا، ثم مَرَّ بى إلى بلَدٍ يُسمَّى فيها القِيراطُ من الأقباط.

أخبرنا محمّدُ بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبّاز، إذناً خاصًّا، أخبرنا المُسلِم بن محمّد ابن عَلّان، سماعا، أخبرنا خليلُ بن عبد الله الرُّصافِىّ، أخبرنا هِبةُ الله بن محمّد الشَّيبانِىّ، أخبرنا أبو علىّ الحسن بن علىّ بن محمّد التَّميمىّ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعىُّ، حدّثنا عبد الله بن الإمام أحمدَ بن [محمد بن][2] حَنبل، حدّثنا أبى، حدّثنا وَهب بن جَرير، حدّثنا أبى، سمعت حَرْمَلَة يحدِّث عن عبد الرحمن بن شِماسة[3]، عن أبى بَصْرة، عن أبى ذَرٍّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: « إنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا القِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً » أو قال: « ذِمَّةً وَصِهْراً ».

رواه مُسلِم[4]، عن زُهَير، وعُبيدِ الله بن سعيد، كِلاهما، عن وَهب بن جَرير، به، فوقع لنا بَدَلًا عالِياً، ولله الحمد.

كُلَّما أردتُ [مِنهُ][5] صَحِيحَ الوصل، جاءَ بالهَجْرِ المُمرِض، وكُلَّما حاولتُ إيماضَ بَرْقِه، أرْعَدَ[6] ولم يُومِض، وكُلَّما تَطلَّبتُ إقبالَهُ قالَت طِباعُه: يا إبراهيمُ أَعرِض[7]

ذاتٌ لها هذِى الصِّفاتُ وفى الحَشا ... مِن حُبِّها نارٌ يَزِيدُ وَقودُها

---

(١) وذلك لأن نسبته « القيراطى ».

(٢) زيادة من: ج، ك، على ما فى المطبوعة.

(٣) بكسر الشين المعجمة، كما نص عليه ابن حجر، فى تقريب التهذيب ١/٤٨٤، وأفاد صاحب القاموس أنه بالضم، ويفتح، قال فى (شمس): « وشماسة، كثمامة، ويفتح: اسم ».

(٤) صحيحه (باب وصية النبى صلى الله عليه وسلم بأهل مصر. من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٧٠، وروايته من هذا الطريق: « إنكم ستفتحون مصر .... ».

(٥) ساقط من: ك، وأثبتناه من: المطبوعة، ج.

(٦) فى المطبوعة: « أوعد ». والتصحيح من: ج، ك.

(٧) اقتباس من الآية الكريمة ٧٦ من سورة هود.

إن لم يُسَلِّ القلبَ قولُ عَذُولِهِ   طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تُرِيدُها[1]

وكيف يَرجِعُ قلبٌ عَلِقَ فلا يَصُدُّه الصَّدّ ، وهامَ فإذا رأى رَسْمَ الدِّيار بَدَّلَ لفظاً [بلفظٍ][2] وتجاوز الحَدّ[3] ، واستوى الأمران عندَه ، فلم يقل : إنّ قُرْبَ الدارِ خَيرٌ من البُعْد[4] ، بل أنشد :

غَرامٌ على يأسِ الهوَى ورَجائِهِ   وحُبٌّ على قُرْبِ المَزارِ وبُعْدِهِ[5]

وأستشهد بما أخبرَنا به محمّدُ بن إسماعيل بن إبراهيم ، بقراءتي عليه، أخبرنا أبو الفداء إسماعيل بن أبي عبـد الله بن حمَّاد العَسْقَلانيّ ، سَماعاً ، أخبرنا أبو حفص عمرُ بن محمد ابن مَعْمر بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الواحد القزّاز ، أخبرنا الخطيبُ أبو بكر أحمدُ بن عليّ بن ثابت ، حدَّثنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن نُعَيم ابن الجارُود البَصْريّ، قال: سمعتُ عليَّ بن أحمد بن عبد الرحمن الفِهْرِيّ الأصبهانيّ، يقول: سمعت أحمد بن عبد الجبار المالكيّ ، يقول : سمعت يحيى بن مُعاذ الرازيّ يقول : حقيقةُ المَحبّة أنها لاتزيد بالبِرّ ولا تَنقُص بالجَفاء[6] .

وأخبرنا أبو العباس بن المُظَفَّر الحافظ ، بقراءتي عليـــه ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله ابن عساكر ، بقراءتي ، عن إسماعيل بن عثمان القارِئ ، أخبرنا أبو الأسعد هِبة الرحمن ابن الإمام أبي سعيد عبـد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم القُشَيْريّ ، أخبرنا أبو الفضل

---

(١) عجز البيت من مرثية التهامي الشهيرة لابنه . والبيت بتمامه :

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تُرِيدُها   صَفْواً من الأقذاءِ والأكدارِ

ديوانه ٤٧

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الحق » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) هذا من قول ابن الدمينة ، في ديوانه ٨٢ :

بكُلٍّ تَداوَيْنا فلم يَشْفَ ما بِنا   على أنّ قُرْبَ الدارِ خيرٌ من البُعْدِ

(٥) البيت للخياط ، على ما يذكره المصنف بعد .

(٦) ذكره صاحب الرسالة القشيرية ، ٦١٦ (باب المحبة) .

الطَّبَرِى[1] ، أخبرنا أبو عبد الله بن باكُويَه ، حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد ، حدّثنا العباس بن يوسف، حدّثنا سعيد بن عثمان، حدّثنا إبراهيم بن محمد النسَّاج، قال: قال الأسودُ ابن سالم : رَكْعتانِ أُصلِّيهما أحَبُّ إلىّ من الجَنّة بما فيها . فقيل له : هذا خَطأٌ ، فقال : دَعُونا مِن كلامِكم ، رأيت الجَنّةَ رِضَى نفسِى وركعتين رِضى رَبِّى، ورِضى رَبِّى أحَبُّ إلىّ مِن رِضى نفسى .

● لـكنّى سمعت الشيخَ الإمام الوالد رحمه الله تعالى يُجِيب وسُئل عن رجلين تنازَعا، هل دخولُ الجَنّةِ أفضلُ مِن العبادة، أو العكس ، أيُّهما المصيب؟ أنّ الصَّوابَ قولُ من قال: دخولُ الجَنّة أفضلُ، واستدلّ عليه بوُجوهٍ يطولُ شَرحُها هنا.

وعلى قول الخَيّاط[2] :

* غَرامٌ على يأسِ الهوَى ورَجائِه *

البيت . أقول : وُدِّى مُتّحِدٌ فى البلَدين[3]، ومُساوَرة[4] الهَمِّ باقٍ لنفسى الشَّيِّقة[5] ذات النَّكَدين ، ومما زادها قلقاً قطعُها اليأس عن زيارتِكم هذا الرَّبْعِ الخَصِر ، فـكان قَطعُ اليأس عندَه إحدى النُّجْحَين ، لا إحدى الراحتَيْن ، وأنشد :

لو شئتَ داويتَ قلباً أنتَ مُسْقِمُهُ   وفى يَدَيكَ مِن البَلْوَى سَلامَتُهُ[6]

وإنما أصدرها الملوكُ تَمَلُّلا ، وأرسلها مُسنَدةً عن نَفْسٍ مُنقطِعٍ لهذا الأمر المُعْضِل تبتُّلا ، وكتبها استِرواحاً[7] لضَمّة التهالُك حُبّاً ماسلَا العاشقُ بهـا محبوبَه ولـكنّ قلبَه سَلا .

---

(١) فى المطبوعة : « الطيبى » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا . راجع ماسبق فى ٤/١٧٩ ، ٧/٥٤ ، ٥٥ ، واللباب ٢/٨١ .

(٢) تقدم قريبا .

(٣) فى المطبوعة : « اليدين » . والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « ومشاورة » .

(٥) فى المطبوعة : « الصبية » . وأثبتنا ما أمكن قراءته من : ج ، ك . والعبارة قلقة .

(٦) راجع الجزء الثامن ٢٨٨

(٧) فى المطبوعة : « استدراجا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علىّ بن الحسن بن داود الجزَرِىّ ، سماعاً عليه ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى ، حضوراً ، أخبرنا إسماعيل بن علىّ الجَنْزَوِىّ[١] ، أخبرنا ياقوت ابن عبد الله ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِينىّ ، أخبرنا أبو طاهر المخلِّص ، أخبرنا أحمد ابن سليمان[٢] الطُّوسِىّ ، أخبرنا الزُّبير بن بكّار ، حدّثنى إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن ابن عيسى ، قال: جاء ابن مَرْحُون السُّلَمىّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده، فقال: ياأبا عبد الله، إنى قد قلت أبياتاً من شعر وذكرتك فيها، فأنا أسألك[٣] أن تجعلنى فى سَعَة، فقال له مالك: أنت فى حِلٍّ مما ذكرتنى ، وتغيّر وجهُه وظنّ أنه هجاه ، قال : إنى أُحبُّ أن تسمعها ، فقال له مالك : أنشِدْنى ، فقال :

سَلُوا مالكَ المُفتِى عن اللَّهو والصِّبا ... وحُبِّ الحِسان المُعْجِبات الفَوارِكِ[٤]

يُنَبِّئْكُمُ أنّى مُصيبٌ وإنّما ... أُسَلِّى هُمومَ النَّفسِ عَنِّى بذلكِ[٥]

فهل فى مُحِبٍّ يَكْتُمُ الحُبَّ والهَوَى ... أثامٌ وهل فى ضَمَّةِ المُتَهالِكِ

قال : قال لى مَعْنٌ : فسُرِّىَ عن مالك وضَحِك .

● قلت : فى هذا من مالك دليلٌ على جواز الإبْراء عن الكلام فى العِرْض وإن كان مجهولا ، وأنه كان يرى التَّحاليلَ من هذا أولى من عَدمِه .

ونقل أبو الوليد بن رُشْد فى « شرح العُتْبِيّة » أنّ مذهبَ الشافعىّ أنّ تَرْكَ التحليل من الظُّلامات والتَّبِعات أولى ، لأنّ صاحِبَها يستوفيها يومَ القِيامة بحَسَنات مَن هى عندَه ، ويوضَع سيِّئاته على مَن هى عندَه ، كما شَهِد به الحديث . وهو لايدرى هل يكون أجرُه

(١) فى المطبوعة : « الجيزوى » . والتصحيح من : ح ، ك ، ومما سبق فى ١/٢٦٦ ، ٧/٥٢

(٢) تقدم فى ١/٢٦٧ : « سلمان » .

(٣) فى المطبوعة ، والموضع المشار إليه من الجزء الأول : « أحب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) الأبيات فى تزيين الأسواق ١/٨ ، والرواية فيه : « اللهو والغنا » .

(٥) فى المطبوعة : « يلبكم أنى . . . عنه بذلك » . والتصحيح من : ج ، ك ، وما سبق فى الجزء الأول ، وتزيين الأسواق ، وفيه : « ينبئكم أنى مصاب » .

على التَّحليل مُوازِياً مالَه من الحسنات فى الظُّلامات ، أو يَزِيد أو ينقُص ، وهو محتاجٌ إلى زيادة حسناته ونُقصان سيِّئاته .

قال : ومذهبُ غيرِه أنّ التَّحليلَ أفضلُ مطلقاً .

قال: ومذهبُ مالك : التفرقة بين الظُّلامات ، فلا يُحَلَّل منها ، والتَّبِعات فيُحَلَّل منها عُقُوبةً لفاعل الظُّلامات . وهو تفصيلٌ عجيب .

وسيِّدنا يعلم أنّ المملوكَ بارتياحِه لذكركم معذور ، وأنه يتخيَّل مَحاسِنَكم خِلالَ السُّطور ، وأنه يَعرُوه لذِكراكَ هِزّةٌ كما انتفض العُصفُور(١) . وكيف لا ، وأوّلُ ما حكم به فى دمشق ، وقد دخلها قاضياً وقوعُ البِعاد ، وألبسه النّأيُ ثوباً من الحزن لايَبلَى ويَبْلَى الفُؤاد ، وانتزَع ثيابَ صَبره ، والبَيْنُ لِصٌّ لاغَرْوَ أن يَنزِعَ ثيابَ القاضى بجِدالٍ وجِلاد .

كما أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المُظفَّر بن أبى محمد النابُلُسيّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان محمد بن علىّ بن أحمد الواسِطىّ ، وأحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى المَقْدِسِيّ ، سَماعاً عليهما ، قالا : أخبرنا أبو المحاسن محمد بن السيِّد بن فارس الصفّار ، أخبرنا أبو القاسم الخَضِر بن عَبدان ، أخبرنا سَهل بن بِشر الإسْفَرايِنىّ ، أخبرنا مُشرَّف ابن المُرَجّى المقدسِيّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محبوب المنصوريّ النَّحويّ ، حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين القاضى بنَهاوَنْد ، حدّثنا محمد بن الحسين الرازيّ ، حدّثنى أبى ، عن جَدِّى ، عن محمد بن مُقاتِل الماسقورى(٢) ، قاضى الرَّىّ ، قال : كان محمد بن الحسين يُكثِر الإدْلاجَ إلى بساتينه فيُصلِّى الصبحَ ، ثم يعود إلى منزله إذا ارتفعت الشمسُ وعلا

---

(١) هذا من قول المجنون :

وإنّى لتعرُونى لذكراكِ هِزّةٌ   كما انتفض العصفورُ بَلَّله القَطْرُ

ويروى « نفضة » مكان « هزة » . ديوان المجنون ١٣٠ ، ويروى البيت لأبى صخر الهذلى . شرح أشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٢) لم أعرف هذه النسبة .

النهار . قال محمد بن مُقاتل : فسألتُه عن ذلك ، قال : بلغنى فى حديثٍ عن النبىّ صلّى الله عليــه وسلّم أنه قال : « حُبِّبَ إلىَّ الصَّلاةُ فِى الحِيطانِ » وذلك أنّ أهلَ اليمن يُسمُّون البُستانَ الحائط .

قال محمد بن الحسين : خرجتُ إلى حائطٍ [لى][1] لأصلِّىَ فيه الفَجر ، رَغبةً فى الثَّواب والأجرِ ، فعارَضَنى لِصٌّ[2] جرىءُ القَلب خفيفُ الوَثْب ، فى يده خَنْجَرٌ كلِسان الكَلْب ، ماء المنايا يجولُ على فِرِنْدِه ، والآجالُ تَلُوحُ[3] فى حَدِّه ، فضرب بيده إلى صدرى ، ومكّن الخَنْجر[4] مِن نَحْرِى ، وقال لى بِفَصاحةِ لسان وجَراءة جَنان : انزَعْ ثِيابَكَ واحفَظ إهابَك ، ولا تُكثِر كلامَك تُلاقِ حِمامَك ، ودَعْ عنك التَّلوُّم[5] وكَثرةَ الخِطاب ؛ فلابُدَّ [لك][6] من نَزع الثِّياب .

فقلت له : ياسُبحانَ اللهِ ، أنا شيخٌ من شيوخ البلد ، وقاضٍ من قُضاة المسلمين ، يُسمَع كلامى ولا تُرَدُّ أحكامى ، ومع ذلك فإنى مِن نَقَلَة حديثِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منذ أربعين سنة ، أما تستَحْيِى مِن الله أن يَراكَ حيث نَهاكَ ؟

فقال لى : ياسُبحانَ الله ، أنت أيضا أما ترانى شابًّا مِلءَ بَدَنِى ، أرُوقُ الناظِر وأملأُ الخاطِر ، وآوِى الكُهوفَ والغِيران ، وأشرَبُ [ماء][7] القِيعان والغُدْران ، وأسلُك مَخُوفَ المسالِك ، وأُلقِى بيدى فى المَهالِك ، ومع ذلك فإنّى وَجِلٌ من السُّلطان ، مُشرَّدٌ عن الأهل والأوطان ، وحشى[8] أن أعثرَ بواحدٍ مثلك وأترُكَه يمشى إلى منزلٍ رَحْب وعَيشٍ رَطْب ، وأبقَى أنا هنا أُكابدُ التَّعَب وأُناصِب النَّصب ، وأنشأ اللصُّ يقول :

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) أورد ابن الجوزى فى كتابه أخبار الأذكياء ١٩٤ ، قصة شبيهة بهذه ، وانظر حواشيه .

(٣) فى المطبوعة : « تحول » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « الخبر » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « اللوم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والتلوم : التمكث .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وحتى » . ولم نعرف صوابه .

تُرِى عَيْنيكَ ما لم تَرَياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ[1]

قال القاضي : أراكَ شابًّا فاضِلًا ولِصًّا عاقِلا ، ذا وجهٍ صَبيح ، ولسانٍ فَصيح ، ومَنظرٍ وشارة ، وبَراعةٍ وعِبارة .

قال اللصُّ : هو كما تذكر وفوق ما تَنشر .

قال القاضي : فهل لك إلى خَصْلة تُعْقِبُك أجْراً وتُكْسِبك شُكْرا ، ولا تَهتِك مِنّى سِترا ، ومع ذلك فإنى مُسلِّمٌ الثّيابَ إليك ، ومُتَوفِّرٌ بِمدّها عليك .

قال اللصّ : وما هذه الخَصْلة ؟

قال القاضي : تَمضِى إلى البستان معى فأتَوارَى بالجُدْران وأسلِّم إليك الثِّياب ، وتمضى على المَسارِّ والمَحابّ .

قال اللصّ : سُبحانَ الله ، تشهد لى بالعقل وتخاطِبنى بالجهل ! ويحك مَن يُؤمِنُنى منك أن يكون لك فى البستان غلامان جَلْدان عِلْجان ذَوا سَواعدَ شَديدة ، وقُلوبٍ غيرِ رِعْديدة ، يَشُدّانى وَثاقاً ، ويُسلِمانى إلى السُّلطان فيُحَكِّم فىّ آراءه ، ويَقضِى علىَّ بما شاءه .

قال له القاضي : لَعَمْرِى إنه مَن لم يفكّر فى العَواقب ، فليس له الدَّهرُ بصاحب ، وخَلِيقٌ بالوَجل[2] مَن كان السُّلطان له مُراصِدا ، وحَقِيقٌ بإعمال الحِيل مَن كان للسيّئات[3] قاصِدا ، وسَبيلُ العاقل أن لا يَغترَّ بعَدُوِّه ، بل يكون منه على حَذَر ، ولكن لا حَذَرَ من قَدَر ، ولكنْ أحلِف لك أَلِيَّةَ مُسلِم وجُهْدَ مُقْسِم : أنى لا أوقِعُ بك مَكراً ، ولا أُضْمِر لك غَدْرا .

---

(١) البيت لسراقة البارق . ديوانه ٧٨ ، وروايته : « أرى عينى » . وفيه وفى مطبوعة الطبقات : « ما لم ترأياه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وهو اختيار المازنى . وهى مسألة صرفية تلخيصها ما ذكره الزجاجى ، فى أماليه ٨٨ ، قال : « أما قوله : « ما لم ترأياه » ، فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى ، إلا بإسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما فى الماضى فالهمزة مثبتة . وكان المازنى يقول : الاختيار عندى أن أرويه : « لم ترياه » ؛ لأن الزحاف أيسر من رد هذا إلى أصله » .

وراجع الخصائص ٣/١٥٣ ، واللسان (رأى) .

(٢) فى المطبوعة : « بالرجل » ، والمثبت من : ج ، ك . وسبق نظيره قريبا .

(٣) فى المطبوعة : « من كان لهذا الشأن » والمثبت من : ج ، ك .

قال له اللصّ : لَعَمْرِى ، لقد حسَّنتَ عبارتَك ونمَّقتَها ، وحسَّنتَ[1] إشارتَك وطبَّقتَها ، ونثرْتَ خيرَكَ على فخِّ ضَيْرِكَ ، وقد قيل فى المثل السائر على ألسنة العرب : أنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَد ، أدرِكِ الأسدَ قبلَ أن يَلتقِيَ على الفَرِيسة لَحْيَاه ، ولا يُعْجِبْك من عَدُوٍّ حُسنُ مُحَيَّاه ، وأنشد :

لاتُخَدِّشْ وَجْهَ الحَبِيبِ فإنَّا قد كَشَفْناه قبلَ كَشْفِكَ عَنْهُ
واطَّلَعْنا عليهِ والمُتَوَلِّى قَطْعَ أُذنِ العَيَّارِ أَعْيَرُ مِنْهُ

ألم يَزعُم القاضى أنه كتب الحديثَ زمانا ، وأتى فيه كُهُولا وشُبَّانا ، حتى فاز ببَـكرِه وعُونِه ، وحاز منه معنى[2] مُتُونِه وعُيُونِه ؟

قال القاضى : أجَلْ .

قال اللصّ : فأىُّ شىء كتبتَ فى هذا المَثَل الذى ضربتُ لك فيه المثل وأعملْتُ الحِيَل ؟

قال القاضى : مايحضُرُنِى فى هذا المَقام الحَرِج حديثٌ أُسنِدُه ولا خَبَرٌ أُورِدُه ، فقد قطعَتْ هَيبَتُك كلامى ، وصدَّعت قبضَتُك عِظامى ، فلسانى كَليل ، وجَنانِى عَلِيـل ، وخاطرِى نافِر ، ولُبِّى طائر .

قال اللصّ : فلْيسكُنْ لُبُّك ، وليَطمئِنّ قلبُك ، اسمَعْ ماأقول وتَـكَوَّنْ[3] بثيابك حتى لاتذهب ثيابك إلّا بالفوائد .

قال القاضى : هاتِ .

قال اللصُّ : حَدَّثنى أبى عن جَدِّى ، عن ثابت البُنـانِىّ ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يمينُ المُكْرَهِ لاتُلْزِمُه فإنْ حَلَفَ وحَنَثَ فلا شىءَ عَلَيـه » وأنتَ إن حلفتَ حلفتَ مُكرَها ، وإنْ حَنَثْتَ فلا شىء عليك ، انزَعْ ثيابَك .

---

(١) فى المطبوعة : « وخشنت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) كذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك أقرب أن يكون « نقر » .

(٣) سيأتى مثل هذا التعبير قريبا .

قال القاضي : ياهذا ، قد أعيَتْني مَضاءَةُ جَنانِك وذَرابةُ لِسانك، وأخذُك عليَّ الحُجَجَ من كلِّ وَجه ، وأتيتَ بألفاظٍ كأنَّها لَسعُ العقارب ، أقِمْ هاهنا حتى أمضيَ إلى البستان وأتوارى بالجُدْران ، وأنزِعَ ثيابي هـذه وأدفعَها إلى صبيٍّ غيرِ بالغ ، تنتفع بها أنت ، ولا أنهتِكُ أنا ، ولا تجري على الصبيِّ حُكومةٌ لصِغَر سِنّه وضَعْف مُنَّته .

قال اللصُّ: ياإنسان قد أطَلْتَ المُناظَرة، وأكثرتَ المحاوَرة، ونحن على طريقٍ ذي غَرَر، ومكانٍ صَعْب وَعِر ، وهذه المُراوَغة لاتُنْتِج لك نفعا ، وأنت لاتستطيع لِما أرُومُه منك دَفْعا ، ومع هـذا فتزعم[1] أنك مِن أهل العِلم والرِّواية والفهم والدِّراية ، ثم تبتدع ، وقد رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الشَّرِيعَةُ شَرِيعَتي والسُّنَّةُ سُنَّتِي فَمَن ابْتَدَعَ فِي شَرِيعَتِي وسُنَّتِي فَعَلَيْه لَعْنَةُ اللهِ » .

قال القاضي : يارجُلُ وما هذا[2] مِن البِدَع ؟

قال اللصّ : اللُّصوصيَّة بِنَسيئَة[3] بِدعة ، انزَع ثيابَك ، فقد أوسعت مِن ساعة مِحالِك[4] ، ولم أشْدُدْ عِقالَك حَياءً من حُسن عبارتك وفقه بلاغتك وتَقلُّبك في المناظرة ، وصَبْرك تحت المُخاطَرة .

فنزع القاضي ثيابَه ، ودفعها إليه ، وأبقى السَّراويل .

فقال اللصُّ : انزَع السَّراويلَ كي تتمَّ الخِلْعة .

قال القاضي : ياهذا دَعْ عنك هـذا الاغتنام ، وامضِ بسَلام ، ففيما أخذتَ كِفاية ، وخَلِّ السَّراويل ، فإنه لي سِتْر ووِقاية ، لاسِيَّما وهذه صلاةُ الفَجر قد أزِف حضورُها ، وأخاف تفوتُني فأصلِّيها في غير وقتها ، وقد قصدتُ أن أفوزَ بها في مكانٍ يُخْبِط وِزْرِي ويُضاعِف أجرى ، ومتى منعتَني من ذلك كنت كما قال الشاعر :

---

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « أفتزعم » .

(٢) في المطبوعة : « وهذا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « بنية » . والتصحيح من : ج ، ك . والنسيئة : التأخير .

(٤) في المطبوعة : « مجالك » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك . والمحال ، بكسر الميم : المكر والخديعة. وسيأتي نظيره قريبا .

إنّ الغرابَ وكان يمشى مِشيةً ... فيما مَضَى مِن سالفِ الأحوالِ
حَسَدَ القَطاةَ فرامَ يمشِى مَشْيَها ... فأصابَهُ ضَرْبٌ مِن العُقَّالِ[1]
فأضلَّ مِشيَتَه وأخطأ مَشْيَها ... فلذاكَ كَنَّوه أبا المِرْقالِ

قال اللصُّ : القاضى أيَّده الله تعالى يرجع إلى خِلْعةٍ غيرِ هذه أحسنَ منها منظراً وأجودَ خَطَراً ، وأنا لاأملِك سواها ، ومتى لم تـكن السَّراويل فى جُملتِها ذَهب حُسنُها ، وقَلَّ ثمنُها ، لاسيَّما[2] والتِّـكَّة مليحةٌ وَسيمة ، ولها مِقدارٌ وقِيمة ، فدَعْ ضَرْبَ الأمثال ، وأقْلِعْ[3] عن تَردادِ المَقال ، فلستُ ممَّن يُرَدُّ بالمِحال[4] ، مادامت الحاجةُ ماسَّةً إلى السَّروال ، ثم أنشد :

دَعْ عنكَ ضَرْبَكَ سائرَ الأمثالِ ... واسمَعْ إذا ماشئتَ فَصْلَ مَقالِ
لاتَطلُبَنْ مِنِّى الخَلاصَ فإنَّنى ... أُفْتِى متى ماجئتَنى بسُؤالِ
ولأنتَ إن أبصرتَنى أبصرتَ ذا ... قولٍ وعِلْمٍ كاملٍ ونوالِ
جارَتْ عليه يدُ اللَّيالِى فانثنَى ... يَبغِى المعاشَ بصارمٍ ونِصالِ
فالموتُ فى ضَنْكِ المواقفِ دُونَ أن ... ألقَى الرِّجالَ بذِلَّةِ التَّسآلِ
والعِلْمُ ليس بنافعٍ أربابَهُ ... أولا فقَوِّمْهُ على البَقّالِ[5]

ثم قال : ألم يقل القاضى إنه يتفقَّه فى الدِّين ويتصرَّف فى فتاوى المسلمين ؟
قال القاضى : أجَلْ .
قال اللصُّ : فمَن صاحِبُك من أئمة الفُقهاء ؟
قال القاضى : صاحبى محمدُ بن إدريس الشافعىُّ .

(١) فى المطبوعة : « السقال » . والتصحيح من : ج ، ك . والعقال ، بضم العين وتشديد القاف: داء فى رجل الدابة ، إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط .
(٢) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « واقنع » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٤) بكسر الميم ، وشرحناه قريبا .
(٥) فى المطبوعة : « أولا فقد مسه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

قال اللصُّ : اسمَعْ هــذا ، وتَـكَوَّنْ(١) بالسَّراويل حتى لاتذهبَ عنك السَّراويل إلّا بالفوائد .

قال القاضِي : أجَلْ، يالَها من نادِرةٍ ماأغرَبها ، وحكايةٍ ماأعجَبَها .

• قال : (٢)[أيّ شيء قال صاحبُك في صلاة الفجر وغيرِها وأنت عُريان؟ قالالقاضي: لاأدري .

قال اللصُّ](٢) : حدَّثني أبي عن جَدّي، عن محمد بن إدريس، يَرفَعُه، قال : قالرسولالله صلى الله عليه وسلم : « صَلاةُ العُرْيانِ جائِزَةٌ ولا إعادَةَ عَلَيه » تأوَّل في ذلك غَرْقَى البَحرِ إذا سَلِمُوا إلى الساحل(٣) .

فنزع القاضي السَّراويل ، وقال : خُذْه وأنت أشْبَهُ بالقَضاء مِنّي ، وأنا أشبَهُ باللُّصوصيّةمنك، يامَن دَرَس على أخذ ثِيابِي مُوطَّأ مالك وكِتاب المُزَنِيّ ، ومَدَّ يدَه ليدفَعه إليه ، فرأى الخاتَم في إصبَعه اليُمنى ، فقال : انزَع الخاتَم .

فقال القاضي : إنّ هذا اليومَ مارأيتُ أحسنَ منه صباحاً ولا أقل نجاحا ، ويحك ماأفرَهَكَ وأرْغَبَك وأشَدَّ طَلَبَك وكَلَبَك! دَع هذا الخاتَم فإنه عارِيةٌ معي، وأنا خَرجتُ ونسيتُه في إصبَعي، فلا تُلْزِمْني غَرامتَه .

قال اللصُّ : العارِيَة غيرُ مضمُونة ما لم يقع فيها شَرطٌ عِندِيٌّ ، ومع ذلك أفلم يزعُم القاضي أنه شافعيٌّ ؟

قال : نعم .

قال اللصّ : فلِمَ تختَّمت في اليمين ؟

قال القاضي : هو(٤) مذهبُنا .

قال اللصُّ : صَدَقْتَ إلّا أنه صار من شِعار المُضادِّين .

---

(١) تقدم مثل هذا التعبير قريبا .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) راجع هذه المسألة في الأم ١/٧٩ (باب صلاة العراة) .

(٤) في المطبوعة : « هذا » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال القاضى : فأنا أعتقدُ وَلاءَ أميرِ المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، كرّم الله وجهه ، وتفضيلَه على كلّ المسلمين، من غير طَعْنٍ على السّلَف الراشدين، وهذا فى الأُصول اعتقادى، وعلى مذهب الشافعىّ فى الفُروع اعتمادِى .

فأخذ اللصُّ فى رَدّ مذهب الرَّفْض ، وجَرت بينَهما فى ذلك مناظرةٌ طويلةٌ رَوَيناها بهذا الإسناد ، انقطَع فيها القاضى ، وقال بعدَ أن نَزع الخاتَم ليسلِّمَه إليه : خذ يافقيهُ يا متكلِّمُ يا أُصولىّ يا شاعِرُ يا لصُّ .

وخَشيةُ الملوكِ من سارقِ المعانى على بَناتِ فِكره ، مثلُ خشيتِه مِن سارِق البَيْنِ على ثِياب صَبْره ، وكِلا الخَشيتين فوقَ خشية هذا القاضى على ثِياب بَدَنِه مِن هذا السارِق ومَكرِه ، أمّا بناتُ الأفكارِ فقد رأيتُ من يجعلُها حُدودا ، ويُنزِل الباطلَ على أوكارها ، ولا يخاف قولَ الحقّ علَى زَهَقِه صُعُودا ، ويَقطَعُ القَلْب فكيف باليدِ والرِّجل ثم لا يقول قولًا سديدا.

وأمّا ثِيابُ الصَّبر فقدمزّقها فِراقُكم الذى جَرَى منه على الملُوك مالا يجرى علَى السَّماء من أرض مصر إذا انعقد غُبارُها ، وارتفع إليها مِن أصوات أبقَض[1] المُعجَم ناطقاً ، وهو الدّئابُ جُؤارُها ، وصَعَد إليها ممّا يَجْرى بين لابَتَيْها على ألسنة الملائكة أخبارُها، ولا على الأرض مِن السَّماء فى الشأم من الأمطار التى ظلّت بها الحُجُراتُ واقفة ، وتَلَت الألسُنُ عندَ قَرْعِها: ﴿ القارِعَةُ ماالقارِعَةُ ﴾[2] وأصابَتْ إلّا أنها على كلّ حالٍ رَحْمةُ أهلِها جميعاً وإن ظَنُّوا أن حُصُونَهم مانِعه[3] .

وكأنّى بمولانا يقول : إنى عَرّضْتُ بمِصْر ، فأعارِضُه بما قُلتُه فى الشام[4] ، وأبيِّنُ لمولانا الإمام أنه ليس لكلامِى بذلك إلمام ، وكيف أعرِّضُ بالبَحر الصَّريح ، والفُلْكُ تَجْرِى

---

(١) فى المطبوعة : « بمس » . والتصحيح من : ح ، ك .

(٢) أول سورة القارعة .

(٣) راجع الآية الثانية من سورة الحشر .

(٤) فى المطبوعة : « بالشام » ، والمثبت من : ج ، ك .

فيـــه مَواخِر ، وكلّ مَرْكَب إذا زَخْزَحتْها الرِّيحُ فقَذفت متاعَها[1] غيِّمت الآنيةُ[2] بمدَها قائلةً :

* كم تَرَكَ الأوّلُ للآخِر[3] *

وكلّ جزيرةٍ حكتْ أزهارُها ثُغورَ أقْحُوان الشام ، وإن فاتها شَنَبُ البَوا كِر ، وإنما وَصَف الملوكُ ما اتَّفق لذاته اليومَ بتَذكارِ أمْسِه ، وشَرح بين مَخدُومِه عمومَ مَسِّ[4] حالِه ولم يُبعِد خُوَيْصَّةَ[5] نفسِه ، وأبان ماعندَه من بُعد إبراهيم الذى اتخذه خليلًا ، أيّده الله برُوح قُدْسِه .

فكتب الشيخُ بُرهان الدين القيراطِىّ جَوابه .

إلى شيخِنا [شيخ الإسلام][6] أوحدِ المجتهدين، تاج الدِّين أبى نصر، أسبغ الله ظِلالَه، مِن القاهرة المحروسة إلى الشام المحروسة، يُقبِّل[7] الأرضَ المُتطوِّلَة على ذَوِى التقصير ببرِّها، القَابِلَة مِن بابها المفتوح بما لم يكن فى حسابٍ مِن خيرِها[8] ، المُعامِلَة لعَبدِها بالإحسان ، ولولا استرقاقُها للجميع لقُلْتُ : وحُرِّها ، البابِليّة النِّسْبة[9] إذا سلبت رسائلُها المقولَ ، إمّا بخَمْرِها وإمّا بسِحْرِها ، المُشَنِّفة[10] للأسماع مِن مَناصِ[11] بحرِها [بدُرِّها][12]

(١) فى المطبوعة : « فقدمت متاعا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة: «عمت الانة» ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . (٣) مثل شعرى سيأتى تخريجه قريبا .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « متن » ولم نعرف صوابه .

(٥) هو تصغير « خاصة » .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٧) وردت هذه الرسالة فى ديوان القيراطى ، المسمى : « مطلع النيرين » . وقد راجعنا الرسالة على نسخة منه مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، برقم (٧٧٠) أدب ، حيث تعذر علينا الحصول على نسخته المطبوعة بمصر ، سنة ١٢٩٦ هـ ، على ما ذكر سركيس فى معجم المطبوعات . وتقع الرسالة فى الورقة ٣١٦ ، من المصورة ، وما بعدها .

(٨) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « جبرها » . وفى المطلع : « حبرها » ، ولم نعرف صوابه.

(٩) فى المطبوعة : « ألبسته » . والكلمة بهذا الرسم فى : ج ، ك ، من غـير نقط ، وأثبتنا الصواب من المطلع . والكلام فيه : « البابلية النسبة ، فهى إما تسلب العقول بخمرها وإما بسحرها » .

(١٠) فى المطبوعة : « المشتقة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) فى المطبوعة : « غياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

المُزخرفةَ رياضِ البلاغة إذا أنشأتْ[1] سَحابُ الإنشاء ، لله دَرُّها ، بدَرِّها ، حتى فتَقَتْ[2] بحُسْنِ نفاستِها الفتِى ، وجُليت عرائسُها التى :

خَرجْنَ فى بهجةٍ كالرَّوضِ ليس لها ... إلّا الحُلِىَّ على لَبّاتِها زَهَرُ[3]

صَبَّ الشَّبابُ عليها وهْو مُقْتَبَلٌ ... ماءً مِن الحُسنِ ما فى صَفْوِه كَدَرُ

فأبقى اللهُ حِماها حَرَماً[4] للَّاجى ، وجَلّا[5] سحابُ الفضل من كلّ الوجوه روضَها العاجى[6] .

فصاغَ ما صاغَ مِن تِبْرٍ ومِن وَرِقٍ ... وحاكَ ما حاكَ مِن وَشْىٍ ودِيباجِ[7]

وألبسَ الأرضَ مِن حَلْىٍ ومِن حُلَلٍ ... ما يُمْتِعُ العينَ مِن حُسْنٍ وإبهاجِ[8]

وروَّى جِهاتِها[9] التى يقع تُرابُها من الرّائى مَواقعَ الماءِ مِن الصّادِى ، وروضَ جَنابِها[10] الذى أهدى زهرُه روائحَ الجِنان عند بَواكر[11] الغَوادِى ، وطابَ وادِيه فأين مِنه :

---

(١) فى : ج ، ك : « انساب » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « شت نفائس حسن نفائسها » وفى : ج ، ك : « شب حسن نفائسها » . والتصحيح من المطلع .

(٣) جاء هذان البيتان فى الأصول ، كلاما منثورا ، متصلا بما قبله وبما بعده . وكتبناهما شعرا من المطلع ، وهما لأبى تمام ، من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائى . ديوانه ٢/١٨٤ ، ١٨٥ ، وروايته : « خرجن فى خضرة . . . على أعناقها » .

(٤) فى المطبوعة : « حراما » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطبوعة : « وحلا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى المطلع : « وحلا » .

(٦) فى المطبوعة : « الناجى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وفى المطلع : « التاجى » .

(٧) فى المطبوعة : « من صاغ . . . وحال ما حال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى الأصول : « يمنع » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٩) فى المطبوعة ، ك : « جهالتها » . وفى : ج : « جهلاتها » . وأثبتنا الصواب من المطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « جنانها » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(١١) كذا فى المطبوعة والمطلع ، وفى : ج ، ك : « تراكد » .

أرضٌ تخيَّرها لطِيبِ مَقيلِها ... كعبُ بن مامةَ وابنُ أمِّ دُؤادِ[1]

وحيَّاها[2] الحَيا مِن مَواطِن، ولا رَحَل عنها مِن السُّرور قاطِن، ولا زالت بأزهارِها حسَنةَ الظاهِر، وبأنهارِها صافيةَ الباطِن.

ولا بَرِحَتْ كفُّ الثُّريَّا تَرُبُّها ... إذا سَمَحتْ بالقَطْرِ ذاتِ سَخاء[3]

حتى يَملأ صُحونَ ديارِها قَطْرُ الأمطار، وتُصبحَ بِما[4] صاغه الربيعُ تلك الأقطار:

تُضاحِكُ الشَّمسُ أنوارَ الرِّياضِ بها ... كأنَّما نُثِرت فيها الدَّنانيرُ

وتأخذُ الرِّيحُ مِن رَيحانِها عَبَقًا ... كأنَّ ذاكَ الثَّرَى مِسْكٌ وكافُورُ

متطيِّباً بِطيب ثَراها، متمسِّكاً مِن محبَّتها التي لا يَفُكُّ[5] عنها إزارَ[6] صَدْرِه بعُراها.

شاعراً بأنه في كلِّ وادٍ مِن وُدِّها يَهيم، ناثراً مِن دُرِّ لفظه إذا سَهِر في وَصفِها، ما يُضيء[7] به سُنُح[8] اللّيلِ البَهيم، قائلاً حين أجراه الأدبُ على العادة في وقوفه تجاه كَعبتها: هذا مَقامُ إبراهيم.

مُطلِقاً في مَدْح أياديها لِسانَ القَلمِ الذي أصبح بشِعارِه العَبّاسيّ[9] خَطيبَ مَحاسِنها،

---

(١) البيت للأسود بن يعفر. شرح المفضليات ٤٤٩، الشعر والشعراء ٢٥٦، وابن أم دؤاد: هو أبو دؤاد الإيادي.

(٢) زدنا الواو من: ج، ك، والمطلع.

(٣) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منثورا، وكتبناه شعرا من المطلع.

(٤) في المطبوعة: «مما»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.

(٥) في المطبوعة: «لاتفك» ولم ينقط في: ج، ك، سوى الفاء، والمثبت من المطلع.

(٦) في المطلع: «أزرار».

(٧) في المطبوعة: «يضحى». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع.

(٨) السنح، بضمتين: جمع السنيح، وهو الخيط الذي ينظم فيه الدر، قبل أن ينظم فيه الدر، فإذا نظم فهو عقد. اللسان (سنح) والكلام هنا على التشبيه. وجاء في المطلع: «سبح».

(٩) في المطبوعة: «بسقاية العباس»، وأثبتنا ما في: ج، ك، والمطلع.

مغترفاً من بحرٍ[1] أدبها الحُلو ما لا ينبغي لصُبابة آدابنا[2] أن تُجارِيَه بآسِنِها .

مستعملًا عزائمَ شُكرِه التي نَفَّذ قاضي الوَلاء أحكامَها وأمضاها، مُعمِلًا ركائبَ مدحِه التي أصحَّها حين أضناها في ذلك وأنضاها، تالياً عليه لسانُ أمله حين قَلَّب طرْفَه في سمائها: لُذْ بهذا البيت ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[3] ، فروَّاها اللهُ أرضاً سقت السماء رياضَها ، ولو نطق العبدُ بها شاميّةً لأصاب حين يقول غِياضَها ، إي واللهِ أهواها ، وأتعصَّب لها وإن تَعَنَّتت بسواها ، وترتاح رُوحِي لِنَسِيمِها[4] العليل الذي صَحَّ فيه هواها ، وأستشفِي بعَليل هوائها ، وأستعذِبُ على النِّيلِ الفُراتِ من مائها .

وما ذاك إلّا حينَ أيقنتُ أنَّه ... يكونُ بوادٍ أنتِ منه قَريبُ[5]

يكونُ أُجاجاً دُونَكُمْ فإذا انتهى ... إليكم تَلَقَّى طِيبَكُم فَيَطِيبُ

وكذلك[6] أنشد أوطانَها ، وسكّانَ تلك البِقاع وقُطّانَها :

أيا ساكِنِي أكنافَ جِلَّقَ كُلُّكُم ... إلى القَلبِ مِن أجلِ الحَبيبِ حَبيبُ[7]

وكيف لا وهي بمولانا[8] مَغارِسُ أشجارِ الأدب ، ومعادِنُ ذَهبِ المعاني الذي يفوقُ على الذَّهَب ، وباعِثةُ مَيِّتِ الفضائلِ مِن كُتُب[9] ، ومُنَفِّسةُ ما تجِدُه النفوسُ مِن كُرَب ، ومُرَنِّحةُ[10] أعطافِ الأرواحِ بالطَّرَب .

---

(١) في المطلع : « من بحرها الحلو » .

(٢) في المطبوعة : « ما لا ينبغي لصاد أن يحاربه بآسنها » . ولم يتضح الرسم في : ج ، ك . وأثبتنا ما في المطلع . والصبابة ، بضم الصاد : بقية الماء في الإناء .

(٣) سورة البقرة ١٤٤ .

(٤) في المطبوعة : « بنسيمها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) البيتان لمجنون بني عامر . ديوانه ٥٢ . والبيت الأول هنا هو الثاني في الديوان .

(٦) في المطلع : « فلذلك » .

(٧) للمجنون أيضا ، في الموضع المذكور من الديوان . وروايته : « أكناف نخلة » . وراجع حواشيه .

(٨) كذا في المطبوعة ، والمطلع ، وفي : ج ، ك : « بمعادن » .

(٩) كذا في الأصول ، وأهمل النقط في المطلع .

(١٠) في المطبوعة : « ومزعجة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وجنان قال الإلهُ لها : كُو   نى فكانت رَوْحاً ورُوحاً وراحا

بل هى مَجرَى بحارِ العُلوم، ومسرَى الكواكب[1] السيّارة مِن الفهُوم[2] ، ومَنشأ الغُيوث التى لها بالمكارم سُجُوم ، والحَرَمُ الذى مالمُختطِف الحوادث على جارِه هُجُوم ، وعُكاظُ أدَبٍ إذا نطق خطيبُه فلِقُسٍّ[3] منه وُجُوم ، [4]وحَريمُ الخلافة البلاغيّة[4] فما لخارجىِّ الأدبِ الدَّخيل فيه خرُوجٌ على شُمُوس أُفُقه ولا نُجُوم ، ومَطالِعُ النُّجوم التى :

مِنها مَعالمُ لِلهُدى ومَصابِحٌ   تجلو الدُّجا والأُخرَيَاتُ رُجُومُ[5]

ومَغاصُ دُرَّةِ[6] الفَصاحة الثَّمين ، وبابِلُ سِحر البَيان المُبِين ، ومَحلٌّ إذا رُفِعَت رايةُ مَجْدٍ تلقّاها عَرابَةُ باليمين[7] ، ومَقَرُّ فضلٍ إذا أقسم الزمانُ بيَمِين ، ليأتِينَّ بمثله يَمِين[8] .

وبيتُ رأس خَمْرِ[9] البلاغةالتى لاتُداس[10] بقَدَم، ولا يُقال لمُتعاطِى كؤُوسِها نَدامَى؛

(١) فى المطبوعة : « الكواسب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « الفهوم » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى الأصول : « فلنفس » ، وأثبتنا الصواب من المطلع . وهو قس بن ساعدة الإيادى ، من خطباء العرب المعدودين .

(٤) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ك : « لخلافة البلاغة » . وحريم الشىء : ما حوله من حقوقه ومرافقه ، سمى بذلك لأنه يحرم على غير مالكه أن يستبد بالانتفاع به . وجاءت العبارة فى المطلع : « وحرم خلافة البلاغة » .

(٥) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا ، وكتبناه شعرا من المطلع . وفى الأصول : « معالم الهدى ومصابيح » والمثبت من المطلع .

والبيت لابن الرومى ، وهو فى ترجمته من وفيات الأعيان ٣/٤٢

(٦) فى المطبوعة : « درر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) هذا من قول الشماخ ، فى ديوانه ٣٣٦ :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ   تَلَقَّاها عَرابَةُ باليَمِينِ

(٨) من المين : وهو الكذب .

(٩) فى المطبوعة : « جر » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا من المطلع . قال ياقوت : « بيت رأس : اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ، ينسب إليهما الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس . . . والأخرى من نواحى حلب » . معجم البلدان ١/٧٧٦ .

(١٠) فى المطبوعة والمطلع : « الذى لا يداس » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

لأنهم لا يُعقِبُ سُكْرَهم بسُلافِها نَدَم ، ومَناهِلُ يُشرَب سَلسالُ لفظِها الحُلو بالشُّهد إذا شَرِب حاسِدُها ماءَ جُفونِه بدَم .

مُهْدِياً سلاماً يُنشرُ طِيبُه ، ويُحاكِيه مِن مِسْك دارِينَ رَطِيبُه .

ويَخفِقُ فى الخافِقَين من طائِره الميمون الجَناح، ويَحمَدُ الدَّهرَ السارِى فى ليل نَقْسِه[1] إذا أطلَع عليـــه فجرُ معانيه الصَّباح ، ويُضىء فى مِشكاة الصَّدرِ منه مِصباح والقَلبُ ذاكَ المِصباح .

ويخضِبُ شَبابُ نَفسِه لِمَمَ الدُّروج البِيض فلايكون له منها نُصول، ويصبُو الصَّابِى[2] إلى حمل رسائِله ويتلقَّاه مِن ذلك الجَناب[3] قَبُولُ القَبول .

إلى هذا البيت الأنصارىّ الذى لازِحافَ فيـه ، ولا سِنادَ فى قَوافيه ، ولا إقواء إلّا فى أبياتِ[4] أعادِيه ، ولا إيطاء إلّا على رِقاب حُسّاده ، ولا إكفاء [illegible] لأضداده .

ثبَّتَ اللهُ أوتادَ هذا البيتِ وأقطابَه، ووصَل بأسباب السَّماء أسبابَه، وأعلاه مِن جِهاته السِّتِّ على السَّبع الطِّباق، وأبقاه لتختلسَ أقوالُنا المُستَرَقَة[5] مِن معانيه وبَيانه، مايُمْليه[6] فى البَديع مِن طِباق .

ويُنهِى ، والأَليقُ به أن يَنْهَى ، عن المُجاراة فى هذا الموقف نفسَه الأمّارة ، ويتأخَّر عن المُحال الذى قال سَهلُه المُمتنِعُ لعيُون الـكلامِ الممتدَّة لمُناظِريه[7] : ماأهونَ الحَربَ

---

(١) فى المطبوعة : « نفسه » وفى المطلع : « النفس » بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من: ج، ك . وهو بفتح النون : العيب والسخرية . ولسنا على اطمئنان لملاءمة هذا المعنى لسياق الكلام !

(٢) الصابى هو : أبو إسحاق إبراهيم بن هلال . ورسائله معروفة .

(٣) فى المطبوعة : « الجنان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطلع : « بيت » .

(٥) فى المطبوعة : « المشرقة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) فى المطبوعة : « ما فعله » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) فى المطلع : « لمناظرته » .

عندَ النُّظّارة، ويتكلَّمَ بالميزانِ بين يدَىْ صَيْرَفِيِّ نُقودِ الأدب، فلا يُقابِلُ بقِيراطِه قِنطارَه، ويُعْلِمَ فِكرتَه التي هى لِمَنْهلِ المُعارَضة وَرَّادة[1] ، أنّها فى الأخطارِ خَطّارة ، وُرُودَ[2] تَشريفٍ مُشرِّفه، فإذا هو خِلْعة ، وبَشِيرٌ[3] صَبيحُ الوجهِ مُبارَكُ الطَّلْعة، وحِصنٌ حكَمت ملوكُ الكلامِ منه فى قَلْعة ، ورسولٌ أرى المَلوكَ[4] بسَمْعِه[5] ديارَ أحبابه ، كما رأى الرَّضِيُّ سَأْمَه[6]. فشاهدتُ عُهْدةَ رِقّى، ووَثِقْتُ بأنّها وثيقةُ فَكاكِ[7] عُنُقى مِن الخُطوب وعِتْقى ، وأرجعتُ[8] بَناتِ[9] الفكرِ فى وصفه بعدَ الطَّلاق ، وزُفَّتْ إلىَّ بقُدومه عروسُ التّهانى ، فكان ذلك الكتابُ نُسخةَ الصَّداق .

وتسلَّمَ المملوكُ تلك الرِّسالةَ، فإذا هى مُدوَّنةُ مالِك ، والمُشرِّفة التى قَعدَ له[10] عُنوانُها فى جميع المسالك .

فقرأ عُنوانَها قبلَ أن يَفُكَّ صِوانَها، فوقَف مِن ذلك العُنوان على صِنْوانٍ وغيرِ صِنوان، وسمّاه قيدَ الأوابدِ وصَيْدَ الشَّوارِد ، وإذا هو كأنّما عُنْوِن[11] لأبى زيد ، أو نُصِبَ شَبَكةً

---

(١) فى المطبوعة : « وراد » . وفى المطلع : « واردة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك

(٢) هذا مفعول الفعل السابق : « ويُعلم » : وجاء فى المطلع : « ورد » .

(٣) فى المطبوعة : « وبشر » ، والمثبت من : ح ، ك ، والمطلع .

(٤) فى الأصول : « الملوك » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٥) فى المطبوعة : « تسمعه » . وأهمل النقط فى : ح ، ك . وأثبتنا ما فى المطلع .

(٦) يشير الى قول الشريف الرضى :

عارِضاً بِى رَكْبَ الحِجازِ أُسا ئلُه متى عَهْدُه بسُكّانِ سَلْعِ
فاتَنِى أن أرى الدِّيارَ بطَرْفِى فلعلِّى أرى الدِّيارَ بسَمْعِى

ديوانه ١/٥٠٠ .

(٧) فى : ح ، ك : « فكان » ، والمثبت من المطبوعة ، والمطلع .

(٨) فى المطلع : « وراجعت » . وهو أقرب .

(٩) فى المطبوعة : « بياب » . وأهمل النقط فى ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطلع.

(١٠) فى المطبوعة : « بعدها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) فى المطبوعة ، ك : «عيون»، والمثبت من : ج،والمطلع . والمراد : « أبو زيد السروجى » الذى أجرى الحريرى « مقاماته » على لسانه ؛ وكان كثير التنقل والأسفار ، والأشكال .

لصَيِّد ، أو أُطلِق في[1] إثْرِ مَن لا يتقيَّد ، لكونه في عالَم الإطلاق تقيِّد[2] أو كُوتِب به إلى عِمران[3] بن حِطَّان ، أو توجَّه إلى بدَوِيٍّ لا يألف الحِيطان[4] ، أو أُصدِر إلى مجنون[5] ، أو قُصِد به مَن هو دائرٌ على قَلبه كأنه مَنْجَنُون[6] ، أو مَن أمسى وبيتُه على كتفه كأنه حَلَزُون ، أو رُوسِلَ به الفَلَكُ الدَّوَّار أو الكوكَبُ السَّيَّار ، أو مسافرٌ لا يَخلَع سَيرَ نَعلِه مِن رجْله ولا يُلقِي مِن يده عَصا التَّسيار ، أو خُوطِب به العاشقُ الحائر ، أو سُيِّر إلى المَثَل السائر ، أو إلى الشمس التي لا تنفكُّ في شُروقٍ وأُفول ، أو إلى عَوف بن مُحَلِّم الذي يقول :

أفي كُلِّ يومٍ غُرْبَةٌ ونُزُوحُ ... أما للنَّوَى مِن وَنْيَةٍ فتُرِيحُ[7]

أو إلى ساكِنٍ في ذات العِماد ، أو إلى الطَّوَّاف الذي بلغ طوافُه وسَعْيُه أمَّ القُرَى وأقصى البِلاد ، حتى كأنَّ الملوكَ المَعْنِيُّ في المَلا بقولِ [الشيخِ][8] أبي العَلا[9] :

أبالإسكندرِ المَلِكِ اقتديتُمْ ... فلا تَضَعُون في أرضٍ وِسادا[10]

لِمَلْكٍ يا جَليدَ القَلْبِ ثانٍ ... لأوَّلِ ماسحٍ مَسَحَ البِلادا

أو كأنه في هذه المقامات على رأي الحريريّ ، من الذين لا يتَّخذون أوطانًا ، ولا يَهابُون سُلطانًا :

فيكونُ طَوْرًا مُشرِقًا للمَشرِقِ الْـ ... أَقْصى وطَورًا مُغرِبًا للمَغرِبِ

---

(١) في المطبوعة : « في الزمان لا يتغير لكونه . . . » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « بعيدا وكوتب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) لعل ذكر «عمران» هنا، لأنه كان كثير الانتقال في القبائل . راجع الكامل، للمبرد ٣/١٦٨ .

(٤) الحيطان هنا : البساتين . لغة يمانية ، أشار إليها المصنف في صفحة ٣٢٩ .

(٥) كذا في المطبوعة ، والمطلع . وأهمل النقط في : ج ، ك .

(٦) في الأصول : « مجنون » ، وأثبتنا الصواب من المطلع . والمنجنون: الدولاب التي يستقى عليها .

(٧) راجع معجم الأدباء ١٦/١٤٢ .

(٨) زيادة من المطلع .

(٩) شروح سقط الزند ٧٨٣ .

(١٠) الرواية في السقط : « فما تضعون في بلد » .

لايستقرُّ بأرضٍ أو يسيرَ إلى ... أخرَى بِشَخْصٍ قريبٍ عَزْمُهُ ناءِ[1]

يوماً بحُزْوَى ويوماً بالعَقِيق ويو ... ماً بالعُذَيب ويوماً بالخُلَيْصاءِ[2]

وتارةً يَنْتَحِي نَجْداً وآونةً ... شِعْبَ الشُّعُوبِ وطَوراً قَصْرَ تَيْماءِ[3]

كأنّ به ضِغْناً على كلّ جانبٍ ... من الأرضِ أوشوقاً إلى كلّ جانبِ[4]

وشَرَّق حتّى ليس للشَّرقِ مَشْرِقٌ ... وغَرَّب حتّى ليس للغَرْبِ مَغْرِبُ[5]

قد أَلِف قلبُه النَّوى ، وجَرى جَرْيَ النَّسيم مع الهوَى ، فهو يسعَى برجْليه في مَناكِبها ، ويجُول[6] بأصْغَرَيْه في مَواكِبها ، ويهيم في كلِّ واد ، ويُنشِد قولَ حَبيبٍ في ابن أبي دُؤاد[7] :

مُقيمُ الظَّنِّ عِندَك والأماني ... وإن قَلِقَتْ رِكابِي في البِلادِ[8]

وما سافرْتُ في الآفاقِ إلّا ... ومِن جَدْواكَ راحِلتِي وزادِي

---

(١) الأبيات الثلاثة في معجم البلدان ٢/٤٦٧ ، في رسم (الخليصاء) ونسبها ياقوت لعبد الله بن أحمد بن الحارث، شاعر بني عباد . والرواية هناك : تستقر . . . تسير» . وجاء في مطبوعة الطبقات : « اشخص » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، والمعجم .

(٢) في معجم البلدان : « يوم » بالرفع ، في المواضع الأربعة .

(٣) في المطبوعة : « ينتحي بحذاء » . والتصحيح من: ج ، ك ، ومعجم البلدان ، والطلع . وجاء في مطبوعة الطبقات ، والمطلع : « شعب الحجون » . وفي معجم البلدان : « شعب العقيق » ، والمثبت من : ج ، ك . قال ياقوت في ٣/٣٠٠ : « شعوب بفتح أوله ، وآخره باء موحدة ، قصر شعوب : قصر باليمن ، معروف بالارتفاع . وقيل : شعوب : بساتين بظاهر صنعاء» .

(٤) البيت من قصيدة لأبي تمام ، يمدح بها أبا دلف العجلي . ديوانه ١/٢٠٣ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « صعبا » . وأهمل النقط في : ج ، ك،وأثبتنا الصواب من الديوان . قال شارحه : « يقول: من حبه للسفر والذهاب في البلاد، كأنه ضغن على المكان الذي هو به حتى يتركه،أو كأنه مشتاق إلى الجانب الذي لم يمض بعد إليه حتى يبلغه » .

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة يمدح بها كافورا .ديوانه١/١٨٧.

(٦) كذا في المطبوعة ، والمطلع. وفي: ج،ك : « يحور» من غير نقط . والأصغران: القلب واللسان.

(٧) ديوان أبي تمام ١ / ٣٧٤ ، والبيت الأول في الطبقات هو الثاني في الديوان .

(٨) في أصول الطبقات : « ركابك » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والمطلع . ويؤكده ضمائر التكلم في البيت الثاني .

أو قولَ أبي الطيِّب[1] :

مُحبِّكَ حيث ما اتَّجهتْ رِكابي ... وضَيفُكَ حيث كنتُ من البلادِ

وحيث ما كنتُ من مكانٍ ... فلِى إلى وجهِك التِفاتُ[2]

ويترنَّم حين[3] تركَ قرارَه ، بقول عُمارة[4] :

ودوَّرتُ أقطارَ البلادِ كأنَّنِي ... إلى الرِّيحِ أعْزَى أو إلى الخضرِ أُنسَبُ[5]

ويُنشِد حينَ سار سَيْرَ البَدْرِ[6] ، وتنقَّل تنقُّلَ ليلةِ القَدر :

تَنقَّلْ فلذَّاتُ الهوَى فى التَّنقُّلِ ... ورِدْ كُلَّ صافٍ لا تَرِدْ فَرْدَ مَنْهلِ

ويتأيَّد بقول المؤيَّد[7] :

إنّ العُلا حدَّثتْنى وَهْىَ صادقةٌ ... فيما تُحدِّثُ أن العِزَّ فى النُّقَلِ

لو كان فى شرَفِ المَأْوَى بلُوغُ مُنًى ... لم تبرحِ الشَّمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ

فحركتُه المستديرة كالحَلْقة ، تفتَح بآخرِها أوَّلَها ،[8] وكالشمس فى قراءة مَن قرأ : ﴿ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا ﴾[9] لكنه يُقسم بالمَثانى ، أنه الأحقُّ بقولِ الأرَّجانى :

سَيْرِى إليكُم فى الحقيقةِ والذى ... تجدُون منِّى فهْوَ سيرُ الدَّهرِ بِى[10]

---

(١) ديوانه ١/٣٦٥ ، من قصيدة ، يمدح بها على بن إبراهيم التنوخى .

(٢) فى المطبوعة : « فما إلى غير وجهك » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع ، وروايته : « كنت من بلاد » . وقد جاء البيت فى الأصول منثورا ، ولم نعرف قائله .

(٣) فى المطبوعة : « حيث » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) ديوانه ١٧٥ ، المنشور ضمن كتابه : « النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية » .

(٥) رواية الديوان : « ودوخت أقطار » .

(٦) فى الأصول : « وينشد حتى سار سير الليل » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٧) الحسين بن على الطغرائى . والبيتان من قصيدته المعروفة بلامية العجم . راجع وفيات الأعيان ١/٥٠٨ .

(٨) فى المطلع : « أو » .

(٩) سورة يس ٣٨ . وهذه القراءة لابن مسعود وابن عباس، وغيرهما . راجع المحتسب ٢/٢١٢ .

(١٠) فى المطبوعة : « الدهر يسرى فى الحقيقة . . . » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والرواية فى ديوان الأرجانى ٥٧ :

سعيى إليكم بالحقيقة والذى ... تجدون عنكم فهو سعى الدهر بى

وقد كان المملوكُ مِن قبلُ يتردَّد ويَذهَب ، ويأخذُ في كلِّ مَذْهَب :

ولمَّا ملأتُم ناظِرِي مِن جَمالِكُمْ   سَددتُم علَى قلْبِي جميعَ المسالِكِ

ثم فضَّ عن مِسْك نفسهِ المَختُوم[1] خِتامَه ، وأماطَ عن ثَغر سيناته[2] لِثامَه ، ونَصَب مَحاريب نوناته[3] قبلَ[4] إمامه، وبايع منه إماماً لَبِس مِن خزائن المحاسن[5] خِلْعةَ الإمامَه، ورأى بمينه أدباً يتأدَّب مِن خَلْف أُذْنه[6] قُدامةُ[7] قُدَّامه، فأحجم باعُه القصيرُ عنه طويلا، وطلب من المُعارَضة[8] والمُطاولة لهذا اللفظ مَقِيلا :

وطاشَ لُبِّيَ إذ عايَنتُه فَرَحاً   ومَن يَنَلْ غايةً لم يَرْجُها يَطِشِ

ثم أطرَقْتُ مَلِيًّا، وقلت حَيِيًّا:

مَنثورُ هذا الكتابِ حِينَ أتَى   يَسمُو على الدُّرِّ وهْوَ مَنْظُومُ

أهدَى لنـــا عَرْفُه بِعقدِهِ   تَأرُّجَ المِسكِ وهْوَ مَختُومُ

لقد فاح مِن طَيِّ تلك المَهارِق نَشْرُها قبلَ نَشرِها ، وقلت حين قرأتُ مِن تلك الرِّسالة تَرجمةَ معروفِها وبِشْرِها[9] :

وقفتُ وقدْ وافَى مُشَرَّفُ سيِّدِي   له ألْفًا [قبلَ] اطِّلاعِي علَى حَرْفِ[10]

وقَبَّلتُه ألفاً وألفاً فقال لِي   غَرامِيَ زِدْهُ واضْرِبِ الألفَ فِي الألفِ

---

(١) في المطبوعة : « المحترم » والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « سناته » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « نوماته » . وفي : ج ، ك : « نوباته » . وبهذا الرسم في المطلع ، مع نقط الباء الموحدة قبل الواو ، والنون بعدها ، لا غير . ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) في المطلع : « قبله » .

(٥) في المطبوعة : « المحاسن » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « خلع »

(٦) في المطبوعة : « أدبه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) كذا بالتكرير في الأصول ، والمطلع . و« قدامة » هو : قدامة بن جعفر ، الكاتب البغدادي، يضرب المثل بفصاحته وبلاغته . ومن تعبيرات الحريري في مقدمة المقامات صفحة ٦ : « ولو أوتي بلاغة قدامة » .

(٨) في المطبوعة : « المعاوضة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) في المطبوعة : « ونشرها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

فإذا هو كتاب عِلْم ، وكلامٌ إذا تجرَّد سيفُ لسان البليغ لحرب خَصمه أتى لفصاحته السَّلْم ، فأقسم مِن كتاب مولانا [الكريم][1] بالمختوم ، لقد أظهر تهافُتَ الفلاسفة بحكمة درجة[2] المَرْقُوم ، وشاهدتْ أصحابُ المطالِب الأدبيّـة كيف القِيت[3] لمنشئه مَفاتيحُ الكُنوز[4] ، ووصل العبدُ لكيمياء السعادة حين اهتدى لحُسن التَّدبير من تلك الشُّذور والرُّموز[5] ، فعُوِّذ بألم[6] ذلكَ الكِتاب ، ودخلَتْ[7] عليـه حين دخل جَنَّتَه ملائـكةُ السَّلام من كلِّ باب ، ونُشِر[8] ميتُ الحَظّ بنُشُورِه ، وخرج اللُّبُّ فى وصفِه من قُشُوره ، وأخذ من الزمان توقيعَ الأمان بقُدوم مَنشُورِه :

كانَ المُلطَّفُ كالقَميص أما تَرَى ... أبصارَنا رُدَّتْ لنا بمُلَطَّفِ[9]

وأَتى فسَكَّن نارَ قلبي رَمزُه ... أسمعتُمُ ناراً بنارٍ تَنْطَفِي[10]

وأرادت الأجفانُ عادةَ جَرْيِها ... أو جَرْيَ عادتِها فقلتُ لَها قِفِي[11]

كُفِّى فقد جاء الحبيبُ بما كَفَى ... وَصْلًا وعاشِقُه المُمَنَّى قد كُفِى

---

(١) زيادة من المطبوعة ، والمطلع ، على ما فى : ج ، ك .

(٢) كذا فى الأصول . وواضح أن صاحب الرسالة يستخدم عنوانات كتب الإمام الغزالى والذى وجدناه من كتبه : كتاب الدرج المرقوم بالجداول . راجع مؤلفات الغزالى ١٥٩ ، الكتاب رقم ٤١ .

(٣) فى المطبوعة ، والمطلع : « ألقت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطلع : « مفاتيح كنوزه » .

(٥) فى المطلع : « الشذور الى رموزه » .

(٦) يعنى أول سورة البقرة .

(٧) فى المطبوعة : « ودخل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « وبشر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطبوعة : « كان التلطف » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، والمراد بالقميص هنا : قميص يوسف عليه السلام .

(١٠) قوله : « رمزه » هو هكذا فىالمطبوعة ، والمطلع. وجاء فى: ج ، ك : « ومزه ». ولم تأت هذه المادة فى اللسان ، وذكر لها صاحب القاموس معانى لا تناسب السياق الشعرى هنا .

(١١) فى المطبوعة : « فقلت له » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وتَحَه الملوكُ، فرأى من بلاغته بعصر فَتْحَ العزيز، ولفظاً أطْرَب[1] ببسيطه[2] أقواله لأنه وَجيز، وتنبيهاً يتيقظ به ذوالتمييز، ومُهَذَّبَ عبارةٍ فيها لكلّ فقيهٍ فى البراعة تعجيز، وسِحْراً يعرف[3] النَّفّاثات فى العُقَد بخُلُوِّه[4] من التعقيد، وكتاباً فيه لكلّ بابٍ من [أبوابِ][5] الأدب إقْليد، ومَلِكَ فصاحةٍ طالِعُ سعدِه فى كلّ وقت سعيد، وفلكاً كلّما لاح لى هلالُ نونِه عادَنِى من السُّرور عيد.

قد استعبدَ رِقَّ الكلام الحُرّ، وأهدى عِقْداً كلّه جوهر، وقِلادةً إلّا أنّها بالنّفس عَنْبَر، وحُللاً إذا رَفَل القلمُ فيما حاكه منها يتَبختَر[6]، ومقامَ أُنس إذا تَختَّر[7] بسُلافة الخاطر تمايلَ عِطفُه وتَخطَّر.

فجلستُ من طِرْسه ولفظه بين سالِفٍ وسُلاف، واعتنقت منه قُدُودَ ألِفاتٍ فاقت الخِلافَ[8] بلا خِلاف، ولَثَمتُ منه مِيماتٍ حميت نفسى النّونات منها الثُّغُور، ورصَدْتُ من نُقَطه نُجوماً إلّا أنها لاتغُور، ورأيتُ حروفاً ترتاح الرُّوحُ إلى شَكْلها[9] الحَسَن، وتفرَّغت لأنظُرَ منها كلَّ عينٍ أحلَى من عين الحبيب المَلأَى من الوَسَن، واستنطق الأفواهَ

(١) فى المطبوعة: «أضرب». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع. والكاتب هنا يستخدم أسماء كتب الشافعية.

(٢) فى المطلع: «بسيط».

(٣) فى المطلع: «يفترف».

(٤) فى المطبوعة: «تخلوه فى»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.

(٥) زيادة من المطلع.

(٦) فى المطبوعة: «يتبختر»، والمثبت من: ج، ك. وفى المطلع: «تبختر».

(٧) فى المطبوعة: «إذ الحر»، وأثبتنا رسم ما فى: ج، ك، ولم ينقط فيهما سوى التاء الأولى وكذا فى المطلع، بنقط التاء الثانية فقط. والتختر: التفتر والاسترخاء،من شرب دواء أو سم. ويقال: خثره الشراب تختيرا: أفسد نفسه.

(٨) الخلاف، بكسر الخاء: صنف من الصفصاف. سمى خلافا لأن السيل يجىء به سبيا، فينبت من خلاف أصله. النبات للأصمعى ٣٠، والقاموس (خلف).

(٩) فى المطلع: «سلكها».

ليلُ خيرِه[١] بالتّسبيح ، وتدرّع شاهدُ حسنه بِدْرُوع[٢] الإجادة فهو لايخشى التجريح ، وقلت [مضمِّناً][٣] فى تلويح إشارته الأدبيّة فى مقام التصريح :

ومُشَرَّفٍ إن زاد تشريفاً فقدْ خَلَعتْ عليه جمالَها الأيّامُ[٤]

هو جامعٌ للحُسنِ إلّا أنّه قَصُرتْ عليه تحيّةٌ وسَلامُ

وعلَى العِدا مِن طِرْسِه و بِقَوْسِه رَصَدان ضَوءُ الصُّبحِ والإظلامُ

وبدأت بسم الله فى قراءته ، فإذا عليه من التيسير عُنوَان ، ورأيت من شُعَب معانيه ، يامالِكَ الأدب، مالم يره أحدٌ[٥] فى شِعب بَوَّان، وتطفَّلتُ بعد الشّيب مِن حُروفه المُعرّقة[٦] وسُطوره المحمَّرة، على مائدةٍ ذاتِ ألوان[٧] .

وعجز قِيراطِى عن حُمر دنانير سُطورِه[٨] التى تجرى على حُروفها ، وعَلِم أن تلك الدّنانير لم تُبْقِ عندَه الأيّامُ منها غيرَ صُروفِها .

وغِيضَ ماءُ فكرته حين[٩] رأى نِيلَ بلاغةِ مولانا قد احمرَّ من الزّيادة ، وكَسر قَصَبة

(١) فى المطبوعة : « لثل حده » وأثبتنا رسم ما فى : ج ، ك ، من غير نقط . وفى المطلع « ليل حمره » .

(٢) فى المطبوعة : « بدرع » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) لم يرد فى المطلع . وانظر التعليق التالى .

(٤) الأعجاز الثلاثة ، لأشجع السلمى ، من قصيدة يمدح بها الرشيد . الأغانى ١٨/٢١٤ .

(٥) فى المطبوعة : « أحد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . و « أحمد » هو أبو الطيب المتنبى . وقصيدته فى شعب بوان ذائعة شهيرة . ومطلعها :

مغـانى الشعب طيبا فى المغانى بمنـزلة الربيـع من الزمان

ديوانه ٤/٢٥١ . وشعب بوان : بأرض فارس ، بين أرجان والنوبندجان ، وكان أحد متنزهات الدنيا . معجم البلدان ١/٧٥١ .

(٦) فى المطبوعة : « المعروفـة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وهو من : عرق العظم عرقا : أكل ما عليه من اللحم ، كتعرقه .

(٧) فى المطبوعة : « إيوان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « سوره » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى الأصول : « حتى » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

قلبه حين رآها لقناديل ذِهنه على رأى العامّة طفاية[1] ، و [جَمْرةَ][2] حُمرةً تلك الصُّدور[3] وَقَّادة .

وارتاح لأشكالها التى له بها على سُلُوك طريقِ الوصف قُصْره[4] ، وتخلَّص من عُقْلة الحَصَر عند الاجتماع بشارِد[5] الفِكرة، وعَلِم أنّ سيفَ الفصاحة قَتَل العِىّ فاحمرَّ صَفِيحُه، وأن شَبَح النقس[6] الأسود يَحسُن بالياقوت الأحمر تَوشِيحُه ، وأن إنسانَ هذه البلاغة خُلِق مِن عَلَق، وأنّ ليلَ النقس[6] لايخلو من شَفَق ، وظَنّ أن الغَسَق والشَّفق قد انجلَّا[7] فأجراها مِدادا ، أو[8] أن الرَّمْلَ عَشِق [شكل][9] سطورِها فما اختار عنه[10] انفرادا ، أو أنّ حَامته الساجعة خَضَبت كفَّها ، أو أن رَوضته الزُهرة أحدَق بها الشَّنقُ وحفَّها ، لقد قامت مَقامَ الوجنات لوجُوه الطُّروس البِيض حُمرتُها ، وتوقّدت فى فَحْمة[11] ليل النقس[6] جَمرتُها ، وتَشْعشَعَت فى كُؤوس البلاغة خَمرتُها .

فناهيك بألفاظها كُؤوساً أبصرت حمرتُها فى عين القِرطاس وخَدّه ، وفُصول ربيع [بلاغتها][12] وتلك الحُمْرة[13] ماء وَرْدٍ من وَرْدِه ، ثَبت بهـا أنّ الحُسْنَ[14] أحْمَر ،

---

(١) فى المطبوعة : « كالغاية » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « السطور » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطبوعة ، والمطلع : « نصره » . والتصحيح من : ج ، ك . قال صاحب القاموس : « والقصرة ، بالضم : أى أن يقصر » .

(٥) فى المطبوعة : « لشارد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كذا بالأصول فى المواضع الثلاثة . والنقس ، بكسر النون : المداد الذى يكتب به ، وبالفتح : العيب والسخرية من الناس . فهل يلائم شىء من هذه التفاسير سياق الكلام ؟ وفى المطلع : « النفس » .

(٧) فى المطبوعة : « انجلا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة ، والمطلع : « وأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) لم يرد فى المطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « عنها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) فى المطبوعة : « بحر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) ليس فى المطلع .

(١٣) فى المطبوعة : « الحمرة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٤) يقولون : الحسن أحمر : أى شاق ، أى من أحب الحسن احتمل المشقة . وذلك أن المرء يلقى منه المشقة والشدة ، كما يلقى من القتال . وهم يقولون : الحمرة فى الدم والقتال . اللسان (حمر) .

وأنّ ربيعَ بلاغتها الخَصيب أخضر ، وأن جامعَ روضِها الذى قام فيه شَحْرُورُ البلاغة[١] خطيباً أزْهَر .

وتــكتّبت جيوشُ الــكَلام مِن سُطورها فى دُهْمِها[٢] وحُمرها وحَمَلت[٣] ، وهَزَمت جيوشَ التأدّبين وخُمرتُها مِن دماء مَن قَتلَت ، وأصبح الأسودُ والأحمرُ طوعَ أقلامِها ، وزَأر أسدُها الوَرْدُ عندَ اهتزازها[٤] مِن آجامِها، وأصبحتْ ذات عين على العارِضين حَمْراء، وأقرّ لجياد ألفاظِها [بالسَّبْق][٥] مَن أظلّته الخَضراء وأقلّته الغَبْرا ، وقالت مفاخِرُها الدمشقيّة للمُبارِز : هذا الميدانُ والشَّقْرا[٦] .

وجُلِّيت كاعِبُها التى اعتدل قَدُّها وتفتّح وَردُها ، وجَنّدت[٧] أجنادُها ، وكَثَّرت بالخَمْرة سوادَها ، وعَصْفَرَتْ للرِّفاق أرادَها ، واشتملتْ بمُلاءتها السَّجديّة ، وحلَتْ فى الأفواه[٨] حلاوتها الورديّة .

وحاصلُه أن هذا الــكتابَ مُخَلَّقٌ[٩] تملأ الدنيا بشائرُه ، وأن أحمَر رَمزِه قد أصبح والأحامِرةُ الثلاثة[١٠] ضَرائرُه .

لقد عاقدَه مُنشِئُه أن يَنظِم جواهرَ البلاغة عقوداً لجيدِه فأوفَى بالعُقود ، ونَفَح عنبرَ نَفْسه ، فالضائعُ مِن المِسك عندَه مفقود ، ودام وَرْدُ رِياضه على العَهد خلافاً لما هو مِن[١١] الوَرْد مَعهُود .

---

(١) فى المطبوعة : « البلاغ خطيب » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى المطلع : « بلاغته » .

(٢) فى المطبوعة : « همها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « وحكمت » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطبوعة : « اهزازها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) زيادة من المطلع .

(٦) الشقراء : اسم لعدة أفراس . انظر أسماءها وأصحابها فى التاج (شقر) .

(٧) فى المطبوعة : « وتجندت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى الأصول : « وحلت فى الأفق له حلاوتها . . . » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(٩) من الخلوق ، بفتح الخاء وضم اللام : وهو الطيب ، بكسر الطاء . وفى المطلع : « محلق »

(١٠) الأحامرة الثلاثة : اللحم ، والشراب ، والخلوق ، وقد فسرناه فى التعليق السابق .

(١١) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلاحَ للملوكِ مِن كَتِيبة براعتِه الخضراء بَطَلٌ بعدَ بَطَل، وهامَ القلبُ بِوابلِ سَحابه السَّحبانيّ هُيامَ عُلَيّةَ[1] بِطَل، وانطلق فى وصفه الجِنان، ورأى به رِياضاً لو رآها أبونُواس لسَلَا بها[2] عن جِنان[3]، وثَنى عِنانه عن عِنان[4]، وألجم مُنشِئَه[5] المتأدِّبين[6] حين أطلق فيه العِنان، فإذا هو مُفتَتحٌ ببديع أغلَق على صاحب «المِفتاح» بابَ الكلام، وخَطٍّ أصبح ابنُ البوّاب له كالغُلام، وقال المُنصِف:

مَنْ هامَ فى هـــذا يُما ... نُ ولا يُعابُ ولا يُلامْ[7]

فاشتغَلَ به عن كَيْتَ وكَيْت، وعَظَّم[8] قَدْرَ معانيه الأصليّة[9] حينَ وجَدَ كلَّ معنًى منها فى بيت، فرأى الجِنانَ وحُورَها، وعقودَ الحِسان ونُحورَها، ودُرَرَ الألفاظ وبُحورَها، وسوَاحِرَ البيان وكيف أصبح القلبُ مَسحورَها.

وأوَى بينَ أبياته [الأدبيّة][10] إلى دارِ حديث[11]، وأسانيدَ يحصُل بها من ميراث النبوّة التَّوريث.

---

(١) هى علية بنت المهدى، أخت هارون الرشيد. و«طل»: كان من خدم الرشيد، اختصته علية، وكانت تراسله بالشعر. انظر الأغانى ١٠/١٦٣.

(٢) فى المطلع: «لألهته».

(٣) فى الأصول: «حسان». وهو خطأ، أثبتنا صوابه من الأغانى ٢٠/٦١. و«جنان» هذه: كانت جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى.

(٤) هى عنان جارية الناطفى. راجع أخبار أبى نواس، لأبى هفان ٧٩.

(٥) فى المطبوعة: «متنبه». ولا معنى له. وأهمل النقط فى: ج، ك وفى المطلع: «منسبة». ولعل ما أثبتناه صواب، وقد سبق نظيره قريبا.

(٦) فى المطبوعة: «المناديين حتى»، وأثبتنا ما فى: ج، ك، والمطلع. وسبق نظيره قريبا.

(٧) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا، وكتبناه شعرا من المطلع.

(٨) فى الأصول: «وعظيم»، وأثبتنا ما فى المطلع.

(٩) فى المطلع: «الأصيلة».

(١٠) زيادة من المطلع.

(١١) لعله أخذ هذا من قول تقى الدين السبكى فى الإمام النووى:

وفى دارِ الحديثِ لطيفُ مَعنًى ... على بُسُطٍ لها أصبُو وآوِى

راجع الجزء الثامن ٣٩٦.

وقال : سُبحانَ مَن توّج [بهذا][1] التاج لهذا الشأن مَفارِقَ طُرُقِه ، وأطلع به بعدَ الأُفول بَدْرَه مِن أُفقِه.

ورَغِب إلى الوَهّاب أن يديمَ على عَبده ماوَهَب ، ويحفظَ هذا الحافظَ لتتجلّى الأسانيدُ منه ، سِيّما إذا رَوى عن الذّهبيّ بِسلسلة الذّهَب .

فلله دَرُّه حافظًا أنسَى[2] الناسَ إذا رتَّل المَتْنَ مَن دَرَج ، ومُحدِّثًا تبحَّر في [3]علم الحديث[3] فحدِّثْ عنه ولا حَرَج .

فاق على مشايخ العصر القديم في الحديث ، ووَصَل بأسانيده العالية إلى مَدًى لايُوصَل إليه بالسَّير الحثيث .

وتمسَّك الطالبُ من أسانيده المتَّصلة بحَبلٍ وَثِيق، وأسكره ماسَمِع مِن حُلو الحديث، فلا كرامةَ لِمُرّ العَتِيق .

[4][وأملَى الأمالي التي ليس لها قالِي[5] ، وطعن الخَصْمَ في مُعترَك الجِدال من أحاديثه بالعَوالِي][4] فالحديثُ لايعرفه إلّا من هذا الوجه طالِبُه ، ولا تأتى له إلّا مِن هذا البيتِ غَرائِبُه .

ورأيتُ من الفوائد الحديثيّة ماذَهَل كثيرٌ من الحفّاظ عنها ، ووَرد على الملوك منها :

حديثٌ لوَأنّ الميْتَ نُوجِي ببعضِه   لأصبحَ حيًّا بعدَ ماضَمّه القبرُ[6]

---

(١) زيادة من المطلع . ويلاحظ أن لقب السبكى المصنف : « تاج الدين » .

(٢) فى المطبوعة : « أسنى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والعبارة فيه : «أنسى الناس بحفظ الأسانيد والمتون من درج » .

(٣) مكان هذا فى المطلع : « فيه » .

(٤) ما بين الحاصرتين ليس فى المطلع .

(٥) استخدام لكتاب الأمالى ، لأبى على القالى .

(٦) جاء هذا البيت فى المطبوعة ، ك ، كلاما منثورا . وهو فى : ج ، والمطلع شعر . وفى البيت نفس العذريين ، لكنا لم نجده فيما بين أيدينا من دواوينهم .

وأملت أحاديث أحلى فى النفوس مِن المُنَى ، وأسماء إذا وصفتُها على سبيل الاكتفا قلت[١] : أحلَى مِن السُّكْنَى[٢] .

فعلمتُ أنّ هذا المحدِّثَ قد أُرْضِع بلِبان هذا الفَنّ وغُذِى ، وتحدَّث الناسُ بانفرادِه[٣] فيه ، فهو الذى :

حديثُه أو حديثٌ عنه يُعجِبُنِى ... هذا إذا غابَ أو هذا إذا حَضَرا[٤]

كِلاهُما حَسَنٌ عندِى أُسَرُّ بِه ... لكنّ أحلاهُما ما وافَقَ النَّظَرا

غرس اللهُ سِينَ أسانيدِه بقاف[٥] ، وجاء تحويله ، بحَمِ الأحقاف ، فقد أحيا السُّنّة المحمديّةَ حتى أسفَر صبحُها فى هذا العصر ، وأورَد ، إذْ هو جَوْهرىٌّ هذا العِلم ، صِحاحَه ولا يُنكَر الصِّحاحُ لأبى نصر[٦] .

فهو إمامُ العُلوم على الأبَد ، والسابقُ للعَلياء سَبْقَ الجوادِ إذا استولَى على الأَمَد[٧] والسيّدُ الحافظ الذى دارُه لادارَ مَيّةَ بين العَلياء والسَّنَد[٨] .

---

(١) فى المطبوعة : « فقل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

(٢) فى الأصول : « الكفا » ، وأثبتنا مافى المطالع ، وهو الصواب ، ليناسب قوله : « أسماء » وليتم السجع مع « المنى » .

(٣) فى الأصول : « وتحدث فى انفراده فهو الذى » . وأثبتنا مافى المطالع .

(٤) البيتان لعمر بن الفارض . ديوانه ١٠٦ ، وروايته : « عنه يطربنى » .

(٥) يعنى سورة ق .

(٦) أبو نصر : كنية السبكى المصنف . والمعنى الثانى هنا فى التورية : هو أبو نصر الجوهرى صاحب « الصحاح » فى اللغة وهو ما قصده القيراطى بقوله : « جوهرى . . . . الصحاح » .

(٧) تضمين من قول النابغة الذبيانى — ديوانه ١٤ :

إلا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد إذا استولى على الأمد

(٨) وهذا أيضا من قول النابغة — ديوانه ٢ :

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

[1][والشيخُ الذى اختُصَّ بِعُلُوِّ[2] الإسنادِ والمَحَلِّ، والرُّحلَةُ الذى[3] يُنشِدُ الطالبُ[4] إذا حَثَّ ركائبَه إليه ورَحَل :

إليكَ وإلَّا لاتُساقُ الرَّكائبُ وعنكَ وإلّا فالمحدِّثُ كاذبُ][1]

على أنه عالِمٌ مناظِر، وحافظٌ مُذاكِر، وأديبٌ مُحاضِر، [5][وذو اطِّلاع يُنشِد :

* كَم تَرَكَ الأوَّلُ للآخِرِ *][5]

فهو بين العلماء إمامُ مِلَّتِهم، ومُصَلِّى قِبلَتِهم، ومُجَلِّى حَلْبَتِهم، والمُنشِد عند طلوع أهلَّتِهم :

أخذنا بآفاقِ السَّماءِ عليكُمُو لَنا قَمَراها والنُّجُومُ الطَّوالِعُ[6]

عُدنا إلى اجتلاءِ تلك العَروس، واجتناء تلك الغُرُوس، فأكْرِمْ بهـا عروسًا تَرفُلُ من الطُّروس فى حُلَل، وتسير مِن[7] خَفَرِها فى كِلَل، وأعظِمْ بها غريبةً[8] يَطيب بِبَيتِ[9] شِعْرِها لا بِبَيْتِ[10] شَعْرِها الحُلَل، أنصاريَّةٌ [النَّجار][11] لا خَوَرَ[12] فى عُودِها إذا انتمَى إلى بنى النَّجّار ولا خَلَل .

---

(١) ما بين الحاصرتين لم يرد فى المطلع .

(٢) فى المطبوعة : « بعلوم » . والتصحيح من : ج ، ك . (٣) فى الأصول : « التى » .

(٤) فى المطبوعة : « الطلاب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٥) ما بين الحاصرتين لم يرد فى المطلع . وعجز البيت لأبى تمام ديوانه ٢ / ١٦١ وصدره :

* يقولُ مَن تَقرعُ أسماعَه *

وانظر : الفلك الدائر . المنشور ضمن المثل السائر ٤/١٥٢ .

(٦) البيت للفرزدق . ديوانه ٥١٩ . (٧) كذا فى المطبوعة والمطلع وفى : ج ، ك : « فى » .

(٨) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « عربية » . وأسقطناها كما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطبوعة : « بطيب بيت » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « بيت » . وفى : ج ، ك : « بنبت » والنقط غير واضح فى المطلع . ولعل الصواب ما أثبتناه . وهو من التجنيس ، وقد جاء فى شعر أبى العلاء المعرى ، قال :

فالحُسْنُ يظهرُ فى شيئين رَوْنَقُه بيتٍ من الشِّعْرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

شروح سقط الزند ١/١٢٩ .

(١١) زيادة من المطلع .

(١٢) فى الأصول : « جور » بالجيم ، وأثبتناه بالخاء المعجمة من المطلع .

سار[١] ذِكرُ بيتِها الطَّيِّب في الأمصار، وعَلِم أنَّ مِن الإيمان الاعترافَ بحقِّ الأنصار، لِما أخبرَناه العَدلُ أبو الحسن عليّ بن مسعود بن بهتيك[٢] المجَمِيُّ، قراءةً عليه وأنا أسمع، قيل له: أخبرك الشيخُ أبو العِزّ بن الصَّيْقَل [فأقرَّ به][٣] أخبرنا أبو عليّ ضياء بن أبي القاسم، أخبرنا القاضي أبو بكر [الأنصاريّ][٤] أخبرنا أبو القاسم بن عُلوان، أخبرنا أبو القاسم الخَرَقيّ[٥]، حدَّثنا أبو بكر النَّجّاد[٦]، حدَّثني محمد بن عبد الله، حدَّثني عيسى بن سَبْرة، عن أبيه، عن أبي سَبْرة، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « أَلَا لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوُضُوءٍ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ[٧] يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. أَلَا لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ مَنْ لَا[٨] يُؤْمِنُ بِي، وَلَا يُؤْمِنُ بِي مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الأَنْصَارِ ».

اكتفى المملوكُ بهذا الحديث الذي أورَدَه على سبيل التوصُّل به إلى البَرَكة والتوسُّل، وتَرَك الكلامَ عليه لئلا تخرجَ[٩] به الرِّسالةُ عن حدِّ التَّرسُّل، وعَلِم أنَّ هذه الطُّرقَ لا يسلُكها جَوادُه الوَجِي[١٠]، وأنه إذا طار بهذا المَطار يُقال له: ليس [هذا][١١] بعُشِّك

(١) في المطلع مكان هذا: « نوه المملوك بذكر بيتها الأنصاري في الأمصار ».

(٢) كذا في المطبوعة. وأهمل النقط في: ج، ك، والمطلع.

(٣) سقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك، والمطلع.

(٤) زيادة من المطلع.

(٥) راجع الجزء الخامس ١١٥.

(٦) في المطبوعة: « النجار »، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والمطلع، وراجع الجزء الرابع ١٠٣.

(٧) في المطبوعة: « ولا وضوء إلا لمن يذكر »، والمثبت من: ج، ك، والمطلع. وسنن الترمذي (باب التسمية في الوضوء. من كتاب الطهارة) ١/٤٢، وسنن أبي داود (باب في التسمية على الوضوء. من كتاب الطهارة) ١/٥٩، وسنن ابن ماجه (باب ما جاء في التسمية في الوضوء. من كتاب الطهارة) ١/١٤٠.

(٨) في المطبوعة: « من لم »، وأثبتنا ما في: ج، ك، والمطلع، ومسند أحمد بن حنبل ٢/٤١٨، ٣/٤١، ٥/٣٨٢، ٦/٣٨٢، وجاء في ٤/٧٠: « من لم ».

(٩) بحاشية ج، ك: (قوله: « لئلا تخرج الرسالة عن حد الترسل » تنكيت لطيف على القاضي تاج الدين في ما ضمنه من إيراد الأسانيد الكثيرة في رسالته).

(١٠) الفرس الوجي: هو الذي يجد وجعا في حافره.

(١١) ليس في الأصول. وانظر صفحة ٨٢.

فادْرُجِى ، فلستَ مِن رِجالِ هذه الحافِل ، ولا مِن فُرسان هذه الجَحافِل ، أما علمتَ أنّ الخارِجَ عن لغته لحّان ، وأنّ الداخِلَ فى غير فَنّه يفضَحُه الامتحان ، غير أنّه تجاسَر على هذه الصِّناعة ، واستكثر على نفسه ماأورده منها لِقلّة البِضاعة ، ونَطَق بين يَدَى مَلِكها ، وقابَل بالمِصْباح شَمسَ فَلَكِها ، وانتقل إلى مقامِ حدّثنا بعدَ مقام أمّا بعد ، وقابل بالذى أسْنَده ماأسنده مولانا ، وكيف يُقابَلُ مُسْنَدُ سَيِّدٍ بمسنَد عَبْد[1] ، وقال عند قراءة ماأورده سيِّدى مِن أحاديثه : زِدْنِى من حديثك ياسَعْد ، وقال مضمِّناً :

عِلْمُ الحَديثِ إلى أبى نَصْرٍ غَدَا ... مِن دُونِ أهلِ العَصْرِ حَقًّا يُسْنَدُ

أضْحَى أميرَ المؤمنينَ بِقُبّةٍ ... ويَدُ الخِلافةِ لا تُطاوِلُها يَدُ[2]

فلذلك عجَّل المملوكُ إلى فَنِّه الأدبىِّ مَنْجاه ، وترك الكلامَ فى الحديث ، قائلا كما قال غيرُه : بِضاعَتُنا[3] فى الحديث مُزْجاه .

ثم انتهى المملوكُ إلى[4] ما وصفه سيِّدى من حُبِّه لعبده ، وخَصَّه به مِن فَضله ووُدِّه ، ونظَر إلى حُبِّه لسيِّدى فإذا هو كَئوسٌ :

* لها فى عِظام الشارِبين[5] دَبِيبُ *

---

(١) المعنى الثانى فى التورية هو : عبد بن حميد . من حفاظ الحديث . و « مسنده » معروف .

(٢) عجز البيت لعلى بن الجهم ، من قصيدته التى قالها وهو فى السجن ، ومدح بها المتوكل . والبيت فى ديوانه ٤٥ :

صَبْراً فإنّ الصَّبرَ يُعقِبُ راحةً ... ويدُ الخليفةِ لاتُطاوِلُها يدُ

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « أمير المؤمنين بفنه » . وفى المطالع : « بفنه » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، ولم يظهر النقط فيهما . ونرى الصواب ما أثبتنا . و « القبة » تستعمل مضافة إلى الملك والخلافة . راجع الأغانى ١٠/٢٣٣ . ترجمة على بن الجهم .

(٣) فى المطالع : « فيه مزجاه » .

(٤) فى المطبوعة والمطالع : « لما » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « السرائر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطالع . والبيت بتمامه :

كُمَيْتٌ إذا صُبَّتْ وفى الكأسِ وَرْدَةٌ ... لها فى عِظامِ الشاربين دَبِيبُ

وقد اختلف فى نسبته ، فذكره أبو الفرج فى الأغانى ١٣/١٧١ ، من قصيدة لعبدالله بن الحجاج ، =

وعَروسٌ :

* لها بهجةٌ بينَ المِلاحِ وطِيبُ *[1]

وغُرُوسٌ :

* يَلَذُّ جَناها في فَمِي ويَطِيبُ *[1]

وأصلٌ كريمُ النِّتاج ، ومَلِكٌ لا يَليق أن يرتفعَ على رأسِه إلّا هذا التاج ، فليس الحُبّ إلّا ما نشأ عليه القلبُ ونَما ، ورُبِّيَ في أرضٍ من الوُدّة وَسَما :

وليس بتَزْوِيقِ اللِّسانِ وصَوْغِهِ ... ولكنّه ما خالَطَ اللَّحمَ والدَّما[2]

وحقًّا ما أقول :

أحُبُّك حُبًّا ما عليهِ زِيادةٌ ... ولا فيه نُقْصانٌ ولا فيه مِنْ مَنّ

بل أقول :

أحِبُّك أصنافاً مِن الحُبِّ لم أجِد ... لها مَثَلًا في سائرِ الناسِ يُعرَفُ

فمِنهُنّ أن لا يعرِضَ الدهرَ ذِكرُكُم ... على الرُّوحِ إلّا كادتِ الرُّوحُ تَتلَفُ

ومِنهنّ حُبٌّ للفُؤادِ يَخُصُّهُ ... فلا أمتَرِي فِيهِ ولا أتكلَّفُ

وحُبٌّ بدَا للجِسمِ واللَّونِ ظاهِراً ... وحُبٌّ لدَى نفسِي من الرُّوحِ ألطَفُ

وأقول :

أحِبُّك ياشمسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ ... وإن لامَني فيك السُّها والفَراقِدُ

لقد رُفِعت لهذا الحُبِّ في القَلبِ قِباب ، ونُصِبت له خِيامٌ لها من حِبالِ الوَصلِ[3]

= لكنه ذكر البيت مع بيت آخر ، ونسبهما للأقيشر ، وقد قال له عبد الملك بن مروان : أنشدني أبياتك في الخمر . راجع الأغاني ١١/٢٦٩ .

والبيتان في العقد الفريد ٤/٣٥ ، ٣٦ ، منسوبين لعدى بن الرقاع . وفي عيون الأخبار ٢/٢١٥ منسوبين لأعرابي ، استوصفه عبد الملك بن مروان الخمر .

(١) لعل هذين الشطرين من قصيدة ابن الحجاج المشار إليها ، فقد ذكر أبو الفرج أنها طويلة .

(٢) في المطبوعة : « وضوعه » ، وأهمل النقط في ك ، وأثبتنا ما في : ج ، والمطلع .

(٣) في المطلع : « حبال الحب والود أوتاد . . . »

وسَماء الوُدِّ أوتادٌ وأسْباب ، وأصبح كَذوات[1] مولانا التي كلَّما عَمَّرتْ[2] زادت شَباباً على شَباب ، وتعزَّزت أعدادُه على أعداد مَن جَمل لمحبوبه[3] الواحد ثلاثةَ أحباب .

لقد اتَّحدا[4] برُوح العَبد حتى التبس عليه أيّهما الرُّوح ، وامتزجا فما أدرِى بأيِّهما يَغدو الجسم ويرُوح[5] .

وسَرى كلٌّ واحدٍ منهما فى صاحبه سَرَيانَ الأعراض فى الجَواهر، وصارا ذاتاً واحدةً فما أولاهُما بقول الشاعر :

دَعاها بياقَيْسُ أجابَتْ نِداءهُ ونادَتْه ياليْلَى أجاب نِداءها

أو بقولِ ابن سَناء المُلْك[6] :

وبِتْنا كجِسْمٍ واحدٍ مِن عِناقِنا وإلّا كحَرْفٍ فى الكَلامِ مُشَدَّدِ[7]

فأحبَّ اللهُ ذاتَ مولانا البديعةَ الصِّفات ، وحرَس جَنابَها مِن الآفات ، فلا زال العَبدُ يُقرِّبها للقَلب بتَذْكاره ، ويُصوِّرُها نُصْبَ عينيه بأفكاره، حتى كاد القلبُ لا يشكو النَّوَى، ويصير فى حالَتى القُرب والبُعد على حالٍ[8] سوًى .

وأمّا أشواقُ المملوكِ فقَوِيت وتضاعفت وتزايدت وترادَفت ، وتجنَّدَت أجنادُها فائتلفَت وتعارَفت ، ورَوى الصَّبُّ[9] عنهـــا حديثَى الزَّفير والدَّمع بِعُلوٍّ ونزول، وأنشد مُقيمُها[10] الذى لايَحُول عن عهدِه ولا يَزُول :

---

(١) فى المطلع : « كدواة » .

(٢) فى المطلع : « غمرت » .

(٣) فى المطبوعة : « المحبوب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى الأصول ، والمطلع : « اتحد » .

(٥) كذا فى المطبوعة والمطلع . وفى : ج ، ك : « بايهما بعد الجسم الروح » من غير نقط للحرف الذى قبل العين . (٦) ديوانه ٨٢ .

(٧) فى المطبوعة ، والمطلع : « المشدد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٨) فى المطلع : « حد » .

(٩) فى المطبوعة : « الصب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « والسند سقمها » . وفى : ج، ك : « واشتد سقيمها » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

كَم نظرةٍ لي حِبالَ الشام لو وَصَلَتْ ... رَوَتْ غَلِيلَ فُؤادٍ منك مُلْتاحِ[1]

ويُنشِد[2] :

نادَمْتُ ذِكرَكَ والظَّلماءُ عاكِفَةٌ ... فكان ياسَيِّدِي أحلَى مِن السَّمَرِ[3]

فلو تَرَى عَبْرتِي والشَّوقُ يَسفَحُها ... لَمَا التفَتَّ إلى شيء مِن المَطَرِ

ورامَ أن يتَشبَّثَ بشَوقِ مولانا ويتَملَّق، ويرْقَى لفَتْحِ المِصراعِ الثاني مِن بيتِ الزُّحْلُوقة[4] فتَزحْلَق، فنَظَم بَدِيهًا وفى ضُلوعِه ما فيها :

شَوقِي لوَجْهِك شَوْقٌ لاأزال أرَى ... أجِدُّه ياشَقِيقَ الرُّوحِ أقْدَمُه[5]

ولِي فَمٌ كاد ذِكرُ الشَّوقِ يَحْرِقُهُ ... لو كان مَن قال ناراً أحرَقَتْ فَمَهُ

ثم قلتُ مضمِّنا[6] :

رُوحِي تقولُ وقد جاءَتْ رسائلُكُمْ ... هل لِي إلى الوَصْلِ مِن عُقْبَى أرَجِّيها

ولم أكُنْ قَبلَها بالشَّوقِ أقتُلُها ... إلّا لِعِلْمِي بأنَّ الشَّوقَ يُحْيِيها[7]

ولِي دُموعٌ بِسِرِّي للوَرَى نَطَقَتْ ... وأطلَعَتْ قَلْبَها للناسِ مِن فِيها[8]

كالنارِ لَوْناً وإحراقاً فَوَرْدَتُها ... تَجْنِي على الكَفِّ إن أهْوَيتَ تَجْنِيها[9]

---

(١) البيت للبحترى، من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان. ديوانه ٤٤٣/١. وجاء فى أصول الطبقات : « ردت عليك فؤاد ». والتصحيح من الديوان والمطلع. وقوله : « ملتاح » : يعنى الذى أصابه اللواح – بضم اللام – وهو العطش.

(٢) فى المطلع : « بل ينشد الملوك ».

(٣) فى المطبوعة : « مادمت ذكرك »، وأثبتنا الصواب من : ج، ك، والمطلع.

(٤) الزحلوقة : آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل. والقيراطى يشير هنا إلى قول امرئ القيس:

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ ... بها العَيْنانِ تَنْهَلُّ

وقد ضمنه السبكى من قبل. راجع صفحة ٣٢١.

(٥) فى الأصول : « لوجهك شوقا »، وأثبتنا ما فى المطلع.

(٦) مضمنا قصيدة الأرجانى المعروفة بالشمعية، التى يمدح بها عماد الدين طاهر بن محمد، قاضى قضاة فارس وهى فى ديوانه ٤٢٥ – ٤٣٠.

(٧) فى المطبوعة والمطلع : « أقبلها ». والتصحيح من : ج، ك.

(٨) فى المطبوعة : « بسرى للعدى »، وأثبتنا ما فى : ح، ك، والمطلع.

(٩) فى المطبوعة : « إذ هويت ». والتصحيح من : ح، ك، والمطلع. وديوان الأرجانى.

ورأى الإشاراتِ التى شوَّقته إليهـــا شوقَ العَليلِ إلى الشِّفاء ، وأهلِ مِصر إلى الوَفاء[١] .

ووصَفَ سيِّدى ألفاظَ الملوك ، وكان مِن حَقِّها أن تُلفَظ ، ولَحظَها بعينِ العِناية ، وكان من شأنِها أن لاتُلحَظ ، وذَكَرها فى مقامِ التنويه ، وكان اللائقُ بهـا أن تُنسَى ولا تُحفَظ .

إلّا أنه أودع سَجْعَه منها شيئاً تغيّر منـــه قلبُ النيل[٢] وانـكسر ، ورامَ فتحَ باب الغُباب[٣] فما جَسَر .

وانتهيتُ إلى النَّظم الوشَّح بقَلائدِ العِقيان ، فإذا له زَجَل[٤] ، وقِيل لى : أهذه هى الجواهر الجليلة[٥] ؟ فقلت : أَجَل .

ورأيتُ مافىوصفِه ليالىَ البُعْد من الاستعارة، وعلمتُ أنّ مولانا خليفةُ الأدبِ الرَّشيد، وغيرَه فيه مسلوبُ العِبارة .

وتأمّلتُ ماذكره مِن أمرِ الفِراق ، فلا يُذمُّ لـكونِه كان سبباً للتَّلاق ، ومُبلِّغَنا لتلك الأماكن المقدَّسة ، والجِهاتِ التى هى على التقوى مُؤسَّسة ، ولا يُذمّ بَيْنٌ فيه إصلاحُ ذاتِ البَين ، ولا انتقال مولانا الحسن الشبيه[٦] بقول ابن[٧] الحسين :

فِراقٌ ومَن فارقتُ غيرُ مُذَمَّمٍ وأَمٌّ ومَن يَمَّمْتُ خيرُ مُيَمَّمِ

---

(١) يعنى وفاء النيل .

(٢) فى الأصول : « أودع شيخه منها شيئا نفر منها قلب الفيل » ، وأثبتنا الصواب من المطالع .

(٣) فى المطالع : « الغنا » .

(٤) فى المطبوعة : « فأزاله زحل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطالع .

(٥) فى المطبوعة : « جليلة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

(٦) كذا فى المطبوعة والمطالع . وأهمل النقط فى : ج ، ك .

(٧) فى الأصول : « أبى الحسين » . والصواب ما أثبتنا من المطالع ، والمقصود أبو الطيب المتنبى . واسمه : أحمد بن الحسين .

وقد جاء التعبير عنه بابن الحسين ، فى قول أبى محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسى :

لَئِنْ جادَ شعرُ ابنِ الحُسين فإنّما تُجيدُ العَطايا واللُّها تَفْتَحُ اللَّها

راجع وفيات الأعيان ١/١١٥ [ترجمة المتنبى] .

وبيت المتنبى فى ديوانه ٤/١٢٤ ، مطلع قصيدة ، يمدح بها كافورا .

(١)وذَكَرَ سيِّدى الشَّيب ، فَوَارَدَ الملوكَ(١) على معنًى كان نظَمه قديمًا ، وهو :

قَدْ بانَ عَصْرُ شَرابى مُذْ بانَ عَصرُ شَبابى(٢)

وقد جُدِدَتْ بشَيْبى والشَّيبُ سَوْطُ عَذابِ

فأمَّا ماذكَرَ مولانا مِن الشَّوق ، فهو(٣) يُعْرِبُ(٤) عن شرحِ حالِ العَبد مِن بُعدِه ، ويُبرهِنُ عن(٥) صَبٍّ يقول مِن حُرَقه ودَمعِه علَى بُعده :

فى العَينِ ماءٌ وفى القَلبِ لَهِيبُ لَظًى وقد تَخوَّنتُ فى الحالَيْنِ مِن تَلَفِى

كالعُودِ يَقطُرُ والنِّيرانُ تَحرِقُهُ كالماءِ فى طَرَفٍ والنارِ فى طَرَفِ

وأمَّا ذِكْرُه زمانَ أُنسِه ، والأوقاتِ التى يَفدِى العَبدُ دَسْتَ سُرورِها بنَفْسِه ، فهو عندى الزَّمانُ الذى ابتسم فيــه السُّرور ، والمُنْيَةُ التى كان الخَصِيبُ(٦) على مثل عيشِها الأخضَرِ يَدُور .

وذَكَر مولانا الغُرْبَة ، فكان مولانا بمصر هو(٧) الغَريبَ العَزيز ، وشيخَ العلوم الذى ابتسمت به ثُغورُ مصر حين(٨) بلَغت به سِنَّ التمييز ، وما كان الغَريبُ فيها إلّا عِلْمَه ، ولا المُناسبُ لارتقاء المناصب إلّا حِلْمَه ، ولا الرُسلُ لأغراض المَعالِى وقلبِ المُعادِى

---

(١) مكان هذا فى المطلع : « ووجدت سيدى قد أورد الملوك » .

(٢) فى المطبوعة :

قـد بان عصر مسراتى مذ بان عصر شرخ شبابى

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « فهل » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطبوعـة ، ك : « يعزب » . وفى : ج : « يغرب » ، وأثبتنا ما فى المطلع ، ولم ترد « عن » فى المطبوعة . وأثبتناها من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطبوعة : « على » ، والمثبت من : ج ، ك . والذى فى المطلع : « ويبرهن بحرقته ودمعه على بعده » .

(٦) انظر شرح « الخصيب والمنية » فى صفحة ٣٢٣ .

(٧) فى المطبوعة : « وهو » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « حتى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

إلّا سَهْمَه، ولا الوُتْرُ فى قلوبِ أهلِها إلّا حُبُّه، ولا المُلائمُ لكلِّ ذى عَقلٍ بعيدٍ من الخطأ إلّا قُرْبَه .

وأمّا ماذكَره[1] عن العَبد من الإهمال ، واشتغالِه عن مَواليه مع فراغه من الأشغال، فأنا هُنالِك ولكنى مع ذلك :

أغيبُ عنك بوُدٍّ ما يُغيِّرهُ ... نَأيُ المَحَلِّ ولا صَرْفٌ مِنَ الزَّمَنِ

فواللهِ ماتباعدتُ إعراضا ، ولا تَبدَّلتُ مُعتاضا .

وما كان صَدِّى عن حِماكَ مَلَالَةً ... ولا ذلك الإحجامُ إلّا تَهيُّبا[2]

واهتديت المصباح الذى اقتبسه [سَيِّدى][3] من الآية ، وتأمّلتُه[4] فإذا فيـــه من الاكتفاء تنبيهٌ وكِفاية ، وأحببت المقطوعَ الموصولَ الحَسَنَ[5] المطبوع ، فقلت :

ياأيُّها البحرُ الذى هو عُدَّةٌ ... لِخُطُوبِ دَهْرٍ لايُطاقُ عَديدُها

ماضَرَّ ذاتِى كلُّ مااتَّصفتْ بِهِ ... إن كنتَ مَعْ تلكَ الصِّفاتِ تُرِيدُها

مع عِلمه بانقطاعِ مقطوعه عن مولانا ، وأنّ[6] ذلك المقطوعَ وصَل إلى مَدًى ماأجدَرَنا بالوقوفِ دونَه وأولانا، وأنّ ذلك التَّضمينَ يَعِين[7]، وأنّ القَرائحَ لا تُبْرِز مِثلَه مِن كَمِين ، وأنّ الحاسدَ له إذا توقَّد غيظًا كانُونُ صَدْرِه فهو بذلك قَمِين .

هـذا مع مافيه مِن حِلم سيِّدى وإغضائه ، وكرمِه[8] الذى تَشهدُ به من العبد سائرُ

---

(١) فى المطبوعة : « ما ذكر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « حماك ملالا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع ، وقد ورد البيت فى المطبوعة منثورا .

(٣) زيادة من المطبوعة ، والمطلع ، على ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وتأملت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطلع : « بالحسن » .

(٦) فى المطلع : « وأنه وصل إلى مدى . . . . » .

(٧) كذا فى المطبوعة ، ولم ينقط فى : ج ، ك ، سوى النون الأخيرة ، وأهمل النقط فى المطلع . ولعله : « يَعِين » .

(٨) فى المطلع : « وكرم سجاياه التى . . . . » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعضائه ، وصَحِيحِ الوُدِّ الذى يُعامِل به عبيدَه على عِلّاتِهم ، وتَغافُلِه[1] عنهم ، عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا النَّاسَ فِي غَفَلَاتِهِمْ » .

ووصلتُ إلى ماطَرَّزه[2] القلم على ذلك الرَّسْم ، فوقَف العبدُ عندَ حَدِّه ، ورأى من ذلك المنطوقِ[3] القولَ الشارِحَ لصدقِ وُدِّه .

ثم ناديتُ بما أسدَاه من حقيقةِ المحبَّة ، وبَيَّنَه من آدابِ الصُّحْبة ، فحفظ اللهُ عيش عهدِه الخضِر على يأسِ الهوَى[4] ورَجائه ، ومحبَّته التى لاتتغيّر وإن زاد المملوكُ فى جَفائه .

وتأمَّلتُ بالعَين ذلك الأثَر ، وأسمعتُ أذُنى منه [فى قراءته][5] أطيبَ الخَبر ، وجَرى الفهمُ لِما أشار حين وقف عليه ، وتيقَّظ لِما أومَى[6] إليه ، وحلَّتُ رُموزَه ، واستثرت كنوزَه .

فأمّا ماحكم به الشيخُ الإمام[7] عليه ، فهو اللائقُ بتحقيقِه ، والقولُ الذى تتوفر دَواعِى العارفين بمَقاصدِ الشَّرع على تصديقه .

وأمّا ماذكَره سيِّدى على قولِ الخياط[8] وفَضَّله ، وسَوّاه من الكلام قاضِى ذهنه وعَدَّله ، فهو كلامٌ مُحرَّر ، وسُكَّرٌ مُكَرَّر ، وسَيفٌ بدرٌ[9] لفظه مُجَوْهَر ، إلّا أنّ

---

(١) فى المطبوعة : « وتغافل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « إلى مطرزة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطلع : « المنطق » .

(٤) فى المطبوعة : « الهدى » . والتصحيح من : ج ،ك ، والمطلع . وسبق هذا فى شعر الخياط . راجع صفحة ٣٢٥ .

(٥) لم يرد فى المطلع .

(٦) فى المطلع : « أوى فى قراءته إليه » . وانظر التعليق السابق .

(٧) فى المطلع : « الإمام رحمة الله عليه » .

(٨) انظر ما سبق قريبا .

(٩) فى المطلع : « نبت » .

المملوكَ رأى نفسَه عند استشهادِه[١] ببيت الخَيّاط شاعِراً بوَصْلِه ، وأديباً إذا حاز الأدباء خَصْلَ[٢] السَّبْق لم يحُزْ مِن الفَضل خَصْلَة .

وكأنّ الخيّاطَ فَصّل تفاصيلَ حالِ البُعْد فى بيتِه بالخَيْط والإبْرَة ، وقَصّها بعد أن قاسَها على حالِه فما نَقَصتْ ذَرَّة .

ثم توجَّه المملوكُ إلى ماذَكر عن مالِك ، وسَلَكتُ[٣] فى تلك المَسالك ، فإذا مدارِسُ عُلوم ، ومَدارِكُ فُهُوم ، وأبحاثٌ مُنقَّحة ، وجَنّاتٌ أبوابُها مُفتَّحة .

وفهِمتُ ماأشار إليه بذلك المَنقُولِ عن مالك ، فلا حَرَج على مَن تَكلَّم ، ولا يعجِزُ المملوكُ أن يكون كأبى ضَمْضَم[٤] .

وأمّا ماعندَ سيِّدى للعَبد من الارتياح ، والتَّطلُّعِ لأخبارِه [السّارَّة][٥] فى الغُدُوّ والرَّواح ، فحالُ العبدِ غيرُ مُنتقِلة عن هذه الحال ، ولا يأويه إلّا إلى[٦] بابه الارتحال .

بَعُدتْ فواشَوْقاهُ عن أبيضِ السَّنَا وغِبْتُ فوالَهْفاهُ عن أخضَرِ القَنا[٧]

أَشِعْ مَدْحَه العالِى وذَرْنِىَ والعِدَى وبُحْ باسمِه الغالِى ودَعْنِى مِن الكُنا[٨]

فمتى تَرُدُّ إلى العَبد رُوحَه وتَمَاد ، ويَحكُم قاضى القُرْب بنَقْض ما حَكم به قاضى البِعاد ؟

---

(١) فى المطلع : « استشهاد مولانا » .

(٢) فى المطبوعة : « قصب » . وفى : ج : « خضل » ، والمثبت من : ك . والخصل فى النضال : أن يقع السهم بِرَق القرطاس . والكلام مضطرب فى المطلع .

(٣) فى المطلع : « وسلك » .

(٤) لعل المراد : « أبو ضمضم النسابة ، واسمه عميرة » . انظر البيان والتبيين ١/٣٠٤ ، أو « أبو ضمضم الماضى » المذكور فى أخبار الأذكياء ٧٤

(٥) زيادة من المطلع .

(٦) فى المطلع : « إلا إلى أعتابه الترحال » .

(٧) فى المطبوعة : « فيا شوقاه . . . . وياهفاه » والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « أبيض السنا » .

(٨) فى المطبوعة : « أسمع مدحه » . وفى : ج ، ك : « اتبع » بنقط التاء الفوقية بعد الألف ، فقط . وأثبتنا الصواب من المطلع ، وفيه : « وذرنى من العدى » .

● وأمّا ما عرَّض به مِن حكاية القاضي واللّصّ ، فما على[1] ذلك بمعرفة إسنادها ، فإنها عندَ المملوكِ بغير إسناد ، وعَرض للمملوكِ سؤالٌ ، وهو أنه : هل يجوز رِوايةُ مايقع في مُكاتبةٍ من إسناد حديثٍ أو غيرِه [2]من غير إذن[2] في الرِّواية ؟ وهل يكون ذلك كالوِجادة[3] ؟

وكان غرَضُ سيِّدي منها أن يخاطِبَ المملوكَ بما خاطب به القاضي اللِّصَّ من تلك العبارة ، ويُومِيء إلى ما تُمانِيه الشُّعراءُ مِن السَّرقات[4] بألطفِ إشارة ، والمملوكُ مغالِطٌ في فهم ذلك بحِسِّه ، غيرُ آخذٍ ذلك المعنى لنفسِه ، ومِمّا يُعجِبُ المملوكَ من أبيات اللصِّ قولُه :

قالَتْ وقدراتَها عُدْمِي تُكايِلُكَ مِن ... راضٍ بنَزْرٍ مَعاشٍ فيهِ تَكْديرُ[5]

مَهْلًا سُلَيْمَى سيَنْفِي العارَعن هِمَمِي ... هَمٌّ وعَزْمٌ وإدلاجٌ وتَشْمِيرُ

ماذا أُؤمِّلُ مِن عِلْمٍ ومِن أدبٍ ... مَعْ مَعْشَرٍ كُلُّهُمْ حَولَ النَّدى عُورُ[6]

ولقد أحسن القاضي حينَ صرَفَ اللِّصَّ بعدَ اطِّلاعه على فضيلته مُكرَّما ، وحَلّاه مِن ثِيابه بعد أن صيَّره بتجريدِه مِنها محرَّما .

وأمّا غَيْرةُ سيِّدي على بناتِ فِكره الذي دَقَّ بابَ البلاغة إذ دَقّ ، وتخوُّفُه عليها من المملوك ، ولسانُ حالِي يتلو : ﴿ مَالَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾[7] فخوفُ سيِّدي على كلامِه

---

(١) هكذا في الأصول . وفي المطلع : « فما غلا » .

(٢) مكان هذا في المطلع : « إذنا » .

(٣) الوجادة ، بكسر الواو ، في اصطلاح المحدثين : اسم لما أخذ من العلم من صحيفة ، من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة . وهو مولد غير مسموع . تاج العروس (وجد) .

(٤) في المطلع : « الإتيان » .

(٥) في المطبوعة : « رابها عرق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « راض بيرض » .

(٦) في المطبوعة : « غرر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) سورة هود ٧٩ .

المرّ خوفُ ابن بُرْد[1] من سَلْم ، علَى مُبتكراته ، أو السَّرِيّ من الخالديّيْن[2] على اختلاس معانيه من أبياته ، فلله درُّ السَّرِيّ حيث يقول ، متظلّماً منهما[3] :

شَعْثًا علَى الآدابِ أقبحَ غارةٍ جَرَحتْ قُلوبَ محاسِنِ الآدابِ
تركتْ غرائبَ منْطِقِي في غُرْبةٍ مَسْبيّةً لاتَهتَدِي لإيابِ
جَرْحَى وما ضُرِبَتْ بحَدِّ مُهنّدٍ أَسْرَى وما حُمِلَتْ على الأقتابِ
إن عَزَّ موجودُ الكلامِ لَدَيهما فأنا الذى وَقفُ الكلامُ ببابِي[4]

وأمّا ما ذكره عن مِصر ، في فصل التّشوُّقِ على [سبيل][5] الإدماج ، وإرسالُه[6] ذلك السَّيلَ الذى طَما تيّارُه إذْ ماج ، فأثار تُرابَها وطيّر ذُبابَها ، نعى ذات الغُبارِ الذى لايُلْحَق ، والذُّباب الأسود الذى يُقاسِي منه في النهار الأبيض الدُّوُّ الأزرق :

أحِبّهُ قومُه علَى شَوَهٍ أمُّ القَرَنْبَى محالُها حَسَنَه[7]

---

(١) في الأصول : « مرد » بالميم وهو خطأ وأهمل النقط في المطلع، ولم يرد فيه قوله: « من سلم » . والمراد : بشار بن برد . وسلم : هو سلم بن عمرو بن حماد ، المعروفُ بسلم الخاسر . ذكر صاحب الأغاني أن سلما كان تلميذ بشار وراويته ، وأنه من بحره اغترف ، وعلى نمطه ومذهبه قال الشعر . ومن أبرز ما تذكره كتب الأدب والنقد دليلا على تأثر سلم بشارا قوله :

مَن راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا وفاز باللّذّة الجَسُورُ

ذكروا أنه أخذه من قول بشار :

مَن راقَبَ الناسَ لم يَظفَرْ بحاجتِهِ وفاز بالطَّيِّباتِ الفاتكُ اللَّهِجُ

راجع ديوان سلم ، ضمن كتاب « شعراء عباسيون » ٨١، ١٠٤ .

(٢) الخالديان : هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم . ومن أشهر ماعرف عنهما مهاجاة السرى الرفاء لهما ، وادعاؤه عليهما سرقة أشعاره . راجع مقدمة الأشباه والنظائر ، للخالديين صفحة (ج) . ويتيمة الدهر ٢/١٤٢ ، ١٨٤ .

(٣) ديوانه ٤١ ، ٤٢ ، من قصيدة طويلة .

(٤) رواية الديوان : « الكلام عليهما » . ولم يرد هذا البيت في المطلع .

(٥) ليس في المطلع . (٦) في المطلع : « وسلوك » .

(٧) جاء هذا البيت في المطبوعة منثورا . وفيها : « أم العرسا » . وأثبتنا الصواب من: ج،ك ، وإن رسمت الكلمة فيهما بالألف . وفي اللسان عن الأصمعي : أن القرنبي « دويبة شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا ، طويلة الرجل » . وفي المثل : « القرنبي في عين أمها حسنة » . مجمع الأمثال ٢/٩٧ وانظر أيضا الدرة الفاخرة ٢/٣٧١ ، والحيوان ١/٢٣٨ . ولم يرد صدر البيت في المطلع .

وأمّا الملوكُ فالبلدانِ عنده هُما ماهُما ، ومدينتان لم يبقَ فى الأمصار سِواهُما ، وواديان :

حلّتْ بهذا حَلّةً ثم حَلّةً   بهذا وطابَ الواديانِ كلاهُما[1]

فهو يُصافيهما ويُوافيهما ، ويعاملُ كُلّا منهما بالحُسنَى ، وتُكرِم مصرُ لوجهها الوَسيم ، ودِمَشقُ لشرفها الأعلى ومَقامها الأسنى .

ويُصبِح ثانياً لعِنان التفضيل بين البلدين من أوّل وَهْلة ، تارِكاً للتفصيل[2] بالجملة ، ولا يستنجد من حلاوة نيل مصر بأجناد من العَسَل ، ولا يُحرِّك[3] من عيدان قَصَبها مايقومُ مَقام الأسَل .

ولا يتعرّضُ لدمشقَ إلّا بما يُرضيها ، ولا يُجرِّد فى عيونها[4] سيوفَه ولا ينتضيها ، ولا يُومِىء إليهـا على سبيل الذّمّ عيون كلامه برَمْزِه ، ولا يُبرِز من مَرماه[5] أقوالَه إلى مَقامها برَزَةٍ ، لكن يقول: سقَى اللهُ دمشقَ سحاباً ، تقومُ صُحونُ ديارها لأخلافه[6] إذا تحلّبت مَقامَ القَعْب ، ويُصبح كفُّ الثُّريّا لها بمائها[7] أسمحَ من كَعْب[8] .

وذكر سيّدى الشامَ وسحابَها ، وشُمولَ المطرِ رحابَها ، فقد نقل أنه عَمّ الأقطار ،

---

(١) جاء هذا البيت فى الأصول والمطلع كلاما منثورا ، متصلا بما قبله وبما بعده .

(٢) فى : ج : « للتفضيل » ، والمثبت من : المطبوعة ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « يحركه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ك : « عينها » . وبهذا الرسم فى : ج ، من غير نقط . وفى المطلع : « من أعينها السيوف » .

(٥) فى المطلع : « من رماة أقوالها » .

(٦) فى المطبوعة : « لاحلابه » . وفى : ج ، ك : « لاحلافه » . وأثبتنا الصواب من المطلع . والأخلاف : جمع الخلف ، بكسر الخاء — وهو من ذوات الخف : كالثدى للإنسان . والكلام هنا على التشبيه .

(٧) فى المطبوعة : « الربا لهـا بسائها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، لكن لم يرد فيه : « لها » .

(٨) هو كعب بن مامة . يضرب به المثل فى الجود . وسبق له ذكر فى صفحة ٣٣٨ .

وغرّق صحنَ جامعِها القَطْرُ من الأمطار[1] ، [2][واتّشحت العَروسُ مِن دَرِّ البَرَدِ بوِشاح ، وكاد النَّسرُ أن يطيرَ إلى مكانٍ يعصِمُه من الماء ، وكيف يطيرُ مَبلُولُ الجناح][2] حتى أصبح طُوفانُ الماء به وهُو متلاطِم ، وتلا كلُّ قارئ فيــه ، حتى[3] رَوى ماؤه عن ابن كثير ، فلم يُجْدِ نافِعٌ[4] ولا عاصِم .

وتوالَتْ[5] على طُرق المصلِّين المياهُ والأوحال ، وسالت[6] الشَّرائعُ فشَرِع المؤذِّنين أن يقولوا : « ألَا صَلُّوا فى الرِّحال » .

فعَظُم لنزُولِ السَّماء على الأرضِ [بِلا كَيْلٍ][7] الفَرَق ، وجَرى[8] طُوفانُ الميــاه إلى الجامع ، فكاد أن يُلْجِمَ نَسْراً وأهلَه الغَرَق[9] ، وأصبح كافُورِىّ[10] الثَّلج من الأرض وهو مُتدانٍ ، ونَدَف[11] قوسُ السَّحابِ قُطْنَه على جَنَّةِ الرَّبَدانِ .

ورأى الناسُ فى يومِه الأبيض الموتَ الأحمر ، وشابَ منه فى الساعة[12] شارِبُ الرَّوض الأخضر .

---

(١) فى المطبوعة : « الأقطار » . والتصحيح من : ح ، ك ، والمطلع .

(٢) ما بين الحاصرتين ليس فى المطلع .

(٣) فى المطلع : « حين » .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك ، والمطلع : « نافعا لا عاصم » .

(٥) فى المطبوعة : « وتولت » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) فى المطلع : « وطهرت فيه » .

(٧) زيادة من المطلع .

(٨) الذى فى المطلع : « وكاد حين انهل على الجامع أن يلجم . . . » .

(٩) هذا من قول العباس رضى الله عنه ، من قصيدته التى يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم :

بل نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفينَ وقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْراً وأهلَه الغَرَقُ

النهاية ٥/٤٧ (نسر) . أمالى ابن الشجرى ٢/٣٣٧ .

(١٠) فى المطبوعة : « كافور » ، والمثبت من: ح ، ك . وفى المطلع : « وأصبح ثلجه الكافورى من الأرض متدانى » .

(١١) فى المطبوعة : « وقذف السحاب » ، وأثبتـ[illegible]ـاب من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) فى المطبوعة : « الساعات » وفى المطلع : « [illegible] » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وبَيَّضَ لرؤوس الجبـــالِ فَوْدا ، ولَبَّس مَسالِـكَها ، فكأنّ فِضّتَها النُّقْرةَ[1] ببياضها سَوْدا .

وألبَس ذَوائبَ أشجارِها حُلّةَ الشَّيبِ ، وسَتَر[2] بُرْدَ بستانِها الأخضر القَشِيبِ[3] .

وحَمل بكَتيبتِه البيضاء على كتيبته[4] الخضراء ، وجارَى الأعْوَج جَرْىَ سَكاب[5] دانِيه[6] على الغَبراء .

وعادَت قُلّةُ [كُلِّ][7] جَبَلٍ منه وهى ثَنْجِيّة ، وكاد نهارُه يستر ببياضِ[8] ثوبه الدُّرِّىّ سَوادَ حُلّةِ الليلِ السَّجِيّة .

وملَا ماء السَّحاب على الضِّياع فتداعَت حِيطانُها ، ونَزَح من لم يَقدِرْ على نَزْحِ المِياه من قُطّانِها .

وكاثَرَ مِياهُ أنهارِها بتلك[9] المِياه ، وما استحَى مِنها على كثرةِ حَياه .

فقلتُ حين[10] بلَغَنا أنّ الماءَ طَغَى بالشام وعَتَا ، وطالَ بهـــا على مَن حَلَّ فيها مَقامُ الشِّتا :

قَدْ طَوَّلَ البَردُ فى إقامتِه　　　بالشامِ والنفسُ عندَها ضَجِرَهْ
وقلتُ إذْ شابَ مِنهُ مَفرِقُهُ　　　بالثَّلجِ يابَرْدُ شاخَتِ العَشَرهْ[11]

---

(١) فى المطبوعة : « قضتها البقرة » . والتصحيح من: ج ، ك، والمطلع . والنقرة ، بضم النون : القطعة المذابة من الفضة .

(٢) فى المطلع : « وسلبها برد الشباب الأخضر » .

(٣) فى المطبوعة : « النسيب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطلع : « كتيبتها » .

(٥) الأعوج ، وسكاب : فرسان معروفان .

(٦) فى المطبوعة : « دابته » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطلع .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « بياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطلع : « بذلك » .

(١٠) فى المطلع : « حين طغى الماء بالشام ... » .

(١١) ورد صدر البيت فى المطبوعة : « إذا شاب منه مفرقه » . والتصحيح من: ج ، ك ، والمطلع .

وقالت :

الثَّلْجُ قَدْ جاء على أشْهَبٍ وعَمَّ بالبَلْقا وَسِيعَ الفَضَا[١]

فارتاعَت الشُّقْراء مِن جِلّقٍ إذْ سَلَّ مِن أبيضِهِ أبيَضَا[٢]

إلّا أنه جَبر[٣] ذلك بألفِ نِعمة ، ونظرتْ[٤] إلى الشام أمطارُه بعَينِ الرَّحمة :

وإنْ يَكُنِ الفِعلُ الذى ساءَ واحِداً فأفعالُه اللائِى سَرَرْن أُلوفُ[٥]

وأمّا قولُ سيِّدى إنه ماتمرَّض لمصرَ بتعريضٍ فى كَلام، واحتجَّ بما ذكره عن الشام، وفرَّقَ بينَ ماعِيبَت به مِصرُ؛ مِن طِينٍ وتُراب، وطَنِينِ[٦] ذُباب، وبينَ مانُسِب إلى دِمَشق[٧]؛ مِن كافورِ ثَلجٍ وإيقاعِ[٨] رَباب[٩] ، لكنها تقولُ حينَ جَبَرها مِن حيثُ كَسَرها ، وشرَّفها حين أمرَّها على بالِه وذَكَرها :

لَئِن ساءَنِى أن نالَنِى بمَساءةٍ لقد سَرَّنِى أنِّى خَطَرتُ بِبالِهِ[١٠]

فهى تَقْنَع بأن رَفَع عنها جانِبَ تجافيه ، ووصَفها بوَصْفٍ فيه مافيه .

ومما يذكُره [العبدُ][١١] أنه لو نَصَب بين هذينِ المِصرَين المُنافرَة ، وأقام سوقَ المُفاخَرة ، لأنسَى بحَرْفِ الفَخارِ حَرْبَ الفِجار ، ولأبطَل حِجاجَ كلٍّ واحدةٍ مِن حِجاج

(١) فى المطبوعة : « الثلج جاء » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « إذا سل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « فى جلق » .

(٣) فى المطلع : « جبر تلك النقمة . . . » .

(٤) فى المطلع : « ونظرت منه إلى . . . » .

(٥) فى المطبوعة : « وأن يكون الفعل . . . » وجاء البيت فيها كلاما منثورا . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع . والبيت لأبى الطيب المتنبى . ديوانه ٢/٢٩٢ . وروايته : « فإن يكن » .

(٦) فى المطبوعة : « وطير وذباب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) فى المطبوعة : « الشام » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطلع : « وارتفاع » .

(٩) الرباب ، بفتح الباء : السحاب الأبيض .

(١٠) البيت لابن الدمينة . ديوانه ١٧ ، برواية :

لَئِنْ ساءَنِى أن نِلتَنِى بمَساءةٍ لَقد سَرَّنِى أنى خَطَرْتُ بِبالِكِ

(١١) لم يرد فى المطلع .

الأخرى بما أبطل ، ولأثار بين النيل وأنهار دمشق عند المحاربة غبار القسطل ، لكن ثنى الملوك عن المفاخرة سبَر العنان وعنان السير ، وألقى بيده إلى السلم ، وتلا لسانه : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾(١) عالماً أن المكابرة من الصغير مع هبوط قدره لا تصعد ، وأن سحاب العناد جهام وإن أبرق وأرعد .

ثم انتهى المملوك لما تشرف به من خلعة الخلة(٢) ، والحلة التي جر ذيلها على شاعر الحلة(٣) ، ووصلت كثرة لثمه لتلك الألفاظ إلى العدد الذي لا يغلب من قلة .

ثم هيأ هذا الجواب بعد الاستقصاء لجهده في الشكر والاستيعاب ، والتمهيد للفظ إذا تمثل عند نفسه بباب سيد علماء زمانه لا يعاب (٤)[آخره . ولله الحمد والمنة](٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم(٥) ، القضائي التاجي المملوك إبراهيم القيراطي ، يقبل الأرض ذات الكرم ، والشرف الذي علا على إرم ، إن لم يكن أرم(٦) ، والأنهار التي لمائها رونق ماء الشباب ، فأنى يفاخر بالنيل إذا بلغ(٧) الهرم . والحمى الذي أنشد سلامنا المكي حين سار إليه :

* ما سرت من حرم إلا إلى حرم(٨) *

---

(١) سورة النساء ١٢٨ .

(٢) الخلة ، بفتح الخاء ، وتضم : الصداقة .

(٣) يعني صفي الدين الحلي ، الشاعر المعروف .

(٤) لم يرد هذا في المطالع .

(٥) وردت هذه الرسالة في ديوان القيراطي المسمى : « مطلع النيرين » الذي أشرنا إليه في صفحة ٣٣٦ . وتقع الرسالة في الورقة ٢٩ من المصورة .

وجاء في صدر الرسالة من الديوان : « وكتب من مكة إلى قاضي القضاة تاج الدين السبكي ، بدمشق » .

(٦) يقال : أرم ما على المائدة : أكله فلم يدع شيئا . والكلام هنا على المجاز .

(٧) في المطبوعة : « وفاني بفاخر النيل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومطلع النيرين .

(٨) في المطبوعة : « من حرم وإلى حرم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، وهو عجز بيت لعمارة اليمني وصدره :

* فهل درى البيت أني بعد فرقته *

ولم يرد في ديوانه المنشور مع « النكت العصرية » وهو في : خريدة القصر ٣/ ١١٣ (قسم شعراء الشام) .

فهى للوَفْدِ كَعْبةٌ ومَطافٌ ومَقامٌ ومَوقِفٌ ومَثابُ[(١)]

مُهْدِياً إلى تلك الأرضِ المقدَّسة تحيّاتِ هــذه الأرض المُحَرَّمة ، مُبلغاً لِبقاع الشام المُبارَكة سلامَ هذه المشاعرِ المُحتَرمة[(٢)] ، مُعوِّذًا ذلك المَقامَ بِهــذا المَقام ، ومَناهلَ تلك المَشاربِ الصافية بماءِ زَمْزَم الذى هو طَعامُ طُعْمٍ[(٣)] وشِفاءُ سَقام[(٤)] .

رافعاً دُعاءً يطوفُ بالبيت العَتيق حَديدُه ، ويَأوِى إلى رُكْنه الشَّديدِ سَديدُه[(٥)] .

وتُسْقَى بماءِ زَمْزَمَ غُرُوسُه ، وتَرَوَّقُ على يدِ العَبدِ فى المَقام كُؤوسُه ، وتُشْرِق فيه شُموعُه بل شُموسُه .

ويتأرَّجُ بحَضْرته زُهورُه ، ويَنْبعُ فى بُطونِ تلك الأوديةِ المُشرَّفة[(٦)] ظُهورُه .

ويَكفُلُ البيتُ وَلِيدَه فى حِجره إلى أن يبلُغَ نهايةَ السُّمُود ، ويكونُ له من البيت [المَحجُوج إلى البيت المعمُور][(٧)] على دَرَج الإجابة صُعُود ، ويَفُوحُ عَرْفُ قَلمٍ مُسَطِّره[(٨)] ويحلو ويُطْرِب ، فهو فى أحواله الثلاثة عُود .

محوِّطاً[(٩)] رُكْنَها الشاميَّ بالرُّكن اليَمانِى ، وجهاتِها السِّتَّ بالمَحَلّ الذى أُنزلت به[(١٠)] فى إحدى المرَّتين السَّبعُ المَثانِى .

---

(١) فى المطبوعة : « فهى للرفد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « المحرمة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) الطعم هنا بضم الطاء ، وهو الأكل . والمعنى أن الإنسان يشبع إذا شرب ماء زمزم ، كما يشبع من الطعام . النهاية ٣/١٢٥ .

(٤) المخطوط : « سقم » . لكنه غيره ليتم له السجع . وراجع النهاية ، الموضع السابق .

(٥) فى المطبوعة : « شديده » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالمهملة من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) فى : ج ، ك : « المشرقة » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة ، والمطلع .

(٧) ليس فى المطلع .

(٨) فى المطبوعة : « سطره ويحلو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى الأصول : « محوطات » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(١٠) فى المطلع : « فيه » .

مُواظِباً على الثَّناء الأبيض عندَ الحَجَر الأسوَد ، ناظِراً مِن شِيمةِ مالِكها البيضاء مالم تَرَه الزَّرقاء[1] كلَّما اكتحلَ مِن إثْمِد حُلَّة البيتِ السَّوداء بمِرْوَد .

ويُنهِي ما اشتملَ عليه مِن الوُدِّ بمكَّةَ والصَّفا ، والشَّوقِ الذي أصبح منه بَعْدَ شِفاءِ القُرْب على شَفا ، والدَّمعِ الذي شابَهَ النِّيلَ في أوصافِه زِيادةً وحُمرةً ووَفا .

مُطالِعاً للأبوابِ[2] العالية بأنه خَيَّم بفِناءِ البيت ونَزَل ، وأحَبَّ[3] جِوارَ الله اعتزالا للناس ، ولا بِدْعَ لجارِ الله إذا اعتزَل[4] .

فأملٌ أن تتمهَّدَ له فُرُشُ الجِنان عندَ تعلُّقِه بتلك الأستار ، وعسى أن يجدَ بذلك البيتِ سَبَباً لنَجاتِه في تلك الدار ، وتروجَ مع أهل الرِّبحِ بِضاعةُ عمَلِه المُزْجاة إذا حصلَ أهلُ الخَسارةِ بدار البَوار .

ويُصبحَ مكانُه في الجنة في محلِّ رَفْعٍ إذا قُطِع العيشُ بجوار ذلك الحَرَم خَفْضاً[5] على الجِوار .

ويُمَدَّ واصلا بتدبير الله تعالى لكيمياء السعادة إذا ظَفِر بذلك الحَجَر المكرَّم، ويصيرَ كلُّ زمانِه رَبيعاً إذا حَلَّ بذلك البيت المحرَّم .

ويُسفِرَ له من ذلك الأُفق صُبحُ الأماني ، ويُنشِد إذا ضرب عُنقَ شيطانِ هواه مِن تلك الأركان باليماني :

ألا أيُّها الرَّكبُ اليَمانُونَ عَرِّجُوا ... عَلَيْنا فقد أَضْحَى هَوانَا يَمَانِيا[6]

---

(١) هي زرقاء اليمامة التي يضرب بها المثل في حدة النظر وجودة البصر .

(٢) في المطلع : « الأبواب » .

(٣) في الأصول : « واجب » ، وأثبتنا ما في المطلع .

(٤) المراد بالمعنى الثاني في التورية هنا : الإمام الزمخشري . فقد جاور بمكة زمنا ، فلقب بجار الله ، وكان معتزلي المذهب ، على ما هو معروف في ترجمته .

(٥) في الأصول : « حفظا » ، وأثبتنا الصواب من المطلع . والقيراطي يستخدم مصطلحات نحوية . و « الخفض على الجوار » معروف عندهم . وتامل قوله : « محل رفع » . و « قطع العيش » . وسيأتي نظير هذا التعبير في رد السبكي .

(٦) البيت لمجنون بني عامر ، من قصيدته « المؤنسة » . ديوانه ٢٩٦ ، وروايته : « فقد أمسى » .

واختار أن يكونَ فى مَظِنَّة الإجابة ؛ ليقومَ من[1] وَظيفةِ دُعائه بما الْتَزَم، وأن يُواظِبَ على ذلك المُلْتَزَم فى المَقام وعلى ذلك المَقام فى المُلْتَزَم .

فسقَى اللهُ عهدَ مولانا الذى طالما تَرَنَّم به العبدُ حَولَ الحطِيم وزَمْزَم ، وقام واجبُ قلبِه مِن فَرْض ذِكْرِه بما يَلْزَم .

ومِمّا حَثَّ المملوكَ على هذه العُبوديّة أنه وجَد مولانا ذَكَره من[2] كتابٍ ورد منه فى ناحيـــة ، واستفهم عن حالِه فى حاشية رُقْعته ، ومَن المملوكُ فى الرُّقْعة حتى يُعَدّ فى الحاشية ؟

لقد نطَق العبدُ بالثَّناء عليه جَهْرا ، وشَدّ قُدُومَه له ببَطْن مكّةَ ظَهْرا .

وشَكَرت جَوارِحُه فضلَك الذى داوَى على البُعْد جَرِيحا ، وقَرِيحته بِمَعطِفك[3] الذى شَفَى[4] مِن البَيْن قَرِيحا ، ونَشَق البيتُ نَسيمَ ثَنائه ، وكيف لا يَنشَقُ لَنَسيمه رِيحا .

وقد بَلَغ الضُّراحَ وساكِنيهِ نَثاكَ وزارَ مَن سَكَن الضَّرِيحا[5]

وصاغ لسانُه شُكرَ ماتَطوَّق [به][6] جِيدُه مِن هذه النِّعمة[7] ، ولم يكن له لَعَمْرِى

---

(١) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

(٢) فى المطالع : « فى » .

(٣) فى المطبوعة : « لعطفك » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع . ولعل صوابه : « عطفك » بالنصب على المفعولية .

(٤) فى المطبوعة : « سقى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

(٥) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا . وكتبناه شعرا من المطالع . وهو لأبى العلاء المعرى . شروح سقط الزند ١/٢٦٩ . قال التبريزى: « الضراح: بيت فى السماء إزاء الكعبة ، تطوف به الملائكة، وهو البيت المعمور ، فيما يقال ، والضريح : الذى يحفر فى وسط القبور » .

وجاء فى أصول الطبقات ، والمطالع : « ثناك » بتقديم الثاء على النون ، وأثبتنا ما فى شروح سقط الزند . قال البطليوسى : « والنثا مقصور ، نونه مقدمة قبل ثائه : الخبر المنتشر فى الناس ؛ حسنا كان أو قبيحا . يقال : نثوت الحديث ونثيته » .

(٦) لم يرد فى المطالع .

(٧) فى المطالع : « النعم » .

بذلك طَوْق، وتَحلَّى مِن دُرٍّ كَلامِه بما لا يعرِفه إلّا أهلُ السُّلوك، ومن شُهِدَه بما لم يَشهدْه إلّا أربابُ الذَّوْق.

فأصبح المملوكُ حين ذُكِر فى الحاشيةِ مِن أهل الطَّرَب، وأنشدَه[1] لِسانُه، ولِقَلْبه فى وُرُودِ سَلامِ مولانا أىّ أَرَب :

رَضِيتُ بالكُتْبِ بَعْدَ البُعْدِ فانقطعَتْ حتّى رَضِيتُ سَلاماً فى حَواشِيها

إى واللهِ، المملوكُ راضٍ مِن كُتُبِ مولانا بعدَ الهجْرِ بِوَصْل، وقانِعٌ مِن كلامِه فى كُلِّ سَنَةٍ بفَصْل.

وشَكَر اللهُ، لانقِيادِ[2] مولانا، هذه المِنَّة، وهذا الفضلَ الذى ليس لإطفائه نارَ الشَّوقِ جَزاءٌ إلّا الجَنَّة.

ولقد عَلِم المملوكُ حينَ وقَف على خَطِّ مولانا أنّ جَفْنَ صَدقاتِه لانَطَرُقه[3] عن مَمالِيكه سِنَة، وغَفَر سيّئاتِ الزَّمانِ حينَ لاحَ له بوجهِ الطِّرْس مِن نَقْطِه[4] حَسَنةٌ بعدَ حَسَنه، وإلّا فللمملوكِ عن رِسالة مولانا قبلَ أن يغيبَ عن مِصرَ جوابٌ حاضِر، وهَشيمُ نَبْتٍ يُغْضِى حَياءً إذا قابَل بالناظِرِ رَوضَها الناضِر، فإنه كان أنشأ رسالةً مطوَّلةً، ولكنّها عن طائراتِ[5] كَلِمِ مولانا الحلَّقةِ مُقصِّرة، وجَهَّز مِن بَناتِ فِكرِه كلَّ حَوراءَ بطَرْفِ سِحرِ البَيانِ مُبْصِرَة، وجَلاها عَرُوساً يَعقِدُ عليها المادُ[6] حين حَلَّت خِنْصَرَه، وأبرزَها دُرَّةَ تاج، وكَعبةً لها مِن ذَخائرِ المعانِى رِتاج، وكريمةً لها مِن كَرائمِ بَناتِ الفِكْرِ نِتاج[7]. فعَزَمتْ

(١) فى الأصول : « وأيده »، وأثبتنا ما فى المطلع.

(٢) فى المطلع : « لمولانا انقياد ».

(٣) فى المطلع : « لا يطرقه ».

(٤) فى المطبوعة : « يقظة ». والتصحيح من : ج، ك، والمطلع.

(٥) فى المطبوعة : « طائر »، والمثبت من : ج، ك، والمطلع.

(٦) فى المطبوعة : « البعاد »، وأثبتنا ما فى : ج، ك، والمطلع.

(٧) فى المطبوعة : « ساج ». والتصحيح من : ج، ك، والمطلع.

على التوجُّه فحِيلَ بينَها وبينَه بمـا[1] حِيل ، وتحرَّكَتْ نفسُها برُقْعتها للسَّير فحَبَسها حابِسُ الفِيل[2] .

وأيضاً فكان المملوكُ ينشيء فيها وهو يتأهَّبُ للحجِّ ، وكلَّما ظَهر غَمْرُ[3] عَزمِه سَلَك شيطانُ شِعْرِه فجاء غيرَ ذلك الفجِّ ، فوَجَد المملوكُ على نَفسِه حين فَقَد مِن إرسالها مافَقَد ، واجتهد فى إيصالِها البلادِ الشاميّة فإذا الحُجّاجُ قد :

أَخَذَتْ حُداتُهمُ حِجازاً بعدَما ... غَنَّت وراءَ الرَّكْبِ فى عُشّاقِ[4]

وإذا توجَّه العبدُ إن شاء اللهُ تعالى إلى الدِّيار المِصريّة وجَّه بهـا إلى الأبواب العالية ، وأنفذَها[5] وإن كانت عاطِلَةً لتُصبحَ إذا لَحظَها مولانا بالعينِ حالِيةً ، وكيف لا يُنفِذُها وهو كلّما تَذكَّر بُعدَه عن بانه[6] أنَّ ، وكلّما فكَّر فى قُرْبِه منه فى الزَّمان السالِف حَنَّ ، وكلَّما سال سائلُ دَمْعِه الزَّمانَ أن يجودَ باللِّقاء ضَنَّ ، فهو بأَسْرِه مع البَيْنِ فى أَسْر ، وقَلْبُه بالنَّوى فى كَسْر ، وكأنَّ طائرَ فُؤادِه المضطرِب إذا تذكَّر قُبّةَ النَّسر :

قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فأَضْحَتْ ... تُجاذِبُه وقد عَلِقَ الجَناحُ[7]

فهو يذوبُ تلهُّفاً ويُنشِدُ تأسُّفاً :

أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَن مُعيرٍ جَناحَهُ ... لَعَلِّى إلى مَن قَدْ هَوِيتُ أَطيرُ[8]

---

(١) فى المطبوعة : « ما » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) هو فيل أبرهة الحبشى الذى جاء يقصد خراب الكعبة ، فحبس الله الفيل فلم يدخل الحرم ، ورد رأسه راجعا من حيث جاء . النهاية ١/٣٢٩ .

(٣) فى الأصول : « عمر » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من المطلع . والمناسب فى تفسيره هنا أن يكون بفتح الغين بمعنى الفرس الجواد ؛ ليناسب « سلك » و « جاء » .

(٤) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا ، متصلا بما قبله وبما بعده ، وكتبناه شعرا من المطلع . و « الحجاز » و « العشاق » مقامان معروفان من المقامات الموسيقية .

(٥) فى المطبوعة : « ولو » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كذا فى المطبوعة . وفى المطلع : « بابه » . وأهمل النقط فى : ج ، ك .

(٧) البيت لمجنون بنى عامر . ديوانه ٩٠ . وجاء فى مطبوعة الطبقات والمطلع : « غرها » ، بغين معجمة وراء مهملة — وهى رواية — وأثبتنا ما فى الديوان ، و : ج ، ك . ومعنى عزها : غلبها .

(٨) للمجنون أيضا . ديوانه ١٣٧ . وجاء فى مطبوعة الطبقات ، والمطلع : « من يعير » — وهى رواية — وأثبتنا رواية الديوان ، و : ج ، ك .

وكيف يطيرُ مَقصُوصُ الجناح ؟ ويَسيرُ أسيرٌ أثْخنَتْه في مُعترَكِ البَيْن الجراح ؟
طالَ ماشامَ بمصرَ برْقَ الشام ، وخَلَع في حُبِّ جنّة[1] الرَّبْداني قَميصَ الاحتشام ، وتَعطَّش إلى رَيَّان رياضها ، حَلَّاها القَطْرُ[2] إذا عَطَّرَ[3] في القَفْر[4] البَشام[5] ، وقال لأمانيِّه وقد حدَّثته برُؤيتها :

إن كُنتِ كاذِبَةَ الذى حَدّثْتِنِي فنَجَوْتِ مَنْجَى الحارثِ بن هِشام[6]

وما زال المملوكُ يَتشوّق إلى مابدِمشقَ من البِقاع ، ويُثبِتُ من وَصْفِها المُحقّق ماتَحلّى به عند النَّسْخ الرِّقاع .

وما بَرِح فى هذه المُدّة تِجاهَ الكعبةِ المُشرّفة يُمطِيها من كُنوزِ الدُّعاء بالحِجْر سَماحا ، ويُكرِّرُ أورادَه منها مَساءً وصَباحا ، ويُعَوِّذ بالحَجَر المُلتَزَم[7] أحجارَها ، وبالمِيزابِ فَوّارَها ، وبزَمْزَمَ أنهارَها ، وبالبيت دارَها ، [كما يُعوِّذُ][8] سَنِيراً بثَبِير[9] .

ويُذكِي بالدُّعاء له في أمّ القُرَى على أبي قُبَيْس[10] القبس[11] المُنير .

ويَودُّ لو رأى حُسْنَ مَعْهدِها ، ورقَص طَرَباً حولَ مَغانيها التي فاقت المغاني بمَعْبَدها ، فلله جامِعُها الذى جَمع الطَّلاوة ، وقلتُ حين أصبح للصَّلاة في صَحْنه حَلاوة :

---

(١) في المطلع : « جبة » وفوق الجيم ضمة . وما في أصول الطبقات تقدم نظيره قريبا
(٢) في المطبوعة : « المطر » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في المطلع .
(٣) في المطبوعة ، والمطلع : « عطل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٤) في المطبوعة : « العقد » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٥) البشام : شجر طيب الريح والطعم .
(٦) البيت لحسان بن ثابت ، رضي الله عنه . ديوانه ١/ ٢٩ .
(٧) في المطبوعة : « والملتزم » . وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك . وفي المطلع : « الحجر المكتوم » .
(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .
(٩) في المطبوعة : « ببير ثبير » . وفي : ج ، ك : « سترا ثبير » ، وأثبتنا ما في المطلع . و « سنير » بفتح أوله وكسر ثانيه ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحت : جبل بين حمص وبعلبك . معجم البلدان ٣/ ١٧٠ . و « ثبير » : جبل بمكة معروف .
(١٠) أبو قبيس : جبل مشرف على المسجد الحرام بمكة المكرمة .
(١١) في المطلع : « القبض » .

الجامعُ الأُمَوِىُّ أضحَى حُسْنُهُ حُسْناً عليه فى البَرِيَّةِ أجْمَعا
حَلْوَاهُ إذْ حَلْوُهُ فانظرْ صَحْنَهُ تَلْقاه أصبحَ للحَلاوَةِ مَجْمَعا

وقلت :

سَقَى بدِمَشْقَ الغَيثُ جامعَ نُسْكِهَا ورَوْضاً به غَنَّى الحَمامُ الْمُغَرِّدُ
إذا مازَهَا فى العَيْنِ مِن ذاكَ مَعْبَدٌ لِذِكْرٍ حَلا فى السَّمعِ مِن ذاكَ مَعْبَدُ

وقلت :

دِمَشْقُ فى الحُسْنِ لَهَا مَنْصِبٌ عالٍ وذِكْرٌ فى الوَرَى شائِعُ
فخَلِّ مَن قاسَ بِهـا غيرَها وقُل له ذا الجامعُ المـانِعُ

وقلت مُضَمِّناً :

دِمَشْقُ بَوادِيها رِياضٌ نَواضِرٌ بِها يَنْجَلِى عن قَلْبِ ناظِرِها الهَمُّ
علَى نفسِه فلْيَبْكِ مَن ضاع عُمْرُه وليسَ لَهُ فِيها نَصِيبٌ ولا سَهْمُ

وقلتُ مادِحاً :

للصَّبِّ بَعدَك حالَةٌ لا تُعْجِبُ وتَتِيهُ مِن صَلَفٍ عَلَيه وتُعجِبُ
أبكَيْتَه ذَهباً صَبِيباً أحمراً مِن عَيْنِـه ويقولُ هذا الطَّلَبُ
وقَتَلتَهُ بنَواظِرٍ أجفانُها بسُيوفِها الأمثالُ فِيها تُضْرَبُ
رِفْقاً بمَنْ أجْرَيْتَ مُقْلَتَه دَماً ووَقفتَ مِن جَرَيانِها تَتَعجَّبُ
نِيرانُ بُعدِكَ أحرقَتْهُ فهَلْ إلى نَحوِ الجِنانِ بِبُعْدِه يتقرَّبُ[1]
كَم جَيْشُ المُذالُ فِيك وإنَّما سُلطانُ حُسنِكَ جَيشُه لا يُغلَبُ
مَن لِى بشَمْسِىٍّ المحاسِنِ لم يَزَلْ عَقْلِى به فى كُلِّ وَقتٍ يَذْهَبُ[2]
أحْبَبْتُـه مُتَعَمِّماً ومُعَنِّفِى أبداً علَىَّ بظُلْمِه يتعصَّبُ[3]

---

(١) فى المطبوعة : « لبعده » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٢) فى المطبوعة : « بشمس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٣) فى المطبوعة : « أحببته متعمما » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وَيَعِيبُ مِن طُرُقِ التَّفَقُّهِ وَجْهَهُ ... والعِشْقُ يُفتِى أنَّ ذاكَ المَذْهَبُ

ولقد تَعِبتُ بعاذِلٍ ومُراقِبٍ ... هذا يُزَيِّرُ والرَّقِيبُ يُنقِّبُ (١)

ومُؤَذِّنا سُلوانِهِ وغَرامِهِ ... هذا يُرَجِّعُ حيثُ ذاكَ يُثَوِّبُ

وأقولُ للقلبِ الذى لا يَنْتَهِى ... عَن حُبِّهِ أبداً ولا يَتَجَنَّبُ

قد كِدتَ أنَّك لاتُسَمِّيكَ الوَرَى ... قَلْباً لِكَونِك عنه لاتَتَقَلَّبُ (٢)

ولو استطعتُ فَرَكْتُهُ وأدَرْتُهُ ... عنهُ ولكنْ ماالقلبُ لَوْلَبُ

بأبى غَنِىٌّ مَلاحةٍ أشكُو لَهُ ... فَقْرِى فيُسْمِحُ بالغِنَى يَتَطرَّبُ

قَمَرٌ على غُصنٍ وغُصنٌ فَوقَهُ ... قَمرٌ على طُولِ المَدَى لايَغرُبُ

قُل للغزالِ وللغزالةِ إن دَنَا ... أو لاحَ يَهرُبُ ذا وتِلكَ تَغَيَّبُ

مازِلتُ أرفَعُ قِصَّةَ الشَّكوَى لَهُ ... وأجُرُّ أسبابَ الخِداعِ وأسحبُ

حيثُ العَواذِلُ والرَّقيبُ بمَعزِلٍ ... عنَّا وحيثُ الوَقتُ وَقتٌ طَيِّبُ

وطلبتُ رَشْفَ الثَّغْرِ منه فقال لِى ... مافى الوُجودِ سِوَى المُدامةِ يُطلَبُ

وغدا يُنادِمُنِى وكأسُ حَدِيثِه ... أشهَى إلىَّ مِن العَتِيقِ وأطيَبُ (٣)

وأقولُ حينَ رَشَفْتُ صافِىَ ثَغرِهِ ... مِن بَعدِ ثَغرِكَ ما صَفا لِىَ مَشرَبُ

قال احسُبِ القُبَلَ التى قَبَّلتَنِى ... فأجبتُ إنَّا أُمَّةٌ لانَحسُبُ (٤)

لِلّهِ ليلٌ كالنَّهارِ قَطَعْتُهُ ... بالوَصلِ لا أخشَى به ما يُرهِبُ

---

(١) فى المطبوعة : « هذا يزيد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمظلم .

(٢) فى المطبوعة : « أنك لا تميل إلى الورى . . . فلما . . . » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمظلم .

(٣) فى المطبوعة : « من العقيق » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمظلم .

(٤) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . . . » الحديث . راجع صحيح البخارى (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا نكتب ولا نحسب . من كتاب الصوم) ٣/٣٥ .

وركبتُ منه إلى التصابى أدهمًا ... من قبل أن يبدو لِصُبحٍ أشهبُ(1)

أيام لا ماء الخدود يشوبه ... كدرُ العذار ولا عذارى أشيبُ(2)

كم فى مجال اللهو لى من جولة ... أضحت ترقّصُ بالسماع وتُطرِبُ

ولكم أتيتُ الحىّ أطلبُ غِرّةً ... بعد الرحيل فلم يلُح لى مضربُ(3)

ووقفتُ فى رسم الديار وللبكا ... رسمٌ علىّ مقرّرٌ ومرتّبُ(4)

وأقمتُ للندماء سوق خلاعة ... يُجبى المجون إلىّ فيه ويُجلبُ

ثم انتبهتُ وصُبحُ شيبى قد محا ... ليلَ الشباب وزالَ ذاك الغيهبُ(5)

ورجعتُ عن طرق الغواية مُقلعًا ... وسفين رُشدى للسلامة مركبُ

وذكرتُ فى عُليا دمشق معشرًا ... أمّ الزمان بمثلهم لا تنجبُ

قومٌ بحسن فعالهم وصفاتهم ... قد جاء يعتذرُ الزمانُ المذنبُ

قومٌ مديحُهُمُ المصدّقُ فى الورى ... ومديحُ أهل زمانهم متكذَّبُ(6)

لا تسألُ القُصّادُ عن ناديهمُ ... لكن يدلُّهُمُ الثناءُ الطيّبُ

يا من لحرّان الفؤاد لطرفه ... لما تدمشق أدمعٌ تتحسّبُ(7)

أشتاق فى وادى دمشق معهدًا ... كلُّ الجمال إلى حماه يُنسبُ

ما فيه إلا روضةٌ أو جوسقٌ ... أو جدولٌ أو بلبلٌ أو ربربُ(8)

---

(1) فى المطبوعة : « التصابى أحسا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع . وفى المطبوعة : « يبدو للصبح » . وفى : ج ، ك : « يبدو واصبح » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(2) فى المطبوعة : « كذب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(3) فى المطبوعة : « أطلب غيره » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(4) فى المطبوعة : « ولى البكا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(5) فى المطبوعة : « ثم انتهيت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(6) فى المطبوعة : « المصدر فى الورى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(7) فى : ج ، ك : « يامن بحران » ، والمثبت من المطبوعة ، والمطلع . وفى المطبوعة : « لطوفة لها بدمشق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(8) فى المطبوعة : « زبرب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع . والربرب : القطيع من بقر الوحش . والجوسق : القصر ، وهو الحصن أيضا .

وكأنّ ذاكَ النّهرَ فيه مِعْصَمٌ ... بيدِ النّسيمِ مُنَقّشٌ ومُكَتّبُ
وإذا تكسّرَ ماؤُه أبصرْتَهُ ... فى الحالِ بين رياضه يتشعّبُ
وشَدَتْ علَى العيدانِ وُرْقٌ أطْرَبَتْ ... بغنائها مَن غابَ عنه المُطرِبُ(١)
فالوُرْقُ تَشدُو والنّسيمُ مُشبِّبٌ ... والنّهرُ يَسقِى والحدائقُ تشرَبُ(٢)
وضياعُها ضاع النّسيمُ بها فكَمْ ... أضحَى له مِن بيننا مُتطلّبُ
وَحلتْ بقلبى مِن عسال جَنّةٌ ... فيها لأربابِ الخلاعةِ ملعبُ(٣)
ولَكَمْ طَرِبتُ علَى السّماع لجنْكِها ... وعدا برَبْوتِها اللّسانُ يُشبِّبُ(٤)
فمتَى أزورُ مَعالِماً أبوابُها ... بسَماحِها كُتُبُ الكِرامِ تُبوّبُ
وأرَى حِمَى قاضِى القُضاةِ فإنّهُ ... حِصْنٌ إليه مِن الزّمانِ المَهرَبُ
ما زالَ للعُلماءِ فيـــه تَعلّمٌ ... منه وللأدَباءِ فيـــه تأدُّبُ
كَمْ طالبٍ للعِلمِ فيـــه وطالبٍ ... للمالِ تَمّ لِذا وذا مايَطلُبُ(٥)
عُلَماءُ أهلِ الأرضِ حين تَعدُّهُمْ ... فى الفضلِ دُونَ مَقامِه تَتذبذَبُ
ولَهُ مَذاهِبُ فى المكارِمِ حاتمٌ ... لو عاشَ كان بمثلِها يتمَذهَبُ
كثُرتْ عَطاياهُ فخِلْنَا أنّهُ ... مَعْنٌ وحاشاهُ بذلك يَلْعَبُ(٦)
لله منـــه مَكارِمٌ تاجِيّةٌ ... سُبْكِيّةٌ تَبدُو ولا تَتحجّبُ(٧)

---

(١) من غاب عنه المطرب : اسم كتاب لأبى منصور الثعالبى . استعمله القيراطى ، على التورية .

(٢) فى المطبوعة : « والنسيب مشبب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعـة : « وصلت بقلبى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع . وقوله : « عسال » هو هكذا فى المطبوعـة والمطلع . وفى : ج ، ك : « عسات » . ولم نعرف صوابه . وفى المطبوعة ، والمطلع : « حبة » وعلى التاء ضمة منونة ، فى المطلع . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى المطبوعة : « فيه لأرباب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) الجنك ، بفتح الجيم : آلة للطرب ، معرب عن الفارسية . شفاء الغليل ٧٧ .

(٥) فى المطبوعة : « ثم كذا وذا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) فى : ج ، ك ، والمطلع : « معنا وحاشاه » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة . وهو معن بن زائدة الشيبانى ، من أشهر أجواد العرب .

(٧) فى المطبوعة : « ولا لا تحجب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « فلا » .

قاضٍ مَقَرُّ العَدْلِ فى أبوابِهِ ... فالجَوْرُ مِن أرجائِها لا يَقْرُبُ[1]

راضَ الأمورَ فأقبلَتْ مُنْقادَةً ... وزمامُها بيَدَيْهِ لا يَسْتَصْعِبُ

ماقَدَّمُوا يوماً عُلاهُ لمَنْصِبٍ ... إلّا عَلَا قَدْراً وقلَّ المَنْصِبُ[2]

يُجْرِى النَّدى للواقفين ببابِهِ ... ويَصُوبُهم منه السَّحابُ الصَّيِّبُ

قاضِى القُضاةِ كَلِيمُ بُعْدِكَ لم يَزَلْ ... للقُرْبِ مِن ناديكُمُ يترقَّبُ

لولا تَلَهُّبُ قلبِهِ بِلَظَى النَّوَى ... ماباتَ وهْوَ على اللِّقاءِ يُلَهَّبُ[3]

ولقد ذَكَرْتُكَ والوُفودُ بمكَّةٍ ... كُلٌّ إلى اللهِ المُهَيمِنِ يرْغَبُ

حَطَمَ الحَطِيمُ ذُنُوبَهُمْ وبزَمْزَمٍ ... لَهُمُ مَناهِلُ وِرْدُها مُسْتَعْذَبُ[4]

والكَعْبَةُ الغَرّاءُ أُسْبِلَ سِتْرُها ... ودُعاؤُنا مِن تَحتِهِ لا يُحْجَبُ

ولِرحمةِ الرَّحمنِ مِن ميزابِها ... للطائفينَ سَحابُ عَفْوٍ يُسْكَبُ[5]

فطَفِقْتُ أُخلِصُ فى الدُّعاءِ وظَنُّنا ... أنّ الكريمَ لِذاكَ ليس يُخَيِّبُ

ولفَرْطِ شَوقِى قد نَظَمْتُ مَدامِعِى ... عِقْداً يُؤلِّفُ دُرَّه ويُرَتِّبُ

ولِماءِ جَفْنِى فى الخُدودِ تَدَفُّقٌ ... ولنارِ قَلْبِى فى الضُّلوعِ تَلَهُّبُ

ياذا الأُصولِ الصاحِبِيَّةِ جُودُكُمْ ... للأصلِ فى شَرْعِ النَّدى يُسْتَصْحَبُ[6]

ولَكُمْ إذا تَعِبَ الكِرامُ مِنَ العَطا ... يومَ المَكارِمِ راحَةٌ لا تَتْعَبُ[7]

ها قد بَعَثْتُ بِها عَرُوساً لَفْظُها ... بالسِّحرِ يأخُذُ بالقُلوبِ ويَخْلُبُ

---

(١) فى المطالع : « أرجائه » .

(٢) فى المطبوعة : « على لمنصب » وفى : ج ، ك : « علا » ، والمثبت من المطالع .

(٣) فى المطبوعة : « اللقا يتلهب » . وفى المطالع : « اللقاء يهاب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وجاء فى المطالع : « بيد النوى » .

(٤) فى المطبوعة : « يستعذب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

(٥) فى المطالع : « فى ميزابها » . وفى المطبوعة : « سحاب غفر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطالع .

(٦) فى المطبوعة : « من شرع الندا متقضب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، المطالع .

(٧) فى المطبوعة : « يوم المكارب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

ولسيِّدِ الأكْفاءِ قد جَهَّزْتُها ... بِكْراً يُقَرِّظُها الحَسُودُ ويُطْنِبُ
إن حاولَ الأدباءُ يوماً شَأْوَها ... قُولُوا لهم باللهِ لاتتَعَذَّبُوا
لم يَدْنُ من أسبابِها إلّا فتًى ... فى هتكه بينَ الوَرَى يَتسبَّبُ[1]
أنا إنْ نَطقتُ بمَدْحِكُم فى مَكَّةٍ ... فكأنَّ قُسًّا فى عُكاظِ يَخطُبُ
وإذا أتيتُ بدُرَّةٍ فى وَصْفِكُمْ ... فابنُ المقَفَّع فى «اليَتيمةِ» يُسْهِبُ
عِشْ ياأبا نَصْرٍ لتَخْذُلَ بالنَّدى ... والجُودِ جيشَ الفَقْرِ حينَ يَطلُبُ[2]
وبَقِيتَ ياشَمسَ الوُجودِ وبَدْرَهُ ... مالاحَ نجمٌ أو تبدَّى كوكَبُ

المملوكُ يرجو بعدَ تقبيلِ الأرضِ، من بعد أن يُعِمَّه اللهُ تعالى بالمُثُولِ بينَ يدى مالكِها، ويُظفِرَه[3] بمَطالِبِ اللِّقا التى تُنْقِذه مِن أيدى النَّوَى ومَهالِكِها، ويفوزَ بعد نَظْمِ السُّلوكِ فى وَصفِها بحُسنِ السُّلوكِ فى مَسالِكِها.

أصدر المملوكُ هذه الرِّسالة، وقابَل منها شَمسَ ألفاظِ مولانا بذُبالَة، وخَطَر له أنه أهدى التَّمرَ إلى هَجَر، فإذا ماأهداه حُثالَة، وأنه أتى فيها مِن المعانى بدَقيقٍ فإذا هو قد أتى بنُخالة. مع عِلمه بوُقوفِ حالِ كلامِه عندَ أمثالِ مولانا السَّيّارة، وأنه مُنحَطُّ الطَّبقة عن ألفاظِه الطَّيّارة، فيَضرِبُ مولانا صَفْحاً عن عِبارته[4]، فإنها خاليةٌ مِن البَراعة، عاطِلةٌ مما يتحلَّى به فى مِصرَ أهلُ الصِّناعة.

ومولانا يَغترِفُ من بَحْرٍ لايَزال يُبرِزُ بالغَوْصِ[5] فيه من الدُّرِّ عَجيبا، ويُبْدِى بينَ[6] أهلِ الأدبِ مِن مَحاسِنه غَريبا، ويتلو لسانُ بلاغتِه إذا استبعَد[7] المتأدِّبون استخراجَ معنًى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً . وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾[8].

---

(١) فى المطبوعة: «لم يلد من أسبابها ... فى مكة بين الورى»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.
(٢) فى الأصول: «لنجدك بالندى»، وأثبتنا ما فى المطلع.
(٣) فى المطبوعة: «وتظافيره». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع.
(٤) فى المطبوعة: «العبارة»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.
(٥) فى المطبوعة: «تبرز بالفرض». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع.
(٦) فى المطبوعة: «بين يدى أهل ...»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.
(٧) كذا فى المطبوعة، والمطلع. وفى: ج، ك: «استشعر».
(٨) الآيتان السادسة والسابعة من سورة المعارج.

(١)[والحمدُ لله حقَّ حَمدِه، وصلواتُه على سيِّدنا محمدٍ خيرِ خلقه، وسلامُه . وحسبُنا اللهُ ونعم الوكيل . المملوكُ إبراهيم القيراطيّ](١) .

وقلتُ حينَ بلغنى(٢) أنّ مولانا قاضى القضاة رُزِقَ وَلداً ذكرا :

أبشِرِ ابشِرْ يا ابنَ الأفاضلِ بابْنٍ ... وأبٍ للعُفاةِ منّا حَقيقَه(٣)

يالَهُ ابْناً قدْ أبرزَتْ بنتُ فِكْرِى ... دُرَّةَ المَدْحِ فيه قَبلَ العَقيقَهْ

وقلتُ أيضاً .

هُنِّئْتَ ياقاضِى القُضاةِ بسَيِّدٍ ... نُشِرَتْ بَشائرُه بمَكّةَ للوَرَى(٤)

أكْرِمْ به ابنًا قدْ أضا قَبَسُ الهَنا ... بأبى قُبَيْسٍ منه فى أمِّ القُرَى

وقلت :

قاضِى القُضاةِ أبْشِرْ بنَجْلٍ لم يَزَلْ ... يعلُو على دَرَجِ السِّيادةِ صاعِدَا

فلِسانُ هـذا الدَّهرِ أصبحَ قائلًا ... زادَ الزَّمانُ بنِى المَعالِى واحِدَا

وقلت :

نادَى لِسانُ الدَّهرِ حينَ أتى لكُمْ ... نَجْلٌ له جَدٌّ عَلِىٌّ صاعِدُ

زادَ الزَّمانُ بَنِى المعالِى واحِداً ... لـكنَّه كالألفِ ذاكَ الواحِدُ

وقلت مضمِّناً :

أتَى لك ابنٌ قادِمٌ بالهَنَا ... فَسَرَّ بالبُشْرَى بَنِى آدمِ(٥)

وقالت العَلْيا لَهُ إذْ أتَى ... أهلًا وسَهْلًا بك مِن قادِمِ

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى المطلع .

(٢) فى المطلع زيادة : « بمكة » .

(٣) فى المطبوعة : « وأبن للعفاة » ، والمثبت من ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطلع :

* سرَّتْ بشائرُهُ بمكةِ الورا *

(٥) فى المطلع : « بنو آدم » .

وقلت :

أَبشِرْ بخَيرٍ قادِمٍ للمَجْدِ والتَّقــدُّمِ
قد قالت العَلْيا لَهُ على أمرٍ مَقْدَمِ

وقلت :

بلَغْتَ فى ابنِك هذا غايةَ الأمَلِ فمَنْ قَليلٍ يُرَى فى حُكْمٍ مُكْتَهِلِ[١]
وعن قليــلٍ عَلِيٌّ مِن نَجابتِهِ يُعيدُ بعدَ دُرُوسٍ لِي دُرُوسَ عَلِى[٢]

وقلت :

سُمِّى ابنُ سَيِّدِ أبناء العُلا بعَلِى لازال ذا مَنْصِبٍ بينَ الأنامِ عَلِى
فقلتُ لمَّا أتتْ بُشْرَى البَشيرِ بِهِ للعِلْمِ والفَضلِ والعَلياءِ والدُّوَلِ
بُشْرَى سَمِيٌّ أميرِ النَّحْلِ حينَ أتتْ كانت بأفواهِنا أحْلَى مِن العَسَلِ

وقلت :

لِلهِ كَم بُشْرَى لنَجْلِكَ أقبلَتْ فابْشِرْ بِهِ إذ جاء وابْشِرْ وأبْشِرِ
كَنيْتَه بأبى يَزيدٍ والعُلا مِن قَبلِ مَولدِه تُسَمِّيه السَّرِى

وقلت :

ياسيِّداً زَكَتِ الفُروعُ بِهِ وَنَمَتْ وطابَتْ فى الوَرَى نَشْرَا
بأبى[٣] يَزِيدَ أبشِرْ فحِينَ أتَى وافَى الهَناءُ مُصاحِباً بِشْرَا

وقلت :

ظَنِّى بعِزِّ الدِّينِ نَجْلِكَ أنَّهُ يَبْقَى لِفِعْلِ مآثِرٍ ومَكارِمِ
فلِذاكَ بَشَّرَتِ المَعالِى نَفْسَها مِن يَومِ مَولدِه بِعزٍّ دائمِ

---

(١) فى المطبوعة : « وعن قليل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « بعد دروس أبى . . . » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع . والكاتب يعنى الجد الإمام تقى الدين السبكى ، وهو : على بن عبد الكافى .

(٣) من هنا سقط فى النسخة « ك » ينتهى بقوله :

ويحرف الكلمات عن أوضاعها بلسان سهم للجدال يرتب

وقلت :

أبشِرْ بعِزِّ الدِّينِ نَجْلًا قُوبِلَتْ عَلْيـــاه بالإكرامِ والإجلالِ
رَقَمَتْ يدُ الأيّامِ مِنه طِرازَها لمَّا بدَا بالعِزِّ والإقبالِ

الحمدُ لله (١وصلّى الله على سيّدنا محمّـد وآله وصحبه وسلّم١) . هذه الرِّسالة أرسلها إلىَّ الشيخُ بُرهان الدين ابن القيراطيّ ، وقد جاوَر فى مكّةَ مع الرَّجَبيّة ، فى سنة أربع وستين وسبعمائة، ثم حضر إلى القاهرة فى سنة خمس وستين، وجهَّزها إلىَّ، ثم عاد إلى مكّة مُجاوِراً مع الرَّجَبيّة سنة خمس وستين ، فـكتبتُ إليـــه جوابَها فى شوّال ، سنةَ خمس وستين وسبعمائة ، وجهَّزته إلى مكّة ، ونُسْخَته :

يخدِمُ بسلامِه الأرضَ حيث تنزل السَّماء، فيَرْوَى الظَّماء، وتُعْشِبُ الدّنيا بأياديه البيض، فهى الحُلْوة الخضراء ، ويُرْعَى(٢) الـكلأ ولا غضبان ثم من أنشأ(٣) :

وأَعْلَمُ إنَّ تَسْليماً وتَرْكاً لَلَا مُتَشابِهانِ ولا سَواءُ(٤)

وحيثُ المُلتجِىء إلى حَرَم الله رَغبـــةً ورَهْبة ، العائذُ به لافارًّا بخَرِبَة ، اللائذُ متعلِّقاً بأستار الـكعبة .

وأُقسِمُ بمَن مَنَع أن تُختَلَ الدُّنيا بالدِّين ، ما خُيِّلَ لى خَتَل، ولا خَطَر لى لو لم تأتِ به القافية ، ابنُ خَطَل(٥) ، ولا دارَ على طَرَفِ لِسانى ، ولا تحرَّك مخضُوبُ بَنانِى لذِكْرِ خَطأٍ ولا خَطَل ، وما كُلُّ مَخضُوبِ البَنانِ يَمِين(٦) .

---

(١) هكذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج : « وحده » .
(٢) فى المطبوعة : « ويرى » ، وأثبتنا الصواب من : ج .
(٣) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج : « سا » من غير نقط . ولم نعرف صوابه .
(٤) البيت لأبى حزام العكلى . على ما فى حواشى شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٣١٥ (باب إن وأخواتها) .
(٥) هو عبد الله بن خطل ، قتل يوم فتح مكة . السيرة النبوية ٣/ ٤١٠ .
(٦) فى المطبوعة : « وما كان مخضوب البنان بعل » ، وأثبتنا الصواب من : ج . وقوله : « يمين » من المين : وهو الـكذب . وهذا الـكلام مأخوذ من قول الشاعر ، وينسب لـكثير ، ديوانه ١٧٦ :

وإن حَلَفت لاينقُضُ النأىُ عَهدَها فليس لمخضُوبِ البَنانِ يَمِينُ

وانظره مع أبيات أخر ، فى العقد الفريد ٦/ ١٢٦ ، عيون الأخبار ٤ / ١١٤ .

إيه ،وحيثُ الطَّوافُ بالبيت حِجَّةً عَقِبَ حِجَّة، والعُمرةُ في رَمضانَ عاماً بعدَ عامٍ تَعدِل حَجَّةً بعدَ حَجَّة ، والفِرارُ إلى الله ذي الحُجَّة البالغة ، يالَها مِن حُجَّة .

وحيثُ تُوضَعُ خَطايا وأَوْزار ، ويُرْفَعُ ولا يُخْفَض[1] علَى الجِوار ، عَملُ مَن حَيَّا علَى بُعدٍ أوْزار ، فكيف بمَنْ والَى بينَ رَجَبَيْ مُضَر مَزار[2] نِزار ، ثم أقسَم وقد خَيَّم بذلك الفِناء البارّ ، أنه أحبَّ جِوارَ اللهِ اعتزالاً للناس ، وصَرَّح بأنه لا بِدْعَ لِجار الله[3] إذا اعتزَل ، وأشار ، وكِدتُ أُصَوِّبه لكن خَشِيت قولَ ابنِ عمر : « إنِّى مِنهم بَرِىء »[4] ويَقيني أنَّ اللهَ برىءٌ من الجار .

نَعم ، وحيثُ البحرُ العَجّاج ، رُؤْبَةُ[5] الأدب وكَعبتُه المَحجُوجة لكلِّ مُحْتاج ، والمَنْهَلُ الذى يَرْوِى وَفدَ البيتِ فتتناديه الرُّواء : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحاجّ ﴾[6] تفجّر عُيُوناً فسقَى الغَضا[7] والساكِنِيه ، ولَحظَه[8] بالعِناية ، والمُشْتَرَكُ محمولٌ على مَعانيه ، حاطَه[9] اللهُ حيث أضحَى وأمسَى ، وتَوَلَّاه حيث سارَ وحَلّ .

مؤدِّياً بسَلامِه فريضةً لايُخرِجُها عن وقتها ولا يَقضِيها ، مُهدِياً تحيّته على مَبلَغ قُدرتِه ،

---

(١) راجع ما سبق ، صفحة ٣٧٤ .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ج . وقال القرطبى فى تفسير الأشهر الحرم: « ورجب الذى بين جمادى الآخرة وشعبان ، وهو رجب مضر ، وقيل له : رجب مضر ، لأن ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجبا ، وكانت مضر تحرم رجبا نفسه » تفسير القرطبى ٨/١٣٣ .

(٣) انظر صفحة ٣٧٤ .

(٤) يشير إلى قول ابن عمر — رضى الله عنهما — فى أهل القدر ، الذين يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف . راجع الحديث الأول ، من كتاب الإيمان ، فى صحيح مسلم بن الحجاج .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « روية » . والمصنف يستخدم اسم الراجزين المعروفين .

(٦) سورة التوبة ١٩ .

(٧) الغضا : اسم لموضعين : أرض فى ديار بنى كلاب ، وواد بنجد . معجم البلدان ٣/٨٠٤ .

(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « ولحظ » .

(٩) فى المطبوعة : « حاطها » . والتصحيح من : ج .

والهَدايا على مِقـــدار مُهْدِيها ، مُبلِغاً [بُثَينةَ][1] بجميلِ القولِ إنّى لستُ ناسيها ، ولا المُضيِّعَ[2] لها سِرًّا علمتُ به ماعِشتُ حتى تجيبَ النَّفسُ داعِيها .

ويُنْهِى بعدَ وصفِ شوقٍ تبرَّجَت تبرُّجَ الجاهليّةِ الأُولى هُمومُه ، وتخرّجت كأنها حاشيةُ كتابِ دُرَرٍ دُموعُه ، التى منها مَنثورُه ومَنظومُه ، وتأرّجت عندَ ذِكرى الرَّجَبيّة رُبوعُه ، فما أَرَجُ السَّحر ونَسيمُه ، وربيعُ مِصر ورَسيمُه : أنه ورَد عليه كتابُ رِسالة ، وقف منه[3] على ماجَرى به القلم ، نوقَف واستوقف كلَّ أديب ، لِيشاهِدَ غُرَفاً مِن جَنّاتِه[4] مَبنيّةً مِن فوقِها غُرَف[5] ، ولم يَجد مِثالاً[6] ، لهذا المِثال الكريم ، ولو وَجد لوصَف ، فسكت مُصغِياً إلى تلك المقالة ، وعَوَّذ حلّ الرِّسالة بخاتَم الرِّسالة ، صلّى الله عليه وسلّم ، وترشَّف مِن كَلِمِها الطيِّب سُكَّرًا كلّما كُرِّر حَلاله حَلاله .

وبدأ ببسم الله فى النَّظم أوّلا[7] ، فرأى على حِرْزِه مِن التَّيسِير الإلهىِّ[8] عُنوانا ، ومن عِقْد[9] اللآلى حَلا ، وأبصَر مِن قَلائد[10] عِقيانه مالا يُوازَن قِيراطُه بقِنطارٍ وَلا[11] .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .

(٢) فى : ج : « المصغى » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « وقف عليه . . . » . وأثبتنا مافى : ج .

(٤) فى المطبوعة : « خيامه » والكلمة فى : ج ، بهذا الرسم الذى أثبتناه ، مع نقط الجيم وحدها . وراجع الآية الكريمة ٥٨ من سورة العنكبوت .

(٥) فى المطبوعة : « غرفا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ويتم به ما أراده من سجع .

(٦) فى المطبوعة : « مثاله » . والتصحيح من : ج .

(٧) أخذ هذا من قول الإمام الشاطبى :

بدأت ببسم الله فى النظم أولا تبارك رحمانا رحيما وموئلا

وهو مطلع قصيدته المعروفة بالشاطبية . واسمها : حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراآت السبع المثانى .

(٨) فى المطبوعة : « تيسير الإله » ، والمثبت من : ج ، والمصنف يستخدم عنوانات الكتب علم القراآت . فالحرز للشاطبى . وقد عرفنا به فى التعليق السابق ، والتيسير : لأبى عمرو الدانى ، والعنوان : لإسماعيل بن خلف .

(٩) لأبى حيان ، وسبق فى ٢٧٩ .

(١٠) قلائد العقيان للفتح بن خاقان .

(١١) كذا أنهى المصنف الكلام ليتم له ما يريده من السجع . وتوجيهه يسير . ولعل المصنف يشير بقوله فيما بعد : « هذه الكلمة » إلى محذوف ، لم يظهر لنا .

فَعَينُ الله [١] على هذه الـكلمة ذاتِ الباء المُوحَّدة، وعينُ الذّهب دُونَ لفظها الذى أذاب نُضارًا فأذاب قُلوبَ الحَسَدَة، وعين العِناية مع سِرِّها الممدُود بألطافٍ على عَمَدٍ مُمَدَّدة [٢] ، لقد سَرَحت العينُ فى روضها ، فلها جَمالٌ حين تُرِيح وحين تَسْرَح [٣] ، وتقلَّب البصرُ منها فى مَحاسنَ يبرح بالذِّمام ولا تَبْرَح ، وتَلوتُ على صَدْرِى [٤] عندَ سماعِها بعد ضِيقِ العَطَن ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ [٥] .

ولَها اللهُ آيةً أُوتيتْ من الفَضل وحِزْبِه ، ورَقَت الصَّبَّ أىَّ رُقْيةٍ لكونه أخذ مِن صَباها أمانًا لقَلْبِه، وشَهِد ناظرُها من عامِلِها [٦] العَربىّ نُطقًا أنّ حاسِدَه أبغضُ العَجَم ناطقًا إلى رَبِّه ، دَعَت مُجيبًا مِن أوّلِ مرّة [٧] ، مُهتزًّا إذا خَطَرَتْ مِن ذِكْرِ مَيَّــةَ خَطْرَه ، يخطُر فى رِياضِها فلا يجد رَمْلا، لكن مُمْشيًا بين بَياضٍ وحُمرَة، ومُزْنًا [٨] مِن ماء الفَصاحة يُروِّض لِوَقْتِه ، وفَنَنًا يُعرِّفُ الوَلِيَّ بأنّ الوَسْمِيّ [٩] جاء على سَمْتِه ، وعَدَنًا مِن جَنّات [١٠] الـكَلِم نَفترِف المدو [١١] ونجلوه مِن عِوَجِه وأَمْتِه .

وفَصْلًا مِن الخِطاب فاصِلا ، وأسماء من أفعال القُلوب ، قال السَّجْعُ إنّ لها فى القلوب مَنازِلا ، وثبتَ عندَها الحبُّ مُنشِدا :

* قَضَى اللهُ يا أسماء أن لستُ زائلا [١٢] *

---

(١) فى المطبوعة : « معين له على . . . » ، والمثبت من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « ممدودة » . والتصحيح من : ج .

(٣) راجع الآية الـكريمة ، السادسة من سورة النحل .

(٤) فى المطبوعة : « وقلوب على صدا » . والتصحيح من : ج .

(٥) الآية الأولى من سورة الشرح . (٦) فى المطبوعة : « علامها » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٧) فى المطبوعة : « أمره » . والتصحيح من : ج .

(٨) فى المطبوعة : « ومزة » . والتصحيح من : ج .

(٩) الوسمى : مطر الربيع الأول . والولى : المطر يأتى بعد الوسمى .

(١٠) فى المطبوعة : « جنة الـكلام » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(١١) كذا فى المطبوعة . والـكلام فى : ج ، بهذا الرسم من غير نقط . ولم نعرف صوابه .

(١٢) صدر بيت للحسين بن مطير ، وتمامه :

* أحبُّكِ حتَّى يُغمِضَ العينَ مُغمِضُ *

ديوانه : ١٧٠ (ضمن الجزء الأول ، من المجلد الخامس ، من مجلة معهد المخطوطات العربية) .

هَمَزَ الخادِمُ لبانُها أَلِفا ، وتَنَشَّقَ مِن عَرْفها متعرِّفاً ماخالَطه منـــه ، لامِن سَلْمَى ، خَياشِيمَ وَفا .

وجهلتُ بماذا[1] أَصِفُها ، فإنها فوقَ وصْفِ الواصِف ، وغايةُ ماقلتُ عنـد إقبالها مِن قِبَلِ ذلك العاكِف الطائف ، وتَحِيَّتِها من ذلك الحَرَم[2] :

* وما كُلُّ مَن وافَى مِـنًى أنا عارِف[3] *

معترفاً بأنه لايَطُولُ إلى المُعارَضة[4] ، وأنّ خُيولَ فِـكره في مَيدان هذا السابق غيرُ راكِضة ، وأنّ سُنَّةَ الله فيمَن اعتزل هذه المحاسنَ أن تُصبِحَ له السَّعادةُ رافِضة .

فانتقلَ عن تـكملة الجواب إلى الإيضاح ، والاستخبارِ عن حالِـكم في تلك النَّواح ، أهُو كحالِ أهلِ[5] هـــذا الإقليم الذى أكثرت فيه النَّوائحُ النُّواح ، لِحادِثِ[6] طَعْنٍ وطاعُون ، حكَم بالشَّهادة لِـكلّ مُسلم ، وبالتـكفير لغير المَدْيُون ، وبالاستبشار لِمَن قَضَى نَحْبَه فيه ، بأنه من الأُمَّة[7] التى فَناؤُها ـ على ماقال صلّى الله عليـه وسلَّم ـ بالطَّعْن والطَّاعُون ، إنا لله وإنا إليه راجعون، رَحمةُ ربِّنا ، ودعوةُ نبيِّنا صلَّى الله عليـه وسلّم ، وموت الصالحين قبلَنا ، لقد قِيل لمَن رام الحياةَ [قبلَنا][8] هيهاتَ لما تَرُومُ هَيْهات ، وقد مات مَن لاعُمرَه مات ، ورَخُصَت الأنفسُ فبدلت نحبه ، واغتال الموتُ أُسُوداً ، ولا تَنِى

(١) فى المطبوعة : « ماذا » . والتصحيح من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « المحرم » . والمثبت من : ج .

(٣) عجز بيت لمزاحم العقيلى ، وصدره :

* وقالُوا تعرَّفْها المنازِلَ مِن مِـنًى *

الـكتاب لسيبويه ١/٧٢ . و« كل » يروى بالرفع والنصب .

(٤) فى المطبوعة : « لا يطوف إلى المقارضة » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٥) فى المطبوعة : « النواح أهوال هذا الإقليم » . والتصحيح من : ج .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « بحادث » .

(٧) فى المطبوعة : « الأئمة » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٨) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج .

ضَبَّة ، ووَسمَتْه نُفُوسٌ[1] كانت تضيق بها دِمشقُ إلى الرَّحْبة ، وتلاعَب بالصِّغار ولِيداً فوَلِيدا ، ومال إلى النِّساء مَيْلًا شديدا :

فرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بيضاً ... ورَدَّ وُجوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا[2]

وسار بسيفه المسلُول ، ونادي وكلُّ صاحبٍ يقول لصاحبه :

* لا أُلْفِيَنَّكَ إنِّى عنكَ مَشغُولُ[3] *

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَتْ سَلامَتُهُ ... يوماً علَى آلةٍ حَدْباءَ مَحمُولُ[4]

ودار دُوراً قائمةً علَى عَمَد :

وقَفْتُ فيها أُصَيلالًا أُسائِلُها ... عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ مِن أَحَدِ[5]

أمسَتْ خَلاءً وأمسَى أهلُها احتَمَلُوا ... أَخْنَى عليها الذى أَخْنَى علَى لُبَدِ[6]

فلا حولَ ولا قوَّةَ إلّا بالله العلىِّ العظيم ، نَفْثَةٌ مِن مَصدُور ، وكلمةٌ تُعقِبُ إن شاء اللهُ كلَّ فرحٍ وسُرور ، وقَولَةٌ نقولُها وإلى الله تصيرُ الأُمور :

ولقد حَرَصتُ بأن أُدافِعَ عنهمُ ... فإذا المَنِيَّةُ أقبلَتْ لا تُدْفَعُ[7]

وإذا المَنِيَّةُ أنشبَتْ أظفارَها ... ألفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

---

(١) فى المطبوعة : « بقوس » . والتصحيح من : ج .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير – بفتح الزاى – الأسدى . وهو من الشواهد البلاغية ، وقبله :

رَمَى الحِدْثانُ نِسوةَ آلِ حَرْبٍ ... بمِقْدارٍ سَمَدْنَ له سُمُودا

العمدة ٢/٦ ، تحرير التحبير ٣٢٠ ، شرح الحماسة للمرزوقى ٩٤١ .

(٣) عجز بيت لكعب بن زهير ، وصدره :

* وقال كلُّ خَليلٍ كنتُ آمُلُهُ *

ديوانه ١٩ .

(٤) وهذا لكعب أيضا . الموضع المذكور من الديوان .

(٥) البيتان للنابغة الذبيانى . ديوانه – صنعة ابن السكيت – ٢ ، ٥ ، و « أصيلا لا » جاءت هكذا فى مطبوعة الطبقات ، والديوان . ورواية : ج : « أصيلانا » وهما روايتان ، والنون تعاقب اللام . على ما فى شرح الديوان . وفى مطبوعة الطبقات : « أعيت » ، وأثبتنا ما فى : ح ، والديوان .

(٦) فى الديوان : « أضحت خلاء وأضحى أهلها » . وما فى الطبقات روى عن أبى عبيدة ، على ما فى الديوان .

(٧) لأبى ذؤيب الهذلى ، من قصيدته الذائعة . شرح أشعار الهذليين ١/٨ .

ولقد شبَّتْ بين العَرب والتُّرك نارٌ لا للقِرَى بل للقِراع، ولقد نهضت الدَّهماء واضطرب النَّقعُ المُثار، واشتبه المَتبُوعُ بالأَتْباع، ولقد بَـكَت البِيضُ وزَعَقت السُّمرُ في يومٍ أسوَد، يطيب به الموتُ الأحمر، وإن شَمت العدوّ الأزرقُ للبطل الشُّجاع.

مِن فِتْيةٍ مِن سُيوفِ الهِندِ قد عَلِمُوا أنْ هالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ[1]

لقد قامت الحربُ علَى ساق، ورقّت[2] نساءُ الأعراب، ولـكن على الحياة حينَ رأينَ الأنفُسَ إلى الحِمام تُساق، وكم ذاتِ خِدْرٍ فقَدتْ واحدَها بينَ الرِّفاق:

فـكَرَّتْ تَبتَغيه فصادفَتْهُ علَى دَمِه ومَصرَعِه السِّباعا[3]

مِن كلِّ مُهنَّدٍ لَمَع وكأنّه البَرقُ الخاطِف، وجُرِّد فـكأنّه القَضاء الجارِي في المواقف، وسُلّ فـكأنّه الأسدُ الضارِي في المخاوِف، وكلٍّ رُدَيْنيٍّ هُزّ فـكأنه الغُصنُ تناثَرت ثِمـــارُه، وخَطر فـكأنّه قدُّ الحبيب تَداني مَزارُه، وطَعَن فـكأنّه وَخْزُ الشيطان تضرَّمتْ نارُه:

مِن كُلِّ أبيضَ في يَديْهِ أبيضُ أو كلِّ أسمَرَ في يَديهِ أسْمَرُ

ولقد طاحَت الغِربان برُؤوس الغِربان، وصاحَت بالوَيل والثُّبور بَناتُ طارقٍ لِطوارِق الحِدْثان، وراحت بالأرواحِ أقوامٌ تُعرفُ بالحقيقة[4] لا بجَدٍّ ورَسْم، بل بحَدٍّ وسِنان، وتقول:

---

(١) البيت للأعشى. ديوانه ٥٩. ورواية العجز فيه:

* أن ليس يَدْفعُ عن ذِي الحِيلةِ الحِيَلُ *

والرواية عندنا هي رواية النحويين للبيت. راجع الـكتاب، لسيبويه ٢/١٣٧، وحواشيه.

(٢) كذا في المطبوعة، وفي: ج: «ودقت».

(٣) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منثورا، ووقع في صدره تحريف كثير. وهو للقطامي، ديوانه ٤١، وروايته:

فـكَرَّت عندَ فِيقَتِها إليه فألفتْ عندَ مَرْبِضِه السِّباعا

ورواية الطبقات مثلها في الـكتاب، لسيبويه ١/٢٨٤، لـكن فيه: «فوافقته». وحول رواية الديوان، وسيبويه كلام، انظره في حاشية الـكتاب.

(٤) في المطبوعة: «الحقية»، والمثبت من: ج.

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً   اتّسَعَ الخرْقُ على الرّاقعِ[١]

فَسِيرَ[٢] صَباحَ مَسا ، ويَضيقُ بالطِّوال والقِصار مِن الظُّبا والرِّماح القَنَا ، ويَمتطى مِن العَربيّات أخِلّاءَ الرِياح ما يتقدّم على مَهَل فيتأخّر مع الإسراع عنها الهوَى ، قائلا إنما كنتُ خليلًا مِن وَراءِ وَرا[٣] .

مِن كَرائم الخيلِ المَنصُورة، وعَظائم السَّيل، وقد يُنقَل اللفظُ بالمعنى والعَلاقةُ مَجازُ[٤] الصُّورة ، وبَهائم اللَّيل المُبصِرَة إذا أسبلَ دَيجُورَه ، منها مُضَمَّرٌ وغيرُ مُضَمَّر ، وسَوابِق يَقصُر عنها مَدَى الناظِر وإن كُرِّر ، عليهـــا أبطالٌ يَتلُون : ﴿ إنَّ أَجَلَ اللهِ إذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّر ﴾[٥] .

ومالَتْ نَواصِيها ذواتُ الخَير، كأنها عُقودُ تَرائِب، وطالَت غُرَرُها كأنها انتظارُ غائب، وقَصُر عَجْبُ[٦] ذَنَبِها كأنه بقاءُ ذاهِب ، ووَلَولَت أذنابُها كأنّها أقلامُ كاتِب ، ولانَتْ عَرِيكتُها كأنّها لُعْبةُ لاعِب ، وأَسبَغَ[٧] ذَيلُها كأنه ذَيلُ راهِب ، وقام صَدرُها [كأنه][٨] نَهضةُ واثِب ، وتَشخَّص مَوضعُ ثَديَيها كأنهما نَهْدا[٩] كاعِب ، ودَقَّ مَنْخِرُها كأنه

---

(١) قائله أنس بن العباس بن مرداس السلمى ، وقيل : أبو عامر جد العباس بن مرداس . وحول رواية البيت كلام كثير ، انظره فى الكتاب لسيبويه ٢/٢٨٥ ، وحواشيه .

(٢) فى المطبوعة : « سير » ، وأثبتنا ما فى : ح .

(٣) بعض هذا الكلام ورد فى شعر لعتى بن مالك العقيلى ، قال :

إذا أنا لم أُومَنْ عليكَ ولم يَكُن   لِقــاؤُك إلّا مِن وَراءِ وَراءِ

الكامل ، للمبرد ١ / ٦١ ، واللسان (ورى) .

(٤) فى المطبوعة : « مجال » . وأثبتنا ماف : ج . وهذا من مصطلح البلاغيين .

(٥) الآية الرابعة من سورة نوح .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « عجم » . وهما بمعنى واحد ، وهو أصل الذنب ، ويقال له : العصعص ، بضم العينين .

(٧) فى المطبوعة : « واتسع » . وأهمل النقط فى : ج . والسبوغ : الطول .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .

(٩) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « نهد » .

خِنْصَرُ(١) بَنَاتِ الأعارِب ، وابيضّ لونُها كأنه الصافي عن الشَّوائب ، وحَلا طولُ الحديثِ عنها كأنه حديثُ الحبائِب .

فلينتقِل المملوكُ عن ذِكر الأخبار ، وحِكايةِ ما كان وصار ، ولا يَدَ لَهُ(٢) بيضاء في أسْوَدِ ذلك النهار ، إلى ذِكر ما نَبَّه(٣) منها [على](٤) خِلافِ الأولَى ، وهو واجبُ القلب أن لا يكونَ قام ببَعْض الفَرْض ، ويَعرِضُ غيرَ معارِض ، على ذلك الناقِد بهَرْجه(٥) ، وهو فَرِقٌ(٦) مِن يوم العَرْض ، ويفتح باباً للوقيعة فيه ، لكنه اقتدَى بأبي ضَمْضَم(٧) ، فدُونَك أيُّها الأديبُ والغَرَض ، ويقول :

أبداً علَى جَمْرِ الغَضَى يتقلَّبُ ... قَلْبٌ بشَرْقِيِّ اللِّوا مُتَغرِّبُ

ناءٍ عن الخَيْماتِ يَحسبُ أنّهُ ... لِجنانِ وَصْلِك باللَّظَى يتقرَّبُ

ولقدْ أعاتِبُهُ وليسَ بنافعٍ ... عَتْبٌ لِمَنْ هو مُمنتٌ لا يُعتِبُ(٨)

إن قُلتُ مِلتَ عليّ قال لأنّني ... قَلْبٌ فلا عَجَبٌ إذا أتقلَّبُ

أفدِي الغزالَ على حَدائقِ مُهْجَتِي ... يَحْيا ويَرْتَعُ في الدِّماء ويَلعَبُ

وأَرِيدُ مايَبغِيه بِي فأنا لَهُ ... مُسْتعذِبٌ بعَذابِه مُستعذِبُ

هو زَهْرةٌ بِيعَتْ فكنتُ الْمُشْتَرِي ... وأخو المِلاحِ علَى هَواهُ العَقْرَبُ

مَن لي بِصاحِبِ حاجِبٍ سُلْطانُهُ ... قاضٍ بأنّ لِحاظَه تَتَحجَّبُ

---

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « حصر » .

(٢) في المطبوعة : « ولا يبد له » ، والمثبت من : ج .

(٣) في المطبوعة : « ما فيه » » . والكلمة في : ج ، بهذا الرسم الذي أثبتناه اجتهادا ، لكن من غير نقط .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ولعله يقوى ما اجتهدنا فيه ، في الكلمة السابقة .

(٥) في المطبوعة ، ج : « لمرجه » . ونرى الصواب ما أثبتنا ، والبهرج : الردىء من الشيء ، ودرهم بهرج : ردىء الفضة .

(٦) في المطبوعة : « فوق » . والتصحيح من : ج .

(٧) راجع ما سبق ، صفحة ٣٦٥ .

(٨) في المطبوعة : « هو متعنت » . وفي ج : « متعب » . ولعل ما أثبتنا هو الصواب .

ذُو النُّونِ وهْوَ رُوَيْمُ طَرْفٍ وَجْهُهُ الـــنُّورِيّ والجَلَّاءُ وهْوَ الـكَوكَبُ(١)

لم يَرْضَ إلّا الزُّهدَ فى طَرِيقةً ... والهَجْرَ فهو لغَيرِ مَمْنًى يَغضَبُ

إن قلتُ أسمِعْنِى كلامَكَ قال لِى ... أعَدِمْتَ غيرَ الدُّرِّ فيه يُرْغَبُ

أو قلتُ أرشِفْنِى رضابَكَ قال لا ... ما فى الوُجودِ سِوى المُدامةِ تَطلُبُ(٢)

اطلُبْ سِوَى ذا قلتُ لاأبغِى سِوَى ... هذين فى الدُّنيا ولا أترَقَّبُ

باللهِ فاحسُبْنِى وأحسِنْ عِشْرَتِى ... فأجابَ إنّا أُمَّةٌ لانَحْسُبُ(٢)

وأنّى فليس يعدنى سرا ولا ... يُصْغِى إلىّ وراحَ أيضاً يَعتِبُ(٣)

ويُحرِّفُ الـكلِماتِ عن أوضاعِها ... بلسانِ مَهْمِهٍ للجِدالِ يُرَتِّبُ(٤)

فيُزيلُ بالشُّبَهِ البَراهينَ التى ... للحزم فى كسر المخالف تُنْصَبُ(٥)

ولقد عَدَدْتُ سِنِىَّ وهْىَ كثيرةٌ ... لَم أُبْصِرِ البُرهانَ فيها يَلْعَبُ

ولذاكَ أُعرِضُ لاأُعارِضُ قولَهُ ... لا أُمَّ لِى إن كان ذاكَ ولا أبُ(٦)

أُثْنِى عليه مُفْرَداً يجدُ التَّوكُّـ ... ـلَ صِيغَةً فى جَمْعِها يتسبَّبُ(٧)

---

(١) استخدم المصنف فى هذا البيت أسماء صوفية ، على التورية . وذو النون : هو ثوبان — وقيل الفيض — ابن إبراهيم المصرى . ورويم : هو رويم بن أحمد بن يزيد البغدادى . وجاء فى المطبوعة : « البدري والحلاء » . وأهمل النقط فى : ج . والصواب ما أثبتنا . والنورى : هو أحمد بن محمد . والجلاء : هو أحمد بن يحيى . وسبق الاثنان فى شعر للمصنف . راجع الجزء الثالث ٣٨١ ، وطبقات الصوفية ، للسلمى ١٦٤ ، ١٧٦ .

(٢) سبق هذا فى شعر القيراطى صفحة ٣٨٠ .

(٣) فى المطبوعة : « والى فليس » ، وأثبتنا ما فى : ج . وبقية الصدر جاء هكذا فى المطبوعة ، ج ، ولم نعرف صوابه .

(٤) آخر السقط فى النسخة « ك » الذى بدأ فى صفحة ٣٨٦ .

(٥) فى المطبوعة : « المخالف تنصب » . والمثبت من : ج ، ك . ولايظهر لنا معنى عجز البيت .

(٦) عجز البيت من قول هنى بن أحمر الـكنانى :

هــذا لَعَمرُكُمُ الصَّغارُ بعَينِه ... لا أُمَّ لى إنْ كان ذاكَ ولا أبُ

وهو شاهد نحوى كثير الدوران ، وقد اختلف فى قائله اختلافا كثيرا . راجع المؤتلف والمختلف ٤٥ ، الـكتاب ، لسيبويه ١/٣١٩ ، ٢/٢٩١ .

(٧) فى المطبوعة : « مفردا بحر التوكل صيغة » ، وأثبتنا رسم ما فى : ج ، ك ، من غير نقط .

وَفَّى بِعَهْدِ إخائِه إذ كان إبْ ... راهيمَ فهوَ على الوَفا لايذْهَبُ[1]

العِلْمُ وَصْفٌ والوَفاء سَجِيَّةٌ ... بالوَعْدِ والقولُ الصَّحيحُ المَذْهَبُ

ولَهُ المعارِفُ والعَوارِفُ والنَّدَى ... يَصْفُو ويَعْذُبُ مِن جَداهُ المَشْرَبُ

وإذا يقولُ فكلُّ عُضْوٍ سامِعٌ ... لِمقالِه الصِّدقِ الذي لايَكْذِبُ

لافَرْقَ بينَ كَلامِه والسِّحرِ إلّا أنّه السِّحْرُ الحَلالُ الطَّيِّبُ

هو مالكٌ جَلّابُ أمتِعةٍ بألْ ... فاظٍ كمِثْلِ الشُّهْبِ أو هِيَ أشْهَبُ[2]

ولقد يُلَحِّنُ لَفْظَ أشْهَبَ إن أتَى ... فى أفعلِ التَّفضيل أو يتجنَّبُ

ياأيُّها البَحرُ الذى كَلِماتُهُ ... كالجوهَرِ المكنونِ بَلْ هِيَ أعجَبُ

دُرٌّ يَعِزُّ على كُثَيِّرِ عَزَّةٍ ... ويُضِىءُ مثلَ الصُّبحِ منه الغَيْهَبُ

فى مِثْلِ دُرَّتِه يَحِقُّ مَقالُكُمْ ... فابنُ المُقَفَّعِ فى اليَتيمةِ يُسْهِبُ[3]

ولِسُوقِه يُهْدِى مقالك واصِفاً ... فكأنَّ قُسًّا فى عُكاظِ يَخطُبُ[4]

فاللهَ أسألُ أن يُمتِّعَنا بِهِ ... كَلِماً بها الأمثالُ فِينا تُضْرَبُ

تَبقَى بَقاءَ الدَّهْرِ تُعجِبُ أهلَهُ ... وتَتِيهُ مِن صَلَفٍ عَليهِ وتُعْجِبُ

لقد وَصَفَ المملوكُ ما فى ضَميرِه ، فلا يؤاخِذْه وإن وَصَفَ مُضْمَرا ، وكاتَبَكَ يامالِكَ الرِّقِّ ، رجاءَ أن يكونَ مُدبَّرا ، وفصَّلت بُرْدَ لِباسها قائلًا : ﴿ رَبِّ إنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾[5] .

فأسْبِلْ عليها سِتْرَ مَعروفِك الذى ... سَتَرَتْ به قِدْماً علىَّ عَوارِى[6] .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : « وإبراهيم الذى وفى » . سورة النجم ٣٧ .

(٢) فى البيت تورية . المعنى الثانى منها : الإمام مالك بن أنس . وصاحبه أشهب بن عبد العزيز بن داود .

(٣) فى الأصول : « ما ابن المقفع » ، وأثبتنا ما سبق فى قصيدة القيراطى صفحة ٣٨٤ .

(٤) فى المطبوعة : « ولسوف يهدى . . . واضعا » . والتصحيح من : ج ، ك . وسبق عجز البيت فى شعر القيراطى صفحة ٣٨٤ .

(٥) سورة آل عمران ٣٥ .

(٦) البيت من غير نسبة فى معجم الأدباء ١٠/١٤٠ ، فوات الوفيات ١/٢٨٢ (ترجمة الحسين بن على بن محمد ، المعروف بابن نم الزبيدى اليمنى) . والرواية فيهما : « قدما مخازى عوراتى » .

والملوكُ يُقبِّلُ الأرضَ بين يدى الشيخ الإمام الخطيبِ تاج الدِّين المَلِيجِىِّ ، وإنَّما حقيقة فى هذا الكتاب شريكان، وللشيخ تاج الدين عادة، فنظيرُ مُشارَكتِه فى هذا العنوان تلبيته دعوة كاتبين[١] خطباء للخطبة ، وإن كان الشيخُ تاج الدين بعضَ واحدٍ منه ، فذاك بقصاص أنه فى غيره اثنان ، فلقد[٢] لبَّى دعوة اثنين خطباء للخطبة، لكنه لم ينفذ فى الثانية منهما إلّا بسُلْطان .

وعلى ذِكْرِ ذلك ، فالملوكُ يُهَنِّى[٣] المِنبرَ السُّلطانىَّ منه بأعْلَا وأعْلَمَ ، ومَن إذا صالَ على الأعوادِ أسْرَجَ وألْجَم ، وإذا أقبلَ فى ثِياب السَّواد ، قِيل : جاء السَّوادُ الأعظَم ، وبِهَيْبَةٍ مِن المِنبر بعُلُوِّ الدَّرجات ، مِن الله مَجازاً ، ومِن الغابِر حقيقة ، وقبول الأعمالِ الصالحاتِ التى هى فى[٤] أصولِ الإخلاص عَرِيقة ، ويُنشِدُه إذا صَعَد خطيباً ، وتنزَّهت القلوبُ فى رِياض مَواعظه الأنيقة :

ولَمَّا رأيتُ الناسَ دُونَ مَحَلِّهِ ... تَيقَّنْتُ أنَّ الدَّهرَ للناسِ ناقِدُ[٥]

١٣٤١

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم
الشيخ بُرْهان الدِّين الجَعْبَرِىّ*
أبو إسحاق

نَزِيلُ مدينة الخليل عليه السلام .

---

(١) فى المطبوعة : « كاتبين خطباء » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « ولقد » ، والمثبت من : ج ، ك . ولا يظهر لنا المراد من كل هذا الكلام .

(٣) فى المطبوعة : « يبنى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) البيت لأبى الطيب المتنبى . وسبق تخريجه فى ٥/١٦٧ .

* له ترجمة فى: الأنس الجليل ٢/٤٩٦ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، بغية الوعاة ١/٤٢٠، ٤٢١، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٠٠ ، الدرر الكامنة ١/٥٠ ، ٥٢ ، ذيول العبر ١٧٤ ، ١٧٥، شذرات الذهب ٦/٩٧، ٩٨ ، طبقات الإسنوى ١/٣٨٥ ، ٣٨٦ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ١/٢١ ، طبقات القراء ، للذهبى ٢/٥٩١ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٥ ، مفتاح السعادة ٢/٥٤ ، المنهل الصافى ١/١١٢ — ١١٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٦ ، الوافى بالوفيات ٦/٧٣ — ٧٦ .

وُلِد[1] فى حدود سنة أربعين وستمائة .

سَمِع من الفَخْر بن البُخارِىّ ، وخَلْقٍ كثير .

وأجاز له الحافظُ يوسف بن خليل . وعَرَض « التَّعجِيز » على مصنِّفه[2] .

وكان فقيهاً مقرِئا متفنِّنا[3] ، له التَّصانيفُ المفيدة[4] ، فى القرآآت ، والمعرِفة بالحديث ، وأسماء الرجال . وأكمل شرح «التَّعجيز» ، لمصنِّفه[5]

توفِّى فى شهر رمضان ، سنةَ اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

١٣٤٢

إبراهيم بن لاجين الأَغَرِّىّ ، بفتح الغين المعجمة

الشيخ بُرهان الدِّين الرَّشيدىّ*

كان فقيهاً نحويًّا متفنِّنا ، دَيِّناً خيِّراً صالحاً .

تخرَّج به جماعةٌ ، وتفقَّه على الشيخ عَلَم الدِّين العِراقىّ .

مَولِده سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة . وتوفِّى بالقاهرة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة .

---

(١) بقلعة جعبر — بين بالس والرقة ، قرب صفين — كما فى الطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة .

(٢) ابن يونس ، كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى . وراجع ٨/١٩١ .

(٣) كذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك أشبه أن يكون : « متثبتا » . وأولى أن يكون ما فى فى المطبوعة : « متقنا » .

(٤) قيل إن تصانيفه تبلغ المائة . راجع حواشى طبقات الإسنوى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « روى لنا عنه والدى ، أطال الله بقاءه فى معجمه » .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٤٣١ ، حسن المحاضرة ١/٥٠٨ ، ٥٠٩ ، الدرر الكامنة ١/٧٧ ، ٧٨ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١١٧ ، شذرات الذهب ٦/١٥٨ ، طبقات الإسنوى ١/٦٠٢ ، ٦٠٣ ، طبقات القراء ١/٢٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٣٤ .

وقد أفاد الإسنوى أنه عرف بالرشيدى ، لأن والده كان منسوبا إلى أمير ، يقال له : الرشيدى ، وهو أمير كبير يسكن بالقاهرة ، قريبا من باب النصر .

١٣٤٣

إبراهيم بن هبة الله بن عليّ *

القاضي نور الدين الحِمْيريّ الإسْنائيّ (١)

كان فقيهاً أصوليًّا . قرأ الفقهَ علَى الشيخ بهاء الدين القِفْطيّ ، والأصولَ على شارح « المحصول » الأصبهانيّ ، والنَّحوَ علَى الشيخ بهاء الدين بن النحّاس .

ووَلِيَ قضاء إخْميم وأسيُوط وقُوصَ .

وقفتُ له على « مختصر الوَسيط » وهو حسنٌ ، وقد ضمَّنه تصحيحَ الرافعيّ والنَّوويّ .

وله شَرْح (٢) « المنتخب » في الأصول ، ونَثر ألفيّةَ (٣) ابنِ مالك .

عُزِل عن قَضاء قُوص ، فورَد القاهرة ، وأقام بها إلى أن تُوفِّيَ سنةَ إحدى وعشرين وسبعمائة .

١٣٤٤

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تِيكُرُوز **

قاضي القضاة مجد الدين أبو إبراهيم التَّميميّ الشِّيرازيّ البالِيّ .

وبال ، بالباء الموحدة (٤) : بُلَيدةٌ مِن عَمل شِيراز .

---

* له ترجمة في بغية الوعاة ١/٤٣٢ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٣ ، الدرر الكامنة ١/٧٦ ، السلوك ، القسم الأول ، من الجزء الثاني ٢٣٣ ، شذرات الذهب ٦/٥٤ ، الطالع السعيد ٣٢ ، ٣٣ ، طبقات الإسنوي ١/١٦٠ ، ١٦١ ، المنهل الصافي ١/١٧٠ ، الوافي بالوفيات ٦/١٥٧ ، ١٥٨ .

(١) في المطبوعة ، ك : « الأستاذ » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ومراجع الترجمة . والنسبة معروفة ، إلى إسنا : بلدة بصعيد مصر .

(٢) في المطبوعة : « وشرح » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) وشرحها أيضا ، كما في مراجع الترجمة المذكورة .

** ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ٦/١٨٠ ، نقلا عن ابن السبكي . وذكره صاحب كشف الظنون ١٣٢٤ ، أثناء حديثه عن كتابه : « القرائن الركنية » . وسماه : « القاضي مجد الدين إسماعيل ابن إسماعيل الرازي » . وجعل وفاته سنة ٧٥٠ ، وراجع معجم المؤلفين ٢/٢٩٩ . وانظر عن أسرة صاحب الترجمة : المشتبه ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) ويقال : « فال » بالفاء ، أيضا . راجع الموضع المذكور من المشتبه .

تفقَّه على والده ، وقرأ التفسير على قُطب[1] الدِّين الشقار البالِيّ ، صاحب « التقريب على الكشّاف » .

ووَلِيَ قضاء القُضاة بفارِس ، وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة ، وعُزِل بعدَ مُدّة بالقاضي ناصر الدين البَيضاوِيّ ، ثم أعيد بعد ستة أشهر ، وعُزِل القاضي ناصر الدين ، واستمرّ مجدُ الدّين على القَضاء خمساً وسبعين سنة .

وكان مشهوراً بالدِّين والخَير والمكارِم ، وحِفْظِ القرآن وكثرة التِّلاوة .

● وله منزلةٌ عندالملوك رفيعة ، أمر بعضُهم بإظهار الرَّفْض فى أيّامه ، فقام فى نَصر الدِّين قياماً بليغاً ، وأُوذِيَ بهذا السبب ، وقيل : إنه رُبِط وأُلقِيَ إلى الكلاب والأُسود ، فشمَّتْه ولم تتعرَّضْ له ، فعَظُم قَدْرُه وعُلِم أنه مِن أولياء الله ، وكان ذلك سبباً فى خِذلان الرَّفْضَة .

وُلِد له ثلاثُ بنين ، واشتغلوا بالعِلم ثم مات كلٌّ منهم فى عُنْفُوانِ شَبابِه ، فحُكِيَ[2] أنه صلَّى على كلٍّ واحدٍ منهم وكَفَّنه ، ولم يَجزَع ، ولا بَكَى على واحدٍ منهم .

وحُكِيَ أنه وقَع بينَ أهلِ شِيراز وملِكِهم خُصومةٌ ، ونزل الملك بظاهر البلد ، وعزَم على قتالهم ومُحاصرتهم ، فخرج القاضى لإطفاء النّائرة ، وكان فى مَحَفَّةٍ ، فرجَموه بالحِجارة ، وهرب جميعُ مَن كان حَوالَيه وأُصِيبوا بالحجارة ، ووقف القاضى ثابتاً غيرَ مُضطرِب ، ولم يُصِبْه شيء ، فعُدَّت كرامةً له .

ولمّا مات أحدُ أولادِه الثلاثة ، أفضلُ الدِّين أحمدُ ، سأله بعضُ الحاضرين عن سِنّه ، فقال : رأيتُ أنِّى أعطيتُ أربعةً وتسعين دِينارا ، وأُعْطِيَ ولدى أحمدُ اثنين وعشرين[3] ،

---

(١) اسمه : محمد بن مسعود بن محمود . كما فى كشف الظنون ١٤٨١ ، وتاج العروس (ف ى ل) ٨/٦٩ . و « الشقار » لم ترد فى مطبوعة الطبقات ، والتاج ، وأثبتناها من : ج ، ك ، والكشف . وفى الشذرات الموضع المذكور قبل: «الشمار» . و « البالى » لم ترد فى ج ، ك ، والشذرات . وهى ثابتة فى مطبوعة الطبقات. وكذلك فى الكشف والتاج، وإن كانت فيهما: «الفالى» بالفاء ، وهما سواء، كما سبق.

(٢) فى المطبوعة : « فيحكى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى الأصول كلها : « اثنان وعشرون » . خطأ .

فسألت المُطِى : ماهذا ؟ فقال : هذه سِنُو عُمرِكما ، فاستوفى أحدُ اثنين وعشرين ، وأمّا أنا فبَقِى لى تسعُ سنين ، فكان الأمرُ كما ذكر .

توفّى فى ثانى عشر شهر رجب ، سنةَ ست وخمسين وسبعمائة ، عن أربع وتسعين سنة ، بشِيراز .

ومن تصانيفه : « القرائن[1] الرُّكنيّة » ، فى الفقه ، وشرح « مُختصَر ابن الحاجب » فى الأصول ، وله « مختصر فى الكلام » وله نظمٌ كثير .

● أنشدَنا صاحبُنا المحدِّث مَجْد[2] الدِّين محمد بن يعقوب الفيرُوزابادِىّ ، لنفسه ، ما كتبه إلى القاضى مجد[3] الدِّين ، مستفتياً ، قال : وكنت عزمتُ فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة على الحجّ ، وكنت متزوِّجاً ، فنعنى أهلُ زوجتى عن السَّفَر ، إلّا أن أعلّقَ طلاقَها بمُضِىِّ ستة أشهر ، فأجبتُ مكرَهاً ، ثم عُدت بعد سنين ، فكتبتُ إلى القاضى [رحمه الله][4] :

أَلَا مَن مُبلغٌ عنّى كِتاباً ... إلى قاضِى قُضاةِ المُسلِمينا[5]
بِحالِ أنّ قَومِى أكرهُونِى ... بأن عَلّقْ طلاقَكَ مُكرِهينا

فى أبياتٍ ذكرَها ، قال : فأجابنى القاضى بَديهاً :

أَلَا ياقُدْوةَ الفُضلاءِ إنّى ... أعُدُّكَ صادِقاً بَرّاً أمِيناً

---

(١) فى المطبوعة : « الفرائض » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وكشف الظنون ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « نجم الدين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وهذا مجد الدين : هو صاحب القاموس المحيط ، وقد ثبت أنه أخذ عن التقى السبكى ، والد المصنف . راجع إنباء الغمر ٣/٤٩ ، ومقدمة تاج العروس ١/٤٣ .

(٣) فى : ج ، ك : « فخر الدين » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو الموافق لما تقدم فى رأس الترجمة .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى : ج ، ك : « مبلغ منى » ، والمثبت من المطبوعة .

سَلِيلًا للأُسَى الأمجادِ مَجْداً غَدا للدَّسْتِ صَدْراً أو يَمِيناً(١)

سأحكُمُ بينكُمْ حُكْماً مُبِيناً ولكنْ إن حَلَفتَ لَهُمْ يَمِيناً(٢)

وذلكَ نَصُّ شَرْعِ اللهِ فيهمْ وأمَّا الشَّيخُ حاشَا أن يَمِينَا(٣)

١٣٤٥

إسماعيل بن عليّ بن محمود [بن محمد] بن عُمر بن شاهِنْشاه بن أيُّوب*

الملكُ المؤيَّد(٤)، صاحب حَماة .

عِمادُ الدين أبو الفِداء ابن الأفضل بن الملك المُظفَّر بن الملك المَنصُور [بن الملك(٥) المظفَّر] تقيّ(٦) الدِّين عُمر بن شاهِنْشاه بن أيُّوب بن شادِي .

---

(١) جاء البيت في المطبوعة .

سليلا للأساتذة الأماجد محدا عدا للبيت صدرا أو يمينا

وأثبتنا صوابه من : ج ، ك . و« الأسى » : جمع أسوة ، بمعنى القدوة . و« الدست » : معرب دشت ، بمعنى الصحراء ، ومن معانيه : صدر البيت . قال الخفاجي : واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان ، ومجلس الوزارة والرآسة . شفاء الغليل ٩٧ .

(٢) نظن أن هنا سقطا .

(٣) في المطبوعة : « بذلك نص » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وقوله : « يمينا » من المين : الكذب .

* له ترجمة في البداية والنهاية ١٤/١٥٨ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٧ ، الدرر الكامنة ١/٣٩٦-٣٩٩ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٣١ ، ذيول العبر ١٧٠ ، ١٧١ ، السلوك ، القسم الثاني ، من الجزء الثاني ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٩٨ ، ٩٩ ، طبقات الإسنوي ١/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، فوات الوفيات ١/٢٨-٣٢ ، كنز الدرر وجامع الغرر ٩/٣٦٤ ، وانظر فهارسه ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٢-٢٩٤ . وراجع الإعلان بالتوبيخ ٢٩١ ، ٣٠٦ ، والمواضع المذكورة في فهرس كتاب تاريخ الأدب الجغرافي العربي صفحة ٩٠٠ .

وما بين الحاصرتين في نسب المترجم سقط من المطبوعة، وأثبتناه من : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة.

(٤) بعد هذا في المطبوعة : « ابن عازى » . ولم يرد في : ج ، ك ، ولا في مراجع الترجمة .

(٥) تكملة من البداية والنهاية ، وسبقت في الطبقات ٧/٢٤٢ ، ومكان هذه التكملة في النجوم : « الملك المنصور » .

(٦) في : ج ، ك : « صفي الدين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والبداية ، والموضع المشار إليه من الطبقات .

كان مِن أُمراء دِمشق ، وخدم السُّلطانَ [الملك][1] الناصر لَمّا كان فى الـكَرَك ، آخرَ أمره ، فوعده بحَماة ، ووَفَّى له بذلك .

وكان المذكور رجلًا فاضِلًا ، نظَم « الحاوِى » فى الفقه ، وصنَّف « تقويم البلدان » و « تاريخًا »[2] حسنًا ، وغيرَ ذلك .

توفِّىَ بحَماة ، سنةَ اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، وكان قد ملـكها فى سنة عشر وسبعمائة ، فأقام هذه المُدّة [له شِعرٌ حَسن][3] ومن شِعره[4] :

أحْسِنْ بِهِ طِرْفًا أفُوتُ به القضا ... إن رُمتُه فى مَطلَبٍ أو مَهْرَبِ

مِثلُ الغَزالةِ مابدَتْ فى مَشْرِقٍ ... إلّا بَدَتْ أنوارُها فى المَغْرِبِ

وكان جَواداً مُمدَّحاً ، امتدحه الشيخ شهابُ الدّين محمود ، بقصيدته التى مطلعها :

أتُرَى مُحِبَّك بالخَيالِ يَفُوزُ ... ولنَومِه عَن مُقلَتَيْهِ نُشُوزُ

وبقصيدته التى مَطلَعُها :

مِيعادُ صَبْرِى وسَلْوَى المَعادْ ... فالْحَ امرَأً يُسْلِيه طُولُ البِعادْ

وأكثَر فى مدحه شاعرُه الشيخ جمالُ الدين ابن نُباتةَ ، شاعر الوقت ، ومِن غُرر قصائده فيه[5] :

لَثَمْتُ ثَغرَ عُذولِى حـــينَ سَمَّاكِ ... فَلَذَّ حتَّى كأنِّى لاثِمٌ فاكِ

حُبًّا لذِكراكِ فى سَمْعِى وفى خَلَدِى ... هذا وإن جَرَحَتْ فى القَلْب ذِكْراكِ[6]

تِيهِى وصُدِّى إذا ماشِئتِ واحتَكِمِى ... على النُّفُوسِ فإنّ الحُسْنَ وَلّاكِ

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . وراجع الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر ، الذى ذكرناه فى مراجع الترجمة .

(٢) هو المسمى : المختصر فى أخبار البشر . وانظر لأسماء مصنفاته : حواشى طبقات الإسنوى .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى وصف فرس . على ماذكر ابن حجر ، فى الدرر .

(٥) ديوانه ٣٦٠ .

(٦) فى : ج ، ك : « وحت فى القلب » . وأثبتنا مافى المطبوعة ، والديوان .

وَطولِي مِن عَذابِي في هواكِ عَسَى … يَطولُ في الحَشْرِ إيقافِي وإيَّاكِ

في فِيكِ خَمْرٌ وفي عِطفِ الصِّبا مَيَدٌ … فما تَثَنِّيكِ إلَّا مِن ثَناياكِ

وما بَكَيتُ لِكوني فيكِ ذا شَجَنٍ … إلَّا لِكونِ سَمِيرِ القلبِ مأواكِ[1]

بالرَّغمِ إن لم أقُلْ يا أصلَ حُرْقَتِهِ … لِيَهْنِكِ اليومَ إنَّ القلبَ مَرْعاكِ

يا أدمُعًا لِيَ قدْ أنفقتُها سَرَفًا … ما كان عن ذا الوَفا والبِرِّ أغناكِ[2]

ويا مُدِيرَةَ صُدْغَيْها لِقُبْلَتِها … لقد غَدَتْ أوجُهُ العُشَّاقِ تَرْضاكِ[3]

مَهْما سَلَوْنا فما نَسْلُو لَيالِيَنا … وما نَسِينا فلا واللهِ نَنْساكِ

نَكادُ نلقاكِ بالذِّكرَى إذا خَطَرَتْ … كأنَّما اسمُكِ يا أَسْما مُسَمَّاكِ[4]

ونَشْتكِي الطَّيرَ نَعَّابًا بفُرْقَتِنا … وما طُيورُ النَّوَى إلَّا مَطاياكِ[5]

لقدْ عَرفْناكِ أيامًا وداوَمَنا … شَجْوٌ فيا ليتَ أنَّا ما عَرفْناكِ

نَرْعَى عُهُودَكِ في حَلٍّ ومُرْتَحَلٍ … رَعْيَ ابنِ أيُّوبَ حالَ اللائذِ الشاكِي

العالِمُ المَلِكُ السَّيَّارُ سُؤْدَدُهُ … في الأرضِ سَيْرَ الدَّرارِي بينَ أفلاكِ[6]

ذاكَ الذي قالتِ العَلْيا لأنْعُمِه … لا أصغَرَ اللهُ في الأحوالِ مَهْناكِ[7]

لَهُ أحاديثُ تُغْنِي كلَّ مُجْدِبَةٍ … عن الحَياءِ وتُجْلِي كلَّ أحلاكِ[8]

ما بينَ خَيْطِ الدُّجَى والفَجرِ لائحةً … كأنَّها دُرَرٌ مِن بينِ أسلاكِ[9]

---

(١) في : ج ، ك : « لكوني منك » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان ، وفيه : « ذا تلف ».

(٢) في المطبوعة : « عن ذي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) في : ج ، ك : « كقبلتها » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٤) في الديوان : « يا سعدى مسماك » .

(٥) في : ج ، ك : « لغاز » ، وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والديوان .

(٦) في : ج ، ك : « الدرارى من علا أفلاك » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « هذا الذي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان، وفيه : « الأحوال ممساك ».

(٨) في : ج ، ك :

* كم من أحاديث تغني كل محدثة *

وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٩) في الديوان : « والفجر واضحة » .

كَفاكِ يادَوْلَةَ المَلِكِ المُؤَيَّدِ عن ... بِرِّ البَرِيَّةِ مَنْ للفضلِ أعطاكِ(١)

لَكِ الفُتُوَّةُ والفَتْوَى مُحَرَّرَةٌ ... لِلّهِ ماذا على الحالَيْنِ أنقــاكِ

أحْيَيْتِ ماماتَ مِن عِلْمٍ ومن كَرَمٍ ... فزادَكِ اللهُ مِن فَضْلٍ وحَيّاكِ

مَن ذا يُجَمِّعُ ماجَمَّعْتِ مِن شَرَفٍ ... فى الخافِقَيْنِ ومَن يَسْمَى لِمَسْماكِ

أنسَى المُؤَيَّدُ أخبارَ الأُلَى سَلَفُوا ... فى المُلْكِ مابينَ وهّابٍ وفتّاكِ(٢)

ذُو الرَّأيِ يشكُو السِّلاحُ الجَمُّ قاطِعَهُ ... لِذاكَ يُسْمَى السِّلاحُ الجَمُّ بالشّاكِى(٣)

والمَكْرُماتُ التى افتَرَّتْ مَباسِمُها ... والغَيثُ بالرَّعْدِ يُبْدِى شَهْقَةَ الباكِى

قُلْ لِلْبُدُورِ استَجِنّى فى الغَمامِ فقد ... مَحا سَنا ابنِ علىٍّ حُسْنَ مَرآكِ(٤)

إنِ ادَّعَيتِ مِن البِشْرِ المُطِيفِ بهِ ... غَيظًا فقَدْ ثبَتَتْ فى الوَجْهِ دَعْواكِ(٥)

ياأيُّها المَلِكُ المَدلولُ قاصِدُهُ ... وضِدُّه نحوَ سَتّــارٍ وهَتّاكِ

وحَّدتَه فى الوَرَى بالقَصْدِ وارتفعتْ ... وسائِلى فيه عن زَيْغٍ وإشراكِ(٦)

---

(١) قوله : « كفاك » لم يرد فى : ج ، ك ، وكتب فى الهامش : « ط » أى : طبق الأصل . وأثبتناه من المطبوعة . وجاء فى الديوان : « كفاك » . وفى : ج ، ك : « من فى الفضل » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٢) فى أصول الطبقات : « رهاب » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٣) فى الديوان :

* ذى الرأى يشكى السلاح الجم حدته *

(٤) فى : ج ، ك : « استحى فى الظلام » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٥) فى المطبوعة : « عطفا فقد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٦) هكذا أثبتنا البيت من الديوان ، وقد اضطرب رسمه اضطرابا كثيرا فى أصول الطبقات ، فجاء فى المطبوعة :

نلت بحره فى السادات وارتفعت ... فيه الرسائل عن ربع واتراك

وفى : ج ، ك : « باب بحره . . . فيه الوسائل » .

وقبل هذا البيت فى الديوان ، بيتان هما :

لو أدركتك بنو العباس لانتصرت ... بمقدم فى الظلام الخطب ضحاك

مظفر الجد من حظ ومن نسب ... مبصر بخفى الرشد مدراك

سَقْياً لِدُنْياكَ لا لَقَبٌ يُخالِفُهُ فيها لَدَيْكَ ولا وَصْفٌ بِأَفّاكِ[١]

مَن كان فى خِيفةِ الإِنفاقِ يُمْسِكُها فأنتَ تُنْفِقُها مِن خَوْفِ إمساكِ[٢]

١٣٤٦

جعفر بن ثَعْلَب بن جعفر بن علىّ بن المُطَهَّر بن نَوْفَل الادفَوِىّ[٣]

١٣٤٧

الحسن بن شَرَفْ شاه . السيد ركن الدين أبو محمد

العَلَوِىّ الحُسينىّ الإستراباذِىّ*

مدرِّسُ الشافعيّة بالموصِل، وشارح « مختصر ابن الحاجب » و « مقدمته فى النحو »، وله شرحٌ على « الحاوى » .

---

(١) فى المطبوعة : « لا لقب يخالفه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والذى فى الديوان : « لا كذب يخالطه » .

(٢) فى : ج ، ك : « من كان من » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان . وجاء بحاشية ج ، فى آخر القصيدة : « يقابل من الديوان » .

(٣) هكذا وقفت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى : ج : « بياض » وهذا الأدفوى هو صاحب كتاب « الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » . ولد منتصف شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة ، بمدينة أدفو ، من أعمال قوص ، قريبا من أسوان . وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وقيل سنة تسع . راجع طبقات الإسنوى ١/١٥٢ ، وحواشيه ، ومقدمة تحقيق كتابه « الطالع السعيد » . للأستاذ سعد محمد حسن .

هذا وقد جاء فى مطبوعة الطبقات اسم والد المترجم : « تغلب » بالتاء الفوقية ، والغين المعجمة . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وكتبناه : « ثعلب » بالثاء المثلثة ، والعين المهملة من مقدمة تحقيق : « الطالع السعيد » صفحات ى ، ك ، ل ، وللمحقق عليه كلام جيد .

وجاء فى : ج ، ك : « المطهر بن المؤمل » ، وأثبتناه : « نوفل » من المطبوعة ، والطالع السعيد ، ٦٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٤١٦ ، أثناء تراجم بعض أقارب « جعفر » هذا .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٢/٩٨ ، ٩٩ ، ذيول العبر ٨٣ ، شذرات الذهب ٦/٣٥ ، مرآة الجنان ٤/٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣١ .

كان إماماً فى المعقولات .

توفّىَ سنةَ خمسَ عشرةَ وسبعمائة ، عن سبعين سنة .

وله « شَرْح » حسَنٌ على « الطالع » وشرح « شمسية المنطق » و « أصول الدين » ، وقد وقفتُ عليـــه ، وله على « مقدمة ابن الحاجب » ثلاثة[1] شُروح ، مطوّل ومختصَر ومتوسِّط ، وهذا المتوسط هو الذى بين أيدى الناس اليومَ .

وكان جليلَ القِدار ، معظّماً عندَ ملوك الزمان ، حسَنَ السَّمْت والطالِع[2] .

● حُــكِىَ أنه كان مدرِّساً بماردِين ، بمدرسةٍ هناك تُسمَّى مدرسةَ الشهيد ، فدخلَتْ عليه يوماً امرأةٌ فسألته عن أشياء مشكِلةٍ فى الحيض ، فعَجَز عن الجواب ، فقالت له المرأة: أنت عَذَبَتُكَ واصِلةٌ إلى وسَطك وتَعجِزُ عن جواب امرأة ؟ قال لها : ياخالَة ، لو علمتُ كلَّ مسألةٍ أُسأَل[3] عنها لوصلَتْ عَذَبتِى إلى قَرْن الثَّور .

١٣٤٨

الحسن بن هارون بن الحسن . الفقيه الصالح نجم الدين الهدبانى[4]

أحدُ أصحاب الشيخ محيي الدين النَّووِىّ ، رحمه الله [تعالى ورَضِىَ عنه][5] .

١٣٤٩

الحسين بن علىّ بن إسحاق بن سَلّام*

بتشديد اللام . الشيخ شَرَفُ الدِّين .

---

(١) فى الأصول : « ثلاث » .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « والطائف » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « يسأل » .

(٤) راجع ٨/٣٣٧ ، حاشيه (٣) .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٨٥ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الدرر الكامنة ٢/١٤٥ ، ١٤٦ ، ذيول العبر ٩٥ ، شذرات الذهب ٦/٤٤ .

مُفتِى دارِ العدل بدمشق ، فى زمن الأفْرَم .

دَرَّس بالمَذْراوِيّة والجارُوخِيَّة بدمشق ، وكان من فقهاء المذهب .

مولِدُه سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة ، وتوفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة سبع عشرة وسبعمائة .

١٣٥٠

الحسين بن علىّ بن سَيّد الأهل بن أبى الحسين بن قاسم بن عَمّار *

الشيخ الإمام نجمُ الدّين الأُسْوانىّ الأَصْفُونِىّ

سَمِع من أبى عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طَرْخان ، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المَقْدِسِىّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد القَوِىّ ، وأبى الحسن علىّ بن أحمد الغَرّافِىّ[1] ، والحافظ أبى محمد الدِّمياطِىّ ، وغيرِهم . وحَدَّث بالقاهرة .

تفقَّه على أبى الفضل جعفر التِّزْمَنْتِىّ .

وأقام بالقاهرة يدرِّسُ بمدرسة الحاج الملك ، ويَشْغَل الطَّلَبةَ بالعِلم ، وتجرَّد مع الفقراء مُدّة .

وكان قوىَّ النَّفس جدًّا ، حادَّ[2] الخُلُق ، مِقْداماً فى الكلام .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٦ ، الدرر الكامنة ٢/١٤٧ ، ١٤٨ ، شذرات الذهب ٦/١٢٠ ، ١٢١ ، الطالع السعيد ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، طبقات الإسنوى ١/١٦٨ ، ١٦٩ . وفى هذه المراجع : « ابن سيد الكل » إلا الطالع ، ففيه : « سيد الأهل » موافقا لما فى الطبقات .

وجاء فى مطبوعة الطبقات والدرر : « بن أبى الحسن » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطالع . ولم يرد هذا فى بقية المراجع ، وزاد صاحب الدرر فى نسبه : « بن سيد الكل بن أيوب بن أبى صفرة » .

و« الأصفونى » لم ترد فى شىء من مراجع الترجمة ، وجاء مكانها : « الأسدى » فى بعض المراجع ، وفى بعضها : « الأزدى » . وهى بضم الفاء وسكون الواو ونون : قرية بصعيد مصر الأعلى ، على شاطىء غربى النيل . معجم البلدان ١/٣٠٠ .

وقال الأدفوى ، عن صاحب الترجمة : « ويعرف بأسوان بابن أبى شيخة » .

(١) فى المطبوعة : « العراق » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك والطالع ، وانظر ما سبق فى ٨/٣٤٥ ، ٦١٤ .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك ، وأصول الطالع السعيد : « قوى النفس حد الخلق » وجعله محقق الطالع : « حاد » متابعة لما فى الدرر الكامنة .

وهو من أهل الخير والصلاح ، صَحِب الشيخ أبا العباس الشاطِرَ ، وغـيرَه من الأولياء .

حَكَى لى الوالدُ ، تغمَّده الله برحمته ، أنّ المذكورَ تجرَّد زمناً طويلا ، ثم حضر دَرْسَ قاضِي القضاة ابن بنت الأعَزّ ، فأنشدَ بعضُ الناسِ قصيدةً[1] فى مدح سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصرخ الشيخُ نجمُ الدِّين ، وحصلَتْ له حالةٌ ، فأنـكر القاضى ، وقال: أَيْشَ هذا ؟ فقام الشيخ نجمُ الدّين منزعجاً، وقال : هذا ماتذوقه [أنت][2] وترَك المدرسةَ والفقاهَةَ بها .

● وحَـكَى لى مَن أثِق به ، قال: سمعتُه يقول، وهو ثقةٌ : أوّلُ صُحبَتِى لأبى العبّاس الشاطِر ، خرجتُ معه من القاهرة إلى دَمَنْهُور ، فلمّا طلعنا مِن المَرْكِب ، وكان فيها[3] رفيقٌ تاجِرٌ[4] ، له فى المَرْكِب فِراشٌ ونِطْعٌ ، فطلعنا بحَوائج الشيخ أبى العباس ، فلما انتهيتُ قال : انزِل هاتِ الفِراشَ والنِّطْع ، فنزلتُ فقال لى صاحِبُهما : هُما لِى ، فعُدتُ إلى الشيخ ، فقال لى: عُدْ إليه وقل له: هاتِهما ، فعُدتُ ، فأعاد الجوابَ، فأعادنِى ثالثا فأبَى ، فقال لى رابِعاً : عُدْ إليه وقل له: غَرِق الساعةَ فى البحر لك مَرْكِبٌ ، وكلُّ مالَكَ فيها لم يَسْلَمْ إلا عَبْدٌ ومعه ثمانيةَ عشرَ ديناراً ، فـكان الأمرُ كذلك .

قلت : هذا الشاطِرُ كان عظيمَ القَدْر بين الأولياء ، معروفاً بقَضاء الحوائج ، إذا كان للإنسانِ حاجَةٌ جاءإليه فيشتريها منه، يقول له: كم تُعطِى؟فيقول: كذا وكذا ، فإذا اتّفق معه قال : قُضِيَتْ فى الوقت الفُلانىّ ، وغالباً تُقْضَى فى الوقت الحاضر ، ولم نَحفَظْ[5] أنه عيّن

---

(١) فى المطبوعة : « قصيدا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) زيادة من : المطبوعة ، والدرر ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والقصة باختصار ، فى الدرر الـكامنة ، عن السبكى المصنف .

(٤) بعد هذا فى المطبوعة زيادة « لنا » ، وأسقطناها ، كما فى : ج ، ك .

(٥) كذا فى المطبوعة ، بالنون ، وأهمل النقط فى : ج ، ك . ولعل الصواب : « يحفظ » بالياء التحتية ، مبنيا للمفعول .

وقتاً فتقدَّمت عليه الحاجةُ ولا تأخَّرت ، والحكاياتُ عنه فى هذا الباب كثيرةٌ مَشْهُورة(١)
وكان قد تخرَّج(٢) بالشيخ أبى العباس المُرْسِىّ .

توفى(٣) فى صفر ، سنةَ تسع وثلاثين وسبعمائة .

١٣٥١

الحسين بن علىّ بن عبد الكافى بن علىّ بن تَمّام السُّبْكِىّ*

الأخ جمال(٤) الدّين أبو الطيّب ، القاضى .

وُلِد فى رجب ، سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة .

وحَضَّره أبوه على جماعة من المشايخ ، وحضَر « البُخارِىَّ » على الحَجّار ، لَمّا ورَد مِصر ، وسَمِع علَى يُونُسَ الدَّبابِيسِىّ ، وغيرِه ، وطلَب العِلم ، وتفقَّه على الشيخ مجد الدين السَّنْكَلُونِىّ(٥) ، وقرأ النَّحوَ علَى أبى حَيّان ، أكمل عليه قراءة « التسهيل » ، والأصلَيْن على الشيخ شمس الدين الأصبهانىّ ، وقرأ على جماعةٍ غيرِهم ، وأحْكَم العَرُوضَ ، قراءةً على أبى عبد الله بن الصائغ ، وأتقنه .

---

(١) فى المطبوعة : « فى هذا الباب شهيرة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى : ج ، ك : « احتج » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) يعنى « الحسين » صاحب الترجمة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٠١/١٤ ، البيت السبكى ٦٣، ٦٤ ، حسن المحاضرة ٤٣٦/١ ، ٤٣٧ ، الدارس فى أخبار المدارس ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، الدرر الكامنة ١٤٨/٢ ـ ١٥٠ ، ذيول العبر ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٤ ، شذرات الذهب ١٧٧/٦ ، ١٧٨ .

(٤) فى البداية والنهاية وحدها : « كمال الدين » .

(٥) فى المطبوعة : « السنلكونى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والنسبة إلى : «سنكلون» التى اسمها فى الأصل : « سنكلوم » ، وتعرف اليوم باسم « الزنكلون » إحدى قرى مركز الزقازيق ، بمديرية الشرقية ، بمصر . حواشى النجوم الزاهرة ٣٢٤/٩ ، وطبقات الإسنوى ١٨/٢ . وهذا السنكلونى هو : مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الشافعى . راجع مع المصدرين السابقين : الدرر الكامنة ٤٧١/١ ، وحسن المحاضرة ٤٢٦/١ .

ثم قَدِم الشامَ حينَ وِلاية الوالدِ القضاء بها ، وطلب الحديثَ بنفسه ، وقرأ على المِزّىّ والذّهبىّ ، وقرأ الفقه على الشيخ شمس الدين ابن النَّقيب .

ثم عاد إلى مصر ، ودَرَّس بالمدرسة الكَهّاريّة ، ووَلِىَ الإعادة بدَرْس القَلْعة ، عند القاضى شِهاب الدين بن عَقيل .

ثم عاد إلى الشام ، ودَرَّس [(١) بالمدرسة الدماغيّة ، وولى نيابةَ الحُكم عن والده ، بعد وفاةِ الحافظ تقىّ الدّين أبى الفتح ، ثم درّس](١) بالمدرسة الشاميّة البَرّانيّة ، وكان يُلقِى بها دُرُوساً حسنة مُطوّلة ، ثم بالمدرسة العَذْراوِيّة .

وكان مِن أذكياء العالَم ، وكان عجيباً فى استحضار « التّسهيل » فى النحو ، ودَرَّس بالآخِرة [علَى](٢) « الحاوِى الصغير » ، وكان عجيبا فى استحضاره .

توفّىَ يومَ السبت ثانى شهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ودُفِن بقاسيُون .

ذكره القاضى صلاحُ الدِّين الصَّفَدِىّ ، فى كتابه « أعيان العصر » فقال : كان ذِهنُه ثاقِباً ، وفَهْمُه لإدراك المعانى مُراقِباً ، حَفِظ « التسهيل » لابن مالك ، وسَلك مِن فَهْم غوامضه تلك المَسالِك ، وحفظ « التنبيه » وكان يستحضره وليس له فيه شَرِيكٌ ولا شَبِيه ، وقرأ غيرَه سرا(٣) .

وكان يعرِف العَرُوضَ جَيِّدا ، ويُثبِّتُ لأركان قَواعِده مُشَيِّدا(٤) ، وينظِمُ الشِّعْر بل الدُّرَر(٥) ، ويأتى فى مَعانيه بالزُّهْر والزُّهَر(٦) ، عفيفَ اليَد فى أحكامه ، لم يَقبل رِشْوةً مِن أحدٍ أبداً ، ولم يُسمع بذلك فى أيّامه . انتهى .

---

(١) ما بين المعصرتين ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والمدرسة الدماغية : من مدارس دمشق ، أنشأتها عائشة زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ العادلى ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة . انظر الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٣٦ ، ومنادمة الأطلال ٩٧ .

(٢) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) كذا فى الأصول .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « مسندا » .

(٥) فى المطبوعة : « الدر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

● ومن نظم الأخ مُلغِزاً[1] من أبيات :

لاريْبَ فيه وفيه الرَّيْبُ أجمَعُهُ ... وفيه بأسٌ وابنُ البانة النَّضِرَهْ[2]

وفيه كُلُّ الوَرَى لمَّا تُصحِّفُهُ ... وضَيعةٌ ببلادِ الشام مُشتَهِرَهْ

وكتب إليه القاضى الفاضل شهاب الدين بن فضل الله ، فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقد وقَّع الشيخُ[3] بدمشق كثيراً ، من أبيات :

البَحْرُ أنتَ وقد وافى يُناديكا ... هــذا السَّحابُ وقد أوفى يناديكا

ماذاكَ والبَرْقُ ما تومِى أصابِعُهُ ... إلّا إليكَ فأعْدَتْه أياديكا[4]

[5]لـكنه زاد فى تشبيه عارِضِه[5] .

● وكتب إليه الشيخُ صلاح الدِّين الصَّفَدِىّ ، سائلًا من أبيات :

فَـكَّرتُ والقُرآنُ فيه عَجائِبٌ ... بَهَرَتْ لِمَنْ أمسَى لَه مُتَدبِّرا

---

(١) فى المطبوعة : « فى لغز من الأبيات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والبيتان فى الدرر الـكامنة ، والشذرات ، وقبلهما :

يا أيها البحر علما والغمام ندى ... ومن به أضحت الأيام مفتخره

أشكو إليك حبيبا قد كلفت به ... مورد الخد سبحان الذى فطره

خمساه قد أصبحا فى زى عارضه ... وفيه بأس شديد قل من قهره

وقد أفاد ابن حجر أن جمال الدين صاحب الترجمة قد كتب هذه الأبيات إلى الصفدى .

وقال ابن العماد ، عن هذا اللغز : « لعله فى ريباس » . قال فى القاموس : والريباس بالـكسر : نبت ينفع الحصبة والجدرى والطاعون ، وعصارته تحد النظر كحلا » .

(٢) فى الشذرات : « وفيه يبس وابن القامة النضرة » . وكذا فى الدرر ، لـكن فيه : « نفس » مكان « يبس » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « للشيخ » .

(٤) جاء البيت فى المطبوعة :

ناداك والبرق ماتوحى أصابعه ... الا إليك فاعتدته أياديك

وصححناه من : ج ، ك .

(٥) جاء هذا الـكلام فى المطبوعة بين البيتين . ووضعناه هنا كما فى : ج ، ك . وواضح أن الـكلام مبتور ، وقد كتب أمامه فى حاشية ج : « نظر » .

فى هَلْ أتى لِمْ ذا أتى يا شاكِراً ... حتى إذا قال الكَفُورَ تغيَّرا[1]

فالشُّكرُ فاعِلُه أتى فى قِلَّةٍ ... والكُفْرُ فاعِلُه أتى مُسْتَكْثِرا[2]

فعلامَ ماجاآ بلَفْظٍ واحدٍ ... إنَّ التَّوازُنَ فى البَديعِ تقَرَّرا

لكنَّها حِكَمٌ يَراها كلُّ ذِى ... لُبٍّ وما كانَتْ حَديثاً يُفتَرَى

فأجابه من أبيات :

وجَوابُه إنَّ الكَفُورَ ولَو أتى ... بقَليلِ كُفْرٍ كان ذاكَ مُكَثَّرا[3]

بخِلافِ مَن شَكَرَ الإِلٰهَ فإنَّهُ ... بكَثِيرِ شُكْرٍ لايُعَدُّ مُكَثِّرا

فإذَنْ مُراعاةُ التَّوازُنِ هاهُنا ... مَحْظُورَةٌ لِمَن اهتَدَى وتفَكَّرا

وقد مدح الأخَ جمالَ الدّين إمامان كبيران ، أحدهما الشيخ الحافظ تقىُّ الدين أبو الفتح[4] ، فقد كتب إليه من دمشق ؛ لَمّا سافر مِن دمشقَ إلى مصر ، ماأنشدَنيه مِن لفظِه لنفسه ، وهو :

هَوًى أغراهُ بِى قَلْبِى وعَيْنِى ... فأذهَبَ بالضَّنَى أثَرِى وعَيْنِى[5]

وأضْحَى الدَّمعُ مُنْحَدِراً بخَدِّى ... ولا عَجَبٌ تَحدُّرُ ماءِ عَيْنِى

وسَهْمُ الحُبِّ عندَ الوَصْلِ مُصْمٍ ... فكيفَ وقد أُضِيفَ لسَهْمِ بَيْنِ

بنَفْسِى مَن نَأى فنَأى اصْطِبارِى ... وواصَلَنِى السَّقامُ وحانَ حَيْنِى

وكُنَّا قدْ تَعاهَدْنا على أنْ ... يكونَ تواصُلًا كالفَرْقَدَيْنِ

---

(١) فى المطبوعة : « لم ذا أتانا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والمراد الآيـة الثالثة من سورة الإنسان : « إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا » .

(٢) فى : ج ، ك :

* والكفر يأتى فعله متكثرا *

وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) قوله : « وجوابه » سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وبه يستقيم الوزن .

(٤) تقدمت ترجمته فى هذا الجزء ١٦٧ .

(٥) فى : ج ، ك : « أغراه فى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

فصِرْنا بالنَّوَى كبَنَاتِ نَعْشٍ وحالَ البُعدُ بَينَكُمُ وبَيْنِى[(١)]

وكَمْ شَخصٍ رأيتُ فلم يَرُقْنِى ولم يَحسُنْ لَدَىَّ سِوَى حُسَيْنِ

إمامٌ إن تَكلَّمَ فى مَجالٍ أبانَ كلامُه للمَذْهَبَيْنِ

وإنْ ظَهَرتْ فَوائدُه برَوْضٍ شَهِدْنا الجَمْعَ بينَ الرَّوضَتَيْنِ[(٢)]

وإن حَلَّتْ أيادِيهِ بأرْضٍ فبَحْرُ النِّيلِ دُونَ القُلَّتَيْنِ

وإن سَمَحَتْ قَرِيحَتُه بشِعْرٍ فلا تَحْفِلْ بنُورِ الشِّعْرَيَيْنِ

وإن برَزَتْ بَدِيهتُه بنَثْرٍ فلا تَنظُرْ لضَوءِ المِرْزَمَيْنِ[(٣)]

وإن هَمَّتْ عَزائمُه بشىءٍ أتاكَ بما يَسُرُّ النَّاظِرَيْنِ

وتَصغيرُ اسمِه ما فيهِ عَيبٌ ألم تَنظُرْ لمَعْنَى الأصْغَرَيْنِ[(٤)]

جَمالَ الدِّينِ طالَ البُعْدُ فاقرُبْ لعَلِّى أقتَضِى بالقُرْبِ دَيْنِى

ولا تَبخَلْ بطَيفٍ فى مَنامٍ فأينَ النَّومُ مِن سَهْرانِ عَيْنِ[(٥)]

ولا تَبخَلْ بوَعْدٍ باقتِرابٍ فوَعْدُ الحُرِّ قالوا مِثلُ دَيْنِ

فمُنذُ رحَلْتَ لم أنظُرْ لنَوْرٍ ولم أرْتَعْ برَوْضِ النَّيِّرَيْنِ[(٦)]

وما طَمَحتْ إلى الشَّرْقَيْنِ عَيْنِى ولم أحفِلْ بما فى الوادِيَيْنِ[(٧)]

---

(١) بنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات نعش . ويضرب بها المثل فى التفرق . قال الشاعر :

وكنا فى اجتماع كالثريا فصرنا فرقة كبنات نعش

التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ ، واللسان (نعش) .

(٢) يعنى بالروضة الثانية كتاب : « الروضة » للإمام النووى .

(٣) فى الأصول : « المرزبين » . خطأ ، وأثبتنا الصواب من الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقى ٣١٧/١ ، واللسان (رزم) . والمرزمان : نجمان ، وهما مع الشعريين .

(٤) فى ج ، ك : « يعنى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . والأصغران : القلب واللسان .

(٥) فى : ج ، ك : « عينى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) فى : ج ، ك : « لم أنظر لثورا » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . والنور ، بفتح النون : الزهر .

(٧) قوله : « الشرقين » هو هكذا فى المطبوعة . ولم ينقط فى : ج ، ك منه سوى الفاء بعد الراء .

فما حالُ امرئٍ يَجْفُوه مِنكُمْ ... ومن يأنس لِدانى الجَنَّتَيْنِ(١)

فخُذْها نَظْمَ عَبدِ ذِى وَلاءٍ ... تَقَرَّرَ وُدُّه فى الخافِقَيْنِ

يُقِرُّ لهـــا حَبِيبٌ حِينَ أبدَى ... خَشُنْتِ عليه أُختَ بنى خُشَيْنِ(٢)

ومنهـــا أخجلَ الحِلِّىّ لَمَّا ... أذابَ التِّبرَ فى كأسِ اللُّجَيْنِ(٣)

● والثانى : الأخُ الشيخ العلّامة بهاء الدين أبو حامد ، أطال اللهُ عمره ، وكتب بها إليه لمّا درّس بالمدرسة الشاميّة البرّانيّة :

هَنِيئاً قد أقرَّ اللهُ عَيْنِى ... فلا رَمَتِ العِدَى أهْلِى بِعَيْنِ(٤)

[الأُولى : الحاسّة . الثانية : الإصابةُ بالعين](٥) :

وقد وافَى البُشْرُ لى فأَكْرِمْ ... بخَيْرِ رَبِيئَةٍ وافَى وعَيْنِ(٦)

---

(١) كذا ورد عجز البيت فى المطبوعة . وجاء فى : ج ، ك : « ومن ىاىاس دانى الجنتين » بغير نقط للـكلمة التى قبل : « دانى » .

(٢) حبيب : هو الشاعر ، أبو تمام . والشاعر يشير إلى قصيدته التى يمدح بها إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالخمرة ، أصحاب بابك ، ومطلعها :

خَشُنْتِ عليه أُختَ بَنِى خُشَيْنِ ... وأنْجَح فيــكِ قولُ العاذِلَيْنِ

قال التبريزى : « وبنو خشين : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل : خشين ابن لأى بن عصيم بن شمخ بن فزارة » . ديوان أبى تمام ٣/٢٩٧ .

(٣) يريد قول صفى الدين الحلى :

أذابَ التِّبرَ فى كأسِ اللُّجَيْنِ ... رَشاً بالرّاحِ مَخضُوبُ اليَدَيْنِ

مطلع قصيدة فى ديوانه ٢٥٧ .

(٤) أشار إلى هذه القصيدة المرتضى الزبيدى فى تاج العروس (عين) ٩ / ٢٨٧ ، حيث قال : « العين : أوصل معانيها الشيخ بهاء الدين السبكى ، فى قصيدة له عينية ، مدح بها أخاه الشيخ جمال الدين الحسين ، إلى خمسة وثلاثين معنى » ثم ذكر مطلع القصيدة وحده .

(٥) هذا التفسير لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وقد وضع فيهما هكذا بين البيتين . ثم جاء الشرح فيهما بعد ذلك بإزاء الأبيات فى الحواشى . وسننقل فى حواشينا هذا الشرح للعين ، من غير أن ننص على أنه من النسختين ، ثم نذكر شرح التاج ، إن رأينا عنده خلافا .

(٦) الربيئة ، وهو الـكاشف . وفى التاج : « المـكاشف » . وجاء فى المطبوعة : « وافى البشير إلى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

يُخَبِّرُنِي بأنَّ أخِي أتاهُ ... مُناهُ وسَعْدُهُ مِن كُلِّ عَيْنِ(١)

فلو سَمَحَ الزَّمانُ لَكنتُ أُعطِي ... له ما فيه مِن وَرِقٍ وعَيْنِ(٢)

أيا شامِيَّةَ الشامِ افتخاراً ... بِمَن لِسَناهُ تَعْشُو كلُّ عَيْنِ(٣)

بِمَنْ بَرَكاتُه ظَهَرتْ فنارَتْ ... بِها الدُّنيا وحَفَّتْ كُلَّ عَيْنِ(٤)

فَتًى إن عُدَّت الأعيانُ قالَتْ ... لَه الأيَّامُ إنَّك أنتَ عَيْنِي(٥)

وحَبْرٌ كَمْ حَوَى مِن بَحْرِ عِلْمٍ ... يُرَوِّى الطالِبين بطُولِ عَيْنِ(٦)

ويُلْقِى فى العُلومِ لِكُلِّ وَفْدٍ ... غَزيرَ فَوائدٍ كَمَدِيرِ عَيْنِ(٧)

وواسِطةٌ لِعِقْدِ بَنِي أبيه ... كأوْسَطِ لفظةٍ تُدْعَى بِعَيْنِ(٨)

وقاضٍ أمرُه فى الناسِ ماضٍ ... فلا يَخْشَى مِن استِقبالِ عَيْنِ(٩)

ويَنصِبُ بينَهُمْ قِسْطاسَ حَقٍّ ... خَلَتْ مِن كُلِّ تَطفِيفٍ وعَيْنِ(١٠)

لَهُ نُورانِ مِن وَرَعٍ وعِلْمٍ ... تَخالُهما كَبَدْرٍ دُجًا وعَيْنِ(١١)

يُصَيِّرُ عَدْلُه ذا المَطْلِ عَدْلاً ... ويَجعلُ كلَّ دَيْنٍ مَحْضَ عَيْنِ(١٢)

---

(١) الناحية .

(٢) الذهب عامة .

(٣) كل أحد . وفى المطبوعة : « أياشامية الشامى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) أهل الدار . وجاء فى : ج ، ك : « فمن بركاته » ، والمثبت من المطبوعة . وفيها : « ونارت » وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٥) الخيار والأشراف .

(٦) جريان الماء .

(٧) عين الماء وينبوعه . وفى التاج : « ينبوع الماء » . وجاء فى المطبوعة : « عزيز فوائد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) وسط الكلمة .

(٩) الجاسوس .

(١٠) العين فى الميزان : الميل . وفى التاج : « عين الإبرة » .

(١١) الشمس نفسها . وفى التاج : « الشمس » .

(١٢) النقد الحاضر . وفى التاج : « النقد » .

ويَحجُبُ عزُّ نائِله ضياءً   كما حَجَبَ الغَزالَةَ ضوءُ عَيْنِ (١)

لقد شَرُفَتْ دِمَشْقُ به ومِصرٌ   فقد سارَتْ محاسِنُه لِعَيْنِ (٢)

وتَعظُمُ كلُّ أرضٍ حلَّ منها   ولو خَفَرتْ خَفارةُ رأسَ عَيْنِ (٣)

يَجُودُ بكلِّ ما في راحَتَيْه   إذا بَخِلَتْ بنو الدُّنيا بعَيْنِ (٤)

ويُوسِعُ للوَرَى نادِي القِرَى إن   مَزادَةُ غيرِه شَحَّت بعَيْنِ (٥)

وعَمَّ نَداهُ مِن شَرْقٍ وغَرْبٍ   فلم يُحْوِجْ إلى سَلَفٍ وعَيْنِ (٦)

جَمالَ الدِّينِ فضلُكَ ليس يُحْصَى   فدُونَكَ قَطْرَةً مِن سُحْبِ عَيْنِ (٧)

برَغْمِي أن أُهَنِّي عن بِعادٍ   وحَقِّي أن أجيءَ لكُمْ بعَيْنِي (٨)

ومِن سَفَهِ المَعيشةِ غَيْبَتي عن   دُرُوسِكَ لم أُفَوِّتْها بعَيْنِ (٩)

ولو أسْطِيعُ جئتُ ولو جِثِيًّا   على رُكَبِي إليكَ بكلِّ عَيْنِ (١٠)

ولولا ما أرُومُ مِنَ التَّلاقِي   لأذهَبَ بينُكُمْ نفسِي وعَيْنِي (١١)

---

(١) شعاع الشمس . وجاء فى المطبوعة : « ويحجب عين نائله » وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفيهما: « كما حجب الغيالة » . ولم نجد للغيالة معنى مناسبا ، فأثبتنا ما فى المطبوعة . و « الغزالة » : الشمس .

(٢) قبلة العراق . وجاء فى المطبوعة : « فقد صارت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) بلد بين حران ونصيبين .

(٤) الدينار خاصة .

(٥) الخرم فى المزادة . وقوله : « شحت » جاء هكذا فى المطبوعة ، وهو بهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط .

(٦) العينة . وهى بكسر العين : أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعها به . النهاية ٣/٣٣٣ .

(٧) مطر أيام لايقلع .

(٨) بنفسى .

(٩) المعاينة والنظر .

(١٠) النقرة من الركبة . وفى التاج : « نقرة الركبة » وجاء فى : ج ، ك : « ولو استطعت جئت جثيا » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(١١) الشخص والصورة .

وكنتُ لعَينِ قَطرٍ سالَ قِدْماً ... فما أزكَى وأحسَنَ سَيْلَ عَيْنِ (١)

مَتى ألقاكُمُ مِن عَيْنِ شَمْسٍ ... وقد حلَّتْ رِكابُكُمُ بِعَيْنِ (٢)

وهَنِّ أخاكَ تاجَ الدِّينِ عَنِّى ... فإنّ كِلَيكُما خِلِّى وعَيْنِى (٣)

وقُومَا وادْعُوَا لأبيكُما إذْ ... لَنا مِنهُ أبرُّ أبٍ وعَيْنِ (٤)

بِهِ زَكَتِ الفُرُوعُ وطابَ مِنها ... غُصُونٌ أَخرجَتْها حين عَيْنِ (٥)

فَدامَ بقاؤُه مالاحَ بَرْقٌ ... وأطْرَبَ صَوتُ قُمْرِيٍّ وعَيْنِ (٦)

ومَن يَنظُرْ إليه بِعَيْنِ سُوءٍ ... يُقابِلْهُ الإلهُ بكُلِّ عَيْنِ (٧)

ولا زالَتْ أعادِيهِ تَرَدَّى ... بكُلِّ مَزِلَّةٍ وبكُلِّ عَيْنِ (٨)

وقد جَمعَتْ مَعانِى العَيْنِ طُرّاً ... قَصِيدِى لم تَدَعْ معنًى لِعَيْنِ (٩)

فلو عاشَ الخليلُ لقالَ هَذِى ... مَعانٍ مارأتْها قَطُّ عَيْنِى (١٠)

وقد ضاقَتْ قَوافِيها ورَكَّتْ ... وذلك لالتزامِى لَفْظَ عَيْنِ (١١)

ولو لم ألتزِمْ هذا لَفاقَتْ ... قَصِيدَ أديبِ أرضِ الجامِعَيْنِ (١٢)

---

(١) عين القطر . وفى التاج : « عين النظرة » .

(٢) يريد بعين شمس ، فوضع الظاهر موضع المضمر . وفى التاج : « قرية بمصر » .

(٣) الأخ الشقيق .

(٤) الأصل .

(٥) عين الشجر . وقوله : « حين » هو هكذا فى المطبوعة : وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، من غير نقط .

(٦) طائر معروف .

(٧) الضرر فى العين .

(٨) الركية ، وهى البئر . ويقال : أرض مزلة ، بفتح الميم وكسر الزاى : أى تزل فيها الأقدام .

(٩) اللفظ المشترك .

(١٠) كتاب العين ، فى اللغة . وجاء فى الأصول : « لقال هذا » . والأولى ما أثبتنا .

(١١) مجرد اللفظ ، وهو غير المشترك . وفى التاج : « حرف من المعجم » .

(١٢) أرض الجامعين : هى الحلة ، المدينة الشهيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى قديما : الجامعين . راجع معجم البلدان ٢/٣٢٢ . وأراد قصيدة صفى الدين الحلى التى ذكرنا مطلعها قريبا ، صفحة ٤١٦ .

ولولا ذا لَطابَ لها خِتامٌ ... بذِكْرِ مليكِها القاضى الحُسَيْنِ

وطافَ علَى الصِّحابِ بكأسِ راحٍ ... وطَافَتْ مُقْلتاه بآخَرَيْنِ

وخَيِّمِ مِن بَنِى الأتْراكِ طَفْلٌ ... يُجاذِبُ رِدْفَه جَبَلَى حُنَيْنِ[1]

يُبَدِّلُ نُطْقَه ضاداً بدالٍ ... ويُشْرِكُ عُجْمةً قافاً بغَيْنِ[2]

يَطوفُ على الرِّفاقِ مِن الحُمَيَّا ... ومِن خَمْرِ الرُّضابِ بمُسْكِرَيْنِ

إذا يَجْلُو الحُمَيَّا والمُحيَّا ... شَهِدْنا الجَمْعَ بينَ النَّيِّرَيْنِ

وآخَرُ مِن بَنِى الأعرابِ حُفَّتْ ... جُيوشُ الحُسْنِ منه بعارِضَيْنِ

إلى عَيْنَيْهِ تَنْتَسِبُ المَنايا ... كما انتسبَ الرِّماحُ إلى رُدَيْنِ[3]

نُلاحِظُ سَوْسَنَ الخَدَّيْنِ مِنْهُ ... فيُبدِلُها الحَياءُ بوَرْدَتَيْنِ

ومَجْلِسُنا الأنيقُ تُضِىءُ فيه ... أوانِى الرّاحِ مِن وَرِقٍ وعَيْنِ[4]

فأطلَقْنا فَمَ الإبْرِيقِ فيه ... وباتَ الزِّقُّ مَغْلُولَ اليَدَيْنِ

وشَمْعَتُنا شَبيهُ سِنانِ تِبْرٍ ... تَرَكَّبَ فى قَناةٍ مِن لُجَيْنِ[5]

وقَهْوَتُنا شَبِيهُ شُواظِ نارٍ ... تَوَقَّدَ فى أكُفِّ الساقِيَيْنِ[6]

إذا مُلِئَ الزُّجاجُ بها وطارَتْ ... طَواسِى نُورِها فى الْمَشْرِقَيْنِ[7]

عَجِبْتُ لبَدْرِ كأسٍ صارَ شَمْساً ... يُحَفُّ مِن السُّقاةِ بكَوْكَبَيْنِ

---

(١) الطفل ، بفتح الطاء : الرخص الناعم . وجاء فى المطبوعة : « يحارب ردفه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « ويترك عجمة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) المعروف أن الرماح تنسب إلى « ردينة » وهى امرأة ، كانت تسوى القنا والرماح بهجر . راجع اللسان (ردن) واللباب ١/٤٦٤ ، وكأن الشاعر غيره للقافية .

(٤) فى الأصول : « أوان الراح » .

(٥) قوله : « تركب » هو هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « ترحب » من غير نقط .

(٦) فى : ج ، ك : « توقد فى يدى . . . » ، والمثبت من المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « حواشى نورها » ، والمثبت من : ج ، ك . ولعله جمع « الطاس » : وهو الكأس الذى يشرب فيه .

ونحن نُرِقُّ أعبادَ النصارى | بشطِّ مُحَوَّلٍ والرَّقمتَيْنِ (١)
نُوحِّدُ راحَنا مِن شِرْكِ ماءٍ | ونُولَعُ في الهوى بالمذهبَيْنِ
وقد صاغتْ يدُ الأزهارِ تاجاً | على الأغصانِ فوقَ الجانبَيْنِ (٢)
بوَرْدٍ كالمداهنِ مِن عقيقٍ | وأقداحٍ كأزرارِ اللُّجَيْنِ (٣)
وقد جُمِعَتْ لِيَ اللذّاتُ لمَّا | دَنَتْ مِنّا قُطوفُ الجنّتَيْنِ (٤)
وما أنا مِن هَوَى الفَيْحاءِ خالٍ | ولا مِمَّنْ أُحِبُّ قضيتُ دَيْني
إذا ما قلَّبوا في الحشرِ قلبي | رَأَوْا بينَ الضلوعِ هوى حُسَيْنِ
تملَّكَ حُبُّه قلبي وصدري | فأصبحَ مِلءَ تلكَ الخافقَيْنِ
وأعوزَ معْ دُنُوِّي عنه صبري | فكيفَ يكونُ صبرٌ بعدَ بَيْنِ (٥)
إذا ما رامَ أن يسلوه قلبي | تمثَّلَ شخصُه تلقاءَ عيني
ألا يا نسمةَ السَّعْدِيِّ كُوني | رسولاً بينَ مَن أهوى و ... ى
ويا نَشْرَ الصَّبا بلِّغْ سلامي | إلى الفَيْحاءِ بينَ القلعتَيْنِ
وحَيِّ الجامِعَيْنِ وجانبَيْها | فقد كانا لشملي جامِعَيْنِ (٦)
وقُلْ لمُعذِّبي هلْ مِن نَجازٍ | لوعدي سالفيك السالفَيْنِ (٧)
سَمِيُّكَ كان مقتولاً بظُلمٍ | وأنت ظلمتَني وجلبتَ حَيْني

---

(١) محول : بليدة حسنة طيبة ، كثيرة البساتين والمياه ، قريبة من بغداد . والرقمتان هنا : قريتان بين البصرة والنباج . راجع معجم البلدان ٢/٨٠١ ، ٤/٤٣٢ .

وجاء فى : ج ، ك : « ونحن نزف » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . و« أعباد » : جمع عبد ، وجاءت خالية من النقط فى : ج ، ك .

(٢) فى : ج ، ك : « الأزهار روضا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « ببرد كالمداهن » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى : ج ، ك : « جمعت فى » ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) فى : ج ، ك : « صبرى بعد بين » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) الجامعين : الحلة ، وسبقت قريبا .

(٧) قوله : « سالفيك » هو هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « سالفتك » .

وهَبْتُكَ فى الهوَى رُوحِى بوَعْدٍ ... وبِعْتُكَ عامِداً نَقْداً بدَيْنِ
وجئتُ وفى يدَى كَفَنِى وسَيْفِى ... فكيف جَمَلْتَها خُفَّىْ حُنَيْنِ
وكم صَيَّرتَ بُعْدَكَ قيدَ قَلْبِى ... وكان جمالُ وَجْهِك قيدَ عَيْنِ (١)
فصِرْنا نُشْبِهُ النَّسرَيْنِ بُعْداً ... وكُنَّا أُلْفَةً كالفَرْقَدَيْنِ
علمتُ بأنَّ وَعْدَكَ صارَ مَيْناً ... لزَجْرِى مُقْلَتَيْكَ بصارِمَيْنِ
وقلتُ وقد رأيتُكَ خابَ سَعْيِى ... لكونِ البَدْرِ بينَ العَقْرَبَيْنِ
فكَمْ دَلَّتَنِى بخَيالِ زُورٍ ... وكَم أطمَعْتَنِى بسَرابِ مَيْنِ
وهَل لاقلتَ لِى قولاً صَرِيحاً ... فكان المَنْعُ إحْدَى الراحَتَيْنِ
عَرفتُكَ دُونَ كلِّ الناسِ لَمَّا ... نَقَدتُكَ فى المَلاحةِ نَقْدَ عَيْنِ
وكم قد شاهَدتَكَ الناسُ قَبْلِى ... فما نَظَرُوكَ كلُّهمُ بعَيْنِى
وطاوَعْتُ الفُتوَّةَ فيكَ حَتَّى ... جعلتُكَ فى العَلاءِ برُتْبَتَيْنِ
فلمَّا أن حَكَى المعنى وبِتْنا ... عُراةً بالعَفافِ مُؤَزَّرَيْنِ (٢)
قَضَيْنا الحجَّ ضَمًّا واستِلاماً ... ولم نَشْعُرْ بما فى المَشْعَرَيْنِ
أتهجُرُنِى وتحفظُ عَهْدَ غيرِى ... وهل للموتِ عُذْرٌ بَعْدَ ذَيْنِ
وقلتَ الوعدُ عندَ الحُرِّ دَيْنٌ ... فكيف مَطَلْتَنِى وجَحَدْتَ دَيْنِى
أأجعلُ لى عليكَ سِواكَ عَيْناً ... وكنتَ على جميعِ الناسِ عَيْنِى
إذا ماجاء مَحبُوبِى بذَنْبٍ ... يُسابِقُه الجَمالُ بشافِعَيْنِ (٣)
وقلتَ جعلتَ كلَّ الناسِ خَصْمِى ... لقد شاهدتَ إحدَى الحالَتَيْنِ
وكان الناسُ قبلَ هواكَ صَحْبِى ... فهل أبقيتَ لى مِن صاحِبَيْنِ

---

(١) فى : ج ، ك : « فقد قلبى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفيها : « وجهك قيد حين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ولعله « عينى » .

(٢) قوله : « المعنى » هو هكذا فى الأصول . وقوله : « عراة » لم ترد فى : ج ، ك ، وأثبتناها من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « محبوبى بدين » . والتصحيح من : ج ، ك .

بِمادِى أَطْمَعَ الأعداء حتّى رأوكَ اليومَ حَرْبَ الناظِرَيْنِ[١]

وهل لاطالَمُوكَ بِمَيْنِ سُوء وأمرِى نافِذٌ فى الدّولَتَيْنِ[٢]

وما خَفَقتْ جَناحُ الجَيشِ إلّا رأوْنِى مِلْءَ قلبِ العَسْكَرَيْنِ

لئن سكَنَتْ إلى الزَّوراءِ نَفْسِى فإنّ القَلبَ بينَ مُحرِّكَيْنِ

هَوًى يَمْتادُنِى لدِيارِ بَكْرٍ وآخَرُ نحوَ أرضِ الجامِعَيْنِ[٣]

يُسارِعُ نحوَ رأسِ العَيْنِ خَطوِى وأقصِدُها على رأسِى وعَينِى[٤]

وأسرَحُ فى حِمَى جَيْرُونَ طَرْفِى وأرتَعُ فى رِياضِ النَّيْرَيْنِ[٥]

فليس الخَطْبُ فى عَيْنِى جليلًا إذا قابلتُه بالأصْغَرَيْنِ[٦]

فيامَنْ بانَ لَمّا بانَ صَبْرِى وحارَبَنِى بِسَهْمِ المُقْلَتَيْنِ

تَنَغّصَ فيكَ بالزَّوْراءِ عَيْشِى وبُدِّلَ زَيْنُ لَذّاتِى بِشَيْنِ

وما عَيْنِى بِها جَهْمًا ولٰكِنْ رأيتُ الزَّيْنَ بعدَكَ غيرَ زَيْنِ[٧]

والحِلِّيُّ عارَض أبا تمّام فى قصيدته التى مطلعها[٨] :

* خَشُنْتِ عليه أختَ بَنِى خُشَيْنِ *

وهى معروفة .

---

(١) فى : ج ، ك : « يمادى » ، بالياء التحتية ، وأثبتناه بالباء الموحدة من المطبوعة . وفيها : « حزب » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « بغير سوء » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) أرض الجامعين : الحلة ، وسبقت قريبا .

(٤) رأس العين : مكان تقدم التعريف به قريبا .

(٥) جيرون : موضع عند باب دمشق .

(٦) فى : ج ، ك : « فى عينى حفيلا » ، والمثبت من المطبوعة . والأصغران : القلب واللسان .

(٧) فى المطبوعة : « رأين الزين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٨) انظر صفحة ٤١٦ .

ولم أجدْ على هذا الوَزن والرَّوِيّ أقدمَ من أبياتٍ قالها أعرابيٌّ ، قيل له : مَن لم يتزوَّج بامرأتين(١) لم يَذُقْ حلاوةَ العيشِ ، فتزوَّج امرأتين ، فندِم وأنشأ يقول :

تزوَّجْتُ اثنتينِ لفرْطِ جَهْلِي ... بِما يَشْقَى به زَوجُ اثنتَينِ

فقلتُ أصيرُ بينهُما خَرُوفاً ... أُنَعَّمُ بينَ أكرَمِ نَعْجَتَينِ

فصِرْتُ كنَعْجَةٍ تُضحِي وتُمْسِي ... تُداوَلُ بينَ أخْبَثِ ذِئبتَينِ

رِضَا هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي ... فما أعْرَى مِنِ إحْدَى السُّخْطَتَينِ

وألقَى في المعيشةِ كلَّ بُؤْسٍ ... كذاكَ الضُرُّ بينَ الضَرَّتَينِ(٢)

لِهَذِي ليلةٌ ولتلكَ أُخْرَى ... عِتابٌ دائمٌ في اللَّيلتَينِ

فإن أحببتَ أن تبْقَى كَرِيماً ... مِنَ الخيراتِ مملوءَ اليَدَينِ(٣)

وتُدْرِكَ مُلْكَ ذِي يَزَنٍ وعَمْرٍو ... وذِي جَدَنٍ ومُلْكَ الحارِثَينِ(٤)

ومُلْكَ المُنذِرَيْنِ وذِي نُواسٍ ... وتُبَّعٍ العَرِيمِ وذِي رُعَيْنِ(٥)

(١) في المطبوعـة : « اثنتين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والقصـة مع الأبيات في أمالي القالي ٢/٣٥ ، ٣٦ ، وفيها : « امرأتين » .

(٢) في الأمالي : « كل ضر » .

(٣) في المطبوعة : أن تلقى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأمالي .

(٤) في الأصول : « ذي يزن بن عمرو » ، وأثبتنا الصواب من الأمالي . وذويزن : اسمه النعمان ابن قيس الحميري . راجع المرصع ٣٥١ . و« عمرو » : لعله عمرو بن أبرهة ، من حمير ، أحد التبابعة . وهو ذو الأذعار . انظر المرصع ٧٧ ، وتاج العروس (ذعر) ٣/٢٢٥ .

وجاء في مطبوعة الطبقات : « وذي جدت » وفي : ج ، ك : « ذي حرب » وأثبتنا الصواب من الأمالي . وذو جدن : من ملوك اليمن ، واسمه علس بن الحارث . المرصع ١٣٣ . وجاء في أمالي القالي : « وملك الحارثين » .

(٥) المناذرة كثيرون ، وهم ملوك الحيرة وما يليها من نواحي العراق ، في الجاهلية .

وذونواس أحد أذواء اليمن ، وهو آخر ملوك حمير في اليمن ، وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم ، وفي اسمه خلاف كثير ، راجع الأعلام ، للأستاذ الزركلي ٣/٢٨ ، والمرصع ٣٣٣ .

و« تبع » هو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ، من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية ، ولعله أكثرهم غارات ، وأظهرهم كتائب . الأعلام ٢/١٨٧ . و« العريم » : الداهية : وجاء في أمالي القالي : « القديم » . وفي : ج ، ك : « والعريم » بزيادة الواو ، وأسقطناها كما في المطبوعة . وذو رعين : لقب ملك من أذواء اليمن ، واسمه : يريم بن زيد بن سهل . المرصع ١٨٩ ، جمهرة ابن حزم ٤٣٣ .

فَعِشْ عَزَبًا فإن لم تستطِعْهُ ... فضَرْبًا فى عِراضِ الجَحْفَلَيْنِ (١)

انتهى الجزء التاسع من طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكى
ويليه الجزء العاشر ـ وهو آخر الكتاب ـ وأوله ترجمة
﴿ خليل بن أيبك ، صلاح الدين الصفدى ﴾

---

(١) عراض : مصدر عارض الجحفل الجحفل ، معارضة وعراضا : إذا التقيا ـ والجحفل هنا : الجيش العظيم ـ يقول : تعرض للموت والشهادة كى تستريح . وقد رواه قوم : « فى عُراض الجحفلين » بضم العين ، والجحفلان : كناية عن الشفرين ، مأخوذ من جحفلة الدابة ، يريد : فارجع إلى ما عزبت عنه ، وأقبل عليه ، واصبر على مكروهه . وقال آخرون : يقال : تجحفل : إذا اجتمع، وجحفلته : إذا جمعته ، فهو كناية عن الخضخضة ، وهى التدليك والاستمناء باليد . سمط اللآلى ٦٦٩/٢ .



الفهارس


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(١)

فهرس التراجم

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(١) انظر التصويبات آخر الجزء .

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١) ورد على سبيل التورية .

(١) ورد على سبيل التورية . (٢) انظر التصويبات آخر الجزء .

---

(١) هكذا جاء من غير تعيين . وانظر صفحة ٤٤٠ ، من فهارس الجزء الثامن .

(٢) راجع فهارس الجزء التاسع من كتاب : كنز الدرر وجامع الغرر . وهو: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر .

الأنصاري = جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن دِيزَج الدمشقي
الحارث بن رِبْعِي (أبو قتادة)
محمد بن عبد الباقي القاضي (أبو بكر)
محمد بن عبد الله
الأنماطي = عبد العزيز بن علي بن أحمد (أبو القاسم)
ابن الأنماطي = محمد بن إسماعيل بن عبد الله (أبو بكر)
أَوْد بن صَعب بن سعد العَشيرة ١٧٤
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو (الإمام)

(حرف الباء)

الباجي = سليمان بن خلف بن سعد (أبو الوليد)
علي بن محمد بن عبد الرحمن (علاء الدين)
البارِزِي = هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم (شرف الدين)
البارِنْبارى = محمد بن علي . طُوَيْر الليل (تاج الدين)
ابن باكُويه = محمد بن عبد الله (أبو عبد الله)
البالِسي = محمد بن عَقِيل بن أبي الحسن المِصري (نجم الدين)
البالِي = أحمد بن إسماعيل بن يحيى (أفضل الدين)
إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تِيكروز التميمي الشيرازي . مجد الدين (أبو إبراهيم)
محمد بن مسعود بن محمود الشقار (قطب الدين)
يحيى بن إسماعيل بن تيكروز
الباهِلي = صُدَيّ بن عَجلان (أبو أمامة)
البباني = محمد الفقيه (تقي الدين)
بُثَينة[1] (معشوقة جميل) ٣٨٩
ابن البخاري = علي بن أحمد بن عبد الواحد . الفخر (أبو الحسن)
البخاري = محمد بن إسماعيل (الإمام)

---

(١) وردت في استخدام أدبي .

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

---

(١) لعله « موسى » المترجم فى الجزء الثامن ٣٧٦　　(٢) انظر صفحة ٢٠٩

(حرف الجيم)

(١) ورد على سبيل التورية .

(١) اختلف فى اسمه على أقوال ، أشهرها هذا الذى ذكرناه . راجع الاستيعاب ٢٥٢ .

(٢) ورد فى شعر ، ولم نعرفه. (٣) اختلف فى اسمه على أقوال ، انظرها فى الاستيعاب ١٧٣١ .

الحاسب = عبد الرحمن بن مكي السِّبط (أبو القاسم)

الحافظ = أحمد بن عبد الله بن أحمد (أبو نُعيم الأصبهاني) .

أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (أبو بكر)

أحمد بن الفُرات الرازي (أبو مسعود)

أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي (أبو طاهر)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المَسْجَدي . شهاب الدين (أبو العباس)

أحمد بن محمد بن عبد الله . ابن الظاهري (أبو العباس)

أحمد بن المظفر بن أبي محمد النابُلسي (أبو العباس)

أحمد بن منصور الرَّمادي

خليل بن كَيْكَلدي العلائي (صلاح الدين)

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المُنْذري

عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي . قطب الدين (أبو محمد)

عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطي (شرف الدين)

علي بن أحمد بن حزم الظاهري (أبو محمد)

علي بن المُفضَّل المالكي (أبو الحسن)

القاسم بن محمد البِرْزالي . علم الدين (أبو محمد)

محمد بن إبراهيم بن المنذر (أبو بكر)

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي . شمس الدين (أبو عبد الله)

محمد بن عبد اللطيف بن يحيي السُّبكي (تقي الدين)

محمد بن فتوح بن عبد الله الحُمَيدي (أبو عبد الله)

محمد بن محمد بن محمد . ابن سيِّد الناس اليَعْمُري (أبو الفتح)

محمد بن يوسف بن مَسْدي (أبو بكر)

يوسف بن خليل الدمشقي (أبو الحجاج)

يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي

الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسن

(١) ورد فى شعر . ولعله يريد : عبد الله بن عمر بن الخطاب . ومعلوم أن كنية عمر بن الخطاب رضى الله عنه « أبو حفص » . فتصرف الشاعر فيها للضرورة .

(حرف الخاء)

(١) ورد فى هذا الموضع الأخير : « خليل » . وهو خطأ .

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(١) ورد اسمه على سبيل التورية .
(٢) هو جد ابن رشد الفيلسوف .

(حرف الزاى)

(١) عرف بابن الزبيدى اثنان أخوان : الحسن بن المبارك ، والحسين بن المبارك ، وقد روى الاثنان عن أبى الوقت الوارد فى هذا الموضع . راجع العبر ٥ / ١١٣ ، ١٢٤ ، وانظر فهارس الجزء الثامن ، من الطبقات .

(حرف السين)

(١) لعلها هى : « زينب بنت أبى الحزم » المتقدمة قريبا . وراجع المواضع المذكورة .

---

(١) لعلها : ست الأهل بنت علوان بن سعد ، أو سعيد ، البعلبكية الحنبلية . انظر الدرر الكامنة ٢ / ٢١٩ ، ذيول العبر ٢٤ .

---

(١) جاء هكذا مطلقا . ونظن أنه سهل بن عبد الله التسترى، الإمام الصوفى الكبير . راجع طبقات الصوفية ، للسلمى ٢٠٦

(حرف الشين)

الشاذلى = على بن عبد الله بن عبد الجبار (أبو الحسن الصوفى)
شارح المحصول = محمد بن محمود بن محمد الأصبهانى (شمس الدين)
الشاطر = أبو العباس (الصوفى)
الشافعى = على بن هبة الله بن سلامة . ابن الجُمَّيزى (أبو الحسن)
محمد بن إدريس (الإمام)
محمد بن عبد الله بن ابراهيم البَزَّار (أبو بكر)
ابن شاهين = عمر بن احمد بن عثمان
الشِّبلى = دلف بن جحدر (الصوفى)
الشَّحّامى = زاهر بن طاهر
وجيه بن طاهر
ابن الشِّحْنة = أحمد بن أبى طالب بن نعمة الحَجَّار
الشَّرَف = أحمد بن هبة الله بن أحمد (ابن عساكر)
شرف الدين = أحمد بن أحمد بن نعمة القدسى
الحسين بن على بن إسحق بن سَلّام
عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغنى القدسى (أبو محمد)
عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطى الحافظ
شرف الدين القَلْقَشَنْدى ١٢٨
شرف الدين = محمد بن عبد المحسن بن الحسن الأَرْمَنْتى (قاضى البَهْنَسا)
هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارِزى
شُرَيح بن محمد بن شُرَيح . القاضى (أبو الحسن) ٢٨٤
شُرَيح بن يونُس ٣٢٠
الشريف الرَّضى = محمد بن الحسين (الشاعر)
الشريف = المظفر بن عبد الله بن أبى منصور العَبّاسى
شَريك بن عبد الله بن أبى نَمِر ٣١٦

(حرف الصاد)

(١) يأتى أيضا : « الصواف » من غير « ابن » .

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١) أحد الصحابة ، رضوان الله عليهم ، ولم نعرفه ، لكن الغالب في ... « عبد الله » عند الإطلاق أن يكون « ابن مسعود » رضى الله عنه . (٢) ويقال . « عبيد الله » ... النجوم الزاهرة ٣ / ٣٠٦
(٣) جاء على سبيل التورية .

---
(١) غير الذي بعده .

(١) جاء فى شعر ، ولم أعرفه .

(١) ورد : « أبو عمر » خطأ . وانظر الاستدراكات آخر الجزء .

---

(١) عرف بكنيته . وفى اسمه خلاف كثير ، انظره فى كتب طبقات اللغويين والنحاة .
(٢) فى اسم أبيه خلاف ، انظره فى الاستيعاب ١٢٢٧

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(١) جاء بهذه الكنية ، ليس غير ، وعرفنا اسمه من معارضة السند الوارد عندنا ، بما فى صحيح البخارى (باب علامة حب الله عز وجل . من كتاب الأدب) ٨/ ٤٩ =

(حرف القاف)

= و « أبو نعيم » هذا من شيوخ البخارى . راجع الجمع بين رجال الصحيحين ٤١٧/٢ . وقد أخطأنا فى فهارس الجزء الثانى حيث جعلناه : « أبا نعيم الأصبهانى ، أحمد بن عبد الله » . وانظر صفحة ٢١٣ من الجزء الثانى .

(١) وانظر أيضا : المقرىء .

قاضي حماة = هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي (شرف الدين)
القاضي = خليل بن أيبك الصَّفَدي (صلاح الدين)
قاضي الرَّيّ = محمد بن مقاتل الماسقوري
ابن قاضي الزَّبَداني = محمد بن الحسن الحارثي (جمال الدين)
القاضي = شُرَيح بن محمد بن شُرَيح (أبو الحسن)
شهاب الدين بن عقيل
عبد الخالق بن علوان
عبد الله بن عمر بن محمد البَيْضاوي (ناصر الدين)
عبد الوهّاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (أبو محمد)
عمر بن محمد بن عبد الحاكم البِلفْيائي (أبو حفص)
القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي بن الحسن
قاضي القضاة = أحمد بن محمد بن سالم بن أبي الواهب بن صَصْرَى . نجم الدين (أبو العباس)
إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تِيكرُوز التميمي الشِّيرازي البالِي . مجد الدين (أبو إبراهيم)
قاضي قضاة الحنفية = علي بن عثمان الماردِيني . ابن التُّركُماني (علاء الدين)
قاضي القضاة = شهاب الدين بن المجد عبد الله
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم . ابن جماعة . عز الدين (أبو عمر)
عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي . شرف الدين (أبو محمد)
علي بن إسماعيل القونوي (علاء الدين)
عمر بن عبد الرحمن بن عمر القَزْوِيني (إمام الدين)
محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بدر الدين (أبو عبد الله)
محمد بن أبي بكر بن إبراهيم . ابن النَّقيب (شمس الدين)
محمد بن أبي بكر بن عيسى الأَخنائي السَّعدي (علم الدين)
محمد بن عبد الرحمن بن عمر القَزْوِيني (جلال الدين)
محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم . ابن الزَّمْلَكاني (كمال الدين)
هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي (شرف الدين)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(1) هو جد « ابن رشد » الفيلسوف .

(١) انظر الاستدراكات ، آخر الجزء .

(٢) جاء فى هذا الموضع مرتين : مرة بلفظ « البخارى » ، ومرة بلفظ « محمد » ليس غير ، وهو البخارى أيضا ، دليلا على ذلك أن الترمذى تلمذ للبخارى وتخرج به ، وقد أكثر من مساءلته ومناقشته . وامتلأ كتابه بالنقل عنه . راجع ما كتبه الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر فى مقدمة تحقيق « سنن الترمذى » ٨٢ ، وانظر السنن نفسها ١ / ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٩ ، وغير هذه المواضع كثير .

(٣) انظر التصويبات ، آخر الجزء .

---

(١) الذى يظهر من سلسلة السند ، أن هذا غير سابقه .

(١) جاء فى الموضعين الأخيرين على سبيل التورية .

(١) راجع الجزء الثامن ٢٧٣

المقتدى بأمر الله = عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله

المُقْتَرَح = مظفَّر بن عبد الله بن على

المقتفى لأمر الله = محمد بن المستظهر بالله بن المقتدى بأمر الله

المقدسى = أحمد بن إبراهيم بن محمد

أحمد بن أحمد بن نعمة (شرف الدين)

أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى

عبد الرحمن بن أحمد (الزين) بن عبد الملك الحنبلى (أبو الفرج)

عبد الغنى بن عبد الواحد

عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغنى شرف الدين (أبو محمد)

محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد

محمد بن عبد الهادى بن يوسف

مُشَرَّف بن المُرَجَّى

نصر بن إبراهيم بن نصر

المُقدَّمى = أبو بكر

المقرى ء[1] = ثابت بن بندار بن إبراهيم الدِّينَوَرِى (أبو المعالى)

على بن عمر بن حفص (أبو الحسن)

على بن محمد بن هارون

محمد بن الحسين بن على (أبو بكر)

ابن المُقَفَّع = عبد الله

ابن مُقْلَة الخَطَّاط = محمد بن على بن الحسين

المُكَبِّر = حنبل بن عبد الله الرُّصافى

المكتفى بالله = على بن المعتضد بن المُوَفَّق

ابن مَكْتُوم = أحمد بن عبد القادر بن أحمد

مكحول الدمشقى ١٠٧

---

(١) وانظر أيضا : القارىء .

(١) لعله يعنى : إسحاق بن إبراهيم ، المعروف بصناعة الغناء .

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(١) هو جد ابن رشد الفيلسوف .

(حرف الياء)

(٣)

فهرس القبائل والأمم والفرق

(١) وانظر فهرس الأماكن والبلدان .

(١) وانظر أيضا : أرباب الذوق ، أهل السلوك ، أهل الورع .

(٢) وانظر النصارى .

(١) وانظر القبط .

(٤)

فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(١) وانظر : الحرم .   (٢) وانظر : قبة الشافعي .

---

(١) وانظر البيت الحرام .

---

(١) وانظر فهرس القبائل والأمم . (٢) وانظر : قاسيون .

---

(١) وانظر : وادى الغضا . (٢) وانظر : سفح قاسيون . (٣) وانظر : تربة الشافعى .
(٤) وانظر : مدينة الخليل . (٥) وانظر : شرق اللوى .

(١) انظر التصويبات آخر الجزء .   (٢) وانظر القدس .

---

(١) وانظر : يثرب . (٢) وانظر : الغضا . (٣) وانظر : المدينة المنورة .

(٥)
فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الكتب

(ا)

(١) ورد فى استخدام أدبى .

(ب)

(ت)

(١) ورد في تعبير أدبي .

(١) ورد فى استخدام أدبى .
(٢) جاء فى تعبير أدبى ، وانظر فهارس الجزء الثانى .

(١) ورد فى استخدام أدبى . (٢) ورد فى شعر . (٣) جاء فى استخدام أدبى .
(٤) انظر لاستدراكات آخر الجزء .

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(١) كشف الظنون ٢/٩٩٤ ، طبقات الإسنوى ٢/١٤٦ (٢) وانظر فهرس الأعلام .

(١) لعله « الحاوى الصغير » لعبد الغفار القزوينى ، راجع حاشية الموضع المذكور ، والجزء الثامن ٢٧٥

---

(١) عمل عليها ثلاثة شروح . راجع حواشى النجوم الزاهرة ٩/٢٣١ .
(٢) وانظر فهرس الأعلام .

---

(١) ورد فى شعر ، وفى استخدام أدبى . (٢) جاء فى استخدام أدبى ، وسياق وروده يؤذنه بأنه فى القراآت ، والذى فى هذا الفن : « العنوان فيما اختلف فيه القراء السبعة » لإسماعيل بن خلف . فهرس المخطوطات المصورة ١/١١ . (٣) جاء فى شعر ، على سبيل التورية .

(٤) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١) ورد فى تعبير أدبى ، وانظر صفحة ٣٦١ .
(٢) جاء فى استخدام أدبى .

(ل)

(م)

---

(١) ويسمى : إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات . طبقات المفسرين للداودى ٢/٧٨ .
(٢) ورد فى شعر . (٣) هكذا جاء مطلقا ، ولعله : مختصر المزنى .
(٤) وانظر : تعليقة على مختصر ابن الحاجب .

(ن)

(و)

(ى)

(١) جاء فى تعبير أدبى . (٢) ورد فى شعر ، ولعله يعنى : « النهاية » لإمام الحرمين الجوينى .
(٣) جاء فى شعر ، وفى استخدام أدبى .

(٧)

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

سورة البقرة

(١) راجع الموضع المذكور .

(١) وفى موضعين آخرين من الكتاب العزيز . راجع الموضع المذكور .

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة التوبة

سورة يونس

---

(١) ومواضع أخرى من الكتاب الكريم . انظر الموضع المذكور .

سورة الزُّمَر

سورة فُصِّلت

سورة غافر

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الفتح

سورة ق

سورة الذاريات

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحديد

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة التحريم

سورة الملك

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القولية

رقم الصفحة

(١)

رقم الصفحة

---

(١) وانظر رواية أخرى فى صفحة ١٧٠ .

(٢) وانظر رواية أخرى فى صفحة ٣١٧ .

رقم الصفحة

(ى)

الأحاديث غير القولية

الأحاديث القدسية

(٩)

فهرس الأمثال

---

(١) هو من أمثال المولدين ، كما ذكر الميداني في مجمع الأمثال ١/٣٢٧ ، وروايته : زل حمارك في الطين .

(٢) مثل شعرى نظمه أبو تمام . راجع الموضع الثاني .

(١٠)
فهرس القوافي وأنصاف الأبيات

(ت)

(١) وقيل غيره ، على مابينا .   (٢) فى نسبته خلاف ، ذكرناه فى موضعه .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
النّاسِ	شرف الدين الأرْمَنْتى	٣	١٦٦
الكاسِ			٣١٤
النَّفسْ	أبو حيان النحوى	١٣	٢٨٦ ، ٢٨٧
	(ش)		
يطِش			٣٤٦
	(ض)		
يَرْتَضِى	ابن دقيق العيد	٣	٢١٤
رائِضِ	أبو حيان النحوى	٣	٢٨٥
	(ع)		
لا تُدفَعُ	أبو ذؤيب الهذلى	٣	٣٩٢
شائعُ	برهان الدين القيراطى	٣	٣٧٩
الطوالعُ	الفرزدق		٣٥٥
ويطيعُهُ	صدر الدين ابن المرحِّل	٨	٢٥٩، ٢٦٠
ودُموعُهُ	ابن سيد الناس	٩	٢٧٠، ٢٧١
أجْمَعا	برهان الدين القيراطى	٢	٣٧٩
مُضاعَا	ابن دقيق العيد	٥	٢٣٠
السِّباعَا	القطامى		٣٩٣
يَدَّعِى	صلاح الدين الصَّفدى	٤	١٥١
مَضْجَعِ	ابن دقيق العيد	مُخَمَّس	٢١٦ـ٢٢١
بسَمْعِى	الشريف الرضى		٣٤٢
الراقِعِ	أنس بن العباس بن مِرْداس		٣٩٤
المُتقنِّعِ	ابن دقيق العيد	١٥	٢٢٢، ٢٢٣
بالجميعِ			٢٠٨

---

(١) انظر الموضع المذكور . (٢) القافية لأشجع السلمى ، وضمنها برهان الدين القيراطى .

(١) القافية للأرجانى ، وضمنها القيراطى .

(١) صدر الشعر بعبارة : « ينشد » وهى ليست قاطعة فى أن الشعر لابن الرفعة .

(٢) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

المُوشَّحات

(١) مثل ضمنه أبو تمام فى شعره . راجع الموضع الثانى .

(١١)
فهرس مسائل العلوم والفنون

الفقه

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

(كتاب الزكاة)

(كتاب البيوع وغيرها من المعاملات)

(كتاب الفرائض والوصايا)

(كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام والقضايا)

(كتاب الجنايات)

(كتاب الحدود)

(كتاب الأقضية والشهادات)

(كتاب العتق)

(متفرّقات)

أصول الفقه

التفسير

الحديث

علم الكلام

التصوف

التاريخ

الجرح والتعديل

اللغة

النحو

الأدب

المعاياة والألغاز

نوادر وطرائف

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١٢)

فهرس مراجع التحقيق

إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي مطبعة عبد الحميد حنفي. القاهرة ١٣٥٩ هـ

الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، للسيوطي مصورة ضمن مجموعة، بمعهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، برقم (١٤١٤) تاريخ

أخبار الأذكياء، لابن الجوزي تحقيق محمد مرسي الخولي الأهرام. القاهرة ١٩٧٠ م

أخبار أبي نواس، لأبي هفان تحقيق عبد الستار فراج مكتبة مصر ١٩٥٣ م

الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي حيدر آباد. الهند ١٣٣٢ هـ

أساس البلاغة، للزمخشري دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ

أسباب نزول القرآن الكريم، للواحدي تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة ١٣٨٩ هـ

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر تحقيق علي محمد البجاوي نهضة مصر ١٩٦٠ م

الأشباه والنظائر، لتاج الدين السبكي المصنف مصورة بمعهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، برقم (٢٠) فقه شافعي

الأشباه والنظائر، للخالديين تحقيق السيد محمد يوسف لجنة التأليف. القاهرة ١٩٦٥ م

إصلاح المنطق، لابن السكيت تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٩٧٠م

الأصمعيات، للأصمعي تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٣٨٣ هـ

الأعلام، للزركلي مطبعة كوستاتسوماس. القاهرة ١٩٥٩ م

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي تحقيق روزنتال، ترجمة الدكتور صالح العلي (ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين) بغداد ١٩٦٣ م

الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني دار الكتب المصرية، والهيئة العامة للكتاب ١٩٥٢ ـ ١٩٧٢ م

أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام محمد هارون. المؤسسة العربية. القاهرة ١٣٨٢ هـ

أمالى ابن الشّجَرى حيدر آباد . الهند ١٣٤٩ هـ

أمالى القالى دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ

أمالى المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٥٤ م

الأم ، للإمام الشافعى دار الشعب بمصر ١٩٦٨ ، مصورة عن الطبعة الأميرية

إنباء الغُمر بأنباء العمر ، لابن حَجر تحقيق الدكتور حسن حبشى

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٩ هـ

الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، لمجير الدين الحنبلى مصر ١٢٨٣ هـ ، والنجف الأشرف بالعراق ١٩٦٨ م

أنساب الخيل ، لابن الكلبى تحقيق أحمد زكى دار الكتب المصرية ١٩٤٦ م

الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لأبى البركات الأنبارى
تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية . القاهرة

الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، لابن المُنَيِّر منشور بحاشية الكشاف . مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة ١٩٦٦ م

البحر المحيط ، لأبى حيان مطبعة السعادة . مصر ١٣٢٨ هـ

بدائع الفوائد ، لابن القيِّم مطبعة منير الدمشقى . القاهرة

البداية والنهاية ، لابن كثير القاهرة ١٣٤٨ هـ

البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع ، للشّوكانى مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٤٨ هـ

بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٤ م

البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ، للفيروزابادى تحقيق محمد المصرى وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٢ م

البيان فى غريب إعراب القرآن ، لأبى البركات الأنبارى تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه
الهيئة المصرية العامة . القاهرة ١٩٦٩ م

البيان والتبيين ، للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٠ م

البيت الشّبكى ، لمحمد الصادق حسين دار الكاتب المصرى ١٩٤٨ م

تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، لابن قطلو بغا مكتبة المثنى . بغداد ١٩٦٢ م

تاج العروس شرح القاموس ، للمرتضى الزّبيدى القاهرة ١٣٠٦ هـ ، والكويت ١٩٦٥ م

تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، لكراتشكوفسكى تعريب صلاح الدين هاشم . الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٦١ م

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى القاهرة ١٣٤٩ هـ

تاريخ ابن الوردى مصر ١٢٨٥ هـ

تبصير المنتبه ، لابن حجر تحقيق على محمد البجاوى الدار المصرية للتأليف . القاهرة ١٩٦٦م

تحرير التحبير ، لابن أبى الإصبع تحقيق الدكتور حفنى شرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣ هـ

تذكرة الحفاظ ، للذهبى تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى حيدر آباد . الهند ١٣٤٧هـ

تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكى المطبعة الأزهرية . القاهرة ١٣٠٢ هـ

تفسير القرطبى دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م

تفسير ابن كثير دار إحياء الكتب العربية . القاهرة

تقريب التهذيب ، لابن حجر تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف القاهرة ١٣٨٠هـ

التمثيل والمحاضرة ، للثعالبى تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١م

تهذيب التهذيب ، لابن حجر حيد آباد . الهند ١٣٢٥هـ

تيسير الوصول إلى جامع الأصول ، لابن الدَّيْبَع الشَّيبانى مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٠ هـ

ثمار القلوب ، للثعالبى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٥ م

جامع كرامات الأولياء للنَّبهانى مصر ١٣٢٩ هـ

الجمع بين رجال الصحيحين ، لابن القيسرانى حيدر آباد . الهند ١٣٢٣ هـ

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م

جوامع السيرة ، لابن حزم تحقيق الدكتورين إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م

حسن المحاضرة ، للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٨ م

حلبة الكُميت ، للنَّواجى مطبعة إدارة الوطن . مصر ١٢٩٩ هـ

حلية الفرسان وشعار الشجعان ، لابن هذيل الأندلسي تحقيق محمد عبد الغني حسن
دار المعارف بمصر ١٩٤٩ م
الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٦٥م
خريدة القصر ، للعماد الأصفهاني (قسم الشام) تحقيق الدكتور شكري فيصل .
دمشق ١٩٥٥ م
خريدة القصر ، للعماد الأصفهاني . (قسم المغرب والأندلس) تحقيق آذرتاش آذرنوش .
تنقيح محمد المرزوق ، ومحمد العروسي المطوي ، والجيلاني بن الحاج يحيى .
الدار التونسية للنشر ١٩٧١ م
خزانة الأدب، للبغدادي تحقيق عبدالسلام محمدهارون دارالكاتب العربي. القاهرة ١٩٦٧ م
الخصائص ، لابن جني تحقيق الشيخ محمد علي النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م
خطط المقريزي دار التحرير للطبع والنشر . القاهرة ١٩٦٧ م
الدارس في تاريخ المدارس للنُعيمي تحقيق جعفر الحسني دمشق ١٣٧٠ هـ
الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، وهو الجزء التاسع من كتاب: كنز الدرر
وجامع الغرر، لابن أيبك الدواداري تحقيق هانس روبرت رويمر مطبعة لجنة التأليف.
القاهرة ١٩٦٠ م
الدرر الكامنة ، لابن حجر تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة .
القاهرة ١٩٦٦ م
الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، لحمزة الأصبهاني تحقيق عبد المجيد قطامش دار المعارف
بمصر ١٩٧١ م
ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه لعلي صافي حسين دار المعارف بمصر ١٩٦٠م
دول الإسلام ، للذهبي حيدر آباد . الهند ١٣٣٧ هـ
الديباج المذهب ، لابن فرحون القاهرة ١٣٥١ هـ
ديوان الأرّجاني تصحيح أحمد عباس الأزهري بيروت ١٣٠٧ هـ
ديوان الأعشى شرح الدكتور محمد حسين مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٥٠ م
ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م

ديوان أمية بن أبي الصلت جمع بشير يموت بيروت ١٩٣٤ م
ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م
ديوان أبي تمام، بشرح التبريزي تحقيق الدكتور محمد عبده عزام دار المعارف بمصر ١٩٥١ م
ديوان التهامي المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤ م
ديوان جرير شرح عبد الله الصاوي القاهرة ١٣٥٣ هـ
ديوان حازم القرطاجني تحقيق عثمان الكعاك دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤ م
ديوان حسان بن ثابت تحقيق الدكتور وليد عرفات سلسلة جب التذكارية ، وطبع بدار صادر ـ بيروت ١٩٧١ م
ديوان الحسين بن مطير (ضمن الجزء الأول من المجلد الخامس عشر ، من مجلة معهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية) تحقيق الدكتور حسين عطوان القاهرة ١٩٦٩م
ديوان الحلاج تحقيق لويس ما سينيون المطبعة الأهلية ، باريس
ديوان أبي حيان النحوي تحقيق الدكتورين أحمد مطلوب وخديجة الحديثي بغداد
ديوان ابن دقيق العيد = ابن دقيق العيد ـ حياته وديوانه
ديوان ابن الدمينة تحقيق أحمد راتب النفاخ دار العروبة . القاهرة ١٣٧٩ هـ
ديوان ذي الرمة تحقيق كارليل هنري مكارتني كمبردج ١٩١٩ م
ديوان سراقة البارقي تحقيق الدكتور حسين نصار لجنة التأليف . القاهرة ١٩٤٧ م
ديوان السري الرفاء نشره القدسي القاهرة ١٣٥٥ هـ
ديوان سلم الخاسر (ضمن كتاب : شعراء عباسيون) لجوستاف جرنباوم ترجمة وتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . مراجعة الدكتور إحسان عباس بيروت ١٩٥٩ م
ديوان ابن سناء الملك تحقيق محمد إبراهيم نصر . مراجعة الدكتور حسين نصار دار الكاتب العربي . القاهرة ١٩٦٩ م
ديوان الشريف الرضي المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٣٠٧ هـ
ديوان الشماخ تحقيق صلاح الدين الهادي دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م
ديوان الصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين مكتبة النهضة . بغداد ١٩٦٥ م
ديوان صفي الدين الحلي النجف الأشرف ١٩٥٦ م

ديوان علي بن جَبَلة (العَكَوَّك) تحقيق الدكتور حسين عطوان دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م
ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم دمشق ١٩٤٩ م
ديوان عمارة اليمني = الكتب المصرية
ديوان عمر بن الفارض الحسينية المصرية ١٣٥٢ هـ
ديوان الفرزدق جمع عبد الله الصاوي القاهرة ١٩٣٦ م
ديوان القطامي تحقيق الدكتورين إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب بيروت ١٩٦٠ م
ديوان القيراطي = مطلع النيرين
ديوان كثير تحقيق الدكتور إحسان عباس دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧١ م
ديوان كعب بن زهير دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م
ديوان المتنبي ، بالشرح المنسوب للعكبري تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ،
عبد الحفيظ شلبي مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٥٦ م
ديوان المجنون تحقيق عبد الستار فراج مكتبة مصر
ديوان مزاحم العقيلي تحقيق كرنكو ليدن ١٩٢٠ م
ديوان ابن المعتز تصحيح ب لوين استانبول . مطبعة المعارف ١٩٥٠ م
ديوان مهيار الديلمي دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م
ديوان النابغة الجعدي المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤ م
ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت تحقيق الدكتور شكري فيصل
دار الفكر ـ بيروت ١٩٦٨ م
ديوان ابن نباتة المصري المطبعة الوطنية بمصر ١٢٨٨ هـ
ديوان ابن النبيه مطبعة عبد الغني فكري . القاهرة ١٢٨٠ هـ
ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب تحقيق الشيخ حامد الفقي القاهرة ١٣٧٢ هـ
ذيول طبقات الحفاظ ، للحسيني ، وابن فهد ، والسيوطي نشر القدسي . دمشق ١٣٤٧ هـ
ذيول العبر ، للذهبي والحسيني تحقيق محمد رشاد عبد المطلب الكويت ١٩٧٠ م
رسالة في أسماء المُدلِّسين ، للسيوطي مصورة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ،
برقم (١٣٦٣) تاريخ

الرسالة القشيرية ، للقشيرى تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف .
دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٦ م
ريحانة الألبا ، للشهاب الخفاجى تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية ـ
القاهرة ١٩٦٧ م
زهر الآداب ، للحصرى تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٣م
سجع المطوق ، لابن نباتة نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية .
رقم (٤٥٨) أدب
السلوك ، للمقريزى تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة مطبعة لجنة التأليف القاهرة
١٩٤١ م وما بعدها
سمط اللآلى ، لأبى عبيد البكرى تحقيق عبدالعزيز الميمنى مطبعة لجنة التأليف. القاهرة ١٩٣٦م
سنن الترمذى تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر مطبعة مصطفى الحلبى. القاهرة ١٣٥٦هـ
سنن الترمذى ، بشرح ابن العربى المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٥٠ هـ
سنن أبى داود تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٦٩هـ
سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية. القاهرة ١٣٧٣هـ
سنن النسائى ، بشرح الحافظ السيوطى المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٤٨ هـ
سير أعلام النبلاء ، للذهبى الجزء الأول تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م
السيرة النبوية ، لابن إسحاق ، رواية ابن هشام تحقيق مصطفى السقا ،
إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٧٥ هـ
شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى نشره القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ
شذور الذهب ، لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥١ م
شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكرى تحقيق عبد الستار فراج .
مراجعة محمود محمد شاكر دار العروبة القاهرة ١٣٨٤ هـ
شرح الحماسة، للمرزوقى تحقيق عبدالسلام محمد هارون مطبعة لجنة التأليف. القاهرة ١٩٥١م
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥٣م

شرح مثلثات قطرب (ضمن كتاب البلغة فى شذور اللغة) بيروت ١٩٠٨ م
شرح المفضليات ، لابن الأنبارى تحقيق تشارلس لايل . بيروت ١٩٢٠ م
شرح الملوكى فى التصريف ، لابن يعيش تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة حلب ١٩٧٣ م
شروح سقط الزند ، لأبى العلاء المعرى الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ
شفاء الغليل ، للخفاجى تصحيح نصر الهورينى المطبعة الوهبية . القاهرة ١٢٨٢ هـ
صحيح البخارى دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ
صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٧٤ هـ
الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، للأدفوى
تحقيق سعد محمد حسن الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ ، وطبعة مصر ١٣٣٢ هـ
طبقات خليفة بن خياط تحقيق أكرم العمرى بغداد ١٩٦٧ م
طبقات الشافعية للإسنوى تحقيق عبد الله الجبورى بغداد ١٣٩٠ هـ
طبقات الشافعية ، لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧١ م
طبقات الصوفية ، للسلمى تحقيق نور الدين شريبة جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٣ م
طبقات القراء للجزرى نشره ج . براجستراسر مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ
طبقات القراء ، للذهبى ، ويسمى : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٨٧ هـ
الطبقات الكبرى ، للشعرانى مطبعة مصطفى الحلبى القاهرة ١٩٥٤م
طبقات المفسرين ، للداودى تحقيق على محمد عمر مكتبة وهبة القاهرة ١٣٩٢ هـ
طبقات ابن هداية الله = طبقات الشافعية
طيف الخيال ، للشريف المرتضى تحقيق حسن كامل الصيرفى وزارة الثقافة . القاهرة ١٩٦٢ م
العبر فى خبر من عبر ، للذهبى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وفؤاد سيد الكويت ١٩٦٠م

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، للتقى الفاسى تحقيق فؤاد سيد ،
والجزء الثامن تحقيق محمود محمد الطناحى القاهرة ١٩٦٢ ، ١٩٦٩ م
العقد الفريد ، لابن عبدربه تحقيق أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبيارى
مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٥ م
العمدة ، لابن رشيق تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٢ م ،
مصورة عن طبعة مصر ١٩٣٤ م
عيون الأخبار ، لابن قتيبة دار الكتب المصرية ١٩٣٠ م
الغريبين ـ غريبى القرآن والحديث ، للهروى تحقيق محمود محمد الطناحى المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ
غيث الأدب المسجم ، شرح لامية العجم ، للصفدى المطبعة الوطنية بالإسكندرية ١٢٩٠ هـ
الفلاكة والمفلوكون ، للدلجى مطبعة الشعب . القاهرة ١٣٢٢ هـ
الفلك الدائر ، لابن أبى الحديد (منشور ضمن المثل السائر) تحقيق الدكتورين أحمد الحوفى ،
بدوى طبانة . نهضة مصر ١٩٥٩ م
فهرس الفهارس ، لعبد الحى الكتانى المطبعة الجديدة . فاس ١٣٤٦ هـ
فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية تصنيف فؤاد سيد .
القاهرة ١٩٥٤ م
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبى تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥١ م
القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، لمحمد رمزى دار الكتب المصرية ١٩٥٣ م وما بعدها
القاموس المحيط ، للفيروزابادى القاهرة ١٩٣٣ م
قضاة دمشق ، لابن طولون تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥٦ م
الكافى فى العروض والقوافى ، للخطيب التبريزى تحقيق الحسانى حسن عبد الله
الجزء الأول من المجلد الثانى عشر ، لمجلة معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية ١٩٦٩ م
الكامل ، للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته نهضة مصر ١٩٥٦ م
الكتاب ، لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٦٦ م
الكشاف ، للزمخشرى مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة ١٩٦٦ م

كشف الظنون ، لحاجى خليفة استانبول ١٩٤١ م

كنز الدرر وجامع الغرر = الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر

اللباب فى تهذيب الأنساب ، لعز الدين ابن الأثير نشره القدسى القاهرة ١٣٥٧ هـ

لب اللباب فى تحرير الأنساب ، للسيوطى ليدن ١٨٦٠ م

لسان العرب ، لابن منظور بولاق ١٣٠٠ هـ

لسان الميزان ، لابن حجر حيدر آباد . الهند ١٣٢٩ هـ

المؤتلف والمختلف ، للآمدى تحقيق عبد الستار فراج دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ م

مؤلفات الغزالى ، للدكتور أحمد بدوى القاهرة ١٩٦٠ م

مجالس العلماء ، للزجاجى تحقيق عبد السلام محمد هارون الكويت ١٩٦٢ م

مجمع الأمثال للميدانى تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٩ م

المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ، لابن جنى تحقيق عبد الحليم النجار ، على النجدى ناصف ، عبد الفتاح شلبى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٦ هـ

مرآة الجنان ، لليافعى حيدر آباد . الهند ١٣٣٨ هـ

المرصَّع ، لمجد الدين ابن الأثير تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى بغداد ١٩٧١ م

مسند الإمام أحمد بن حنبل القاهرة ١٣١٣ هـ

مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان البستى تصحيح م فلايشهمر لجنة التأليف . القاهرة ١٩٥٩ م

المشتبه ، للذهبى تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٢ م

المصباح المنير ، للفيومى تصحيح الشيخ حمزة فتح الله القاهرة . طبعة ثالثة

مطلع النيرين[١] ـ وهو ديوان القيراطى ـ نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية ، رقم (٧٧٠) أدب

المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشى تحقيق محمد سعيد العريان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣ هـ

---

(١) وانظر حواشى صفحة ٣٣٦ .

معجم الأدباء ، لياقوت الرومى دار المأمون . القاهرة ١٩٣٦ م
معجم البلدان ، لياقوت الرومى تحقيق وستنفلد طهران ١٩٦٥م ، مصورة عن طبعة ليبزج ١٨٦٦ م
معجم ما استعجم ، للبكرى تحقيق مصطفى السقا لجنة التأليف . القاهرة ١٩٤٥ م
معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة دمشق ١٩٥٧ م
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إليان سركيس القاهرة ١٩٢٨ م
معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٦٦ هـ
المعرّب ، للجواليقى تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م
معيد النعم ومبيد النقم ، لتاج الدين السبكى تحقيق محمد على النجار ، أبو زيد شلبى ، محمد أبو العيون ، جماعة الأزهر للنشر والتأليف . القاهرة ١٩٤٨ م
المغرب فى حلى المغرب ، لابن سعيد تحقيق الدكتور شوقى ضيف دار المعارف بمصر ١٩٥٥ م
مغنى اللبيب ، لابن هشام تحقيق الدكتور مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله دار الفكر . بيروت ١٩٦٤ م
مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٨ م
مقامات الحريرى المطبعة الكاستلية . القاهرة ١٢٧٩ هـ
المقتضب ، المبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٥ هـ
المقتضب من كتاب تحفة القادم للبلفيقى تحقيق إبراهيم الأبيارى الأميرية بالقاهرة ١٩٥٧م
ملحة الإعراب للحريرى دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة ١٣٤٠ هـ
منادمة الأطلال ، لعبد القادر بدران دمشق ١٣٧٩ هـ
المنهل الصافى ، لابن تغرى بردى دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م
الموطأ ، لمالك بن أنس تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٧٠ هـ

ميزان الاعتدال، للذهبي تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية. القاهرة ١٩٦٣م

النبات ، للأصمعى تحقيق عبد الله يوسف الغنيم مطبعة المدنى . القاهرة ١٩٧٢ م

النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى • دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م

نفح الطيب ، للمقرى تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ م ،
وشرة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٩ م

النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية (ومعها شعر عمارة اليمنى) تصحيح هرتويغ درنبرغ شالون ـ فرنسا ١٨٩٧ م

نكت الهميان ، للصفدى تحقيق أحمد زكى الجمالية بمصر ١٩١١ م

النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير تحقيق محمود محمد الطناحى ،
وطاهر أحمد الزاوى دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٣ م

الهاشميات (مختارات من شعر الكميت) القاهرة ١٣٣٠ هـ

الوافى بالوفيات ، للصفدى بعناية هـ . ريتر استانبول ١٩٣١ م وما بعدها

وفيات الأعيان ، لابن خلكان تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد النهضة المصرية ١٩٤٨ م

يتيمة الدهر ، للثعالبى تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد التجارية بالقاهرة ١٩٥٦ م

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
٨	١	قوله : « الششترى » هو هكذا فى الأصول . والذى فى ترجمته من طبقات الإسنوى ١/٣٢٠ ، شذرات الذهب ٦/١٠٢ ، مفتاح السعادة ٢/١٨٧ : « التُّسْتَرى » وراجع حواشى طبقات الإسنوى
١٣	١٢	وغَوايةٌ
٢١	١٠	جُهْدِ
٣٣	٢	قوله : « الرشدى » صوابه « المَرْثَدِى » كما فى تاريخ بغداد ٦/٦٩ ، وذكر الخطيب البغدادى أن « إبراهيم بن خفيف » هذا، مولى عبدالله بن بشر المرثدى الكاتب ، و« عبدالله » هذا نسب إلى جده « مرثد » . راجع اللباب ٣/١٢٣، والمشتبه ٥٨١، عند ذكر أخيه « أحمد بن بشر » .
٣٣	٢	« بهنام » ، كما فى تاريخ بغداد ، الموضع السابق ، وقد أورد الخطيب القصة بتمامها .
٣٥	١١	سُلطانَه
٣٦	حاشية (٢)	سورة المجادلة ١٨
٣٧	١٢	زاهِدَ
٥٢	١٣	« إلى ربهم » : راجع سورة الأنعام ٣٨ ، ٥١ ، ١٠٨
٥٣	حاشية (٣)	الآية الرابعة من فاتحة الكتاب
٦٣	٤	قوله : « هذا الإخبار » هو هكذا فى الأصول ، ولعل صوابه : « هذه الأخبار » بدليل ما بعده .
٨٣	١	تنقل الأقواس الصغيرة بعد : السؤال .

الصفحة	السطر	الصواب
١٠٣	٣	[يُدْبِر]
١١٦	٥	هذه القصيدة التى أوردها المصنف ، ولم ينسبها لقائل ، وقلنا فى

تعليقاتنا إننا تطلبناها فى كتب الألغاز والمعاياة ، المطبوع منها والمخطوط ، فلم نجدها : عثرنا عليها مخطوطة فى مجموع بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٩٠٨) أدب ، ومنها صورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (٦٥٣) أدب بعنوان : « القصيدة البديعة، العربية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية » .

وقد جاء على الصفحة الأولى : « هذه القصيدة البديعة العربية، الجامعة لأشتات الفضائل والرموز العلمية ، من فنون كثيرة ، نظمها الإمام الفاضل والهمام الكامل أبو محمد عبد الله ابن أحمد ، المعروف بابن الخشاب ، وبعث بها إلى الإمام كمال الدين عبد الرحيم الأنبارى . قال القيسى رحمه الله تعالى : لم نر من شرح هذه القصيدة إلى الآن » .

وجاء بخط حديث بعد ذلك أن هذه القصيدة موجودة بطبقات تاج الدين السبكى، ثم كتب الكاتبُ ما وجده فى الطبقات مخالفا لألفاظ القصيدة، على حواشيها .

وابن الخشاب الذى تنسب إليه هذه القصيدة هو الإمام النحوى اللغوى الأديب، توفى سنة ٥٦٧ ، ولم نجد هذه القصيدة فى جريدة مصنفاته ، وإن كان يروى له شعر فى الألغاز ، راجع إنباه الرواه ٢ / ١٠١ .

أما كمال الدين عبد الرحيم الأنبارى ، الذى وجَّه إليه ابن الخشاب هذه القصيدة ، فلم نعرفه ، والذى نعرفه بهذا اللقب وتلك النسبة ، هو الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، صاحب الإنصاف وغيره ، وهو من معاصرى ابن الخشاب ، حيث إنه توفى سنة ٥٧٧ ، راجع ترجمته فيما سبق من الطبقات ٧/١٥٥ .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان سرورنا بالعثور على هذه القصيدة عظيما ، وكان من فضل الله علينا وتوفيقه لنا أنَّا وجدنا جلة مما اجتهدنا فى قراءته وتصحيحه ، متفقا مع ألفاظ القصيدة ، وهذا فرق رواية القصيدة فى مخطوطتها ، نذكره وَفْقَ ترتيب الأبيات :

١ ـ سَلا صاحبيَّ الجزعَ عن أيمن الحِمى   عن الظَّبَيَاتِ الخُرَّدِ البيضِ كالدُّمَى

٢ ـ وعُوجَا على أهل الخِيامِ بحاجرٍ   ورامةَ من أرضِ العراق فسلِّما

٣ ـ وإن سَفَهت ريحُ الشمال عليكما ... وريحُ الصَّبا فى مَرِّها فتحلّما

٤ ـ فبين الخيام أغيدٌ يخطَفُ الحشا ... مريضُ الجفون بالصَّحيحات أسقما

٥ ـ يُريك الدّياجى إن غدا مُتَجهِّما ... .

٨ ـ إذا الرِّيحُ جالَتْ حولَ عِطفَيه أصبحَتْ ... .

٩ ـ يُقيِّد من تعريجه الصُّدغ عقرباً ... ويرسلُ من حُسْنِ الذُّوابة أرقما

١٠ ـ له فى قلوب العاشقين مَهابةٌ ... .

١١ ـ وحُثّا إلى عبد الرحيم ركائباً ... يُخَلْنَ قِسِىَّ النَّبعِ فُوِّقْنَ أسهُما

١٣ ـ حليف التُّقى حِلْفُ الوقار ... .

١٤ ـ . . . . ويصبحُ صَبًّا بالمعالى مُتَيَّما

١٦ ـ . . . . ملوكيّةً أو كِبْرِاه وعَظِّما

١٩ ـ فإن كنت من أهل الكتابة واثقاً ... .

٢٠ ـ فما ألفٌ من بعد ياء مريضة ... مصاحبة عينا تَخوَّنها العمى

٢١ ـ . . . . زميرَ نعامٍ فى الفلاة تَهيَّما

٢٢ ـ . . . . وصارت حديثاً عن جَوابك مترجما

٢٣ ـ . . . . يرود لكى يلقى خليلًا وأينما

٢٤ ـ وسينٌ أضافوها إلى الدال مرّة ... .

٢٥ ـ تخافُ إذا ما باح بالقول سطوةً ... من الصاد أو غِشًّا من الميم مؤلما

٢٦ ـ . . . . وما القاف إن أضحى لها مُتَشدِّما

٢٧ ـ وستة أشخاصٍ تخال شُخوصَها ... .

٢٨ ـ . . . . تُريك عُقابَ الجوّ طار ودَوَّما

٢٩ ـ وإن كنت من أهل البلاغة جامعاً ... لغاتٍ بأنواع الأقاويل قيِّما

٣٠ ـ فما كلمات هنّ عرب صحائحٌ ... يعود الفصيح إن شداهُنّ أعجما

٣١ ـ وإن قلبت أعيانهنّ وصُحِّفت ... ترى مِسْقماً فيهنّ مَن كان أبكما

٣٢ ـ وما السَّيْرَبانُ والجَحوحةُ والضَّفا ... ضَفا الدارِ والسُّمرُ الغرانفُ ألهما

٣٣ ـ وما الحل والقَيباتُ والزامُ بعده ... وما الجَمْفَريَّات تَنَزَّى وزُغْلُما

٣٤ ـ وما السَّفْحُ والفِرغان والخَنْعُ والنَّقى   وقُفَّ التوالى والهُبابةُ والجَما

٣٥ ـ وما الخَيْعَرُ الينوتُ والشامخُ الذى   يُناطُ براعُونٍ ليُصبحَ مُعْلَما

٣٦ ـ وما الجَدَبُ الهادى وما أجدبُ السكرى   وما عَنْجَمٌ إن كنت تعرف عَنْجَما

٣٧ ـ وما الزِّبْرِقُ المالى إذا غاب نَجْمُه   وما الزِّنبَقُ الناوى إذا هو أَنْجَما

٣٨ ـ وما المنقفيسُ واللاحِيجُ والكُبَى   وطارِسةٌ والفادِجيّات عَظْلَما

٣٩ ـ . . . .   ويجتزر فى النحو الإمام المقدَّما

٤٠ ـ . . . .   يَعافُ لها المرء البليغُ التكلُّما

٤١ ـ وإن أُهمِلَ الإعرابُ . .

٤٣ ـ وحرفٌ إذا أعملته كان معربا   وفعلٌ إذا عَدَّيته صار مُدْغَما

٤٥ ـ . . . .   يُمَدَّان بل يُرْوَى . . .

٤٦ ـ . . . .   وما اسمان إن فَتَّشْتَ بالجرّ ألزما

٤٧ ـ وما نونُ جمعٍ تطلب النقصَ شُهرةً   وتكبر أن ترقى إلى الفتح سُلَّما

٤٨ ـ ترى الكسرَ . . .   وتمتدُّ ذاك الفتح . . .

٤٩ ـ . . . .   وجَمْعَ القوافى . .

٥٠ ـ فكيف السَّباحُ واللّباسُ ونافذٌ   إذا البيت زاد الوزن فيه وأخرما

٥١ ـ وكيف السِّنادُ والرقادُ إذا غدا   بوصلٍ به أَلْيُ الزحاف قد انتما

٥٣ ـ . . . .   عن القَضْبِ والبيت الطويل إذا حما

٥٤ ـ وما الجَثُّ فى بحر الخفيف . .   سريعاً فلاقى . . . .

٥٥ ـ وما الكامل المحسوبُ فى بحر إلفه   . . . .

٥٦ ـ وما الخَبْلُ للمَطوىّ . . .   .

٥٧ ـ . . . .   بناء المديد بعد أن يتقدَّما

٥٨ ـ وما الثَّلْمُ إن رُمْتَ اقترابَ اتفاقه   وما الحذف إن ألفى بتاراً وأثرما

٥٩ ـ وإن كنت فى نظم القريض مُبارزاً   وكنت عليه قادراً متحكما

٦٠ ـ فكيف يكون القطعُ والوقعُ واصلا   . . . . . .

٦١ ـ . . . .   تقول إذا أنشأت نعمت عَنْدَما

٦٢ ـ البيت متفق مع ما أثبتناه من: ج، ك

٦٣ ـ ووصف أثافِيَّ الدِّيار إذا انطوت محاسنُها وابيضَّ ما كان أسحما

٦٤ ـ . . . . . . جميعا إذا كان النَّسيبُ مُقَمَّما

٦٥ ـ وما وصف درج . . . يُرَى . . . . .

٦٦ ـ وغادية كالطود تحسب جرمَها . . . .

٦٧ ـ تميل إليها الغاديات رواجياً حباها لتكسوهن وشيا منمنما

٦٨ ـ تحط بأغوار الحسام رحالها وقد صافحت من قبل نَسْراً ومِرْزَما

٧٠ ـ . . . . . . وزاد على العُشْرَيْن عُشْراً مُتَمّما

٧١ ـ سقط هذا البيت من القصيدة ، وأثبته الناسخ على حواشيها، من طبقات ابن السبكى .

٧٢ ـ . . . . . . قِراءته حتَّى على الناسِ قُدِّما

٧٣ ـ ومن حَقّق الهمزات . . . .

٧٨ ـ ومن حذف الياءات . . . .

٧٩ ـ . . . . . . على رُوحِه صلّى الإلهُ وسلَّما

٨٠ ـ . . . . . . وصيَّره كالمُرْفِ ظَنًّا مُرَجَّما

٨٢ ـ . . . أهل قرية . . . . . مُجَذَّما

٨٣ ـ فى القصيدة أيضا : « غدا » بالغين المعجمة .

٨٥ ـ هذا البيت ثابت أيضا فى القصيدة .

٨٧ ـ وليس بذى ذنب يُعابُ بفعله ولا قيل يوماً قد أساء وأجرما

وجاء بعد هذا البيت فى القصيدة بيت آخر هو :

وما قولُ أشياخ الأحاديث كلِّهم وأيُّهمُ فى قوله كان أحزما

٨٨ ـ وإن كنت فى حفظ النُّبوّاتِ أوحدا تُجَمِّعُ مِن أخبارها ماتقسَّما

٩٠ ـ . . . . . . وأوجب فى إحدى يديه التَّختُّما

٩١ ـ ومَن ذا رأى فَرْضَ الرَّبيعين بعد أن . . . . . .

٩٣ ـ . . . . . . على نفسه . . . .

٩٥ ـ . . . . بِمُشْرِ ما

٩٦ ـ ومَن طاف حول البيت سبعين مرَّةً . . . . . .

٩٧ ـ ومن شرح التسليم فى كلّ ركعةٍ وأوجب فيها رنّةً وترنُّما
٩٩ ـ . . . . مُحَرَّما
١٠٠ ـ . . . . تُساوِمُ دِرْهما
١٠٢ ـ . . . . وأُوصِلَ أقصى البرّ . . . .
١٠٣ ـ . . . . يَعوذُ بدرّ الثَّدْيِ . . . .
١٠٦ ـ . . . . ساعة زَجْرِه وخاض سواء البحر والبحر قد طما
١٠٨ ـ . . . . سألناك هَيِّنا . . . .
١٠٩ ـ ففكِّر ولا تَعْجَبْ لما أنا قائلٌ . . . . . .
١١٠ ـ فإن كنتَ . . . .
١١١ ـ وإن كنت أخطأت الجواب ولم تُجب . . . . . .

الصفحة	السطر	الصواب
١٤٧	١١	يزاد فى صفحات الدارس: ٤٥٧، ٤٥٨، وفى هاتين الصفحتين موضع الترجمة.
١٤٧	٢٣	المراد بالمدرسة المسرورية هنا: مسرورية دمشق. راجع التعريف بها فى الدارس ١/٤٥٥
١٤٨	١٠	البيتان فى تزيين الأسواق ٢/٤٢، منسوبين لابن عنين، ورواية البيت الثانى : فنَمْ على خَفْقها هُدُوًّا كنومةِ الطِّفل فى المِهادِ
١٤٨	٢٣	يزاد فى تخريج قصيدة ابن بقى : تزيين الأسواق ١/٤٣
١٥١	٤	يراجع ديوان الصبابة ١١٢، ١١٣
١٥٥	٢٢	يزاد فى مراجع الترجمة : الدارس ١/٤٦٣
١٦١	٥	* والكاتِبيُّ غدا فى عَيْنه سَقَمٌ * وقد عرّفنا بالكاتبيّ هذا فى حواشى صفحة ٢٥٦ والشاعر يشير إلى كتابه « العين » فى المنطق ، وله أيضا : حكمة العين . راجع فوات الوفيات ٢/١٣٤ .
١٦٧	١٠	على بن عمر العراقى : هو على بن عمر الوانى المذكور فى صفحة ١٦٩

الصفحة	السطر	الصواب
		وراجع الدرر الكامنة ٣/١٦٣ ، ٤/١٤٤ ، ذيول العبر ١٥٢ ، ٢٤١ . والوانى : نسبة إلى وان ، وهى قلعة بين خلاط ونواحى تفليس . معجم البلدان ٤/٨٩٥
١٦٨	٢٠	« ابن الزَّبيدى » بفتح الزاى ، وتراجع فهارس الجزء الثامن .
١٩٤	١٠	واواتُ
٢٠٠	١٢	فى الوافى بالوفيات ٥/٢٨٨ : « تُأْمِينى الجُزازاتُ » .
٢٠٠	حاشية (٦)	الدرر الكامنة ٥/٦٨
٢٤٠	١٧	قوله : « المتقدمين للصحابة » هو هكذا فى الأصل . لكن العبارة كانت فى النسخة « ج » : « المتقدمين من الصحابة » ثم ضرب الناسخ على «من» وجعل الألف لاما ثم وصلها باللام الأخرى .
٢٤١	٥	ناقلته
٢٦١	١٥	وقَرْحَهُ
٢٦٥	١٣	القَدُّ
٢٨٢	٩	البيت من غير نسبة فى « شرح الملوكى فى التصريف » لابن يعيش ٢٣٥ وروايته : أبوك يزيدُ والوليدُ ومن يكن ... هما أبواه لايذلّ ويَكْرُما جاء به شاهدا على إبدال نون التوكيد الخفيفة فى الوقف ألفاً . قال : يريد : « ويَكْرُمَنْ » . وهذا شرح الملوكى فى التصريف طبع فى حلب سنة ١٩٧٣ م، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.
٢٨٣	٤	الذى فى سنن ابن ماجه : « عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله ابن يزيد » .
٣٠٨	١٤	« طِراد » بالكسر وتخفيف الراء ، كما قيده ابن حجر فى تبصير المنتبه ٨٦٤ ، وقد جرينا على هذا الضبط فيما سلف من أجزاء ، لكنّا سهونا هنا . قال الزَّبيدى فى التاج (طرد) : « وكثير

الصفحة	السطر	الصواب
		منهم يضبطه كَشَدَّاد ، وهو وهم » .
٣٠٨	١٥	قوله : « حدثنا على بن حرب » : الصواب حذف : « حدثنا » فإنّ ما قبلها مُغْنٍ عنها . وتأمل ما نقلناه فى الحواشى ، عن الذهبى .
٣٠٩	٤ من الحواشى	١٦١٩
٣٢٠	٧	الصواب: «أخبرنا عمر بن محمد الكرمانى» لا كما جاء فى الأصول: « أبو عمر » . وراجع الجزء الثامن ٢٦ ، ٣٥٣ ، وشذرات الذهب ٥/٣٢٧
٣٢١	١	قوله : «أبو أحمد بن عيسى» جاء هكذا فى الأصول. والصواب: « أحمد بن عيسى » . كما فى تهذيب التهذيب ١/٦٥ ، وسبق عندنا فى ٣/٣٣٧
٣٢٤	٥	« حَنْبل بن عبد الله » وانظر ٣٢ ، ٣٠٨
٣٧٦	٥	البيت لعمارة اليمنى ، ولم نجده فى شعره المنشور مع كتابه : « النكت المصرية » . وهو فى ديوان له مخطوط بخزانة العالِم الجليل الأستاذ الشيخ محمد المَنُّونى ، من علماء الرِّباط بالمغرب ، ومن هذا الديوان مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، لم تأخذ رقماً بعد .
٣٧٧	١٤	« هل مِن » وتفتح الميم على الرواية الأخرى .
٣٩٠	حاشية ١٢	من المجلد الخامس عشر
٤٠٧	٤	الأُدْفُوِىّ

فهرس القوافى

٥٦٤	آخر الصفحة	كالدُّمَى	ابن الخَشَّاب	١١٢	١١٦ ـ ١٢٣

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٠٢٧ / ١٩٧٤





